

أَسْفَلُ الْعَرَبِ

فِي الْجَاهِلِيَّةِ

تَأليف

محمَّد بن عبد اللّٰه بن علي بن محمد الجاوي
محمَّد بن الفضل الأبراهيم

دار الحديث

بيروت

أَيْضًا فِي الْعَرَبِ

فِي الْجَاهِلِيَّةِ

تَأَلَّفَ

مُحَمَّدُ أَحْمَدُ جَادُ الْمَوْلَى عَلَى مُحَمَّدٍ الْجَاوِي مُحَمَّدُ أَبُو الْفَضْلِ أَبِرَاهِيمَ

دار الجيّد

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة

١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

مراجع الكتاب

الأغاني	: لأبي الفرج الأسفهاني
بلوغ الأرب في أحوال العرب	: للأولوسي
تاريخ الأمم والملوك	: لابن جرير الطبري
تاريخ العرب قبل الإسلام	: لجورجي زيدان
تاريخ العرب القدامى	: للشيخ محمد فخر الدين
جمهرة أشعار العرب	: لأبي زيد محمد بن الخطاطب القرشي
خزانة الأدب	: للبندادي
ديوان امرئ القيس	:
ديوان الحماسة	:
ديوان علفمة الفحل	:
ذخيرة الأمل من كتاب الكامل	: للمرصفي
شرح الميون	: لابن نباتة المصري
شرح ديوان الحماسة	: لتبريزي
شرح المفصليات	: لابن الأنباري
الشعر والشعراء	: لابن قتيبة
شعراء النصرانية	: للهويس شينخو
شواعر العرب	:
المقد الفريد	: لابن عبد ربه
المعنة	: لابن رشيقي
قصص العرب	: للدوافين
الكامل (في الأدب)	: للبرد

الكامل (في التاريخ)	: لابن الأثير
لسان العرب	: لابن منظور
مجمع الأمثال	: للميداني
المختار من نوادر الأخبار	: لـ محمد بن أحمد الأنباري
المزهر	: للسيوطي
المضاف والنسوب	: للشمالي
معجم البلدان	: لـ ياقوت الحموي
معجم ما استمعتم	: لـ أبي عبيد البكري
مقائض جرير والفرزدق	: لـ أبي عبيدة معمر بن المثنى

الفهرس

١ - أيام العرب والفرس

الرقم	الصفحة	العنوان
١	١	يوم الصفقة .
٢	٦	يوم ذى قار

٢ - أيام القحطانية فيما بينهم

الرقم	الصفحة	العنوان
١	٤٢	يوم البردّان
٢	٤٦	» الكلاب الأول
٣	٥١	» عين أبغ
٤	٥٤	» حليلة
٥	٦٠	» البجّاميم
٦	٦٢	حروب الأوس والمزرج
—	٦٢	١ - حرب سمير
—	٦٩	٢ - حرب كعب بن عمرو
—	٧٢	٣ - حرب حاطب
—	٧٣	٤ - يوم بُمّاث

٣ — أيام القحطانيين والمدنانيين

الرقم	الصفحة	المنوان
١	٨٦	يوم سحبل
٢	٩٤	يوم بلخفة
٣	٩٩	» أواره الأول
٤	١٠٠	» أواره الثاني
٥	١٠٧	» الشلآن
٦	١٠٩	» خزاز
٧	١١٢	» حُجر
٨	١٢٤	» السكّاب الثاني
٩	١٣٢	» فيف الربيع
١٠	١٣٧	» ظاهر الدهناء

٤ — أيام ريعة فيما بينها

الرقم	الصفحة	المنوان
١	١٤٢	حرب البسوس وتشتمل على : يوم النسي » القنائب » واردات » عنيزة » القصيبات » تحلاق اللهم

• — أيام ربيعة وتيم

الرقم	الصفحة	المنوان
١	١٧٠	يوم الوقيط
٢	١٧٥	• ثبّتل
٣	١٧٨	• جدود
٤	١٨٢	• زرود
٥	١٨٤	• ذى طلوح
٦	١٩١	• الإياد
٧	١٩٧	• التبييط
٨	٢٠١	• قشاوة
٩	٢٠٦	• زباله
١٠	٢٠٨	• مبابض
١١	٢١٢	• الزورين
١٢	٢١٥	• عاقل
١٣	٢١٧	• الشيطان
١٤	٢٢٠	• الوقيبي
١٥	٢٢٦	• الشباك

٦ — أيام تيس فيما بينها

الرقم	الصفحة	المنوان
١	٢٣٠	يوم منيع
٢	٢٣٥	• التفراوت
٣	٢٤٢	• بطن عاقل

الرقم	الصفحة	العنوان
٤	٢٤٦	يوم داخس والنبراء
٥	٢٧٨	» الرقم
٦	٢٨١	» النشاءة
٧	٢٨٣	» حوزة الأول
٨	٢٨٩	» حوزة الثاني
٩	٢٩٣	» اللوى
١٠	٣٠٠	حديث ابن ضبا
١١	٣٠٤	يوم هراميت

٧ - أيام قيس وكنانة

الرقم	الصفحة	العنوان
١	٣١٢	يوم الكديد
٢	٣١٩	» برزة
٣	٣٢٢	حروب الفجار
	٣٢٢	أيام الفجار الأول :
	٣٢٢	اليوم الأول
	٣٢٤	» الثاني
	٣٢٥	» الثالث
٤	٣٢٦	أيام الفجار الثاني :
	٣٢٦	يوم نخلة
	٣٣١	» شملة
	٣٣٣	» الصلاء
	٣٣٤	» عكاظ
	٣٣٧	» الحريرة

٨ — أيام قيس وقيس

الرقم	الصفحة	العنوان
١	٣٤٤	يوم رخرحان
٢	٣٤٩	» شمس جبلة
٣	٣٦٥	» ذى حجب
٤	٣٦٨	» الصرام
٥	٣٧٠	» الرغام
٦	٣٧٣	» جزع ظلال
٧	٣٧٥	» المروت

٩ — أيام ضبة وغيرهم

الرقم	الصفحة	العنوان
١	٣٧٨	يوم النصار
٢	٣٨٢	» النقيقة
٣	٣٨٨	» بزاحة
٤	٣٩٠	» دارة مأسل
٥	٣٩١	» النقيمة

- ح -

١٠ - أيام متفرقة

الرقم	الصفحة	المنوان
١	٣٩٦	يوم جديس
٢	٣٩٩	» ذات الأمل
٣	٤٠١	» سور



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

تعتبر أيام العرب في الجاهلية مصدراً خصيباً من مصادر التاريخ ، وبنوعاً صافياً من بنايع الأدب ، ونوعاً طريفاً من أنواع القصص ؛ بما اشتملت عليه من الوقائع والأحداث ، وما روى في أثنائها من نثر وشعر ، وما نمتى خلالها من مآثور الحكم وإبرغ الحيل ، ومصطفى القول ورائع الكلام .

فهي توضح شيئاً من الصلات التي كانت قائمة بين العرب وغيرهم من الأمم كالفرس والروم ، وتزوي كثيراً مما كان يقع بين العرب القحطانيين والمدنانيين من خلاف ، وبين المدنانيين أنفسهم من أسباب النزاع ؛ بل إنها سبيل لفهم ما وقع بين العرب بعد الإسلام من حروب شجرت بين القبائل ، ووقائع كانت بين البطون والأنفاذ والمشاير .

ثم هي في أسلوبها القصصي ، وبيانها الفني مرآة صافية لأحوال العرب وماداتهم وأسلوب الحياة الدائرة بينهم ، وشأنهم في الحرب والسلم ، والاجتماع والفرقة ، والفداء والأسر ، والنجدة والاستقرار ؛ وهي أيضاً مرآة صادقة تظهر فيها فضائلهم وشيمهم ؛ كالنفاق عن الحريم ، والوفاء بالهدد ، والاتسار للشبهة ، وحماية الجار ، والصبر في القتال ، والصدق عند اللقاء ، وغير هذا مما تراه واضحاً في تلك الأيام .

ولو نظرت إلى الشعر الجاهلي في مجلته وتفصيله ، وبخاصة ما كلف في الفخر والحماة والثناء والهجاء ، فإنك تجده قد ارتبط بهذه الأيام ارتباطاً تاماً ، فبينما كان

الفوارس يناضلون بسيفوفهم ورماحهم ، ويجودون بنفوسهم رخيصة في سبيل أقوامهم كان الشعراء من ورانهم يدفعون عن الأحساب بقصيدهم ، ويطاقون ألسنتهم في خصومهم وأعدائهم ؛ وينديون بقوافيهم صرعاهم والقتل من أشرفهم وزعمائهم ؛ ترى ذلك ممثلاً في شعر الأعشى ، وعنترة ، وابن حنظلة ، وعامر بن الطفيل ، وأبي قيس بن الأسلت ، وقيس بن الخطيم ، وعبد بنوث بن صلاة ، والمهمل بن ربيعة ، والخفساء ، وصخر وملاوية ابني عمرو ، وحسان بن ثابت ، وغيرهم ممن ظهر أثر الأيام في شعره من قريب أو بعيد .

وما تحدث به الرواة من أخبار مساعير الحرب ، وما امتلأت به الكتب من ذكر المناوير من أبطال الوقائع ؛ هذه الأيام هي مورد أقاصيصهم ، وساحة بطولاتهم ، ومسرّد حوادثهم ؛ فبسطام بن قيس سيد شيان ، وربيعة بن مكدم فارس كنانة ، ودريد بن الصمة قائد جيش ، وجساس بن مرة قاتل كليب ، وهاشم بن حرمة صاحب الشباء . . . هؤلاء وغيرهم من قروم الحرب وأحلاس الخيل ، قد سجدوا في هذه الأيام مواقف ومناورات تملأ القلوب دهشة وإعجاباً .

ولم تخل هذه الحروب من زعماء قبائل ، ورؤساء عشائر ، كانوا في زعامتهم ورياستهم مثلاً علياً في نصيحة الرأي ، وإصابة الهزم ، والتهدي إلى مواطن العوَاب ؛ وفيما أُرثر عن أكنم بن صفي ، وقيس بن عاصم المنقرى ، والحاتر بن عباد البكرى ، وعبد الله بن جُدعان القرشي ما هو جديد على الزمن ، باقي على مر المصور .



يبدأن هذه الأيام على خطرهما وجليل شأنها ليس بأيدي الناس كتاب خاص بها ينظم عقدها ، ويجمع شتاتها ، ويسهل الانتفاع منها ؛ نعم قد روى صاحب كشف

الظنون وغيره أن أبا عبيدة قد ألف فيها كتاباً صغيراً حوى خمسة وسبعين يوماً ، وآخر كبيراً جمع فيه ألفاً ومائتي يوم ، وأن أبا الفرج الأصفهاني ألف كتاباً جمع فيه ألفاً وسبعائة يوم ؛ ولكن شيئاً من ذلك لم يقع إلينا ، وكل ما عرفناه روايات متترة في كتب الأدب والتاريخ ؛ ككتاب الأغاني والنفائض والمقد الفريد ومجمع البلدان وابن الأثير والسمودي ومجمع ما استعجم ، وهي متفرقة لا يحددها نظام ، ولا يجمع في باب ؛ هذا إلى اختلاف الرواية ، واضطراب الشمر ، وتحريف الأعلام .

ومحمياً أخرجنا كتابنا « قصص العرب » قطعنا على أنفسنا لأقراء عهداً أن نفرد للأيام كتاباً خاصاً يجمع شقيتها ، ويؤلف بين رواياتها ، ويرسم معالمها وحدودها ؛ وهانحن أولاء نخرجه اليوم كتاباً قد اجتهدنا في تنديقه وتهذيبه ، وتأقنا في جمه ونبويه ، وجعلنا أساس تقسيمه الفروق الجنسية ، أو المصيبة القبائية ؛ إذ كان مثار الحفائظ ومبعث الحروب الخلاف في الجنس أحياناً ، وفي أصول القبائيل أحياناً ؛ وأتبعتنا كل يوم ما ورد فيه من شمر ؛ وبذلنا الجهد في ضبطه وشرحه ، واخترنا الروايات الصحيحة يكمل بعضها بعضاً ، مشيرين إلى غيرها من الروايات .

وهذا الكتاب - وإن كان مفقوداً للأيام التي وقعت في العصر الجاهلي - قد تضمن قليلاً من الأيام التي حدثت في الإسلام كيوم التقي ويوم الشيطان ويوم سحبل ؛ إذ أنها في أسبابها لم تخرج عن أسباب الأيام الجاهلية من خلاف حول الآبار ومواقع السحاب ؛ أو اعتداء على جار ، أو انتهاك لحريم . أما الأيام التي وقعت في الإسلام وكانت وليدة الخلافات السياسية والدينية والمذهبية فقد أفردنا لها كتاباً خاصاً نرجو أن يكون قريباً في أيدي القراء .

هذا ، وقد اقتصرننا على الأيام المشهورة الى . سئل إلينا تفصيل حوادثها
وذكر أسبابها ورواية أشعارها وقصائدها ؛ أما الأيام التي لم يقع في الكتب إلا
ذكر عنواناتها مجردة من الحوادث وذكر الأسباب ، فقد جاوزها اختيارنا ، إذ كان
النرضُ من هذا الكتاب خبراً يروى ، أو قصة تحكى ، أو مثلاً يؤتى ، أو شعراً
يذكر . .

والله نسأل أن يجمعه عملاً نافعا مقبولا .

المؤلف

{ رمضان ١٩٦١
سبتمبر ١٩٤٢ }



١- أيام العرب والفرس

وتشتمل على ما يأتي :

١ - يوم الموقعة .

٢ - يوم ذي قار .

(١) يوم الصفقة •

قال ابن الكلبي :

بَث كسرى أنو شروان^(١) إلى عامله^(٢) باليمن بعيرَ يحمل نَبْعاً^(٣) ، وكانت عير كسرى تُبَذَرَقُ^(٤) من الدائن حتى تُدْفَع إلى النمان بن المنذر بالحيرة ، والنمان يُبَذَرَقُها بخفراء من بني ربيعة حتى تُدْفَع إلى هُوْذَةَ بن علي الحنفي باليمامة فيُبَذَرَقُها حتى يُخْرِجَها من أرض بني حنيفة ثم تُدْفَع إلى نعيم ، وتُجَمَلُ لهم جِمالاً^(٥) فتسير بها إلى أن تبلغ اليمن ، وتُسَلَّم إلى عمال كسرى باليمن .

ولما بَث كسرى بهذه العير ووصلت إلى اليمامة قال هُوْذَةُ بن علي للأساورة^(٦) الذين يرافقونها : انظروا الذي تجملونه لبني نعيم فأعطونيهِ ، وأنا أكفيكم أمرهم ، وأسير بها معكم حتى تبلغوا ما تُنتكم .

وخرج هُوْذَةُ والأساورة والعير معهم من هَجَرَ^(٧) ، حتى إذا كانوا يَنْطَاقُ^(٨)

• لكسرى على نعيم ، وصحى الصفقة ، لأن كسرى أصفق الباب على بني نعيم في حصن الشقر ، وهسى أيضاً يوم الشقر ، والشقر حصن بالبحرين .

الأمان من ٧٥ ج ١٦ ، معجم البلدان من ٣٦٨ ج ١ ، العقد الفريد من ٣٥٤ ج ٣ ، ابن الأثير من ٢٧٥ ج ١ ، تاريخ الطبري من ١٣٣ ج ٢ ، العرب قبل الإسلام من ٢٢٥

(١) هو كسرى أنو شروان بن قباذ ، من أشهر ملوك الفرس وأعظمهم ذكراً ، وكانت نبيلاً طامراً ، هلك ثمان وأربعين سنة من دولته (٢) هو وهزب القائد الشجاع الذي أرسله كسرى مع سيف بن ذي يزن ليطهر اليمن من الجيش (٣) النبع : شجر لقصى وللهام بنت في قلة الجبل (٤) البذرة : الخسارة (٥) الجمالة (مثلة) : ما يجعل على السبل (٦) الأساورة : جمع أسوار ، وهو القائد من الفرس (٧) هجر : اسم لأرض البحرين (٨) نطاع : اسم لواد باليمامة .

بلغ بنى تميم ما صنع هودّة ؛ فساروا إليهم وأخذوا ما كان معهم ، واقتسموه ؛ وقتلوا
عامة الأساورة وسلبوهم ، وأسروا هودّة بن عليّ ، فاشتري هودّة نفسه بثلاثمائة بئر ،
فساروا معه إلى هَجَرَ ، وأخذوا منه فداءً^(١) .

وعند ذلك عهد هودّة إلى الأساورة الذين أطلقهم بنو تميم - وكانوا قد سلبوا -
فكسائم وحملهم ، ثم انطلق معهم إلى كسرى - وكان هودّة رجلاً جليلاً شجاعاً
ليبياً - فدخل عليه وقصّ عليه أمرَ بن تميم وما صنعوا ، فدعا كسرى بكأس من
ذهب فسقاه فيها ، وأعطاه إياها ، وكساء قباء^(٢) ديباج منسوجاً بالذهب واللؤلؤ ،
وقلنسوة قيمتها ثلاثون ألف درهم ، ودعا بمقدّر من درّ فمقدّر على رأسه^(٣) .

ثم إنه سأله عن ماله ومعيشتة فأخبره أنه في عيش رغد ، وأنه ينفذ النفازي
فيصيب ؛ فقال له كسرى : كم ولّدك ؟ قال : عشرة . قال : فأيهم أحبُّ إليك ؟ قال :
غائبهم حتى يقدم ، وصغيرهم حتى يكبر ، ومريضهم حتى يبرأ .

قال كسرى : الذي أخرج منك هذا العقل سحّلك على أن طلبت مني الوسيلة .
ثم قال : باهودّة ؛ رأيت هؤلاء الذين قتلوا أساورتي ، وأخذوا مالي ؛ أينك وبينهم
صلح ؟ قال هودّة : أيها الملك ؛ بيني وبينهم حساء^(٤) الموت ، وهم قتلوا أبي ، فقال
كسرى : قد أدركت نارك ، فكيف لي بهم ؟ قال هودّة : إن أرضهم لا تطيقها

(١) في ذلك يقول الشاعر :

ومنا رئيس القوم ليلة أدلجوا بهودّة مقرون البدين للي النحر

وردنا به نخل اليمامة غائباً عليه وثاق القد والحلق السر

(٢) القباء : ثوب يلبس فوق الثياب (٣) سمي لتلك هودّة ذا الناج (٤) حساء الموت :
نهرج الموت .

أساورتك ، وهم يتمتعون بها ؛ ولكن احبس عنهم الميرة ، فاذا فعات ذلك بهم سنة أرسلت مئى جنداً من أساورتك ، فأقيم لهم السوق ، فإنهم يأتونها ، فتصيبهم عند ذلك خيلك .

فصل كسرى ذلك ، وحبس عنهم الميرة فى سنة مجذبة ، ثم أرسل إلى هوذة فأتاه ، فقال : إيت هؤلاء فاشفنى منهم واشتف . وأرسل معه ألفاً من الأساورة بقيادة رجل يقال له المكمبر^(١) ؛ فساروا حتى نزلوا المشقر^(٢) من أرض البحرين ، وبث هوذة إلى بنى حنيفة فأتوه فدنوا من حيطان المشقر ؛ ثم نوى : إيت كسرى قد بلغه الذى أصابكم فى هذه السنة ، وقد أمر لكم بميرة ، فأتالوا فامتاروا .

فانصب عليهم الناس ، وكان أعظم من أنام بنو سعد^(٣) ؛ فجعلوا إذا جاءوا إلى باب المشقر أدخلوا رجلاً رجلاً ، حتى يذهب به إلى المكمبر فتضرب عنقه ، وقد وضع سلاحه قبل أن يدخل ، فإذا مر رجل من بنى تميم بينه وبين هوذة إخوان أو رجل يرجوه ، قال للمكمبر : هذا من قومي فيخايه له ، فنظر خيبر بن عبادة إلى قومه يدخلون ولا يخرجون ، فقال : ويلكم ! أين عقولكم ؟ فوالله ما بعد السلب إلا القتل ، وتناول سيفاً ، وضرب سائلة كانت على باب المشقر ، فقطعها

(١) كان المكمبر عامل كسرى على البحرين ، واسمه بالفارسية آزاد فردز بن حشس ، وسمته العرب المكمبر : لأنه كان يقطع الأيدي والأرجل ، وآلى ألا يدع من بنى تميم عبداً تطرف فعمل .
(٢) المشقر : حصن حياه حصن يقال له الصفا ، وبينهما نهر يقال له : محلم (بتثديد اللام) ، بناء رجل من أساورة كسرى يقال له بك بن مامود (٣) بنو سعد : بنى تميم .

وقطع يد رجل كان واقفاً بجانبها ، فانفتح الباب ؛ فإذا الناس يُقتلون ، فثارت بنو نعيم^(١) .

فلما علم هودة أن القوم قد نذروا به كلم المكبر في مائة من خيارهم ، فوجههم له يوم الفصح^(٢) .

(١) هذه رواية المقد الفريد ، وفي الطبري : لأن الذي قطع السلة هو رجل من بني تميم اسمه عبيد بن وهب أقدم على سلة الباب فقطعها وخرج فقال :

تذكرت هنداً لانت حين تذكر
حجازية علوية حل أهلها
ألا هل آت فوى على النأى أنى
ضربت رتاج الباب بالسيف ضربة
تذكرتها ودونها سير أشهر
مصاب الحريف بين زور ومنور
حيث ذمارى يوم باب الشفر
نخرج منها كل باب مضرب

(٢) وفي ذلك يقول الأعشى يمدح هودة :

سائل تيماً به أيام صفتهم
وسط الشفر في غرباء مظلمة
فقال للبلك أطلق منهم مائة
فكك عن مائة منهم إسام
يهم تقرب يوم الفصح ضاحجة
فلا يرون بئسكم لصمة سبت
لما رأى أسارى كلهم ضرموا
لا يستطيعون بعد الضرم متفهما
رسلا من القول مغفوضاً ومارضاً
وأصبحوا كلهم من غلة خطا
يرجو الإله بما أسدى وما صنفا
لأن قال لائلها خطاً بها وما

(٢) يوم ذى قار*

كان منزل أيوب^(١) بن مخرؤوف في البجامة في بني امرئ القيس بن زيد مناة ، فاصاب دماً في قومه ، فهرب ، ولحق بأوس بن قلام^(٢) الحارثي بالحيرة ، وكان بينهما نسيب من قبيل النساء ، فلما قدم عليه أكرمه ، وأنزله في داره ، فكث معه ما شاء الله أن يمكث .

ثم إن أوساً قال له : يا بن خال ! أريد المقام عندي وفي دارى ؟ فقال له : نعم ، قصد علمت أنى إن أتيت قوى ، وقد أصبت فيهم دماً ، لم أسلم ، ومالى دارى إلا دارك آخر الدهر . قال أوس : إني قد كبرت وأنا خائف أن أموت فلا يعرف ولدى لك من الحق مثل ما أعرف ، وأخشى أن يقع بينك وبينهم أمر يقطعون فيه الرحم ، فانظر أحب مكان في الحيرة إليك فأعلمنى به لأقطمكه أو أتباعه لك . فاختار موضعاً في الجانب الشرقى من الحيرة ، فاتباعه به ثلاثمائة أوقية من ذهب ، وأنفق عليه مائتى أوقية ذهباً ، وأعطاه مائتين من الإبل يربعها ورساً وقينة^(٣) . فكث في منزل أوس حتى هلك ؛ ثم تحوّل إلى داره بعد مهلك أوس ،

* ليكر على العجم . ووقفة ذى قار كانت وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم وخبر أصحابه بها فقال : اليوم أول يوم اتصفت فيه العرب من العجم وبني نصرنا . وفوقهم ماء ليكر قريب من الكوفة . وبعد هذا اليوم من مفاخر بكر .

الفسد القريد من ٣٧٤ ج ٣ ، تاريخ الطبرى من ١٤٨ ج ٢ ، ابن الأثير من ٢٨٩ ج ١ ، الأغاني من ٩٧ ج ٢ (طبعة دار الكتب) من ١٧٢ ج ٢٠ طبعة الساسى ، خزنة الأدب من ٣٤٣ ج ١ ، المتفانى من ٦٣٨ (طبع أوربا) ، معجم البلدان من ٣٠٢ ج ٣ ، من ٨ ج ٧

(١) روى عن ابن الأعرابي أنه أول من سمى أيوب من العرب .

(٢) مكثنا ضبط في الأغاني والطبرى . (٣) القينة : الأمة .

وَاتَّصَلَ بِاللُّوْكَ الَّذِينَ كَانُوا بِالْحَبِيرَةِ ؛ وَهَرَفُوا لَهُ حَقَّهُ وَحَقَّ ابْنِهِ زَيْدٌ ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ مَلِكٌ يَمْلِكُ إِلَّا وَلِيُّوَلَدِ أَيُّوبَ مِنْهُ جَوَازِرُ وَحُلَاةٌ ^(١) .

ثم إن زيد بن أيوب تزوج امرأة من آل قَلَامَ ، فولدت محمداً ، ثم خرج زيد يوماً من الأيام يريده الصيّد في ناسٍ من أهل الحيرة ، وهم مُنْتَدُونَ ^(٢) بحفير ، فانقرد في الصيد ، وتباعده من أصحابه ، فلقى رجل من بني امرئ القيس الذين كان لهم الثأر قبل أبيه ، فقال له — وقد عرف فيه شبه أيوب — بمن الرجل ؟ قال : من بني نعيم . قال : من أيهم ؟ قال : مَرْنَى ^(٣) . قال له الأعرابي : وأين منزلك ؟ قال : الحيرة . قال : أمين بني أيوب أنت ؟ قال : نعم ، ومن أين تعرف بني أيوب ؟ واستوحش من الأعرابي ، وذكر الثأر الذي هرب أبوه منه ؛ فقال له : سمعت بهم ، ولم يعلم أنه قد عرفه . فقال له زيد : فن أي العرب أنت ؟ قال : أنا امرؤ من طي ، فأمينه زيد وسكت عنه . ثم إن الأعرابي تفغل زيدا ، فرماه بهم فوضعه بين كتفيه ففلق قلبه ، فلم يرم ^(٤) حافر دابته حتى مات .

ولبت أصحاب زيد ، حتى إذا كان الليل طلبوه ؛ وقد افتقدوه ، وظنوا أنه قد أمعن في طلب الصيد ، فباتوا يطلبونه حتى يئسوا منه ، ثم غدوا في طلبه ، فاقتفوا أثره حتى وقفوا عليه ، ورأوا معه أثر راكب يسيره ، فاتبعوا الأثر حتى وجدوه قتيلاً ؛ فمروا أن صاحب الرحلة قتله ، فاتبعوه ، وأغدوا السير ؛ فأدركوه مساء الليلة الثانية ، فصاحوا به ، وكان من أرمى الناس ؛ فامتنع منهم بالنبل ، حتى حال الليل يفنه وبينهم ؛

(١) الحلان : ما يحمل عليه من البواب في الهبة خاصة (٢) اتدى القوم : اجتمعوا ؛ وحفيرة موضع بالحيرة ، ذكره عدي بن زيد في شعره ، قال :

قد أرانا وأعلنا بحفير نحسب الدهر والسنين شهوراً

(٣) مرنى : نسبة إلى امرئ القيس بن زيد ساة (من قبائل نعيم) . (٤) لم يرم : لم يرح .

وقد أصاب رجلاً منهم في مَرَجِع^(١) كنفه بهم ، فلما أجنَّ الليلُ مات وأفلت الرأى ، فرجموا وقد قُتلَ زيدٌ ورجلٌ آخر معه .

فكث حماد بن زيد في أخواله حتى أبقع^(٢) ، ولحق بالوصفاء^(٣) ، ثم محوّل إلى دار أبيه ؛ وتعلّم الكتابة فيها ، فكان أولَ من كتب من بني أيوب ، وخرج من أكتب الناس ؛ وطلب حتى صار كاتب النعمان الأكبر^(٤) ؛ فلبث كاتباً له ؛ حتى وُلِدَ له ابنه زيد ؛ وكان لحامد صديق من الدهاقين^(٥) ، ولما حضرته الوفاة أوصى بابنه زيد إلى الدهقان ، فأخذَه إليه فكان مع ولده ، وكان زيد قد حذق الكتابة والعربية قبل أن يأخذَه الدهقان ، فلما أخذَه علمه الفارسية فلقيها .

ثم إنَّ الدهقان أشار على كسرى أن يجعلَ زيداً على البريد في حوائجه ، ولم يكن كسرى يفعلُ ذلك إلا بأولاد المرازبة^(٦) ، فكث يتولّى ذلك لكسرى زماناً . ثم إنَّ النعمان هلك ، فاختلف أهلُ الحيرة فيمن يعلّكونه إلى أن يعقد كسرى الأمرَ لرجل يُنمّيه ، فأشار عليهم الدهقان بزيد بن حماد ؛ فكان على الحيرة إلى أن ملك كسرى المنذر بن ماء السماء^(٧) .

ثم إنَّ زيداً تزوّجَ نعمة بنت ثعلبة المدوية ، فولدت له عدياً ، وولدت الدهقان ابن سماء شاهان مرّد ، فلما تحرّك عدي بن زيد وأبقع طرّحه أبوه في الكتّاب ،

(١) مرجع كنفه : أسفلهما (٢) أبقع : يخال : أبقع الغلام إذا شارف الاحتلام .

(٣) الوصفاء : جمع وصيف وهو الغلام دون المراهق (٤) هو النعمان بن امرئ القيس حكم ثمانية وعشرين عاماً ، وترك الملك سنة ٤٣١ م (٥) الدهاقين : جمع دهقان وهو التاجر (٦) المرازبان : أحد مرازبة القرس ، وهو الفارس السجاع التقدم على القوم (٧) هو المنذر بن امرئ القيس ، وماء السماء اسم أمه ، وكان أشهر ملوك الحيرة ، وهو صاحب يومى التميم والبؤس توفي سنة ٥٦٣ م .

حتى إذا حَدِّقَ أرسله اللهقان مع ابنه إلى كُتَّاب الفارسية ، فكان يختلف إليه مع ابنه ،
ويَتَلَّمُ الكتابة والكلام بالفارسية ، حتى خرج من أفهم الناس وأفصحهم بالعربية ؛
وقال الشعر ، وتعلَّم الرَّمي بالنَّشاب ، فخرج من الأساورة^(١) الرُّثاة ، وتعلَّم لَدَبَ
المَعَجَم على الخيل بالصَّوَالِجَة^(٢) وغيرها .

ثم إن اللهقان وقَد على كسرى ومعه ابنه شاهان مرده ، فَأَتَيْتَهُ كسرى مع
سائر أولاد اللهقان في صحابته ؛ فقال اللهقان لكسرى : إن عِنْدِي غلاماً^(٣)
من العرب خَلَفَهُ أبوه في حِجْرِي فَرَبَّيْتُهُ ؛ فهو أفصحُ الناس وأَكْتَبُهُم بالعربية
والفارسية ، والملكُ محتاجٌ إلى مثله ؛ فإن رأى أن يُنْبِتَهُ مع ولدي فعمل ، فقال :
اذْعُهُ ، فأرسل إلى عدى ، وكان جيلَ الوجه فائقَ الحسن ، وكانت الفُرْسُ تَتَبَرَّكُ
بالوجه الجميل ؛ فلما كَلَّمَهُ وجدَهُ أَطْرَفَ الناس وأحضرهم جواباً ، فرغب فيه ، وأُنْبِتَهُ
مع ولد اللهقان ، فكان عدى أول من كتب بالعربية في ديوان كسرى .

فرغب أهلُ الحيرة إلى عدى ورَهْبُوهُ ، ولم يزل بديوان كسرى في الدائن
يُؤَدِّنُهُ عليه في الخاصَّة ، وهو مُعْجَبٌ به قريب منه ؛ وأبوه زيد يومئذ حى ، إلا أن
ذَكَرَ عدى قد ارتفع وتَحَلَّى ذَكَرَ أبيه ، فكان عدى إذا أراد المقام بالحيرة استأذن
كسرى ، فَأَقَامَ في أهلِه الشَّهْرَ والشَّهْرَيْنِ ، وأكثَر وأقلَّ ، ثم يعود .

ثم إن كسرى أرسله إلى ملك الروم بهدية من طُرَف ما عنده ، فلما أتاها عدى
بها أكرمه ، وحمله إلى عمَّاله على البريد ليريه سَمَةَ أرضه ، وعظيم مُلكه ؛ وكذلك
كانوا يصنعون ؛ فن ثم وقع عدى بدمشق ، وقال فيها الشعر . وكان مما قال :

(١) الأساورة : جمع أسوار ، وهو الجسد الرمي بالسهم (٢) الصوالجة : جمع صولجان ،
وهو عصا يطف طرفها يضرب بها الكرة على الدواب (٣) يريد عدى بن زيد .

رُبَّ دَارٍ بِأَسْفَلِ الْجَزْعِ مِنْ دُوِّ مَـٔةٍ ^(١) أَشْمَى إِلَى مَنْ جَبُرُونَ ^(٢)
وَنَدَامَى لَا يَفْرَحُونَ بِمَا نَا لُوا وَلَا يَرْهَبُونَ صَرْفَ الْمُنُونِ
قَدْ سَقِيتُ الشُّمُولَ فِي دَارٍ بِشَرِّ قَهْوَةٍ مُرَّةٍ ^(٣) بِمَاءِ سَخِينِ
وفد أمرُ الحيرة ، وعدى بدمشق ؛ حتى أصْلَحَ أبوه زيدَ بينهم ؛ إذ أن أهل
الحيرة حين كان عليهم المنذر أرادوا قتله ؛ لأنه كان لا يمدلُ فيهم ؛ وكان يأخذ من
أموالهم ما يُفِجِه ؛ فلما نَبَّهَ أن أهلَ الحيرة قد أجمعوا على قتله بمث إلى زيد ،
فقال له : يا زيد ؛ أنت خليفةُ أبي ، وقد بلغني ما أجمعَ عليه أهلُ الحيرة ، فلا حاجة
لي في مُلككم ، دونكوه ، ملكوه من شِئتم . فقال زيد : إن الأمرَ ليس إليّ ،
ولكني أسبرُ لك هذا الأمرَ ، ولا آلوك نصْحًا .

فلما أصبح غداً إليه الناس خيوة تحيةً الملك ، وقالوا له : ألا تبعثُ إلى عبدك
الظالم (يمتنون المنذر) فترج منه رعيَّتكَ ؟ فقال لهم : أوْ لَا خَيْرُ مِنْ ذَلِكَ ؟ قالوا :
أَشْرُ عَلَيْنَا ! قال : تدعونه على حاله ، فإنه من أهل بيتِ مُلك ، وأنا آتيه فأخبره
أن أهل الحيرة قد اختاروا رجلاً يكون أمرُ الحيرة إليه ، إلا أن يكون غزواً أو قتالاً ،
فلك اسمُ الملك ، وليس إليك سوى ذلك من الأمور . قالوا : رأيك أفضل .

فأتى المنذرَ فأخبره بما قالوا ، فقبِلَ ذلك وفرح ، وقال : إن لك يا زيدُ على
نممةٍ لا أكفرها ما عرفت حتى سَبَدَ ^(٤) . فولى أهلُ الحيرة زيداً على كل شيء سوى
اسم الملك فإنهم أقرُّوه للمنذر .

ثم هلك زيد ، وعدى بالشام ، وكان لزيد ألفُ ناقةٍ للحِمالات ^(٥) ، كان

(١) دومة : من منازل جذية الأبرش (٢) جبرون : بناء عند باب دمشق (٣) الزرة :
الحُرَّةُ اللّذيذة الطعم (٤) سبد : صنم كان لأهل السكوفة (٥) الحِمالات : جمع حِمالة (بالفتح)
وهي الدية والفرامة التي يحملها قوم من قوم .

أهل الحيرة أعطوه إياها حين ولّوه ما ولّوه ؛ فلما هلك أرادوا أخذها ، فبلغ ذلك النذر ، فقال : لا ، واللّاتِ والمزّي لا يؤخذ مما كان في يد زيد تُفروق^(١) ، وأنا أسمع الصوت .

ثم إن هدياً قدم المدائن على كسرى بهديّة فيصر ، فصادف أباه والدّهقان الذي ربّاه قد ملكا جميعاً ، فاستأذن كسرى في الإلّام بالحيرة ، فأذن له ، فتوجّه إليها ، وبلغ النذر خبره ، فخرج فلتقاء في الناس ، ورجع معه ، وعدى أنبل أهل الحيرة في أنفسهم ، ولو أراد أن يملكوه للكوه ، ولكنه كان يؤثر الصّيد واللّهو واللّعب على الملك ، فكث سنين يبدو^(٢) في فصل السنة ، فيقيم في جفير^(٣) ويشتو بالحيرة ، ويأتي المدائن في خلال ذلك ، فيخدم كسرى ، ولم يزل على حاله تلك حتى تزوّج هنذا بنت النّعمان بن النّذر ، وهي يومئذ جارية حين بَلَغَتْ أو كادت .

٢

كان للنّذر ابنتان : أحدهما النّعمان ، وكان في حجر آل عدى بن زيد ، فهم الذين أَرْضَعُوهُ ورَبُّوهُ ، وكان له ابن آخر في حجر بني مَرَبْنَا^(٤) ، وكان له سواهما من الولد عشرة ، وكان يقال لولده الأشّاهب^(٥) لجلّهم ، وكان النّعمان من بينهم أحمر أبرش^(٦) قصيراً ، فلما احتضر النّذر أوصى بأولاده إلى إياس بن قبيصة

(١) قال الأسي : التفروق : قمع التمرة والبصرة ، يكنى به من افقة ، فيقال : ماله تفروق ، أى ماله شيء . (٢) يبدو : يخرج إلى البادية (٣) جفير : موضع بجند (٤) بنو مرنا : قوم من أهل الحيرة من قبائل العباد (٥) الصّبية في الأصل تطلق على الياس القوي يملك على السواد ، وقد يطلق على مطلق الياس ، قال الأعشى في بني النّذر :
وبني النّذر الأشّاهب في المسيرة بعثون قدوة كالسيف

(٦) الأبرش : الذي يكون فيه بقعة يضاء وأخرى أى لون كان .

الطائي ، وملّكه على الحيرة : إلى أن يرى كسرى رأيه ، فكث مملّكا عليها أنشهرأ ، وكسرى بن هُرْمُز في طلب رجل يملّكه عليهم ، فقال لعدى : مَنْ بقى من آل النذر؟ وهل فيهم أحد فيه خير ؟ فقال : نعم ، أيها الملك السعيد ، إن في ولد النذر لبقيةً ، وفيهم كلهم خير ، فقال : ابث إليهم فأحضروهم .

فبث عدى إليهم فأنزلهم جميعاً عنده ، ثم قال للنعمان : لست أملك غيرك ، فلا يُوحِشَنَّكَ ما أفضّل به إخوانك عليك من الكرامة ، فإني إنما أغترّهم بذلك ، ثم كان بفضل إخوانه جميعاً في النزّل والإكرام واللازمة ، وبُريهم تنفصاً للنعمان ، وأنه غير طامع في تمام أمره على يده ، وجعل يخلو بهم رجلاً رجلاً ، فيقول : إذا أذخاتكم على الملك فالبسوا أغترّ ثيابكم وأجلّها ، وإذا دعا لكم بالطعام لتأكلوا فتباطؤوا في الأكل وصفروا اللّحم ، ونزّروا ما نأكلون ، فإذا قال لكم : أنكفؤني العرب ؟ فقولوا : نعم ، فإذا قال لكم : فإن شدّ أحدكم عن الطاعة وأفسد أنكفؤنيّه ؟ فقولوا : لا ، إن بعضنا لا يقدر على بعض ؛ لبها بكم ولا يطعم في تفرّقكم ، ويملّم أن للعرب منعة وبأساً ، فقبّلوا منته ؛ وخلا بالنعمان ، وقال له : ألبس ثياب السفر ، وادخل متقلداً سيفك ، وإذا جلست للأكل فمظّم اللّحم ، وأمرع المضغ والبكع ، وزد في الأكل ، وتجوّع قبل ذلك ، فإن كسرى يمجبه الأكل من العرب خاصّة ، ويرى أنه لا خير في العربي إذا لم يكن أكولاً شرّها ، ولا سباً إذا رأى غير طعامه ، وما لا عمّده به ، وإذا سألك : هل تكفيني العرب ؟ فقل : نعم ، فإذا قال لك : فن لي بإخوانك ؟ فقل له : إن هجرتُ فهم فإني من غيرهم لأعجز .

وخلا ابن مَرِّينا بالأسود أخيه فسأله عما أوصاه به عدى فأخبره . فقال : غشّك والصليب والمنوذية ، وما نصّحك ، ولئن أطمعتي لفضّلتك كل ما أمرك به ،

وَلْتُمْكِنَنَّ ، وَلَئِنْ عَمِيتَنِي لِيُتِمَّكَ النَّهْمَانُ ! وَلَا يَفِرُّ نَكَ مَا أَرَاكَ مِنَ الْإِكْرَامِ
وَالْتَفْضِيلِ عَلَى النَّهْمَانِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ دَهَاءٌ مِنْهُ وَمَكْرٌ ! وَإِنْ هَذِهِ الْمَدِيَّةُ لَا تَخْلُو مِنْ
مَكْرٍ وَحِيلَةٍ . فَقَالَ : إِنْ عَدِيًّا لَمْ يَأْلَنِ نَصْحًا ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِكَسْرِ مِنْكَ ، وَإِنْ
خَالَفَتْهُ أَوْ حَشَّتْهُ وَأَنْسَدَ صُلَى ، وَهُوَ جَاءَ بِنَا وَوَصَفْنَا ، وَإِلَى قَوْلِهِ يَرْجِعُ كَسْرِي .
فَلَمَّا أَيْسَرَ ابْنُ مَرْيَنَا مِنْ قَبُولِهِ مِنْهُ قَالَ : سَتَمَلِّ .

وَدَعَا بِهِمْ كَسْرِي ، فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ أَهْجَبَهُ جَهْلُهُمْ وَكَلَامُهُمْ ، وَرَأَى رَجُلًا
قَلَمًا رَأَى مِثْلَهُمْ ، فَدَعَا لَهُمُ بِالْعُلَامِ فَقَالُوا مَا أَحْرَمَ بِهِ عَدِيٌّ ، فَجَمَلُ يَنْظُرُ إِلَى النَّهْمَانِ
مِنْ بَيْنِهِمْ وَيَتَأَمَّلُ أَكْلَهُ ، فَقَالَ لِمَدِيٍّ بِالْفَارَسِيَّةِ : إِنْ يَكُنْ فِي أَحَدٍ مِنْهُمْ خَيْرٌ فَقِي
هَذَا . فَلَمَّا غَسَلُوا أَيْدِيَهُمْ جَمَلُ يَدْعُو بِهِمْ رَجُلًا رَجُلًا فَيَقُولُ : أَنْكَفِيَنِ الْعَرَبَ ؟
فَيَقُولُ : نَعَمْ ، إِلَّا إِخْوَانِي ، حَتَّى أَنْتَهِيَ إِلَى النَّهْمَانِ آخِرُهُمْ ، فَقَالَ : أَنْكَفِيَنِ الْعَرَبَ ؟
قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : كُلُّمَا ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَكَيْفَ لِي بِإِخْوَتِكَ ؟ قَالَ : إِنْ عَجَزْتُ
عَنْهُمْ فَإِنِّي مِنْ فَيْرِهِمْ أَعْجَزُ . فَلَمَّا خَلَعَ عَلَيْهِ ، وَالْبَسَهُ نَاجًا قِيَمَتُهُ سِتُونَ أَلْفَ
دِرْهَمٍ فِيهِ الْقَوْلُ وَالْهَدْيُ .

فَلَمَّا خَرَجَ - وَقَدْ مَلَكَ - قَالَ ابْنُ مَرْيَنَا لِلْأَسْوَدِ : دُونَكَ عُقْبَى خِلَافِكَ لِي .
ثُمَّ صَنَعَ عَدِيٌّ بْنُ زَيْدٍ طَعَامًا ، وَدَعَا عَدِيٌّ ابْنَ مَرْيَنَا إِلَيْهِ ، وَقَالَ : إِنِّي هَرَفْتُ أَنَّ
صَاحِبَكَ الْأَسْوَدَ كَانَ أَحَبَّ إِلَيْكَ أَنْ يُعْطَكَ مِنْ صَاحِبِي النَّهْمَانِ ، فَلَا تَلْسَنِي عَلَى نَسِيءٍ .
كَتَبْتُ عَلَى مِثْلِهِ ، وَإِنِّي أَحِبُّ أَلَا تَحْقِدَ عَلَى شَيْءٍ لَوْ قَدَرْتَ عَلَيْهِ رَكْبَتَهُ ، وَإِنْ نَصَبِي
مِنْ هَذَا الْأَمْرِ لَيْسَ بِأَوْفَرٍ مِنْ نَصِيكَ ، وَحَلَفَ ابْنُ مَرْيَنَا أَلَّا يَهْجُوهُ ، وَلَا يَنْفِيَهُ
خَالَةً أَبَدًا . فَقَامَ ابْنُ مَرْيَنَا وَحَلَفَ أَنَّهُ لَا يَزَالُ يَهْجُوهُ وَيَنْفِيهِ الْفَوَائِلَ مَا بَقِيَ ، وَقَالَ :

ألا أبلغ عدياً من عدى فلا نزع وإن رئت^(١) قواكا
فإن تظفر فلم تظفر جيداً وإن تطلب^(٢) فلا يبعد سواكا
ندمت ندامة الكسبي^(٣) لا رأيت عيناك ما صنعت يداكا

ثم قال عدى بن مريتا للأسود : أما إذا لم تظفر فلا تعجزن أن تطلب بشارك
من هذا المدي الذي فعل بك ما فعل ، فقد كنت أخبرتك أن معداً لا ينأى كيدُها
ومكرُها ، وأمرتك أن تمصيه فضا لفتسي . قال : فأتريد ؟ قال : أريد ألا تأتيك
قائمة من مالك وأرضك إلا عرضتها على ، ففعل .

وكان ابن مريتا كثير المال والضيعة ، فلم يكن في الدهر يوم يأتي إلا على باب
النمان هدية من ابن مريتا ، وكانت إذا ذكر عدى بن زيد عند النمان أحسن
الثناء عليه ، وشيخ ذلك بأن يقول : إن عدى بن زيد فيه مكر وخديعة ، والمدي
لا يصلح إلا هكذا .

فلا رأى من يطيف بالنمان منزلة ابن مريتا عنده لزموه وتابوه ، فجعل
يقول لمن يشق به من أصحابه : إذا رأيتموني أذكر عدياً عند الملك بخير فقولوا له :
إنه لكذلك ، ولكنه لا يسلم عليه أحد ، وإنه ليقول : إن الملك - يعني النمان -
طامله ، وإنه هو ولأه ما ولأه ؟ فلم يزالوا به حتى أضفوه عليه ؛ فكتبوا كتاباً
على لسانه إلى قهرمان^(٤) له ، ثم دسوا إليه حتى أخذوا الكتاب منه ؛ وأتوا به
النمان فقرأه ؛ فاشتد غضبه ، فأرسل إلى عدى بن زيد : عزمت عليك إلا زرتني ،

(١) رئت : ضفت (٢) عطب كفرح : هلك (٣) الكسبي منسوب إلى كسح ،
وهو حي من قبيل ميلان ، والكسبي رجل رام ، رى بعد ما أظلم الليل عبيراً فأصابه وظن أنه
أخطأه ، فسكر قومه ثم ندم من الند حين نظر إلى البير مقتولاً وسهمه فيه ، فصار مثلاً لكل
ندم على ضله (٤) القهرمان هنا : أمير الملك وخاصته عند الفرس .

فإني قد اشتقتُ إلى رؤيتك - وعدتي يومئذ عند كسرى - فاستأذن كسرى فأذن له؛ فلما أتاه لم ينظر إليه حتى حبسه في مخبئ لا يدخل عليه فيه أحد؛ فجعل عدي يقول الشعر، وهو في الحبس، فكان أول ما قاله وهو محبوب:

لَيْتَ شِعْرِي عَنْ الْهَمِّ وَبِأَنِي لَكَ بِخُبْرِ الْأَنْبَاءِ عَطْفُ السُّؤَالِ
أَيْنَ عَنَّا إِخْطَارُنَا السَّالَ وَالْأَيَّ فَسْ إِذْ نَاهَدُوا لِيَوْمَ الْحَالِ ^(١)
وَرِضَالِي فِي جَنْبِكَ النَّاسَ يَرْمُو نَ وَأَرَى وَكُلُّنَا غَيْرَ آيٍ ^(٢)
فَأَصِيبُ الَّذِي تَرِيدُ بِلَا غَشٍّ نَ وَأَرْبَى عَلَيْهِمْ وَأَوَالِي
لَيْتَ أَنِّي أَخَذْتُ حَقَنِي بِكَفَةٍ يَ وَلَمْ أَتَى مِثْقَةَ الْأَقْتَالِ ^(٣)
مَحَلُّوهُمْ ^(٤) لِيَصْرَعَتْنَا الْمَا مَ فَقَدْ أَوْفَعُوا الرِّحَا بِالْتِفَالِ ^(٥)

وقال:

سَمَى الْأَعْدَاءُ لَا يَأْلُونَ ثَمْرًا عَلَيَّ وَرَبِّ مَكَّةَ وَالصَّلِيبِ
أَرَادُوا كَيْ تَهْلَلَ عَنْ عَدِيٍّ لِيُسْجَنَ أَوْ يُدْهَدَّ فِي الْقَلِيبِ ^(١)
وَكُنْتُ لِرَأْسِ ^(٢) خَصْمِكَ لَمْ أُعَرِّدْ ^(٣) وَقَدْ سَلَكَوكَ فِي يَوْمٍ عَصِيبِ
أَعَالِيهِمْ وَأَبْطَنُ كُلِّ سَرٍّ كَمَا بَيْنَ اللَّحَاءِ إِلَى الْقَسِيبِ ^(٤)
فَقُرْتُ عَلَيْهِمْ لَمَّا التَّفِينَا بِتَاجِكَ فَوَزَةَ الْقِدْحِ الْأَرِيبِ

(١) إخطار المال والأفْس: ينهها. والناعدة: الناهضة في الحرب، والحال: السكند والسكر
(٢) غير آي: غير مقصر (٣) الأقتال: جمع قتل وهو العدو (٤) يقال: مهل فلان
بصاحبه إذا سعى به إلى السلطان (٥) الثفال: الجلد الذي يبط تحت رجا اليد لئلا يطعن من
التراب (٦) دعهه الشيء: حذره من علو إلى سفلى، والقليب: البئر (٧) أي لا أَدع
خصمك يخالف ويمناد (٨) عرد: هرب وفر (٩) الصيب: جريئة من النخل مستطبة
دقيقة يكشط خوصها. واللحاء: قعر الشجر. والمراد: أن السر يبقى عنده مكتوماً.

وما دهرى^(١) بأن كدّرتُ فضلاً ولكن ما لقيتُ من العجيب
ألا من مُبلغُ النعمانِ منى وقد تُهدى النصيحة بالغيّب
أحطى كاتِ سِليلةً وقيداً وغلاً والبيّانُ لدى الطيب
أنّاك بأننى قد طال حبسنى ولم نسامِ بمسجون حَرِيب^(٢)
وينى مُففرٍ إلاّ نساءً أرايمل قد هلكن من النحيب
يبادرن المومع على عدى كشن خانه خرز الرّيب^(٣)
يُحاكِرْنَ الوشاة على عدى وما اقترفوا عليه من الذنوب
فإن أخطأتُ أو أوهمتُ أمراً قد يهيمُ الصّاقى بالحبيب
وإن أظلمُ فقد عاقبتمونى وإن أظلمُ فذلك من نصيبى
وإن أهيكُ تجد قعدى وتُخذلُ إذا التقتِ العوالى فى الحروب
فهل لك أن تدارك ما لدينا ولا تُقلب على الرأى المصعب
فانى قد وَكَأَتْ اليوم أمرى إلى ربّ قريب مستجيب



ولما طال سجنُ عدى كتب إلى أخيه أبى - وهو مع كسرى - بهذا النمر :
أبلغ أياً على نأيه وهل ينفعُ المرء ما قد علِمُ
بأن أخاك شقيقَ الفؤادِ دِكنتُ به واثقاً ما سَلِمُ
لدى ملكٍ مُوثقٍ فى الحديدِ إمّا بحقٍ وإمّا ظُلُمُ

(١) ما دهرى بكذا أو كذا ، أى ما لرادق وغايق كذا * (٢) الحريب : الذى سلب ماله

(٣) الشن : الخلق من كل آية صحت من الجلد ، والمراد بالريب هنا الصلح .

فَلَا أُعْرِفُكَ كَذَاتِ الثَّلَا مَ مَا لَمْ تَحْبِدْ عَارِمًا تَقَرِّمُ^(١)
فَارَضَكَ أَرْضَكَ إِنِّ نَاتِنَا تَمَّ نَوْمَةً لَيْسَ فِيهَا حُلُمٌ
فَكُتِبَ إِلَيْهِ أَخُوهُ أَبِي :

إِنِّ بِكَ خَانَكَ الزَّمَانُ فَلَا مَا جَزُ بَاعٍ وَلَا أَلْفُ^(٢) ضَعِيفُ
وَيَعِينِ الْإِلَهُ لَوْ أَنَّ جَاوَا طَحُونًا قَضَى فِيهَا السُّيُوفُ^(٣)
ذَاتَ رِزٍّ مَحْتَابَةٍ خُمَرَةٍ الْمَو تِ صَحِيحٌ مَرٍّ بِالْهَامِ مَكْفُوفُ^(٤)
كَتَبَ فِي سَحْبِهَا لِحُفَّتِكَ أَسْمَى فَاغْلَمَنَّ لَوْ سَمِعَتْ إِذْ تَسْتَضِيفُ^(٥)
أَوْ بِمَالٍ سَأَلْتَ دُونَكَ لَمْ يُحْدِ نَعِ تِلَادٌ لِحَاجَةِ أَوْ طَرِيفُ
أَوْ بَارِضٍ أَسْطِيعُ آتِيكَ فِيهَا لَمْ يَهْلِكْ بُعْدُهَا أَوْ مَخُوفُ
وَلَمَعَرَى لَنْ جَزِغَتْ عَلَيْهِ لِحَزْوَعٍ عَلَى الصَّدِيقِ أَسُوفُ
وَلَمَعَرَى لَنْ مَلَكْتُ عَزَائِي لَقَلِيلٍ شَرَوَاكَ^(٦) فِيهَا أَطُوفُ

وذهب أبي^١ أخوه إلى كسرى ، فكلَّمه في أمره وعرفه خبره ؛ فكتب إلى
النعمان يأمره بإطلاقا ؛ ويمت معه رجلاً . وكان للنعمان خليفة عند كسرى . فلما
علم بأمر كسرى في عدى كتب إليه : إنه قد كُتِبَ إليك في أمر عدى .
ونابا جاء الرسول دخل على عدى قبل أن يذهب إلى النعمان وقال له : يا عدى ،

(١) أراد بذات اللام : الأم المرضع ، والعارم الراضع ، ويقال : اعتربت المرأة : تبتمن يرميها
أو يحس ثديها . قال في اللسان : المراد إن لم تجد من ترضعه دوت هي غلبت ثديها ، وقال ابن
الأعرابي : يقال هذا لمن يتكلف ما ليس من شأنه (٢) الألف : الثقيل البطيء . (٣) الجأواء :
الكتيبة التي يطولونها السواد لكثرة الدروع . والطحون : الكتيبة العظيمة تطحن ما لقيت .
(٤) الرز : الصوت ، السربال : القبيص ، والمكفوف من كفت الثوب إذا خلت حاشيته .
ولعله يريد أنها كتيبة سالمة (٥) تستضيف : تستجير (٦) شرواك . مثلك .

إلى قد جئت بإرسالك ؟ فاعندك ؟ فقال : عندي الذي تُحبُّ ، ووعدته بدمية سنية ؛ وقال له : لا تخرجن من عندي ، وأعطني الكتاب حتى أرسله إليه ، فإنك والله إن خرجت من عندي لأقتنن ، فقال : لا أستطيع إلا أن أتى النعمان بالكتاب ، فأوصله إليه ، فانطلق بعض من كان هناك من أعدائه ، وأخبر النعمان أن رسول كسرى دخل على عدى وهو ذاهب به ، وإن فعل والله لم يستيق منا أحدا أنت ولا غيرك . فبعث من قتله .

ودخل الرسول إلى النعمان فأوصل الكتاب إليه ، فقال : نعم وكرامة ، وبعت إليه بأربعة آلاف مثقال وجارية ، وقال له : إذا أصبحت فادخل إليه فخذنه . فلما أصبح الرسول غدا إلى السجن ، فلم يرَ عديا ، وقال له الخرس . إنه مات منذ أيام ولم نجري على إخبار الملك خوفاً منه ، وقد عرفنا كراهته لموته . فرجع الرسول إلى النعمان وأخبره أنه رآه بالأمس ، ولم يره اليوم ، فقال : أبيت بك الملك إلى فتدخل إليه قبلي ! ثم هددوه ورشاه وتوثق منه ألا يُنجبر كسرى إلا أنه مات قبل وصوله إلى النعمان .

٣

ندم النعمان على قتل عدى ، وعرف أنه قد احتيل عليه في أمره ؛ واجترأ أعداؤه عليه ، وهابهم هبة شديدة . ثم إنه خرج للصيد فرأى ابناً لعدى يقال له زيد ، فلما رآه عرف شبهته ، فقال له : من أنت ؟ فقال : أنا زيد بن عدى بن زيد ، فكلّمه فإذا غلام ظريف ؛ وفرح به فرحاً شديداً ، واعتذر إليه من أمر أبيه ، وقرّبه وأعطاه ووصله وجهازه ، وسيره إلى كسرى ووصفه له ، وقال : إن عديا كان ممن أعين به الملك في نصحه ولبه ، فأصابه مالا بد منه ، وانقطعت مدته ، وانقضى أجله ،

ولم يُصَبِّ به أحدٌ أشد من مصيبتى ، وأما الملك فلم يكن ليفقد رجلاً إلا جمل الله له منه خلفاً ، لما عظم الله من مُلكه وشأنه ، وقد بلغ ابنُ له ليس بدونه ، رأبته يصلحُ لخدمة الملك ، فسرَّحته إليه ، فإن رأى الملك أن يحمله مكان أبيه فليقبل وليصرف^(١) عمه إلى عمل آخر .

فلما وقع زيد بن عدى عند الملك هذا الموقع سألَه عن النعمان فأحسن الثناء عليه ، وأقامَ عند الملك سنواتٍ بمنزلة أبيه ، وأعجب به كسرى ؛ فكان يكثرُ الدخولَ عليه والخدمة له .

وكانت للملك الأعاجم صفةٌ من النساء مكتوبةٌ عندهم ، وكانوا يقيمون في طلب من يكون على هذه الصفة من النساء ، فإذا وُجدتُ مُحلتُ إلى الملك ، غير أنهم لم يكونوا يطلبونها في أرض العرب ؛ ولا يظنونها عندهم ؛ ثم إنه بدا للملك في طلب تلك الصفة ، وأمر فكتبَ بها إلى النواحي ؛ ودخل إليه زيدُ بن عدى ، وهو في ذلك القول ؛ فخاطبه فيها دَخَلَ إليه فيه ، ثم قال : إني رأيتُ الملكَ قد كتبَ في نسوة يُطلبنَ له ، وقرأتُ الصفة ، وقد كنتُ بآلِ النذر عارفاً ، وعند عبدك النعمان من بناته وأخواته وبنات عمه وأهله أكثرُ من عشرين امرأة على هذه الصفة .

قال : فاكتبْ فيهن . قال : أيها الملك ؛ إنَّ شرَّ شيءٍ في العرب وفي النعمان خاصة أنهم يتكرَّمون - زعموا في أنفسهم - عن المعجم ، فأنا أكرهُ أن يُعيَّهنَ عمن تبعثُ إليه ؛ أو يمرضَ عليه غيرهن ، وإن قَدِمْتُ أنا عليه لم يقدرْ على ذلك ؛ فابعثى وابعث معى رجلاً من تَقَاتِكَ يفهم العربية ، حتى أبلغَ ما تحبُّه .

(١) كان عمه الذى على السكينة عن الملك إلى ملوك العرب في أمورهما وفي خواص أمور الملك ، وكانت له من العرب وظيفة موطنة في كل سنة .

فبثّ معه رجلاً جَلَدًا فِيمَا ، وخرج به زيد ، وجعل يكرم الرجلَ وَيُلِيطُهُ
حتى بلغ الحيرة ، ودخلا على النعمان ، فأعظمه زيد وقال له : إن كسرى احتاج إلى
نساء لِنَفْسِهِ وولده وأهل بيته ، وأراد كرامتك بصهره ، فبثّ إليك ؟ قال :
ما هؤلاء النسوة ؟ قال : هذه صِفَتُهُنَّ قد جئنا بها .

وكانت الصفة أن المنذر الأكبر أهدى إلى أنوشروان جارية كان أصابها
إذ أغار على الحارث الأكبر أبي شمر النّسائي ؛ وكتب إليه بصفتها ، وبقيت
هذه الصفة إلى أيام كسرى بن هرمز حتى أرسل بها إلى النعمان مع زيد
ورفيقه ، وهي :

« إلى قد وجّهتُ إلى الملك جارية معتدلة الخلق ، هيئة اللون والثّفر ، بيضاء
قمرًا ، وطفًا (١) ، كحلًا ، دَعَجًا (٢) ، حورًا (٣) ، عَيْنًا (٤) ، قَدَوًا (٥) ،
شَمًا (٦) ، بَرَجًا (٧) ، زَجًا (٨) ، أُسَيْلًا (٩) الخَدَّ ، شَهِيةً المُفَبِّل ، جَشَلَةً (١٠) الشعر ،
عظيمة الهامة ، بميدة مهوى القُرط ، عَيْطًا (١١) ، عريضة الصدر ، كاعب الثدي ،
صَخْمَةً مُشَاشٍ (١٢) النّكيب والمضد ، حسنة المِصَم ، لطيفة الكف ، سَبَطَةً
البَنَانِ ، ضَامِرَةً البَطْنِ ، نَحِيصَةً النّخَصِر ، غَرَقَى (١٣) اليوشاح ، رَدَاح (١٤) الأقبال ،

(١) الطفاء : هرزة الأهداب وشعر الحاجبين (٢) للدمج : شفة سواد العين وشدة
ياض يابضها (٣) الحور : اسوداد العين كلها مثل الظباء ، ولا يكون في بني آدم إلا على الاستارة
(٤) العين : سمة العين (٥) القنا : ارتفاع في أعلى الأنف ، واحديهاب في وسطه ، وسبوغ
في أعلاه (٦) الشم في الأنف : ارتفاع القبة (٧) البرجاء : الجملة الحسنه (٨) الزجاء :
دقيقة الحاجبين في طول (٩) الهد الأسيل : الطويل المترسل الأملس (١٠) الجَل من
الشعر : للكتيف الأسود (١١) البطاء : الطويلة النقي (١٢) الناشئة : رأس النظم
المكئن المضغ (١٣) غرقى اليوشاح : دقيقة الحصر (١٤) الرداح : الصبراء القليلة الأوراد
الثامة الخلق . والأقبال : ما استبق من مصرف .

راية الكفل ، لقاء^(١) الفخذين ، ربا الروادف ، ضخمة الماكيتين^(٢) ،
مفممة^(٣) الساق ، مشبمة^(٤) الغناخال ، لطيفة الكعب والقدم ، قطوف^(٥) النسي ،
يكسال الضحا^(٦) ، بضة^(٧) المتجرد ، سموعالسيد ، ليست بحفساء^(٨) ولا صفماء^(٩) ،
رفيقة الأنف ، عزيزة النفر ، لم تُفد في بؤس ، حبيبة رزينة ، حليلة ركنية ،
كريمة الخال ، تقتصر على نسب أبيها دون فصيلتها ، وتستغنى بفصيلتها دون جماع
قبيلتها ، قد أحكمها الأمور في الأدب ، فرأيتها رأى أهل الشرف ، وعملها عمل أهل
الحاجة ، صناع الكفين ، قطيعة^(١٠) اللسان ، رهوة^(١١) الصوت ساكنته ،
تزين الول ، وتشين المدو^(١٢) .

ولما قرأ زيد هذه الصفة على النعمان شق عليه ، وقال لزيد ، والرسول يسمع :
أما في مهابة السواد وعين فارس ما يبلغ به كسرى حاجته ؟ فقال الرسول لزيد
بالفارسية : ما لها واليهين ؟ فقال له بالفارسية : « كاوان » أي البقر ، فأمسك الرسول ،
وقال زيد للنعمان : إنما أراد الملك كرامتك ، ولو علم أن هذا يشق عليك لم
يكتب إليك به . فأنزلهما يومين عنده ، ثم كتب إلى كسرى : إن الذي طلب الملك
ليس عندي ، وقال لزيد : اغذرنى عند الملك .

فمادا إلى كسرى ، فقال زيد للرسول الذى قدم معه : اصدق الملك عما سمعت ،
فانى سأحدثه بمثل حديثك ، ولا أخالفك فيه . فلما دخلا على كسرى قال زيد :

(١) لقاء : ضخمة الفخذين مكنزة (٢) الماكيتان : اللحنتان اللتان على رءوس الوركين
(٣) مفممة الساق : ممتلئة (٤) كناية عن السس (٥) وصف من الغلاف ، وهو تقارب
الخطو (٦) الكسال : المرأة التى لا تسكاد تريح مجلسها ، وهو مدح عندهم (٧) البضة :
الناهمة (٨) الحنس : قريب من القطس (٩) الفع : السواد (١٠) ليست سليطة
(١١) رهوة : رقيقة (١٢) حذف بعض عبارات التهجئة .

هذا كتاب النعمان إليك ، فقرأه عليه ، فقال له كسرى : وأين الذى كنت خبرتنى به ؟ قال : كنتُ خبرتكُ بضئتهمُ بنسائهم على غيرهم ، وإنَّ ذلك من شقائهم واختيآرهم الجوعَ والرُمى على الشَّيع والرَّيَاش ، وإيثارهم السَّوْم والرَّيَاح على طيبِ أرضِكَ هذه ، حتى إنهم ليسمونها السَّجَن ، فسل هذا الرُّسول الذى كان معي عمَّا قال ، فإني أُكْرِمُ الملكَ عن مُشافهته بما قال ، وأجابه به . فقال للرُّسول : وما قال ؟ فقال الرُّسول : أيها الملك ؛ إنه قال : أما في بَقَرِ السَّوَادِ وفارصٍ ما يكفيه حتى يطلبَ ما عندنا ؟ فَعُرِفَ الغضبُ في وجهه ، ووقع في قلبه ما وَقَعَ ، ولكنه لم يزد على أن قال : رَبِّ عَبْدٍ عَدَا أَوَادَ ما هو أشدُّ من هذا ، ثم صار أمرُهُ إلى التَّجَبُّبِ .

وشاع هذا الكلامُ حتى بَلَغَ النُّعْمَانُ ، وسكتَ كِسْرَى أشهراً على ذلك ، وجعل النُّعْمَانُ يَسْتَعِدُّ وَيَتَوَقَّعُ ، حتى أتاه كتابُ كِسْرَى : أن أقبِل ، فإنَّ للملك حاجةً إليك ، فانطلق حينَ أتاه كتابُهُ ، فحمل سلاحَهُ ، وما قَوَّى عليه ، ثم لحق بِجَبَلِكِي طَبِيٍّ ، وكان متروِجاً إليهم^(١) ، فأراد النُّعْمَانُ طيئاً على أن يَدْخُلُوهُ الْجَبَلَيْنِ وَيَعْنُوهُ ، فأبوا عليه خوفاً من كِسْرَى ، وقالوا له : لولا صهرُك لقتلناكَ ، فإنه لا حاجةَ بنا إلى مُعَادَاةِ كِسْرَى ، ولا طاقةَ لنا به .

٤

فأقبِل يطوفُ على قبائل العرب ليس أحدٌ منهم يقبله ، غيرَ أن بني رَوَاحَةَ

(١) كانت عنده فرعة بنت سعد بن حارثة بن لأم ، وكذلك كانت عنده زبيب بنت أوس

ابن قُطَيْمَةَ بن عَبْس قالوا : إن شئت قاتلنا معك - لِئَنَّا كَانَتْ لَهُ عِنْدَهُمْ . قَالَ : مَا أَحِبُّ أَنْ أَهْلِكَكُمْ ، فَإِنَّهُ لَا طَاقَةَ لَكُمْ بِكَسْرِي .

ثم أقبل حتى نزل في ذي قَارِ في بَنِي شَيْبَانَ^(١) سرّاً ، فَلَقِيَ هَانِيَّ بنَ مَسْعُودٍ^(٢) الشَّيْبَانِيَّ ، وَكَانَ سَيِّدًا مَنِيحًا - فَاسْتَجَارَ بِهِ فَأَجَارَهُ ، وَقَالَ لَهُ : قَدْ لَزِمْتَنِي ذِمَّتُكَ ، وَأَنَا مَائِمٌ مِمَّا أَمْنَعَ نَفْسِي وَأَهْلِي وَوَلَدِي مِنْهُ ، مَا بَقِيَ مِنْ عَشِيرَتِي الْأَذْنَيْنِ رَجُلٌ ، وَإِنْ ذَلِكَ غَيْرُ نَافِعٍ لِي ، لِأَنَّهُ مُهْلِكِي وَمُهْلِكُكَ ، وَعِنْدِي رَأْيٌ لَكَ ، لَسْتُ أَشِيرُ بِهِ عَلَيْكَ لِأَدْفَعَكَ عَنْمَا تَرِيدُهُ مِنْ مَجَاوَرَتِي ، وَلَسَكُنَّ الصَّوَابُ . فَقَالَ : هَآئِنَا ، فَقَالَ : إِنْ كُلُّ أَمْرٍ يَجْمَلُ بِالرَّجُلِ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ بَعْدَ الْمُلْكِ سَوْفَةً ، وَالْمَوْتُ نَازِلٌ بِكُلِّ أَحَدٍ ، وَلَئِنْ عَوْتَ كَرِيمًا خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَتَجَرَّعَ الدُّلَّ أَوْ تَبْقَى سَوْفَةً بَعْدَ الْمُلْكِ ، هَذَا إِنْ بَقِيَتْ ؛ فَاغْضُ إِلَى صَاحِبِكَ ، وَاحْمِلْ إِلَيْهِ هَدَايَا وَمَالَ ، وَأَلْقِ بِنَفْسِكَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَإِذَا أَنْ صَفَّحَ عَنْكَ قُمَدَتَ مَلِكًا عَزِيزًا ، وَإِذَا أَنْ أَصَابَكَ فَلَوْتُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَطْلُبَ بِكَ صَّالِيكَ الْعَرَبِ وَيَخْطَفَكَ ذَنَابُهَا ، وَتَأْكَلَ مَالَكَ وَتَمِيشَ فَقِيرًا مُجَاوِرًا أَوْ تُقْتَلَ مَقْهُورًا . فَقَالَ : كَيْفَ بِمَجْرَعِي ؟ قَالَ : هُنَّ فِي ذِمَّتِي لَا يُخْلَصُ إِلَيْهِنَّ حَتَّى يُخْلَصَ إِلَى بَنَانِي . فَقَالَ : هَذَا وَأَيُّكَ الرَّأْيُ الصَّحِيحُ وَلَنْ أَجَاوِزَهُ .

ثم اختار النعمان خيلاً وحللاً من عَصَبِ^(٣) اليَمِينِ ، وَجُوهراً وطرفاً كانت عنده ، وَوَجَّهَ بِهَا إِلَى كَسْرِي ، وَكُتِبَ إِلَيْهِ يَسْتَعِذُّ ، وَيُغْلِمُهُ أَنَّهُ صَاحِبُهَا إِلَيْهِ ، وَوَجَّهَ بِهَا

(١) شَيْبَان : بَطْنٌ فِي بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ (٢) وَفِي رِوَايَةٍ : لَمَّا هَانِيَّ بنَ مَسْعُودٍ لَمْ يَدْرِكْ هَذَا الْأَمْرَ ، وَلَئِنَّمَا هُوَ هَانِيَّ بنُ قَيْصَةَ بنِ هَانِيَّ بنِ مَسْعُودٍ (٣) الْعَصَبُ : نَوْعٌ مِنْ بَرُودِ الْيَمِينِ يَصْصَبُ غَزْلُهُ ، أَوْ يَشَدُّ وَيَجْمَعُ ثُمَّ يَصْبَغُ وَيَنْسَجُ .

مع رسوله ، فقبلها كسرى ، وأمره بالقدوم عليه ، فماد إليه الرسولُ فأخبره بذلك ، وأنه لم يرَ له عند كسرى سوءاً .

فضى إليه بعد أن استودع هاني بن مسعود حلقته وأهله وولده وأنفِشِكَةَ^(١) ، حتى إذا وصل إلى المدائن^(٢) لقيه زيد بن عدي على قنطرة سَابَاط^(٣) ، فقال له : انْجُ نَعِيمَ ! إن استطعت النجاء . فقال له : أفعلتها يا زيد ؟ أما والله لئن عشتُ لك لأقتلنك قتلة لم يُقتلها عربي قط ؛ ولأُحِفِّذَنَّكَ بأبيك . فقال له زيد : امضِ لِسَأْنِكَ نَعِيمَ ، فقد أخيتُ لك أخيةً^(٤) لا يقطعها المهر الأرن^(٥) .

فلما بلغ كسرى أنه بالباب بعثَ إليه فقيده وبعث به إلى سِجْن^(٦) كان له . فلم يَزَلْ به حتى وقع الطامعون هناك ، فات فيه^(٧) .

(١) الشكة : السلاح (٢) المدائن : الوضع الذي كان مكن الملوك من الأكاسرة ، فكان كل واحد منهم إذا ملك بنى لنفسه مدينة إلى جنب التي قبلها ، وسماها باسمه ، فسميت المدائن (٣) ساباط : موضع بالمدائن لكسرى أبرويز (٤) الأخية : عروة تربط إلى وتد مشقوق وتشد فيها الدابة (٥) الأرن النسيط (٦) وفي رواية لابن السكيت : ألفاه تحت أرجل القيلة فومئذ حتى مات (٧) ولما سألني عن الواقعة وحدث بما صنع به كسرى قال : طلبه من الدهر طالب الملوك ، ثم تمثل :

من يطلب الدهر تدركه غالبه	والدهر بالوتر تاج غير مطلوب
ما من أناس ذوى مجد ومكرمة	إلا يشد عليهم شدة الذب
حتى يبید علی عهد سراتهم	بالتافئات من النيل المصايب
لأن وجدت سهام الموت معرضة	بكل حنف من الآجال مكتوب

ورثاه زهير بن أم سلى قال :

ألم تر للثمان كان بنجدة	من العر لو أن أمراً كان بلقياً
فلم أر محذولا له مثل ملكه	أقل صديقاً أو خيلاً موافياً
خلا أن حيامن رواحة حافظوا	وكانوا أناساً بطون الخازيا
قال لهم خيراً وأثنى عليهم	وودعهم توديع ألا تلاحظيا



فلما قتل كسرى النعمان استعمل إياس بن قبيصة الطائي على الحيرة وما كان عليه النعمان ، وبث إليه : أن يجمع ما خلفه النعمان ويرسله إليه . فبث إياس إلى هاني ابن مسمود يأمره بأن يرسل له ما استودعه النعمان من السلاح وغيرها ، وقال له : لا تكلفني أن أبث إليك ولا إلى قومك بالجنود تقتل المقاتلة ، وتسي الذرية . فبث إليه هاني يقول : إن الذي بلفك باطل ، وما عندي قليل ولا كثير ، وإن يكن الأمر كما قيل ، فأنا أحد رجلين : إما رجل استودع أمانة فهو حقيق أن يردها على من أودعه إياها ، ولن يسلم الحر أمانة . أو رجل مكنوب عليه ، فليس ينبغي أن نأخذه بقول عدو أو حاسد .

فلما منها هاني غضب كسرى ، ثم أخذت بكر بن وائل تُغير في السواد^(١) ، فوجد قيس بن مسمود بن خالد بن ذى الجدين على كسرى ، فسأله أن يجعل له أكلاً وطعمة على أن يضمن له بكر بن وائل ألا يدخلوا السواد ولا يفسدوا فيه ، فأقطعه الأبله^(٢) وما وآلها ، وقال : هي تكفيك وتكفي أعراب قومك ، فكانت له حجرة^(٣) فيها مائة من الإبل للأضياف إذا نُحِرت ناقة أُقيدت أخرى .

فكان يأتيه من أناه من بكر فيعطيه جلة^(٤) تمر وكر باسة^(٥) ، حتى إذا قدم الحارث بن ولة والكسر بن حنظلة أعطاهما جلتى تمر وكر باستين ، فغضبوا وأيا أن يقبل ذلك منه ، وخرجا واستغويا ناساً من بكر بن وائل ، ثم أغارا على السواد .

(١) السواد : ما حوالى القبة من القرى (٢) الأبله : بك على شاطئ دجلة البصرة
(٣) الحجرة : حظيرة للإبل (٤) الجلة : ولاء من خميس يكتزفه التمر (٥) الكرباسة : ثوب من قطن .

فلما بلغ ذلك كسرى اشتدَّ حَنَفُهُ عَلَيْهِمْ، وَأَرْسَلَ إِلَى قَيْسِ بْنِ مَسْعُودٍ وَهُوَ بِالْبَلَّةِ
وَقَالَ لَهُ : لَقَدْ غَرَّرْتُنِي مِنْ قَوْمِكَ ، وَزَعَمْتَ أَنَّكَ تَكْفِينِيهِمْ ، وَأَمَرَ بِهِ فَخَبِيسٌ
فِي سَابَاطٍ .

ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى إِيَّاسِ بْنِ قَبِيصَةَ ، وَاسْتَشَارَهُ فِي الْفَارَةِ عَلَى بَكْرِ فَقَالَ لَهُ : مَاذَا
تَرَى ؟ وَكَمْ تَرَى أَنْ تُنْزِلَهُمْ مِنَ النَّاسِ ؟ فَقَالَ لَهُ إِيَّاسُ : إِنْ الْمَلِكُ لَا يَصْلُحُ أَنْ يَمْلِكَهُ
أَحَدٌ مِنْ رَعِيَّتِهِ ، وَإِنْ تُطْعِمُنِي لَمْ تُطْعَمْ أَحَدًا لِأَيِّ شَيْءٍ عَبَّرْتَ وَقَطَعْتَ الْفَرَاتَ ،
فَيَرَوْنَ أَنَّ شَيْئًا مِنَ الْعَرَبِ قَدْ كَرَّ بِكَ ، وَلَكِنْ تَرْجِعُ وَتَضْرِبُ عَنْهُمْ ، وَتَبْتَ
عَلَيْهِمُ الْعِيُونَ حَتَّى تَرَى غِرَّةَ مِنْهُمْ ، ثُمَّ تُرْسِلُ حَلْبَةَ^(١) مِنْ الْعَجَمِ فِيهَا بَعْضُ
الْقَبَائِلِ الَّتِي تَلِيهِمْ ، فَيُؤَقِّمُونَ بِهِمْ وَقَمَّةَ الدَّهْرِ ، وَيَأْتُونَكَ بِطَلَيْتِكَ .

فَقَالَ لَهُ كَسْرَى : أَنْتَ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ ، وَبَكْرٌ بَيْنَ وَائِلٍ أَخَوَاتِكَ ؟ فَأَنْتَ
تَمْعَبُ لَهُمْ ، وَلَا تَأْخُذُهُمْ نُصْحًا . فَقَالَ إِيَّاسُ : رَأَى الْمَلِكُ أَفْضَلَ .

فَقَامَ إِلَيْهِ عَمْرُو بْنُ عَدَى بْنِ زَيْدِ الْعَبَادِيِّ - وَكَانَ كَاتِبَهُ وَتَرْجَمَانَهُ بِالْعَرَبِيَّةِ وَفِي
أُمُورِ الْعَرَبِ - فَقَالَ لَهُ : أَقِمِ أَيْهَا الْمَلِكُ ، وَابْتَغِ إِلَيْهِمْ بِالْجُنُودِ بِكَفُوكَ .

وَكَانَ عِنْدَهُ النَّمْعَانُ بْنُ زُرَّعَةَ التَّنَاجِيِّ - وَهُوَ يُحِبُّ هَلَاكَ بَكْرٍ ؟ فَقَالَ كَسْرَى :
يَا خَيْرَ الْمُلُوكِ ، أَذَلِكَ عَلَى عَدُوٍّ يَطْلُبُهُمْ ، وَعَلَى غِرَّةٍ بِكَرٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : أَمِهْلُنَا حَتَّى
نَقِيطَ ، فَأَتَاهُمْ لَوْ قَدْ قَاطَبُوا تَسَاقَطُوا عَلَى مَاءٍ ، يُقَالُ لَهُ ذُو قَارٍ تَسَاقَطَ الْفَرَّاشُ فِي النَّارِ ؛
فَأَخَذَتْهُمْ كَيْفَ شِئْتَ ، وَأَنَا عِنْدَكَ إِلَى أَنْ أَكْفِيَكُمْ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنْ مُطَّالَبُهُمْ فِي
ذَلِكَ الْوَقْتُ كَثِيرٌ ، وَذَلِكَ مِمَّا يُؤْمَنُ كَيْدَهُمْ وَيَكُونُ أَيْسَرُ عَلَى الْمَلِكِ هَلَاكُهُمْ .

(١) الحلبة : الدفعة من الحبل تجمع للسباق أو الفارة .

فوافقه كسرى وأقرهم، حتى إذا قاطوا جاءت بكر بن وائل فنزلت بالحنو (١)
حنو ذي قار.

٦

ولما بلغ كسرى، زولهم عقد للنعمان بن زُرْعَة على ثغاب والنمر، وعقد لحالد بن
يزيد البهراني على قُصَاعَة وإياد، وعقد لإياس بن قبيصة على العرب، ومعه كتيبتاه
الضباب والدوسر (٢). فكانت العرب ثلاثة آلاف، وعقد للماهرز (٣) على ألف من
الأساورة، وعقد لخنازين على ألف، وبعث معهم باللطيمة. وقد كانت تخرج من
المراق فيها البرّ والمطر والأطاف توصل إلى بأذان عامل كسرى باليمن - وأمر عمرو
ابن عدي أن يسير بها، وكانت العرب تخفهم وتجيرهم حتى تبلغ اللطيمة
اليمن، وعهد كسرى إليهم إذا شارفوا بلاد بكر ودّثوا منها أن يمشوا النعمان بن
زُرْعَة يُخَيِّرهم بين ثلاث خصال: إما أن يملطوا بأيديهم فيحكم فيهم الملك بما شاء،
وإما أن يمرؤا الديار، وإما أن يادّثوا بحرب.

وكان كسرى قد أوقع قبل ذلك بيني تميم يوم الصفة (٤)، فالعرب رجلة خائفة
منه. وكانت هند بنت النعمان في بني سنان، فلما علمت بسير جموع كسرى قالت
تُنذِر العرب:

ألا أبْلغ بني بكر رسولا فقد جدّ النفير بمنّة (٥)
فليت الجليش كلهم فداكم ونفسى والسريّر وذا السريّر

(١) هو من ذي قار على مسيرة ليلة (٢) الضباب ودوسر: كتيبتان حريتان، كان قد
جعلها يزدهر ملك الفرس تحت تصرف النعمان بن النذر ومن بعده، وكان رجال الضباب من
الفرس؟ ورجال دوسر من عرب تنوخ (٣) كان الماهرز على سلطة كسرى بالسواد
(٤) انظر يوم الصفة ص ٢ (٥) المنقير: الداهية.

كَأَنِّي حِينَ جَدَّةٍ بِهِمُ إِلَيْكُمْ مَمْلُوءَةٌ الذَّوَانِبُ بِالْمَبُورِ^(١)
فَلَوْ أَنِّي أَطَقْتُ لَدَاكَ دَفْعاً إِذَا لَمَعَتْهُ بَدَمِي وَزِيرِي^(٢)

فلما بلغ الخبر بَكْر بن وائل سار هانئ بن مسمود حتى انتهى إلى ذي قار، فنزل به، وأقبل النعمان بن زُرْعَةَ حتى نزل على ابن أخته مَرْثَةَ بن عمرو، فحمد الله النعمان وأثنى عليه ثم قال: إنكم أخوالي وأحد طرفي، وإن الرائد لا يكذب أهله، وقد أناكم ما لا يقبل لكم به من أحرار فارس وفرسان العرب، والكنيتان: الشَّهْبَاءُ والدَّوْسَرُ؛ وإن في الشرِّ خياراً، ولأنَّ بَفْتَدَى بمضكم بمضاً خيراً من أن تصطلحوا^(٣)؛ انظروا هذه الحادثة فادفعوها! وادفعوا رَهْناً من أبنائكم بما أخذت سفهاؤكم. فقال له القوم: ننظر في أمرنا.

V

ثم بعثوا إلى مَنْ يُلِيهِمْ من بكر. وبرزوا يبطحاء ذي قار بين الجَلَهَّيْنِ^(٤):
وَاحْذَرُوا يَرْهَبُونَ^(٥) من يأتي من قبائل بكر؛ لا تُرْفَعُ جماعة إلا قالوا سيدنا في

(١) العبور: نعم في السماء بل الجوزاء. (٢) الزير: ما استحكتم قتله من الأوتار.
(٣) تصطلحوا: تتأصلوا وتبيدوا. (٤) جلته الوادي: مقدمه وما استقبلك منه واتسع له.
(٥) روى في الأغاني: أن مرداساً السلمي كان مجاوزاً في بكر يومئذ، فلما رأى الجيوش قد أبلت إليهم حل عياله وخرج عنهم وأنشأ يحرضهم:

بلغ مرأة بني بكر مغلقة إلى أخاف عليكم مربة الواري
السرية: الجماعة يهربون. والواري: المطلب.

إني أرى الملك الهامز منصتاً برزجي جياداً وركباً غير أعيار
انصت: المسمع، والأعيار: جمع عبر وهو الحمار.

لا تلتط البر المحول نوتهم للجائزين على أعطان ذي قار
الأعطان: مبارك الإبل.

فإن أيتهم فإن رافع ظني ومنصب في جبال اللوب أطماري
اللوب: هم اللوب، وهم جيل في السودان.

وجاعل بيننا ورداً غواربه ترى إذا ماردا الولدي بينار
وبا: إرمع، و « ورداً غواربه » أراد البحر.

هذه ؟ فرُفِعت لهم جماعة ، فقالوا : سيدنا في هذه ، فلما دَنَوْا إذا هم ببعد عمرو بن بشر ابن مرثد ، فقالوا : لا . ثم رُفِعت لهم أخرى ، فقالوا : سيدنا في هذه ، فإذا هو جبلة ابن باعث بن صريم اليَشْكُرى ، فقالوا : لا . فرُفِعت أخرى ، فقالوا : في هذه سيدنا ، فإذا هو الحارث بن وعة بن الجبالد الذَّهلي ، فقالوا : لا . ثم رُفِعت لهم أخرى ، فقالوا : في هذه سيدنا ؟ فإذا فيها الحارث بن ربيعة بن عثمان التيمي في تيم الله ، فقالوا : لا ، ثم رُفِعت لهم أخرى أَكْبَرُ مما كان يجيئُ فقالوا : لقد جاء سيدنا ، وإذا رجل أصلع الشعر ، عظيمُ البطن ، مُشربٌ حمرة ، هو حنظلة بن ثعلبة بن سيار المِجَلِّي ، فقالوا : يا أبا مَعْدَانَ قد طال انتِظارنا ، وقد كرهنا أن نقطع أمرًا دونك ، وهذا ابنُ أختك قد جاءنا ، والرَّائد لا يَكْذِبُ أهله ، وهذا هاني بن قبيصة بهم بركوب الفلاة ، ويقول لنا : لا طاقةَ لكم بمجموع الملك ^(١) . قال حنظلة : فما الذي أجمع عليه رأيكم واتفق عليه مأكوكم ^(٢) ؟ قالوا : إن اللّٰخي ^(٣) أهون من الوهي ؛ وإن في الشرِّ خيارًا ، ولأنَّ يفتدي بعضنا بعضًا خيرٌ من أن نصطلم جميعًا .

فقال حنظلة : قُبِحَ الله هذا رأيًا ! لا نَجِرَ أحرارُ فارس أرجلها ببيطحاء ذي قار وأنا أستمعُ هذا الصوت ، ثم أمر بلبنته فُضِرَت بوادي ذي قار ، ثم نزل ونزل الناس فأطافوا به . ثم قال : لا أرى غيرَ القتال ؛ فإنَّا إن ركبنا الفلاة ميتنا مطنًا ، وإن أعطينا بأيدينا نقتل مقاتلتنا ونُسَبِّي ذراريها . ثم قال لهاني بن مسعود : يا أبا أُميمة ؛ إن ذمتكم ذمتنا عامة ، وإنه لن يوصلَ إليك حتى تَفْشَى أرواحنا ، فأخرج هذه الحلقة ففرَّقها بين قومك ؛ فإن تظفرَ فتردُّ عليك ، وإن تهلكَ فأهونُ مَفْقُود .

(١) قال في القصد الفريد : لم ترم من هاني سقطة قبلها (٢) اللّٰخ : جماعة القوم

(٣) اللّٰخي : إعطاء المال ، يريدون أن يقد المال خير من الهلاك

فَأَمَرَ بِهَا هَانِي فَأُخْرِجَتْ وَفُرِّقَتْ فِي الْقَوْمِ . ثُمَّ التَفَتْ حَنْظَلَةُ إِلَى النَّمَانِ وَقَالَ : لَوْلَا أَنْتَ رَسُولُ مَا أَتَيْتَ إِلَى قَوْمِكَ سَالِمًا ، فَرَجَعَ النَّمَانُ إِلَى أَصْحَابِهِ فَأَخْبَرَهُمْ بِمَا رَدَّ عَلَيْهِ الْقَوْمُ ، فَبَاتُوا لَيْلَتَهُمْ مُسْتَعِدِّينَ لِلْقِتَالِ ، وَبَكَرَ يَتَأَهَّبُونَ لِلْحَرْبِ ^(١) .

فَلَمَّا أَصْبَحُوا أَقْبَلَتِ الْأَعَاجِمُ نَحْوَهُمْ يَسْبِرُونَ عَلَى تَعْيِيَةٍ ^(٢) ، وَمَعَهُمُ الْجُنُودُ وَالْأَفْيَالُ عَلَيْهَا الْأَسَاوِرَةُ ؛ وَكَانَ نَازِلًا فِي بَنِي شَيْبَانَ رَيْمَةَ بِنْتُ غَزَالَةَ السَّكُونِي ثُمَّ التَّشَجِيصِي هُوَ وَقَوْمُهُ ، فَقَالَ : يَا بَنِي شَيْبَانَ ؛ أَمَّا إِنِّي لَوْ كُنْتُ مِنْكُمْ لَأَمَرْتُ عَلَيْكُمْ بِرَأْيٍ مِثْلِ عُرْوَةِ الْعِلْمِ ^(٣) ، فَقَالُوا : أَنْتَ وَاللَّهِ مِنْ أَوْسَطِنَا فَأَشِرْ عَلَيْنَا ؛ فَقَالَ : لَا تَسْتَهْدِفُوا لِهَذِهِ الْأَعَاجِمِ ، فَهَلَاكُمْ بِشُجَابِهَا ^(٤) ؛ وَلَكِنْ تَسْكُرُ دَسُوا كِرَادِيْسَ ^(٥) ، فَإِذَا أَقْبَلُوا عَلَى كِرْدَوَسٍ شَدَّ الْآخِرَ ، فَقَالُوا : قَدْ رَأَيْتَ رَأْيًا .

٨

وَلَا تَقَارِبِ الرَّحْفَانَ قَامَ حَنْظَلَةُ بْنُ ثُمَلِيَةَ فَقَالَ : إِنْ الذُّشَابَ الَّذِي مَعَ الْأَعَاجِمِ يُفَرِّقُكُمْ ، فَإِذَا أَرْسَلُوهُ لَمْ يَخْطِطْكُمْ ؛ فَعَاجِلُوهُمْ اللَّفَاءَ ، وَابْدِئُوهُمْ بِالشَّدَةِ ، ثُمَّ قَامَ إِلَى وَضِيِّنَ ^(٦) رَاحِلَةً أَمْرَأَتُهُ فَقَطَعَهُ ، ثُمَّ تَتَمَّعَ الظَّمْنُ بِقَطْعِ وَضِيِّنَ ^(٧) ، فَسَقَطَ عَلَى الْأَرْضِ ، فَقَالَ : لِيُقَاتِلَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ عَنْ حَابِلَانِهِ . ثُمَّ ضَرَبَ قَبْصَةً عَلَى نَفْسِهِ يَبْطِجُهَا ذِي قَارَ ، وَآلَى لَا يَفِرَّ حَتَّى تَفِرَّ الْقَبْصَةُ . وَقَطَعَ سَبْعَ مِائَةِ رَجُلٍ مِنْ شَيْبَانَ أَبْدَى أَقْبَتِيَهُمْ مِنْ مَنَاجِبِهَا لَتَخَفَّ أَيْدِيَهُمْ لِضَرْبِ السَّيُوفِ . وَقَامَ هَانِي ^(٨) بْنُ مَسْعُودٍ فَقَالَ : « يَا قَوْمُ مَهْلِكٌ مَقْدُورٌ خَيْرٌ مِنْ نَجَاءٍ مَعْرُورٍ ^(٩) وَإِنْ الْحَذَرُ لَا يَدْفَعُ الْقَدَرَ ، وَإِنْ

(١) تَهَدَّتْ بِكَرْ جَمِيعًا هَذِهِ الْحَرْبُ عِدَا حَنْظَلَةَ (٢) عَنِ الْجَيْشِ تَعْيِيَةٌ : أَمْلَحُهُ وَهِيَاءُ (٣) أَيْ الْعِلْمِ الَّذِي يُوثِقُ بِهِ ، وَهُوَ يَرِيدُ ، الرَّأْيَ السَّيِّدَ (٤) الذُّشَابُ : النَّبَلُ (٥) الْكِردَوَسُ : قِطْعَةٌ مِنَ الْحَيْلِ (٦) الْوَضِيِّنُ : بَطَانٌ عَرِيضٌ مَنْسُوجٌ مِنْ سَيُورٍ أَوْ شَعْرِ ، وَقَبْلُ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنَ الْجِلْدِ (٧) سَمِيَ حَنْظَلَةُ بِذَلِكَ مَقْطَعِ الْوَضِيِّ (٨) فِي الْأُمَالِ : هِيَ هَانِي بْنُ قَبِيصَةَ الشَّيْبَانِي ، وَرَوَايَةُ الْأُمَالِ فِيهَا اخْتِلَافٌ مِمَّا هُنَا (٩) مَعْرُورٌ : مَخَابٍ .

العبر من أسباب الظفر ، المثبة ولا الدنية ، واستقبال الموت خير من استدباره ،
والظن في الثغر ، أكرم من الظن في الدبر ، يا قوم جدوا فإين الموت بد ، فتح
لو كان له رجال ، أسمع صوتا ولا أرى قوما ، ويا آل بكر شدوا واستمدوا ، وإلا
تشدوا تردوا .

وقام شريك بن عمرو بن سراحيل فقال : يا قوم ، إنما تهابونهم أنكم ترونهم عند
الحفاظ أكثر منكم ، وكذلك أنتم في أعينهم ؛ فمليكم بالصبر ، فإن الأمانة تردى
الأمانة ، يا آل بكر ، قدما^(١) قدما .

وجمل الناس يتحاضون ويرجزون ؛ فقالت امرأة من عجل^(٢) :

إن تهزموا نصائق ونفرش التمارق^(٣)

أو تهزموا فراق فراق غير وامق

وقال حنظلة بن ثعلبة :

قد جدت أشياعكم فجدوا ما علتي وأنا مؤد^(٤) جلد

والقوس فيها وتر مرود^(٥) مثل ذراع البكر أو أشد

قد جعلت أجبار قومي تبذو إن النايك ليس منها بد

هذا عخير حيه ألد بقدمه ليس له مرود

حتى يعود كالكميت الورود خلوا بني شيبان فاستبدوا

نفسي فداكم وأبي والجد

وقال يزيد بن حنظلة بن ثعلبة بن سيار :

(١) أي تقدموا (٢) عجل : جبل : ظن في شيبان (٣) التمارق : جمع تمرقة ، والتمرقة الوسادة
الصنيرة ، أو الميرة ، أو الطنفة فوق الرحل (٤) مؤد : ذو أداة من السلاح ثامة ، أي
لا عنزلى (٥) مرود : شديد .

من فر منكم فر عن حربيه وجاريه وفر عن نديمه
أنا ابن سيار على شكيمه إن الشراك قد من أدبمه (١)
وكأهم يجرى على قديمه من قارح الهجنة أو صميمه (٢)

وقال عمرو بن جبلة الشكري :

يا قوم لا تفردكم هذى الخرق ولا وميض البيض في الشمس برق
من لم يقاتل منكم هذا المنق (٣) فجنبوه الراح واسقوه الرق
ووقف الجيشان متقاً بلين ، فكانت بنو عجل في اليمنة بإزاء خنازيرن وعليهم
حفظة بن ثعلبة ، وبنو شيان في البصرة بإزاء كتيبة الهامز ، وعليهم بكر بن يزيد
ابن مسهر ، وأثناء بكر في القلب وعليهم هاني بن مسعود ، فخرج أسوار من الأعاجم
في أذنيه درتان من كتيبة الهامز يتحدى الناس لليراز ، فنادى في بني شيان فلم
يرز إليه أحد ، حتى إذا دنا من بني يشكر برز له يزيد بن حرثة ، فشد عليه بالرمح
فعاثنه ودق صلبه ، وأخذ حليته وسلاحه (٤) .

وخرج الهامز يدعو إلى البراز فخرج إليه الحوفزان (٥) فقتله . وفي ذلك الحين
أرسلت إباد - وكانت في جيوش كسرى - مرراً إلى بكر ، وقال رسولهم : أي الأمرين

(١) الشراك : سير العمل ، ولد : قطع ، والأديم : الجلد المدبوغ (٢) القارح : الحصان ،
والهجين : عربي ولد من غير عربي (٣) المنق : الجماعة وهو مذكر (٤) وذلك قول سويد بن
أبي كامل بفتخر :

ومنا يزيد إذ تحمى جوعكم
تحمى : تازع القبة

وبارزه منا غلام بمارم
الضربة : ما خرجه بالسيف
(٥) اسمه الحارث بن شريك .

أعجب إليكم ؛ أن فطيرَ نَحْت لَيْبَتِنَا فنذهب ، أو نقيم ونفر حين تُلَاقون القوم ؟ قالوا : بل تقيمون ؛ فإذا التقى الناسُ انهزمَ بهم .

وقال يزيد بن حمار السَّكُونِي - وكان حليفاً لَشَيْبَانَ - أطيعوني واسكنوا لهم كَمِيناً ، ففعلوا ، وجعلوا يزيد رأسهم ، وكنموا في مكان يقال له الخبيء واجتلدوا ، وحملت ميسرة بكر وعليها حنظلة على ميمنة الجيـش ، وحملت ميمنة بكر وعليها يزيد ابن مسهر على ميسرة الجيـش ، وخرج عليهم الكمينُ من الخبيء وعليهم يزيد بن حمار ، فشدوا على قلب الجيـش ، وولت إِيَاد مُهزَمة كما وعدتهم ؛ وانهزمت الفرس ، ونصبتهم بكر .

ولحق مرثد بن الحارث النعمان بن زُرْعَة فأهوى له طعناً ، فسبقه الزمان بصدر فرسه فأفلته^(١) ، ولكن أسود بن بجير العجلي وضع يده في يده ، ثم جزأ ناصيته ، وخلق سبيله .

ثم اتبعت بكر الفرس وأخلافهم من العرب يقتلونهم بقية يومهم وليتهم حتى أصبَحوا من الفد وقد شارفوا السَّوَاد ، ودخلوه في طلب القوم .

أما إِيَاس بن قبيصة فكان أولَ مَنْ انصرف إلى كسرى بالهزيمة ، وكان لا يأتيه أحدٌ بهزيمة جيـش إلا نزع كَتِفِيهِ ؛ فلما أتاه إِيَاسُ سألَه عن الخبر فقال : هَزَمْنَا بكر بن وائل ، فأبناك بنسائهم ، فأعجبَ ذلك كسرى وأمر له بكسوة . ثم استأذنه إِيَاسُ فقال : إن أخي قيس بن قبيصة مريض بمِين النمر فأردت أن آتيه^(٢) ، فأذن له

(١) وذلك قول مرثد :

وخيل تبارى للطلان شهدها فأغرقت لها الرمح والجحجح عجب
وأنتنى الصان فوت رماحنا وفوق طاة المهر أزرق لهُنم
الطاة : موضع الردف من الهامة ، والهُنم : كل شيء من ستان أو سيف طالع .
(٢) قال ذلك لينسى عنه .

كسرى، فركب فرسه الممّامة^(١) ولحق بأخيه . ثم أتى كسرى رجلاً من أهل الحيرة وهو بالخوَرَنَق فسأل : هل دخلَ على الملك أحد ؟ فقيل : نعم ، إياس ، فقال : نكلت إياساً أمّه ، وظن أنه قد حدثته الخبر ، فدخل إليه وحدثته بهزيمة القوم وقتلهم ، فأمرَ به فترعت كتفاه .

١ — وفي ذلك اليوم^(٢) يقول أغشَى قَبَسٌ مُفْتَحِرًا :

أَنَا تَمِيمٌ فَقَدْ ذَاقْتُ عِدَاوَتَنَا وقَيْسُ عِيلَانَ مَسَّ الْخِزْيُ وَالْأَسْفُ
وجندُ كسرى غَدَاةَ الْخِنْوِ صَبَّحَهُمْ منا عَطَارِيفُ تَرْجُو الْمَوْتَ وَانْصَرَفُوا
لَقُوا مُلَمَّمَةً^(٣) شَهَبَاءَ يَقْدُمُهَا للموت لا عَاجِزُ فِيهَا وَلَا خَرَفُ^(٤)
فَرعَ نَمَتِهِ فُرُوعٌ غَيْرُ نَاقِصَةٍ موفَّقٌ حَازِمٌ فِي أَمْرِهِ أَرْفُ^(٥)
فِيهَا فَوَارِسُ عَمُودٍ لِقَاؤُهُمْ مثلُ الْأَسْنَةِ لَا يَمِيلُ وَلَا كُشْفُ^(٦)
بَيْضُ الْوُجُوهِ غَدَاةَ الرُّوعِ تَحْسِبُهُمْ جَنَّانٌ عَيْنُهَا الْبَيْضُ وَالزَّغْفُ^(٧)

(١) لهذه الفرس خبر ذكره صاحب الأعالي ؛ وهو أن هذه الفرس كانت لإياس ثم أودعها عند رجل من تميم الله يقال له أبو ثور ، ولما أراد إياس أن يفرّقه فومه أرسل إليه أبو ثور بها ، فنهاه أصحابه أن يفعل ، فقال : والله ما في فرس إياس ما يفرّ رجلًا أو ينله ، وما كنت لأقطع رجه فيها ، فقال لإياس :

فزاها أبو ثور فلما رأيتها دخيس دواء لا أضيع غزاها
دخيس : سمينة ، والدواء : تسمين الفرس

فأعدتها كفتا لسكل حكرية إذا أقبلت بكر تحرر شاها

(٢) رأينا أن نعرض هنا بعض ما قبل في هذا اليوم من الشعر (٣) كتيبة ملومة والملمة : محجمة مضموم بعضها إلى بعض (٤) خرف الرجل : فسد عقله من الكبر ، فهو خرف ، والأق خرفة (٥) الجمل الألف اللؤلؤ اللؤلؤ الذي يألف من الزجر ومن الضرب ويعطى من السير عنوا سهلا ، قال في اللسان : وكذلك المؤمن لا يحتاج إلى زجر ولا عتاب وما لزمه من حق صبر عليه وفام به (٦) الكشف : جمع أكشف وهو الذي لا ترس معه ، كأنه منكشف غير مستور (٧) جنان جمع جان ، وهو من الجن ، والزغف : الدروع .

لما رأونا كشفنا عن جاجنا ليملوا أنسا بكر^(١) فينصرفوا
 قالوا : البقية^(٢) ، والهندى^(٣) بمحضهم
 لو أن كل ممد^(٤) كان شاركنا
 لما أتونا كأن الليل يقدمهم
 بطارق وبنو ملك مرآزية
 من كل مرجانة في البحر أحرزها
 وظننا خلفنا نجرى مدايمها
 كأننا الآل في حافات جميمهم
 يحسرن من أوجه قد عابت عبراً
 ما في الخلود صدور من وجوههم
 لما أصالوا إلى الشباب أيديهم
 وخيل بكر فانتفك تطحنهم

٢ — وقال يمدح بن شيبان :

فدى لبنى ذمل بن شيبان ناقتي وراكبها يوم اللقاء وقأت
 كفوا إذ أنى الماسر زحف^(٥) فوقه كظل العقاب إذ هوت فتدلت
 أذا قوم كأساً من الموث مرة وقد بدخت^(٦) فرسانهم وأذلت

(١) العرب تقول للمدو إذا غلب : البقية : أى اجروا علينا ولا تسألونا ، وفي اللسان : قالوا
 البقية والمطلى يأخذهم (٢) في الديوان : تنشأها لهم (٣) التطف : الأفرط وفي رواية : التنف
 (٤) تحف : مضطرب (٥) قطعاً ، أى أن ألوانها مختلفة (٦) رواية القد : ملنا بيض كل
 الهام تحتلف (٧) في الديوان : تحف ، والحنف : الليل (٨) بذخ : تناول وتكبر ،
 وفخر ، وعلا ، وبذخ البحر : اشتد حدره فلم يكن فوقه شيء .

فصَبَّحَهُم بِالْحِنْوِ حِنْوٍ قَرَأَ قِرَاءَةً وَذَى قَارَهَا مِنْهَا الْجَنُودُ فَقَلَّتْ ^(١)
 عَلَى كُلِّ مَحْبُوكٍ ^(٢) السَّرَاةُ كَأَنَّهُ عَقَابُ سَرَتْ مِنْ مَرَقَبٍ إِذْ تَدَكَّ ^(٣)
 فَجَاءَتْ عَلَى الْمَأْمُوزِ وَسَطَ بَيْنُوهُمْ شَايِبُ مَوْتٍ أَسْبَلَتْ فَاثْمَلَتْ
 تَنَاهَتْ بَنُو الْأَحْزَابِ إِذْ صَبَرَتْ لَهُمْ فَوَارِسُ مِنْ شَقِيانٍ غُلْبَ فَوَلَّتْ

٣ — وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ بْنِ الْمَلَاءِ ، وَقَدْ تَنَافَرُوا إِلَيْهِ مَجْلِي وَيَشْكُرِي ؛
 فَرَزَعَهُ الْمَجْلِي أَنَّهُ لَمْ يَشْهَدْ يَوْمَ ذِي قَارٍ غَيْرُ شَيْبَانِي وَمَجْلِي ، وَقَالَ الْيَشْكُرِي : بَلْ
 شَهِدْتُهَا قِبَائِلَ بَكْرِ وَحُلَفَاؤُهُمْ ، فَقَالَ أَبُو عَمْرٍو : قَدْ فَصَلَ بَيْنَكُمَا التَّغْلُبِيُّ حَيْثُ يَقُولُ :
 وَلَقَدْ رَأَيْتُ أَخَاكَ عَمْرًا مَرَّةً يَقْضِي وَضِيئَتَهُ بِذَاتِ الْمُجْرِمِ ^(١)
 فِي غَمْرَةِ الْمَوْتِ الَّتِي لَا تَشْتَكِي غَمْرَاتِهَا الْأَبْطَالُ غَيْرُ قَفَمُكُمْ
 وَكَأَنَّمَا أَقْدَامُهُمْ وَأَكْفَمُهُمْ سَرَبٌ ^(٢) تَسَاقَطَ فِي خَلِيجٍ مُقَمَّمٍ
 لِمَا سَمِعَتْ دَعَاءَ مُرَّةٍ قَدْ عَلَا وَائِي رَيْمَةَ فِي الْمَجَاجِ الْأَقْصَمِ
 وَعَلِمَ بِمَشْوَرَةٍ تَحْتَ لَوَائِهِمْ وَالْمَوْتُ تَحْتَ لَوَاءِ آلِ عِلْمٍ
 لَا يُصَرِّفُونَ عَنِ الْوَسْخِ بِوُجُوهِهِمْ فِي كُلِّ سَابِقَةٍ كَلَوْنِ الظِّلْمِ ^(٣)

(١) رَوَى هَذَا الْبَيْتُ فِي السَّنَنِ :

وَمَ خَرَبُوا بِالْحِنْوِ حِنْوًا لَرَّارٍ مَقْدَمَةُ الْمَأْمُوزِ حَقَّ قَوْلُ

قَالَ : وَصَوَابُ النَّهْدِ : مَ خَرَبُوا ، وَهَذِهِ هِيَ رِوَايَةُ الْبُيَوَانِ ؛ وَرِوَايَةُ التَّنَاقُصِ أَيْضًا .

(٢) فِي الْبُيَوَانِ : مَجُولٌ ، وَالتَّصْحِيحُ عَنِ السَّنَنِ (٣) فِي السَّنَنِ : عَقَابُ سَرَتْ مِنْ مَرَقَبٍ
 وَتَلَّتْ (٤) بِغَابٍ وَضَمَّتْ مَعْدَ غَلَانٍ وَضَبَةٌ ، وَفِي التَّهْذِيبِ وَضَبًا ، أَيْ اسْتَوْدَعَتْهُ وَدَبَّةً ،
 وَبِغَالٍ لَوْدِيَّةً وَضَبِيعٌ ، وَالْمِجْرَمَةُ شَجَرَةٌ مِنَ النَّضَاءِ غَلِيظَةٌ لَهَا مَعْدَدُ كَقَدِّ الْكُمَابِ تَتَخَذُ
 مِنْهَا الْقَسَى ، وَالْجَمْعُ عَجْرَمٌ بِضَمِّ الْمِيمِ وَالرَّاءِ وَكُسْرِهِمَا ، قَالَ الْمَجَاجِ بِصَفِّ الطَّيَا :

• تَوَاحَلَا مِثْلَ قَسَى الْمِجْرَمِ •

(٥) السَّرَبُ بِالْمَحْرَبِ : لِلْمَاءِ السَّائِلِ (٦) الظِّلْمُ : عَصَاةٌ شَجَرَ لَوْنُهُ كَالنَّيْلِ أَخْضَرَ إِلَى الْكَدْمَةِ
 وَالظِّلْمُ أَيْضًا : صَبِغٌ أَحْمَرٌ .

ودعت بنو أمّ الرافع فأقبلوا عند اللقاء بكل شاكٍ مُنمَلَم
وسمعت بِشكرٍ تُدعى بِحُبَيْب^(١) تحت المعجاجة وهي تقطر بالدم
يمشون في خلق الحديد كما مشَتْ أسدُ الرّين بيوم نخسر مُظلم
والجمعُ من ذهل كأن زهاءم^(٢) جُرب الجلال يقودها ابننا قننم
والخيلُ من تحت المعجّاج عوابسا وطى مناسيعها^(٣) سحابُ من دم

٤ — وقال المدبل بن الفرج المجلي :

ما أوقدَ الناسُ من نارٍ لكرمةٍ إلا اضطينا وكُنّا مُوقدى النار
وما يمدّون من يوم سمعتُ به للناس أفضلَ من يوم بنى قار
جتنا بأسلابهم والخيلُ عايسةٌ لما استلبنا لِكِسرَى كل إسوار^(٤)

• — وقال أبو كلبة التيمي :

لولا فوارسُ لأميلُ ولا عُزلُ^(٥) من الهكازم^(٦) ما فظنم^(٧) يذى قار
إن الفوارسَ من عجل هم أرتفوا من أن يُخلّوا لِكِسرَى عرصة^(٨) الدار

(١) الحبيب : صاحب ، والحباب : الشيطان ، وصح أن يكون تصغيراً لواحد منهما

(٢) زهاء القوم : شفعه ، واحده كبسه ، وأشد ابن الأعرابي :

• دهاً كأن الليل في زهاها •

زهاها : شخوصها ، يصف غلّا ينى أن اجتماعها يرى شخوصها سواداً كالليل

(٣) اللنج بكسر الليم بمنزلة الكاهل من الإنسان (٤) الاسوار بكسر الهمزة وضها :

قائد القرس ، وقيل : هو الجيد الرى بالسهم ، وقيل : هو الجيد اثبات على ظهر القرس ، والجمع

أساوره وأساور (٥) الأميل : الذى لا سيف معه ، وقيل القى لا رمح معه ، وقيل هو القى

لا ترس معه ، وقيل هو الجبان ، أو هو القى لا يثبت على ظهور الخيل ، وجهه ميل . والنزل :

الذى لا سلاح معه (٦) الهكازم : بنو تيم الله بن ثعلبة (٧) فى بعض الروايات : قطم ، وفاظ

الرجل : مات ، وفى مذهب الأفاقي : قطم (٨) الرصة : كل بقعة من البور واسعة ليس فيها

بناء ، والجمع العراس والعرصات .

لَا قَوَّافُوا رَسْمًا مِنْ عَجَلٍ بِشَكْنِهَا (١) لَيْسُوا إِذَا قَلَّصْتَ حَرْبِي بِأُفْعَارِ (٢)
 قَدْ أَحْسَنْتُ دُخْلِي بِنِشْيَانٍ وَمَا عَدَّكَ فِي يَوْمِ ذِي قَارِ فُرْسَانِ ابْنِ سَيَّارِ
 هُمُ الَّذِينَ أَنْوَّهُمْ عَنْ شِمَائِلِهِمْ كَمَا تَلْبَسُ وَرَادَ بِصُدَّارِ (٣)

٦ — وقال الأعشى يحميه (١) :

أُبَلِّغُ أَبَا كَلْبَةَ التَّيْمِيَّ مَالِكَةَ فَأَنْتَ مِنْ مَشْعَرٍ وَاللَّهُ أَنْشَارِ
 شِيَانٍ تَدْفَعُ عَنْكَ الْحَرْبَ آوَنَةً وَأَنْتَ تَنْبِجُ نَبِجَ الْكَلْبِ فِي الْفَارِ

٧ — وقال الأعشى يلوم قيس بن مسمود :

أَقِيسُ بْنُ مَسْمُودِ بْنِ قَيْسِ بْنِ خَالِدٍ وَأَنْتَ أَمْرٌ تَرْجُو شَبَابَكَ وَإِلْهُ
 أَطُورَيْنِ فِي عَامِ غَزَاةٍ وَرَحْلَةٍ أَلَا لَيْتَ قَيْسًا عَرَفْتَهُ الْقَوَاتِلَ
 لَقَدْ كَانَ فِي شِيْبَانٍ - لَوْ كُنْتُ عَلَا - قِبَابٌ وَفِيهِمْ رَحْلَةٌ وَقِبَائِلُ
 رَحَلْتُ وَلَمْ نَنْظُرْ وَأَنْتَ عَمِيدُهُمْ فَلَا يَبْلُغُنِي عَنْكَ مَا أَنْتَ فَاعِلُ
 فَمَرَّيْتُ مِنْ أَهْلِهِ وَمَالٍ جَمَعْتَهُ كَمَا عَرِيتُ مِمَّا تُمِرُّ الْمَفَازِلُ
 لَمَلِكٍ يَوْمَ الْحِنُونِ إِذْ صَبَّحْتَهُمْ كَتَائِبُ مَوْتٍ لَمْ تَعِظْكَ الْعَوَازِلُ

(١) النكبة : اللقاح (٢) رجل غمر : لا نجربة له بحرب ولا أمر ، ولم تحسك التجارب ،
 وجمه أفعار (٣) رواية القاضى :

نحن أئينام من عند أشملهم كما تلبس وراد بصدد
 (٤) وفي القاضى : فلما بلغ الأعشى قول أبي كلفة قال : صدق ، ثم قال متفرداً :
 متى ترون أحم بجبل أعشى يتبها في الضلال وفي الحمار
 قلت بمصر ما قد برأه وليس بسمع أبداً حواري

٨ - وكتب لقيط الایادی إلى بنی شیان فی يوم ذی قار شعراً یقول فیہ :

قوموا قیاماً علی أمشاط أرجلکم ثم افزعوا ، قد ینال الأمن من فزعها
وقلدوا أسرکم ، لله درکم ؛ رَحَبَ الدراع بأمرِ الحرب مُضطَلِّماً
لا مُترَفّاً إن رَخاء العیش ساعدہ ولا إذا عَصَّ مَکْرُوءٌ بِه خَشَماً
ما زال یحلبُ هذا الذَّهْرَ أَشْطَرُهُ (١)
حتى استمرَّ علی شذر مریرته مستحکم الرأی لا فحماً (٢) ولا ضرمأ

٩ - وقال بُکَیرُ أَمِّ بنی الحارث بن عباد یمدح شیان :

إن كنت ساقیة الدَّامَةِ أَهْلَها فاسفِی علی صَکَرِ بنی هَمام
وإنا ربیعة کلها ومَحَلِّها سبقاً بضایة أَمْجَدِ الأیام (٣)
ضربوا بنی الأحرار يوم لقوهمُ بالشرقی علی مَقِیلِ الهام
شدَّ ابن قیس شدَّةً ذهبت لها ذِکْراً له فی مُمرِّقٍ (٤) وشام
عَمْرُو وما عَمَرُو بفَحْمٍ (٥) دالِفٍ (٦)
فِها ولا غَیر ولا بسلام

(١) حلب فلان الدهر أشطره : أى خبر ضرره ، معنی أنه سر به خبره وشره وشدته وورقاؤه تشبيهاً بحلب جميع أخلاف الناقة ، ما كان منها حفلاً وغير حفلاً وداراً وغير دار (٢) الفهم : الكبير من الإبل ، قال فی اللسان : ولو شبه به الرجل كان حاراً (٣) فی مهذب الأغاني : بضایة أفضل الأقسام (٤) فی رواية : مغرب (٥) الفهم : الكبير من الإبل ، ولو شبه به الرجل كان جائزاً ، وقال الجوهري : شیع فعم : أى م كبير (٦) فی الكامل : ولا داله .



٢- أيام القحطانيين فيما بينهم

وتشتمل على ما يأتي :

- ١ - يوم البردّان .
 - ٢ - الكُلاب الأول .
 - ٣ - عين أباغ .
 - ٤ - حلبّة .
 - ٥ - اليعاميم .
 - ٦ - حروب الأوس والخزرج :
- (١) حرب صمير .
 - (٢) د كعب
 - (٣) د حاطب .
 - (٤) د يوم بعاث .

(١) يوم البردان •

كان حُجْرٌ ^(١) بن عمرو بن معاوية السكندی قد أغار في كِنْدَةَ وريمة على البَحْرَيْنِ فبلغ زياد بن المهْجُولَةَ ^(٢) خبرهم ، فساد إلى كِنْدَةَ وريمة وأموالهم ، وهم خُلُوف ^(٣) ، ورجالهم في غَزَاتِهِم المذْكُورَة ، فأخذ الحرم والأموال ، وسبى منهم هند بنت ظالم زوج حُجْرٍ ؛ وسمع حجر بنفارة زياد فطلبه ، وصحبه من أشرف ربيعة : عَوْف بن عَلم بن ذهل بن شَيْبَانَ ، وعمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شَيْبَانَ وغيرها ، فأدركوا عمراً بالبردان ، وقد أمِنَ الطَّلَب .

فزل حُجْرٌ في سَفْعِ جَبَلٍ ، ونزلت بكر وتغلب وكِنْدَةُ مع حُجْرٍ دون الجبل . فتمجَّل عوف بن عَلم وعمرو بن أبي ربيعة وقالوا لحُجْرٍ : إنا مُتَمَجِّلَانِ إلى زياد لعلنا نأخذ منه بعض ما أصاب منا ؛ فسادا إليه ، وكان بينه وبين عَوْفٍ إِخَاءٌ فدخل عليه وقال له : يا خَيْرَ الْفِتْيَانِ ^(٤) : ارددْ عَلَيَّ امرأتِي أمانة ، فردّها عليه ، وهي حامل ^(٥) . ثم إن عمرو بن أبي ربيعة قال لزياد : يا خَيْرَ الْفِتْيَانِ ؛ ارددْ عَلَيَّ ما أخذت من

• لحجر آكل المرار (من كندة) : على زياد بن المهولة (من قضاة) ، والبردان : علم على مواضع كثيرة ذكرها ياقوت في معجم البلدان ، ولم يبين الموضع الذي وقع فيه ذلك اليوم .

ابن الأثير من ٣٠١ ج ١ ، والأغاني من ٨٢ ج ١٥

(١) حجر بن عمرو : يعرف بآكل المرار ، وهو جد امرئ القيس ، استعمله نبي ملك اليمن ، ولم يزل مسلحاً حتى خرف (٢) كان زياد بن المهولة مسلحاً على الشام ، وكان من قضاة (٣) الخلوف : الذين ذهبوا من الحى . ويقال أيضاً لمن حضر منهم ، وهو من الأضداد ، والمراد الأول (٤) تلك كانت تحية ملوك الغمام عند الرب (٥) ولدت له بنتاً ، فأراد عوف أن يشدها فاستوصيها منه عمرو بن أبي ربيعة وقال : لعلها تلد أنثى ، فتزوجها الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار ، فولدت عمراً ، فزف بآل أم تاس .

إِلَى فَرَدَّهَا عَلَيْهِ ، وَفِيهَا فَحَلَّهَا ، فَنَازَعَهُ الْفَحْلُ إِلَى الْإِبِلِ فَصَرَغَهُ عَمْرُو ، فَقَالَ لَهُ زِيَاد : يَا عَمْرُو ؛ لَوْ صَرَغْتُمْ يَا بَنِي شَيْبَانَ الرِّجَالَ كَمَا تَصْرَعُونَ الْإِبِلَ لَكُنْتُمْ أَنْتُمْ أَنْتُمْ . فَقَالَ لَهُ عَمْرُو : لَقَدْ أُعْطِيَ قَلِيلًا ، وَسُمِّيتَ جَلِيلًا ، وَجَرَزْتَ عَلَى نَفْسِكَ وَيَلًا طَوِيلًا ، وَلَتَجِدَنَّ مِنْهُ ، وَلَا وَاللَّهِ لَا تَبْرَحُ حَتَّى أُرَوِيَ سِنَانِي مِنْ دَمِكَ ، ثُمَّ رَكَضَ فَرَسَهُ حَتَّى صَارَ إِلَى حُجْرٍ فَأَخْبَرَهُ الْخَبِيرَ .

فَأَقْبَلَ حَجْرٌ فِي أَصْحَابِهِ حَتَّى إِذَا كَانَ بِمَكَانٍ يُقَالُ لَهُ الْحَفِيرُ ، أَرْسَلَ سَدُوسَ بْنِ شَيْبَانَ وَصَلِيحَ بْنَ عَبْدِ غَنَمٍ بِتَجَسُّسَانٍ لَهُ الْخَبِيرَ ، وَيَلِيسَانَ عِلْمَ الْمَسْكِرِ ؛ فَخَرَجَا حَتَّى هَجَمَا عَلَى عَسْكَرِهِ لَيْلًا ، وَقَدْ قَسَمَ الثَّنِيمَةُ ، وَأَطْعَمَ النَّاسَ تَمْرًا وَسَمْنًا ، فَلَمَّا أَكَلَ نَادَى : مَنْ جَاءَ بِحَزْمَةِ حَطَبٍ فَلَهُ فِدْرَةٌ ^(١) تَمْرٌ ؛ فَجَاءَ سَدُوسٌ وَصَلِيحٌ بِحَطَبٍ ، فَنَافَا لِهَمَّا تَمْرًا ، وَجَلَسَا قَرِيبًا مِنْ قُبَّتِهِ ، ثُمَّ انْصَرَفَ صَلِيحٌ إِلَى حُجْرٍ فَأَخْبَرَهُ بِمَسْكَرِ زِيَاد ، وَأَرَادَهُ التَّمْرَ .

وَأَمَّا سَدُوسٌ فَقَالَ : لَا أَبْرَحُ حَتَّى آتِيَهُ بِأَمْرِ جَلِيلٍ ، وَجَلَسَ مَعَ الْقَوْمِ يَسْمَعُ مَا يَقُولُونَ . وَهَذَا امْرَأَةٌ حُجْرٌ خَلْفَ زِيَادٍ ؛ فَقَالَتْ زِيَادٌ : إِنْ هَذَا التَّمْرُ أَهْدَى إِلَى حُجْرٍ مِنْ هَجْرٍ ، وَالسَّمْنُ مِنْ دَوْمَةِ الْجَنْدَلِ .

ثُمَّ تَفَرَّقَ أَصْحَابُ زِيَادٍ عَنْهُ ، فَضَرَبَ سَدُوسٌ يَدَهُ إِلَى جَلِيسٍ لَهُ ، وَقَالَ لَهُ : مَنْ أَنْتَ ؟ خَافَهُ أَنْ يَسْتَنْكِرَهُ الرَّجُلُ ، فَقَالَ : أَنَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ ، وَدَنَا سَدُوسٌ مِنْ قُبَّةِ زِيَادٍ بِمِثْلِ بِسْمِ كُلَّامِهِ ، وَدَنَا زِيَادٌ مِنْ هَذَا امْرَأَةِ حَجْرٍ فَقَالَ لَهَا : مَا ظَنُّكَ الْآنَ بِحَجْرٍ ؟ فَقَالَتْ : مَا هُوَ ظَنِّي ، وَلَكِنَّهُ يَقِينٌ ، وَإِنَّهُ وَاللَّهِ لَنْ يَدَعَ طَلَبَكَ حَتَّى يُطَالِمَ الْقَصُورَ الْحُمْرَ - تَعْنِي قُصُورَ الشَّامِ - وَكَأَنِّي بِهِ فِي فَوَارِسَ مِنْ بَنِي شَيْبَانَ

(١) فِدْرَةٌ مِنْ تَمْرٍ : لَدْرٌ مِنْ تَمْرٍ . وَكَانَ ابْنُ الْمُبَرِّدِ لَهُ أَصَابٌ فِي عَسْكَرِ حَجْرٍ مَا لَا كَثِيرًا .

يَذْمُرُهُمْ^(١) وَيَذْمُرُونَهُ ، وَهُوَ شَدِيدُ الْكَلْبِ تَزِيدُ شَفْتَاهُ ، وَكَأَنَّهُ بِمِصْرَ آكِلِ
مُرَارًا^(٢) ؛ فَالْتَجَاءُ التَّجَاءُ ، فَإِنْ وَدَّكَ طَالِبًا حَنِيتًا ، وَجَمْعًا كَثِيفًا ، وَكَيْدًا مَتِينًا ،
وَرَأْيَا صَلِيًّا .

فَرَفَعَ يَدَهُ فَلَطَمَهَا ، ثُمَّ قَالَ لَهَا : مَا قُلْتَ هَذَا إِلَّا مِنْ غَيْبِكَ بِهِ ، وَحُبِّكَ لَهُ .
قَالَتْ : وَاللَّهِ مَا أَبْنَضْتُ ذَا نَسَمَةٍ قَطُّ يُنْفِىَ لَهُ ، وَلَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَحْزَمَ مِنْهُ نَاعِمًا
وَمُسْتَقِظًا ، إِنْ كَانَ لَتَنَامُ عَيْنَاهُ فَبِمَعْضِ أَعْضَائِهِ مُسْتَقِظٌ ، وَكَانَ إِذَا أَرَادَ النَّوْمَ
أَمَرَنِي أَنْ أَجْلِسَ عِنْدَهُ عُسًا^(٣) مِنْ لَبَنٍ ، فَيَبِينَا هُوَ ذَاتَ لَيْلَةٍ نَائِمٌ وَأَنَا قَرِيبٌ^(٤) مِنْهُ
أَنْظُرُ إِلَيْهِ إِذَا أَقْبَلَ أَسْوَدُ سَالِحٍ^(٥) إِلَى رَأْسِهِ فَتُحَيِّي رَأْسَهُ ، فَثَالِ إِلَى يَدِهِ فَتَقْبِضُهَا ، فَثَالِ
إِلَى رِجْلِهِ فَتَقْبِضُهَا ، فَثَالِ إِلَى الْأُصْبَعِ فَتُشْرِبُهُ ثُمَّ جَعَّةً . فَقُلْتُ : يَسْتَقِظُ فَيُشْرِبُهُ فَيَمُوتُ
فَأَسْتَرِيحُ مِنْهُ ، فَانْتَبَهَ مِنْ نَوْمِهِ ، فَقَالَ : عَلَيَّ بِالْإِنَاءِ . فَاتَيْتَهُ بِهِ ؛ فَشَمَّهُ ثُمَّ أَلْقَاهُ
فَهَرِيقٌ^(٦) ، فَقَالَ : أَيْنَ ذَهَبَ الْأَسْوَدُ ؟ فَقُلْتُ : مَارَأَيْتُهُ . فَقَالَ : كَذَبْتَ وَاللَّهِ ؛ وَذَلِكَ
كَلَهُ بِأُذُنٍ سُدُوسٍ ، فَلَمَّا نَامَتِ الْأُخْرَاسُ خَرَجَ يَسْرِى لَيْلَتَهُ حَتَّى صَبَحَ حَجْرًا ، فَقَالَ :
أَتَاكَ الرُّجْفُونُ يَرْجُمُ^(٧) غَيْبٌ عَلَى دَهْشِهِ وَجُشُوكَ بِالْيَقِينِ

(١) ذَمَرَهُ : لَامَهُ وَحَنَهُ وَحَنَهُ (٢) لِلرَّارِ : شَجَرٌ مَرَّ إِذَا أَكَلْتَهُ الْإِبِلُ قَلِمَتْ مِنْهُ شَاغِرَهَا
فِيلٌ : سَمَى حَبْرَ آكِلِ الرَّارِ مِنْ يَوْثَدٍ . وَلَدَّ وَوَدَّتْ هَذِهِ الْبَارَةُ فِي الْبَاسِ : لِأَنَّ ابْنَةَ كَانَتْ لَهُ
سَبَاحًا مَلِكٌ مِنْ مَلُوكِ سَلِيجَ بِمَالٍ لَهُ ابْنٌ هَبُولَةٌ ، قَالَتْ لَهُ ابْنَةُ حَبْرٍ : كَأَنَّكَ بَابِي فَدَجَاءَ كَلَامُهُ جَلَّ
آكِلِ الرَّارِ — بَنَى كَثِيرًا عَنْ أَنْبَاءِهِ ، فَسَمَى بِهَذِهِ . ثُمَّ أَوْرَدَ سَبِيحًا آخَرَ لَهُذِهِ التَّلْسِيَةِ (لَسَانُ —
مَادَّةُ مَسَدٍ) (٣) الْمَسْ : لِفَاءٌ كَبِيرَةٌ (٤) هَذَا الْفَقْطُ يَسْتَوِي فِيهِ الْوَاحِدُ وَالثَنَى وَالْجَمْعُ ، وَفِي
الْمَصْبَاحِ : الْقَرِيبُ فِي الْفَقْطِ حَتَّى أَنْ أَحَدًا قَرِيبٌ قَرِيبٌ ، فَيَسْتَوِي فِيهِ الذَّكَرُ وَالْمُؤَنَّثُ ، بِقَالَ زَيْدٌ قَرِيبٌ
مِنْكَ ، وَهَذَا قَرِيبٌ مِنْكَ ، لِأَنَّهُ مِنْ قَرِيبِ الْمَكَانِ وَاللَّفَافَةِ فَكَأَنَّهُ قِيلَ حَتَّى مَوْضِعَهَا قَرِيبٌ ، وَمِنْهُ
لِأَنَّ رَحِمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ . وَالثَّانِي قَرِيبٌ قَرَابَةٌ فَيُطَاقُ ، فَيَقَالُ هَذَا قَرِيبٌ ، وَمَا قَرِيبَانِ
(الْمَصْبَاحُ وَاللَّسَانُ — مَادَّةُ قَرِيبٍ) (٥) أَسْوَدُ سَالِحٌ : الشَّدِيدُ السَّوَادُ مِنَ الْحَيَاتِ ؛ وَبِقَالَ لَهُ : سَالِحٌ
لِأَنَّهُ يَسْلُخُ جِلْدَهُ كُلَّ طَامٍ (٦) هَرِيقٌ : أَرَقٌ (٧) لِلرُّجْفُونِ : الَّذِينَ يُولَدُونَ الْأَخْبَارَ الْكَاذِبَةَ ،
وَالرَّجْمُ : التَّكْلَامُ بِالظَّنِّ .

فمن بك قد أناك بأمر لبس فقد آتى بأمر مُستبين

ثم قص عليه ما سمع به ، فأسِف و نادى بالرحيل ، فساروا حتى انتهوا إلى عسكر
ابن الهبولة فاقْتتلوا قتالاً شديداً ، فانهزم أصحابُ ابنِ الهبولة ، وقتلوا قتلاً ذريعاً ،
واستنقذت بكر وكندة ما كان بأيديهم من الثنائم والسبي ، وعرف سدوس زياداً
فحمل عليه فاقْتَنقه وصرعه ، وأخذه أسيراً ، فلما رآه عمرو بن أبي ربيعة حسده
فطعن زياداً فقتله ، فغضب سدوس وقال : قتلت أسيرى ، وديته ديةُ ملك ، فضا كما
إلى حُجر ، فحكم على عمرو وقومه لسدوس بدية ملك ، وأعطاهم من ماله ، وأخذ حُجر
زوجته هنداً فربطها في فرسين ، ثم ركنهما حتى قطعاهما ، وقال فيها :

إن من غره النساء بشيء بعد هندٍ لجاهلٌ مفرود
حُلوة العين والحديث ومرء كل شيء أجن منها الضميرُ
كل أنثى - وإن بدا لك منها آيةُ الحب - حبها خيتَمود (١)

(١) خيتَمود : كل شيء يتلون ، ولا يدوم على حال .

• قال ابن الأثير بعد إirاده لهذا اليوم : ليس زياد بن هبولة ملكاً على الشام ، لأن ملوك سُلَيج
كأولاً بأطراف الشام ما على البر من سُلَطين إلى فخرين والبلاد الروم ، ومنهم أخذت هُسان هذه
البلاد ، وكلهم كانوا عمالاً لملوك الروم كما كان ملوك الحيرة عمالاً لملوك القرس ، ولم تكن سُلَيج ولا
هُسان مستقلين بملك الشام ولا بشعر واحد على سبيل الترد والاستقلال . وزياد بن هبولة السليبي
ملك مشارف الشام أقدم من حُجر آكل المرار بزمان طويل ، لأن حُجراً هو جد الحارث بن عمرو
ابن حُجر ألقى ملك الحيرة والعرب بالراق أيام قباذ أنوشروان ، وبن ملك قباذ والحيرة نحو مائة
وثلاثين سنة ، وقد ملكت هُسان أطراف الشام بعد سُلَيج ستائة سنة ، وقيل خمسمائة ، وأقل
ما سمعت فيه ثلاثمائة وست عشرة سنة ، وكانوا بعد سُلَيج ، ولم يكن زياد آخر ملوك سُلَيج قُرْب
المنة زيادة أخرى ، وحيث أطلعت رواية العرب على حسنة التزاق فلا بد من توجيهها ، وأصلح
ما قيل فيه : إن زياد بن هبولة الماسر لحُجر كان رئيساً على قوم أو متنبأ على بعض أطراف الشام
حتى يستقيم هذا القول . على أن أبا عبيدة ذكر هذا اليوم ولم يذكر أن ابن هبولة من سُلَيج بل
قال : هو غالب بن هبولة ملك من ملوك هُسان

(٢) يوم الكلاب الأول*

كان الحارث بن عمرو المقصور^(١) بن حُجْر آكل الرار قد ملك الخبزة في أيام قُبَاز بن قَبْرُوز ملك الفرس لدُخُوله في دين الزردكية^(٢) الذي دعاه إليه ، بعد أن نفي المنذر بن ماء السماء^(٣) عنها . واشتغل بالخبزة عما كان يراعيه من أمور البوادي ، فَتَفَاسَدَتِ^(٤) القبائل من تزار ؟ فأتاه أشرافهم ، وشكّوا إليه ما حلّ بهم من غلبة السفهاء ، وحُكْمِ الأقوياء ، وطلبوا إليه أن يُعَلِّكَ أبناءه عليهم .

فَلَكَ ابْنَه حُجْرٌ عَلَى بَنِي أَسَدٍ وَغَطَفَانَ ، وابنه شُرَحْبِيلٌ عَلَى بَكْرٍ وَابْنِ بَاسِرٍ هَا وَعَلَى بَنِي حَنْظَلَةَ ، وَمَلَكَ ابْنَه مَمْدِيكَرِبٌ عَلَى بَنِي قَنْطَلٍ وَالزَّمِيرِ بْنِ قَاسِطٍ وَسَمْدِ بْنِ زَيْدٍ ، وَمَلَكَ ابْنَه سَلْمَةَ عَلَى قَيْسِ عَيْلَانَ .

ثم إن الحارث خرج يتصيّد فرأى جماعة من حمر الوحش فشدّ عليها ، وانفرد منها حماراً فَنَتَبَهَهُ ، وأقسم ألا يأكل شيئاً قبل كَيْدِهِ ، فطلبت الخيلُ ثلاثة أيام حتى أدركته ، وأنّى به ، وقد كاد يموت من الجوع ، ثم شوى على النار وأطعم من كَيْدِهِ وهي حارة ، فأت .

* لفظة بن الحارث بن عمرو المقصور آكل الرار على أخيه شُرَحْبِيل . والكلاب : اسم ماء بين السكولة والبصرة .

الأعاني ص ٦٠ ج ١١ ، معجم البلدان (كلاب) . ابن الأثير ص ٣٣١ ج ١ ، الفقه العرفي ص ٣٥٣ ج ٣ ، شرح ديوان امرئ القيس ١٨٩

(١) سمى المقصور ؛ لأنه قصر على ملك أبيه حجر بعد موته (٢) الزردكية : أتباع مزدك ، وهو فيلسوف إباضي ظهر في فارس على عهد قُبَاز ، ودعا الناس إلى الزندقة وإباحة الحرام ، وأيده قُبَاز وصادف رواجاً عند الكثيرين من الفرس (٣) المنذر بن ماء السماء : كان سبب نفي المنذر عن الخيرة أن قُبَاز دعاه إلى أن يدخل في دين الزردكية ، فأبى حجة وأغاة ؛ فغناه وقرب الحارث وملكه بعد أن أجاب دعوته إلى المذهب المزدكي (٤) تفاسدت القبائل : قطعت الأرحام .

ولما هلك الحارثُ نَشَتْ أُمُّ أولاده وتفرقت كلهم ، ومضى بينهم الرجال ، ونَفَاقَمَ أُمُّهم حتى جمع كلُّ واحد منهم لصاحبه الجموع ، وزحف إليه بالجيوش . وبلغت المداوة أشدها بين شُرَحْبِيل وسَلَمَةَ ، يَفْضُلُ المنذر الذي عاد إلى الحيرة بعد هلاك قُبَاذ ، وأخذ يُفَرِّق بين الأخوين .

وسار شُرَحْبِيل ومن معه حتى نزلوا « السِّكْلَاب »^(١) وأقبل سَلَمَةُ فيمن معه ، وكان نُصْحَاء شُرَحْبِيل وسَلَمَةَ نَهَوْها عن الفساد والتحاسد ، وحذروها عَرَائِ الحرب ، وسوء منبئها ، فلم يقبلا ولم يَهْرَحا ، وأقاما على التتابع^(٢) والعجاجة في أمرهما ، واقتتل للقوم قتالا شديداً ، وثبت بعضهم لبعض . فلما كان آخر النهار نادى منادى شُرَحْبِيل : مَنْ أَنَا؟ برأس سَلَمَةَ فله مائة من الإبل ؛ ونادى منادى سَلَمَةَ : مَنْ أَنَا؟ برأس شُرَحْبِيل فله مائة من الإبل .

واشدَّ القتال حينئذ ، كلٌّ يطلب أن يظفرَ لِمَلِّهِ يصلُ إلى قتل أحد الرِّجْلين ليأخذ مائة من الإبل ؛ وكانت النُّلْبَةُ لسَلَمَةَ وأتباعه ، ومضى شُرَحْبِيل منهزماً ، فقبضه من بني تَغْلِب ذُو السُّنَيْنَةِ^(٣) ، فالتفت إليه شُرَحْبِيل ، وضربه على ركبته فأطنَّ^(٤) رِجْلَهُ .

وكان لدى السُّنَيْنَةِ أَخٌ لأمه اسمه هَصِيم بن مالك الجُشَمِيُّ ، ويكنى أبا حنشل فقال له إذ رآه : قتلى الرجل ، ثم هلك ، فقال أبو حنشل لشُرَحْبِيل : قتلى الله إن لم أقتلك ، وحمل عليه حتى أدركه . فقال : يَا أَبَا حَنْشِل ! الْإِبْنُ الْإِبْنُ^(٥) ! فقال : قد عَرَفْتُ لَبّاً كثيراً .

(١) السِّكْلَاب : اسم ماء بين الكوفة والبصرة ، وقيل ماء بين جيلة وشماع على سبع ليال من الحِجَاة (بالتوت) (٢) التتابع : يقال يتتابع في الأمور أي يرمي بنفسه فيها من غير تثب . (٣) اسمه حبيب بن عتيبة من جهم بن بكر ، وكانت له سن زائفة (٤) أطنَّ رِجْلَهُ : قطبها . (٥) يريد الذئبة .

فقال شرحبيل : يا أبا حنشل ، أملكنا بسوفة ! فقال : إن أخى كان ملكى ، ثم طعنه وألقاه عن فرسه ، ونزل إليه ، فأخذ رأسه ^(١) ، وبعت به إلى سلة مع ابن عمه له اسمه أبو أجأ بن كب ، فأناؤه وألقى الرأس بين يديه ، فقال سلة : لو كنت ألقيته إلقاء رفيقاً ! فقال : ما صنع بى وهو حى شر من هذا . فقال سلة : وقد دمعت عيناه ! أنت قتلتته ؟ فقال : لا ؛ ولكن قتله أبو حنشل . وعرف أبو أجأ الندامة فى وجه سلة ، وظهر عليه الجزع لموت أخيه ، فهرب وهرب أبو حنشل ، ثم نظر سلة إلى رأس أخيه وبكى وقال ^(٢) :

ألا أبلغ أبا حنشل رسولاً فما لك لا تنجى^٤ إلى الثواب
فملم ^(٣) أن خير الناس طرّاً قتيل بين أحجار الكلاب
تداعت حوله جشم بن بكر وأسلمه جماعيس ^(٤) الرّباب ^(٥)
قتيل ما قتيلك يابئ سلمي ^(٦) تضرّ به صديقك أو تُحبابى
وبلغت الآيات أبا حنشل فقال مجيباً :

أحاذر أن أجيشك ثم تحبو حباء أهلك يوم صنيعات ^(٧)

(١) ويقول امرؤ القيس فى مثل شرحبيل وهلاك آباءه :

وقد طوفت فى الآفاق حتى رضيت من النّيمة بالأيام
أبعد الحارث الملك ابن عمرو وبعد الحجر جردى القرب
واعلم أنّى محمداً فليس سأنّيب فى شبا ثغر وناب
كما لاق أبى حجر وجدى ولا أنسى قبلاً بالكلاب

(٢) قيل إن هذا الشعر لمديكر بن أخى شرحبيل ، وكان صاحب سلامة معتزلاً عن حربهما
(٣) ملم : أعلم (٤) الجماعيس : جمع جصوص ، وهو الفصير الدم (٥) الرّباب : أحياء
ضية ، وقد كانت هى وجشم بن بكر مع شرحبيل (٦) سلمى : أم أبى حنشل ، وهى بنت عدى
ابن ربيعة ، بنت أخى كلاب (٧) صنيعات : موضع ذكره ياقوت ، وارجع أيضاً إلى الفرائض
وجمع الأمتال ، فقهها : قوله يوم صنيعات : إن ابناً للحارث كان مسترضاً بين حين من العرب تيم
وبكر ، فأتى يقال لدغته حبة فأخذ خمين رجلاً من بكر فقتلهم بذلك .

فكانت فِدْرَة شماء تهفو تقلدها أبوك إلى المات^(١)
وسمع بقتل شر حبيلى أخوه معد يكرب - وكان صاحب سلامة ، معزلاً عن جميع
الحروب - فقال يرثيه :

إن جنبي من الفراش لناب كنجافى الأسر فوق الطراب^(٢)
من حديث نَمّا إلى فماتر قاتعنى ولا أسبغ شرابى
مرّة كالدعاف أكتمها لنا س على حرّ ملّة^(٣) كالشهاب
من شر حبيلى إذ تعاوّر الأرواح فى حال لذة^(٤) وشباب
يا بن أمى ولو شهدتك إذ تد هو تيمّا وأنت عير مجاب
يوم ثارت بنو تميم وولت خيلهم يتقبن بالأذاب
وبحكم يا بنى أسيد إني وبحكم ربكم ورب الرباب
أين معطيكم الجزيل وحايكم على الفقر بالثين اللباب^(٥)
فارس يطمئن السكاة جرى تحته فأرح^(٦) كلون الغراب

ولما قُتل شر حبيلى قام عوف بن شجنة فى قومه من بنى سعد دون عياله فمَنعهم ،
وحالوا بين الناس وبينهم ، ودفنوا عنهم حتى ألحقهم بقومهم ومأمنهم ، وبلغ امرأ القيس
ابن أخى شر حبيلى أمرهم مع همه فقال يمدحهم : ويمرض بينى حنظلة الذين خذلوه :

(١) قال مطلق الأغانى (ص ٦٢ ج ١١ ساس) قال هشام : قلت لأبي : أى شيء كان حياء
أيه يوم صميمات ؟ قال : كان للهارث بن عمرو غلام مسترضع فى بنى تميم وبكر ، وكاتوا يقيمون
فى صميمات ، فبهت حبة الغلام ، فاتهم به الحيين جيباً ، فجاءوا يمشون إليه ، بأنهم لم يقتلوه ،
فقال : اتمنى بأمان حتى أسأل من أبى وما حظه ، فأناه من هؤلاء وهؤلاء غر قتلهم جيباً .
(٢) يقال بغير أسر : إذا كان فى سرته داء فنجافى إذا برى ، والطراب : جمع طرب ، وهو
ماتأ من العبارة (٣) اللق : الجمر (٤) فى الامان : فى حال صبوة (٥) اللباب : خيال
الإبل (٦) القارح : القرس -

أَحْظَلَّ لَوْ حَامَيْتُمْ وَصَبَرْتُمْ لَأَنْفَيْتُ خَيْرًا صَالِحًا وَلَا رُضَانِي
 أَلَا إِنَّ قَوْمًا كُنْتُمْ أَمْسَ دُونَهُمْ هُمْ مَنَعُوا جَارَ السَّكَمِ آلَ غُدْرَانِ^(١)
 ثِيَابَ بَنِي عَوْفٍ طَهَارَى نَقِيَّةً وَأَوَجَّهُهُمْ هِنْدَ الشَّاهِدِ غُرَّانُ^(٢)
 عُوَيْرٌ^(٣) وَمَنْ مِثْلَ الْعُوَيْرِ وَرَهْطُهُ وَأَسْعَدَ^(٤) فِي لَيْلِ الْبَلَابِلِ صَفْوَانِ
 هُمْ أَبَاحُوا حَيَّ الْمَضَالِّ أَهْلَهُمْ وَسَارُوا بِهِمْ بَيْنَ الْعِرَاقِ وَنَجْرَانِ
 فَقَدْ أَصْبَحُوا - وَاللَّهِ أَصْفَاهُمْ بِهِ - أَبْرَ بِمِثْقَالِ وَأَوْفَى بِمِجْرَانِ

(١) قال الوزير أبو بكر شارح ديوان امرئ القيس : يقول : ألا إن قوما نزلت عليهم وتحمرت بهم ثم منعوا جاراً لكم بالأمس دونهم ، أى كنت بالأمس جاراً لكم دونهم ، فأردتم أن تقتلوا بهي وأضرتم ذلك ، فأنتم أهل غدر (٢) قال في اللسان : رجل أغر الوجه لهذا كان أبيض الوجه من قوم غر وجران ، ثم أئسد هذا البيت . وفيه إقواء (٣) عوير : هو عوف بن شجنة ، وصفوان من سادات بني سعد ، والمفضل : يريد شرحبيل ، وقال شارح الديوان : المفضل : المهبر الذي لا يدرى أين يتوجه ، ولا حيث يأخذ ، يريد أن قبائل العرب كانت تتحاماه ولا تحببه ، خوفاً من الملك الذي كان يطلبه (٤) أسعد : أعان ، في ليل البلابل : في المهبر والأفكار ، كأنه خفف بعضها .

(٣) يوم عَيْنِ أَبَاغ

صار المنذر^(١) بن ماء السماء ملك العرب بالحيرة في ممدّ كلّمّا حتى نزل بعين أبّاغ ،
فأرسل إلى الحارث^(٢) الأعرج بن جبلة ملك العرب بالشام وقال له : إما أن تمطيني
الفدية فأصرفّ عنك بجنودى ، وإما أن تأذن بحرب .

فأرسل إليه الحارث : أنظرونا ننظر في أمرنا ، فجمع عساكره ، وسار نحو المنذر
وأرسل إليه يقول له : إنا شيخان ، فلا تهلك جنودك وجنودك ، ولكن يخرج
رجل من ولدى ، ويخرج رجل من ولدك فنقتل خرج عوضه آخر ، وإذا فني
أولادنا خرجت أنا إليك ، فنقتل صاحبه ذهب بالملك ، وتماهدا على ذلك .
فعمد المنذر إلى رجل من شُجّمان أصحابه ، وأمره أن يخرج فيقف بين الصّئين ،
ويظهر أنه ابن المنذر ، فلما خرج أخرج إليه الحارث ابنه أبا كرب ، فلما رآه رجع إلى
أبيه وقال : إن هذا ليس بابن المنذر ، إنما هو عبده ، أو بعض شُجّمان أصحابه .

● للحارث الأعرج بن جبلة ملك العرب بالشام على المنذر بن ماء السماء ملك العرب بالحيرة . وعين
أباغ : واد وراء الأنبار على طريق القرات إلى الشام .

ابن الأنبر ص ٣٢٦ ج ١ ، المقد القريد ص ٣٧٤ جزء ٣ ، ديوان الحاسة ص ٣٤٦ ج ٢ ،
شواعر العرب ص ٥٦ ، لسان العرب ص ٢٩٨ ج ١٠ ، معجم البلدان ص ٦٨ ج ١ ، تاريخ العرب
القداى (لشيخ محمد فخر الدين) ص ٣٨ ، تاريخ العرب قبل الإسلام (لجورجى زيدان) .

(١) هو المنذر الثالث بن امرئ القيس ، وماء السماء أمه ؛ وهو أشهر ملوك الحيرة ، وأكثرهم
غزواً وقصفاً ، عاصر من ملوك القرس قباذ وابنه آتوشروان ، ومن قياصرة الروم الامبراطور
جستيان ، ومن الفاسنة الحارث الأكبر المذكور . في هذا اليوم ، وفي بعض الروايات إنه صاحب
يومى النعم والبؤس (٢) الحارث بن جبلة : أشهر ملوك غسان وأعلام همه وأبدم سوتاً ،
وهو الذى سهل لاصريّ القيس طريق الوصول إلى قصر توفى سنة ٥٠٦ م .

فقال : يا بني ، أجزعت من الموت ؟ ما كان الشيخُ لِيَنْدِرَ ! فماد إليه وقتله ، فقتله الفارس وألقى رأسه بين يدي المنذر وعاد ؛ فأمر الحارث ابنًا له آخر بقتاله ، والطلبُ بثار أخيه ، فخرج إليه ، فلما واقفه رجع إلى أبيه ، وقال : يا أبت ؛ هذا والله عبدُ المنذر ، فقال : يا بني ؛ ما كان الشيخُ لِيَنْدِرَ ! فماد إليه ، وشدَّ عليه الرجل وقتله .

فلما رأى ذلك شمر بن عمرو الحنفي ، وكان مع المنذر - وكانت أمه غسانية - قال له : أيها الملك ؛ إن القَدَرَ ليس من شيمَ الملوك ولا الكِرَامِ ، وقد غدرت يا بني عمك دفتين .

فغضبَ المنذرُ وأمر بإخراجه ، فلحق بمسكر الحارث وأخبره ، فقال له : سَلْ حاجتك ، فقال له : 'حُلَّتْكَ وَخُلَّتْكَ' ^(١) . فلما كان الند حرض الحارث أصحابه - وكان في أربعين ألفاً - واسطَفُوا للقتال ، فاقْتَتَلُوا قتالاً شديداً ، فقتل المنذر ، وهُزِمَتْ جيوشه .

فأمر الحارث بابنيه القتيلين فحَمَلَا على بعر بمنزلة المِثْلين ^(٢) ، وجعل المنذر فوقهما فرداً ، وقال : بِاللَّيْلَةِ بَيْنَ المِثْلين ، وسار إلى الحيرة فنهبها وأحرقها ، ودفن ابنيه بها ، وبني التَّوَيْمِينِ ^(٣) عليهم ما .
وفي ذلك يقول ابنُ الرَّعْلَاءِ الضَّبَّابِي :

كَمْ تَرَكْنَا بِالْمَسِينِ عَيْنُ أَبَاغٍ مِنْ مَلُوكٍ وَصَوْفَةٍ أَكْفَاءِ

(١) الخلة : الصداقة (٢) المثل : المثل ، ويقال : ماله في المثل ركب منه (٣) التريان : بناءان بالكوفة ، وفي بعض الروايات : إن الذي بنى التريين هو التمان بن المنذر على فبري قديمه .

أَمْطَرْتَهُمْ سَحَابُ الْمَوْتِ تَرَى إِنَّ فِي الْمَوْتِ رَاحَةً الْأَشْقِيَاءِ
 لَيْسَ مِنْ مَاتَ فَاسْتَرَحَ عَمِيَّتِ إِنْهَا الْمَيِّتُ مَيِّتَ الْأَحْيَاءِ
 وَفِي ذَلِكَ الْيَوْمِ قُتِلَ فِرْوَةٌ وَبِئْسَ ابْنُ مَسْمُودٍ عَامِرٌ ، فَقَالَتْ ابْنَةُ فِرْوَةٍ (١)
 تَرَى أَبَاهَا :

بَسِينُ أَبَاغٍ قَاتَمْنَا الْمَنَابَا فَكَانَ قَسِيمُهَا خَيْرَ الْقَسِيمِ (٢)
 وَقَالُوا مَا جَدْنَا مِنْكُمْ قَتَلْنَا كَذَلِكَ الرَّمْحُ يَكْلَفُ بِالْكَرَمِ (٣)

(١) فِي لِسَانِ الْعَرَبِ : لَإِنْ قَاتَمْنَا هَذِهِ الْأَمَيَّاتِ إِنْهَا هِيَ ابْنَةُ النَّفَرِ فِي أَيَّهَا (٢) الْعَنَى : لَإِنْ الْمَنَابَا
 لَمَّا قَاتَمْنَا أَخَذَتْ خَيْرَ نَسَمٍ ، وَهِيَ الْمَرْثِيَانِ (٣) مَا جَدْنَا انْتَصَبَ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ مُقَدَّمٌ وَالْمَعْنَى ؟
 تَلَعَمُوا : مَا جَدْنَا مِنْكُمْ قَتَلْنَا ، فَأَجِيبُوا : الرَّمْحُ يَمْتَنِقُ الْكَرَامَ وَيُولَعُ بِهِمْ مِثْلُ ذَلِكَ . وَرَوَايَةُ الْبَلَّاسِ
 بِجَدِيمِ الْبَيْتِ الثَّانِي عَلَى الْأَوَّلِ ، وَرَوَى الْبَيْتَ الثَّانِي :

وَقَالُوا مَا رَسَا مِنْكُمْ قَتَلْنَا قَتَلْنَا الرَّمْحُ يَكْلَفُ بِالْكَرَمِ

(٤) يوم حليمة *

لا تولى النذر بن المنذر بن ماء السماء ملك الحيرة^(١) ، واستقر في ملكه سار إلى الحارث النسائي^(٢) طالباً بثأر أبيه عنده ، وبعث إليه : إني قد أعددت لك الكحول على الفحول^(٣) ، فأجابه الحارث : قد أعددت لك الرُّد على الجرُّد^(٤) . وسار النذر حتى نزل بمرج حليمة ، وسار إليه الحارث أيضاً ، ثم اشتبكوا في القتال ، ومكنت الحرب أياماً ينصف بعضهم من بعض .

فلما رأى ذلك الحارث قعد في قصره ، ودعا ابنته حليمة ، وكانت من أجل النساء ، فأعطاها رطباً وأمرها أن تطيب من رطبها من جُنده ، فجعلوا يمرّون بها وقطيعهم^(٥) ، ثم نادى : يا فتیان غسان ! من قتل ملك الحيرة زوّجته ابنتي . فقال لبید بن عمرو النسائي^(٦) لأبيه : يا أبت ! أنا قاتل ملك الحيرة أو مقتول دونه لا محالة ،

الحارث الأحمري بن جبلة ، ملك العرب بالشام على المنذر بن المنذر بن ماء السماء ، ملك العرب بالحيرة ، وحليمة هي بنت الحارث ، وفي هذا اليوم ضرب الليل : ما يوم حليمة بسر .

ابن الأثير من ٣٢٨ ج ١ ، المفضليات من ١٨٧ ، معجم البلدان من ٣٣٠ ج ٣ ، خزائن الأدب من ٣٠٣ ج ٣ ، نهار القلوب من ٢٤٨ ، رغبة الأمل من شرح السكامل (للمرصي) من ٣٣ ج ١ ، مجمع الأمثال من ٢٠٢ ج ٢ ، تاريخ العرب القدي (لشيخ محمد فخر الدين) من ٤٤ ، تاريخ العرب قبل الإسلام (لجورجي زرتان) من ١٩٣

(١) كان يلقب بالأسود ، ولم يمكث في الملك طويلاً مات سنة ٥٨٧ م (٢) في ابن الأثير : لأن الحارث هذا هو صاحب يوم عين إبلاغ ، وري جورجي زرتان ، أنه غيرة ، (س ١٩٣) من تاريخ العرب قبل الإسلام (٣) الفحول : الذكور من كل حيوان ، والكحول : جمع كهل وهو من كانت سنة بين الرابطة والثلاثين والحادية والخمسين (٤) الرُّد جمع أرمدة وهو الشاب طر شارب ولم تنبت لحية ، والجرد : جمع أجرد وهو القرس السباق (٥) وفي خزائن الأدب : إنها أخرجت لهم مركباً من طيب وطينتهم (٦) قال الحارث بن أبي شمر عنه لابنته : هو أرحام عندي ذكاه فؤاد .

ولست أرضى فرسى فأعطى فرسك ، فأعطاه فرسه ، فلما زحف الناس واحتلوا ساءة شدَّ لبيد على المنذر فصر به صرابة ، ثم ألقاه عن فرسه ، وانهمزم أصحاب المنذر من كل وجه ، ونزل لبيد فاحترَّ رأسه ؛ وأقبل به إلى الحارث وهو على قصره ينظر إليهم ، فألقى الرأس بين يديه ، فقال له الحارث : شألك يا بننة عمك ^(١) ، فقد زوجتكها . فقال : بل أنصرف فأوامى أصحابي بنفسى ، فإذا انصرف الناس انصرفت .

ورجع فصادف أبا المنذر وقد رجع إليه الناس وهو يُقاتل ، وقد اشتدت نكابته ، فتقدم لبيد فقاتل حتى قُتل ، ولكن لخمًا انهزمت ثارية ، وقتلوا في كل وجه . وانصرفت غسان بأحسن الظفر ، بعد أن أسروا كثيرًا من كانوا مع المنذر من العرب .

وكان من أوبرهم الحارث مائة من بنى تميم ، فيهم شأس بن عبدة ، ولما سمع أخوه علقمة ^(٢) وفد إليه مُستشفعًا وأنشده هذه القصيدة :

طَحَّابَكَ قَلْبٌ فِي الْحِسانِ طَرُوبُ بُعَيْدَ الشَّبابِ عَصْرَحَانَ مَشِيبُ ^(٣)
بُكَكَلْفَنِي لَيْلَى. وَقَدْ شَطَّ وَلَيْهَا وَعَادَتْ عَوَادٍ بَيْنَنَا وَخُطُوبُ ^(٤)
مُنَاءَمَةٌ لَا يُسْتَطَاعُ كَلَامُهَا عَلَى بَابِهَا مِنْ أَنْ تُزَارَ رَقِيبُ ^(٥)
إِذَا غَابَ عَنْهَا الْبُغْلُ لَمْ تَفْشِ سرُّهُ وَتُرْضَى إِيَّابَ الْبُغْلِ حِينَ يَتُوبُ
فَلَا تَمْدِلِي بَيْنِي وَبَيْنَ مُفَرَّرٍ سَقَتَكَ رَوَايَا الزُّنِّ حَيْثُ تَصُوبُ ^(٦)

(١) يريد حليمة (٢) هو علقمة بن عبدة المعل ، ولقب بالفضل لأنه غالب امرأ التيس . وكان معاصراً له . في الشعر ، وتزوج أمه ، وله ديوان مطبوع توفي سنة ٦٥١ م (٣) طحا : ذهب في مذهب بيده ، وطروب : كثير الطرب ، وحان : قرب (٤) شط : جد ، وليها : قربها ، والوادي : حوادث الأيام (٥) الناعمة : المرأة الحنة الفداء كالنعمة ، وروى في المفضلات : نعصة (٦) المنسر : الذي لم يهرب ، والروايا : الإبل التي تحمل الماء ، شبه سحاب الزن بها .

سَفَاكَ يَمَانٍ فَو حَبِيٍّ وَعَارِضٌ ۚ فَرُوحٌ بِهِ جُنَحَ الْمَشْيِ جَنُوبٌ (١)
وَمَا أَنْتَ؟ أَمْ مَا ذِكْرُهَا رَيمَةً ۚ يُحْطُ لَهَا مِنْ ثَوَمَدَاءِ قَلْبٍ (٢)
فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَإِنِّي خَيْرٌ (٣) بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَبِيبٌ
إِذَا شَابَ رَأْسُ الْمَرْءِ أَوْ قَلَّ مَالُهُ فَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُؤْمَنِ نَعِيبٍ
يُرْدُنُ ثَرَاءَ الْمَالِ حَيْثُ عَلِمَنَهُ وَشَرَحُ الشَّبَابِ عِنْدَهُنَّ عَجِيبٌ
فَدَعُهَا وَاسْلُ الْمَهْمَ عَنْكَ بِجِسْرَةٍ كَهْمِكَ فِيهَا بِالْإِدَافِ خَيْبٌ (٤)
وَنَاجِيَةٌ أَفْنَى رَكِيبٍ ضُلُوعُهَا وَحَارِكُهَا تَهْجُرُ فِدْهَوْبٌ (٥)
تَنْبَغُ أَفْيَاءُ الظُّلَالِ عَشِيَّةٌ عَلَى طَرَقِ كَاثِنٍ مُسْبُوبٌ (٦)
بِهَا جَيْفُ الْحَسْرِ فَا مَا عَظَامُهَا فَيَبِضُ وَأَمَّا جِلْدُهَا فَصَلِيبٌ (٧)
فَأَوْرَدُهَا مَا كَانَ جِجَامَهُ مِنَ الْأَجْنِ حِنَالًا مِمَّا وَصِيبٌ (٨)
تُرَادَى عَلَى دِمْنِ الْحِيَاضِ فَإِنْ تَمَفَّ فَإِنَّ الْمُنْدَى رِحْلَةً فَرُكُوبٌ (٩)

(١) الحبي : السحاب (٢) أم : حرف رد به الاستنهام قبله ، وذكرها : تذكرها ورجية : منسوبة إلى ربيعة ، ويحط فيها من الخط وهو المخر . وثمرداء : موضع معهود بالحصب . والقلب : البئر . يقول : ما شأنك تبدلت حالك من صحو إلى سكرة ، أم ما تذكرك ليسى وهي ربيعة ذات غنى ورواه في اللسان : أما ذكرها ربيعة (٣) في التفضيلات : بصير (٤) الجسرة : الناقة الماضية ، وكهمك : كثرتك ، والرداف : جمع رديف وهو من يركب خفك ، والحبيب نوع من البير (٥) الناجية : الناقة تنجو بركاها ، والركب : ماركب على الفلوع من الشحم ، والحاركة عظم مشرف من جانبي الكاهل ، والتهجور : السير في الهجرة ، والدعوب : المبالغة في البير (٦) يريد بالسبوب : ما تنسجه بالتهاريد الرياح الحارة (٧) الحسرى من الإبل التي كانت وقيت ، والصليب : الصديد (٨) ججامة : مياهه الكثيرة ، والأجن : اختلاط للماء بغيره ، والصيب : الدم ، يصف النساء بالتغير بعد الهدد (٩) ترادى : تراود ، والدمن : بقية الماء في الخوض ، والندية : أن نورد الإبل فتعرب قليلا ، ثم ترعى ، ثم ترد إلى الماء .

- وَتُصَيِّحُ عَنْ غَيْبِ السُّرَى وَكَأَنَّهَا مَوْلَةٌ تَخْنَى الْقَنَيمَ شَبُوبُ^(١)
 تَهْمَقُ بِالْأَرْضَى لَهَا وَأَرَادَهَا رَجَالٌ فَبَذَتْ نَبْلَهُمْ وَكَغَلِبُ^(٢)
 إِلَى الْحَرْثِ الْوَهَّابِ أَعْمَلْتُ نَاقِي لِكَلْسِكَلِمَا وَالْقَصْرَيْنِ وَجِيبُ^(٣)
 لِيُبَلِّغْنِي دَارَ امْرِئٍ كَانَ نَائِيًا فَقَدْ قَرَّبْتَنِي مِنْ نَدَاكَ قَرُوبُ^(٤)
 إِلَيْكَ أَيْتَ اللَّحْنِ كَانَ وَجِيفُهَا عِشْتَهَاتٍ هَوْلُنْ مَهَبُ^(٥)
 هَدَانِي إِلَيْكَ الْفَرْقَدَانِ وَلَا حِبُّ لَهُ فَوْقَ أَصْوَاءِ اللَّيْثَانِ عُلُوبُ^(٦)
 وَأَنْتَ امْرُؤٌ أَفْضَتْ إِلَيْكَ أَمَانَتِي وَقَبْلَكَ رَبَّنِي قَضَيْتُ رُيُوبُ^(٧)
 فَادَّتْ بَنُو كَعْبِ بْنِ عَوْفٍ رَيْبَهَا وَغَوَّدَ فِي بَعْضِ الْجُنُودِ رَيْبُ^(٨)
 فَوَاقِدُ لَوْلَا فَارَسُ الْجَوْنِ مِنْهُمْ لَأَبَوْا خَزَابَا وَالْإِيَابَ حَيْبُ^(٩)
 تَقَدَّمَ حَتَّى تَغِيْبَ حُجُوبُهُ وَأَنْتَ لِبَيْضِ الدَّارَعَيْنِ ضَرْوبُ^(١٠)
 مُطَاهِرُ سِرْبَالِي حَدِيدٍ عَلَيْهِمَا عَقِيلَا سِيُوفٍ مِخْذَمٌ وَرَسُوبُ^(١١)

(١) غيب كل شيء : آخره ، والولسة : البقرة الوحشية ، والقنيم : الصائد ، والشبوب :
 الشابة من البقر (٢) تهفق : لاذ ، والضمير للصائد ، والأرطى : شجر ، ونبت : سقط ،
 والكليب : جماعة الكلاب : يشبه ناقته في شدة عدوها عقب سيرها لايلا بقره وحشية تحمذ قبيحاً
 توارى بشجر الأرطى ليختلها ، وقد أعد لها نبلاً وكلاباً فرماها بهما فسبقتهما ولم يدركهما
 (٣) أعمل الناقة : ساقها ، والكلسكل : الصدر ، والقصرين : ضلمان ، والوجيب : الحفان
 (٤) القروب : اسم الناقة (٥) الوجيف : نوع من سير الإبل ، والمشتبهات : الطرق النامضة ،
 ومهب : يهاب الناس اتعانه (٦) اللاحب : الطريق الواضح ، وأصواء اللسان : ما حفظ على
 من الأرض ، والملوب : الآثار ؛ يصف وضوح الطريق بآثار السيارة (٧) أفقت : انتهت ،
 وأمانتي : طاعتي ، والريوب كالأرياب (٨) ربيبها : هو المنذر (٩) فارس الجون : هو الحارث
 الفائق ، والجون فرسه ، وضير منهم راجع إلى انسانين ، يقول : لولا لظليت كتاب المنذر جنود
 الشام (١٠) تهمته : الضمير راجع إلى القرس (الجون) (١١) طاهر يه درعين ، أى لبس
 لهما فوق الأخرى ، والسربال : الخمر ، وعقيل كل شيء : أكرمه ، ومخذم ورسوب : سيفان .

فجالدنهم حتى اتقوك يكذبهم
وقاتل من غسان أهل حفاظها
تخشخش أبدان الحديد عليهم
تجدود بنفس لا يُجَادُ بِمِثْلِهَا
كان رجال الأوس تحت لَبَانِه
رغافوقهم سقب السماء فداحض
كانهم صابت عليهم سحابة
فلم تنج إلا شطبة بلجامها
وإلا كفى ذو حفاظ كانه
وأنت الذى آثاره فى هدوء
وفى كل حى قد خبطت بنعمة
فلا محرمى نائلا عن جنابة

وقد حان من شمس النهار غروب
وهنب وفأس جالدت وشيب^(١)
كأخشخت يئس الحصاد جنوب^(٢)
وأنت بها يوم اللقاء خصيب^(٣)
وما جمت جل مما وعيت^(٤)
يشكته لم يشكك سلب^(٥)
صواعقها لطيرهن ريب^(٦)
وإلا طيرة كالقناة نجيب^(٧)
بما ابتل من حد الطيابة خصيب^(٨)
من البؤس والنعى لمن تدوب^(٩)
فحق شأس من نذاك ذنوب^(١٠)
فأتى امرؤ وسط القباب غريب^(١١)

(١) هنب وفأس وشيب : أحياء فى الرب (٢) الخشخشة : صوت الثوب الجديد إذا تحرك ،
والأبدان : الدروع ، والجبوب : ربح (٣) خصيب : كريم لا يرضى بنفسه (٤) لبانه : أى
لبان فرسه ، والأوس وجل وعيت : قتال (٥) رغا فوقهم سقب السماء : يعنى أنهم قد استنزلوا
وهلكوا كما هلكت ثمود حين عمروا الناقة فرغا سقيا ، والسقب ولد الناقة ، والداحض الذى يحرك
رجليه عند الموت ، والشكة جلة السلاح ، كان القتلى أكبر من أن يحاط بهم فنهض من سلب ومنهم
من لم يلب (٦) صابت : من الصوب وهو نزول المطر ، والصواعق : النار التى تسقط من السماء
مع الرعد ، والطيرهن : يريد لها طائر منها (٧) الشطبة : القرس البطة اللحم ، والطير :
القرس المستعد للوب ، والنجيب : الكريم من الحبل (٨) خصيب : مخضوب بحمرة
(٩) الذنوب : آثار الجرح (١٠) الذنوب : النعيب (١١) يريد بالنائل : إطلاق شأس ،
والجنابة : البعد والغربة ، ومناه : لا تحرمى بعد غربة وبعد عن ديارى .

ولما بلغ إلى قوله : « فحُقَّ لشأس من نذاك ذَنُوبٌ » قال الملك : أى والله وأذنبه ، ثم أطلق شأسا وقال له : إن شئت الحياء ، وإن شئت أسراء قومك . وقال لجلسائه : إن اختار الحياء على قومه فلا خير فيه ، فقال : أيها الملك ، ما كنت لأختار على قومي شيئا ، فأطلق له الأسرى من نعيم وكساء وحباء ، وفعل ذلك بالأسرى جميعهم وزودهم زاداً كثيراً ، فلما بلغوا بلادهم أعطوا جميع ذلك لشأس وقالوا له : أنت كنت السبب فى إطلاقنا ، فاستمِنَ بهنا على دهرك ، فحصل له كثير من إبل وكسوة وفير ذلك .

• — يوم اليحامي

كان الحارثُ بن جَبَلَةَ النَّسائي قد أصلح بين قبائل طَيْيٍّ، فلما هلك عادت إلى حربها، فالتقت جَدِيلَةُ والنَّوْثُ بموضع في حرب، فقتل قائدُ بني جَدِيلَةَ وهو أسبع ابن عمرو بن لأم، وأخذ رجلٌ من سِنَيْسِ أذنيه فخصفَ بهما نَمْلِيه. وفي ذلك قال أبو سروة السَّنَيْسِي :

نَخْصِفُ بِالْأَذَانِ مِنْكُمْ نِمْلَانَا ونَشْرِبُ كُرْمًا مِنْكُمْ فِي الْجَاهِمِ
وَتَنَاقِلُ الْحِيَانِ فِي ذَلِكَ أَشْعَارًا كَثِيرَةً .

وعظم ما صنعت النَّوْثُ على أوس بن خالد بن لأم، وعزم على لقاء الحرب بنفسه، وكان لم يشهد الحروب القديمة، هو ولا أحد من رؤساء طَيْيٍّ، كحاتم بن عبد الله، وزيد الخليل، وغيرهم من الرؤساء؛ فلما تجهز أوس للحرب، وأخذ في جمع جَدِيلَةَ ولفها قال أبو جابر :

أَقِيمُوا عَلَيْنَا الْقَصْدَ يَا آلَ طَيْيٍّ وَإِلَّا فَإِنَّ الْعِلْمَ عِنْدَ التَّحَاسِبِ
فَنِمْلُنَا يَوْمًا إِذَا الْحَرْبُ شَعَرَتْ وَمِنْ مِثْلُنَا يَوْمًا إِذَا لَمْ نَحْأَسِبْ

وبلغ النَّوْثُ جمعُ أوس لها، وأوقدت النار على ذِرْوَةِ أَجَا^(١) - وذلك أول يوم تُوقد عليه النار - فأقبلت قبائلُ النَّوْثِ، كل قبيلة وعليها رئيسها؛ ومنهم زيد الخليل، وحاتم .

• لنوت على جَدِيلَةَ (كلاماً من طي) ويعرف أيضاً بقرارات حوف . واليحييم ماء على طريق مكة .

ابن الأثير ص ٣٨٨ ج ١ ، مذهب الأغاني صفحة ٧٨ ج ١
(١) أَجَا ولسلي : جبلان طي .

وأقبلت جديلة مجتمعة على أوس بن حارثة بن لأم ، وحلف أوس ألا يرجع من
طبي حتى ينزلَ منها جَبَلِيَّهَا أَجَا وَسَلَمَى ، وتُجَبِي له أهلها ، وزاحفوا ، فاقتلوا
قتالا شديداً .

قال عدى بن حاتم : إني لواظف يوم اليعاميم والناس يَفْتَتِلُونَ إذ نظرت إلى
زيد الخليل قد أحضر ابنيه مكثفا وحُرْبًا في شعب لا منفذ له وهو يقول : أى بى ؟
أبقيا على قومكما ، فإن اليوم يوم التَّغَانِي ، فإن يكن هؤلاء أعماماً فهؤلاء أخوال ؟
قلت : كأنك قد كرهت قتال أخوالك ؟ فاحرَّت عيناه غضباً ، وتطاوَل إلى ، حتى
نظرتُ إلى ما تحته من سَرَجِه فخفته ؛ ففُضِرْتُ فرسى ، وتنصَّيت عنه ، واشتتل
بنظره إلى من ابنه ، فخرجا كالصَّفْرَيْن ، ثم انهزمت جديلة عند ذلك ، وقُتِل فيها
قَتْلٌ ذريع .

فلم يبق لجديلة بقية للحرب بمد يوم اليعاميم ، فدخلوا بلاد كَلْب ، فحالفوهم
وأقاموا معهم .

٦ - حروب الأوس والخزرج

(١) حرب مُمَيَّر

لما كان سيل التَّيْم خرجت الأزد^(١) من اليمن مع رؤسائهم إلى يثامة ، ثم هاجروا إلى النَّوَاحِي الشمالية منها ، ونزل الأوس والخزرج بضواحي المدينة ، ولم يكونوا حين نزلوا أهل نَعَم وشَاء وَخَيْلٍ وأموال ، وإنما كان ذلك كله لليهود . فعاشوا بين اليهود بالضواحي والفُرى في شَطَف من العيش ، وهوان وإذلال من اليهود ؛ إذ حكموهم وتمكّموا فيهم ، وأزموهم أداء الخراج .

وظلّوا على هذه الحال مدة حتى وفد وافدٌ منهم ؛ هو مالك بن المجلان الخَزْرَجِي إلى النُسائيين بالشام ، ونزل على أحد أشرافهم واسمه أبوجبيلة ، واستجاره على اليهود؛ فأجاره، وجاء إلى المدينة ، وقتل عطاء اليهود، ثم عاد إلى الشام بعد أن مكّن للأوس والخزرج بالمدينة .

* الأوس والخزرج ابنا حارثة بن عمرو مزقييا بن عامر ماء الساء بن حارثة النطريف بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد . وقد ثبت بينهم تلك الحروب في الجاهلية ؛ وهذه أشهرها :

(١) حرب مُمَيَّر : للأوس على الخزرج .

(٢) حرب كعب : للخزرج على الأوس .

(٣) حرب حاطب : للخزرج على الأوس .

(٤) يوم بسات : للأوس على الخزرج .

ابن الأثير ص ٤٠٢ ج ١ ، تاريخ العرب القدامى ص ٢٥٠ ، العرب قبل الإسلام ص ٢٥٠ ، الأغانى ص ١٨ ج ٣ (طبعة الدار) ، ص ١١٨ ج ١٣ طبعة الساسي ؛ جهرة أشعار العرب ص ٢٤٧ ، ٢٥٨ ، مذهب الأغانى ص ١٢٢ ج ١ ، للفضليات ص ١٣٥ ، رغبة الأمل من كتاب السكامل ص ٢١٢ جزء ٢

(١) الأزد : شعب من كهلان .

وظل الحيّان على اتفاق ووثاق، حتى وفد على المدينة وافدٌ من ذبيان اسمه كعب التَّمْلِي، ونزل على مالك بن العجلان الخزرجي وحالفه وأقام معه، ثم خرج كعب يوماً إلى سوق بني قَيْنَقَاع^(١)، فرأى رجلاً من غطفان معه فرس وهو يقول: لِيَأْخُذْ هذا الفرس أعزُّ أهلِ يَثْرِب^(٢)، فقال رجل: فلان، وقال رجل آخر: أُحْبِجْهُ بِنِ الْجُلَاحِ الأوسى، وقال غيرها: فلان ابن فلان اليهودي أفضل أهلها.

وقال كعب التَّمْلِي: مالك بن عجلان أعزُّ أهل يَثْرِب، وكثرُ السلام، ثم قبل الرسول قول كعب التَّمْلِي، ودفع الفرس إلى مالك بن العجلان الخزرجي. فقال كعب: أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنْ حَلَيْتُمْ مَالَكَا أَفْضَلِكُمْ! فغضب من ذلك رجل من الأوس من بني عمرو بن عوف يقال له: مُسَمِرُ بْنُ يَزِيد، وشتمه واقتربا، ونقِ كَعْبٌ مَا شَاءَ اللَّهُ.

ثم قصد سوقاً لهم بقباء، فقصده مُسَمِرُ، ولازمه حتى قتله، وأخبر مالك بذلك، فأرسل إلى بني عوف بن عمرو بن مالك بن الأوس: إنكم قتلتم منا قتيلاً، فأرسلوا إِلَيْنَا بِقَاتِلِهِ، فمَجِئَهُمْ رَسُولُ مَالِكٍ تَرَامَوْا بِهِ: فقال بنو زيد: إنما قتلته بنو جَحْجَحَ بْنِ وَقَالَتِ بنو جَحْجَحَ بْنِ: إنما قتلته بنو زيد^(٣)؛ ثم أرسلوا إلى مالك: إنه قد كان في السوق التي قُتِلَ فيها صاحبكم ناس كثير، ولا يُدْرِي أَيُّهُمْ قَتَلَهُ.

ولما تأكد عند مالك أن مُسَمِرَاً هو الذي قتله أرسل إلى قومه بني عمرو بن عوف بالذي بلغه من ذلك وقال: إنما قتله مُسَمِرُ، فأرسلوا به إلى قَتْلِهِ، فأرسلوا إليه: إنه ليس لك أن تقتل مُسَمِرَاً من غير يَفْئَةٍ. وكثرت الرسل بينهم في ذلك: يسألهم مالك أن يعطوه مُسَمِرَاً وَيَأْيُؤْنَ أَنْ يَعْطَوْهُ إِيَّاهُ. ثم إن بني عمرو كرهوا أَنْ يُنْشِئُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَالِكٍ حَرْباً،

(١) بنو قَيْنَقَاع: شعب من اليهود (٢) قبل: إن الذي به هو عبد بالبسل الثقي

(٣) بنو جحجحي وبنو زيد: بطنان في الأوس.

فأرسلوا إليه : إن صاحبكم حليف ، وليس لكم فيه إلا نصف الدية . فنضب مالك وأبى إلا أن يأخذ الدية كاملة أو يقتل سميراً ، فأبى بنو عمرو بن عوف أن يعطوه إلا دية الحليف وهي نصف الدية ، ثم دعوه أن يحكم بينهم وبينه عمرو بن أمية القيس^(١) ، أحد بني الحارث بن الخزرج ، فانطلقوا حتى جاءوه في بني الحارث بن الخزرج ، ف قضى على مالك بن المجلان أنه ليس له في حليفه إلا دية الحليف ، وأبى مالك أن يرضى بذلك ، وآذن بنو عمرو بن عوف بالحرب ، واستنصر قبائل الخزرج ، فأبى بنو الحارث بن الخزرج أن تنصره غضباً حين رد قضاء عمرو بن أمية القيس ، فقال مالك يذكر خذلان بني الحارث ، وحدث بني عمرو على سمير ، وبحرّض بني النجار على نصرته :

إن سميراً أرى عشرته قد حذبوا دونه وقد ألقوا
 إن يكن الظن صادقاً بيني وبين النجار لا يعطموا الذي علفوا^(٢)
 لا نسلمنا لغيرنا أبداً مادام منا يبطنها شره^(٣)
 لكن موالى قد بدا لهم رأى سوى ما لدى أو سؤفوا
 بين بني جحجى وبين بني زيد فأتى لجارى التلّف
 يمشون في البيض والدروع كما تمشى جمال مصائب قطف^(٤)
 كما تمشى الأسود في رهج^(٥) السموت إليه وكلهم لوف

(١) جد عبد الله بن رواحة الأنصاري (٢) قال صاحب الأغاني: يقال علقوا الضم إذا أقر واجبه أى ظن بهم أنهم لا يقبلون الضم (٣) الصرف : الشريف (٤) البيض : جمع بيضة ، وهى ما يلبس على الرأس من حديد كالخوذة للوقاية في الحرب ، والمصاب : جمع مصعب ، وهو التسلل الذى لم يركب ولم يمه حبل حتى صار صعباً ، والقطف : البطيئة الخطو (٥) الرهج : النهل .

وقال درهم بن زيد أخو سمير في ذلك :

يا قوم لا تقتلوا سميراً فإنَّ القتل فيه البوارُ والأسفُ
 إن قتلوه تَرْنُ قسوتكم على كريم ويفزع السلفُ^(١)
 إني لَمَعْرُ الذي يحجُّ له الناس ومن دون يثقه سرف
 عيمُ برٍّ بالله مجتهد يحلف إن كان ينفع الحلف
 لا نرفعُ للبد فوق سنته ما دام منا يطنها شرفُ
 إنك لاقر غدا غواة بني عى فانظر ما أنت مُزدهفُ^(٢)
 فأبدر سيماك بمرؤك كما يُبدون سيام فتَمَرِفُ^(٣)

ثم أرسل مالك إلى بني عمرو يؤذنهـم بالحرب ، ويمدّهم يوماً يلتقون فيه ، وأمر
 قومه فتهيئوا للحرب ، وتحاشد الحيان ، وجمع بعضهم لبعض ، ثم زحف مالك بن
 معه من الخزرج ، وزحفت الأوس بن معها من حلفائها من قريظة والنضير ، والتقوا
 بغضاء قريب من قُبَاء ، واقتتلوا قتالاً شديداً ، وانصرفوا وهم متصفون جيماً ، ثم
 التفتوا حرةً أخرى عند أطم بن قَيْنُقَاع ، فاقتتلوا حتى حجز الليل بينهم ، وكان الظفر
 للأوس على الخزرج ، وفي ذلك قال أبو قيس بن الأحمـل :

لقد رأيت بني عمرو فاهنوا عند اللقاء وما هموا بتكذيب
 ألا فدى لهم أى وما ولدت غداة يمشون إرقال المصاعيب^(١)

(١) تَرْنُ نسوكم : يرضن أصواتهن بالكاء . (٢) مُزدهف : مقتحم . (٣) قال صاحب
 الأغاني : معنى قوله : فأبدر سيماك : أن مالك كان إذا شهد الحرب يدير لبايه ويتنكر فلا يعرف
 فيصد (٤) الإرقال : الإسراع في السير .

بكل سَلْبَةٍ كَالْأَيْمِ ماضِيَةٍ وكل أبيض ماضٍ الحدِّ غشوب^(١)
ولبت الأوس والخزرج متحاربين عشرين سنة في أمر مُعِير يَتَمَادُونَ القتال في
تلك السنين ، وكثرت أيامهم ومواطنهم .

ولما رأيت الأوس طول الشر ، وأن مالكا لا ينزع^(٢) ، قال لهم سويد بن مسات
الأوسى^(٣) : يا قوم ، أرضوا هذا الرجل من حليفه ، ولا تقيموا على حرب إخوتكم ؛
فيقتلَ بمرضكم بعضاً ، ويطمع فيكم غيركم ، وإن حملتم على أنفسكم بعضَ الحمل .

فأرسلت الأوس إلى مالك يدعونه إلى أن يحكم بينهم وبينه ثابت^(٤) بن النذر بن
حرام ، فأجابهم إلى ذلك ، وخرجوا حتى أتوا ثابت بن النضر ، فقالوا : إنا حكمناك
بيننا ؛ فقال : لا حاجة لي في ذلك ، قالوا : ولم ؟ قال : أخاف أن تردوا حكمي كما
وعدتم حكم عمرو بن أمري القيس فقالوا : إنا لا نرد حكمك ، فاحكم بيننا ، قال : لا أحكم
بينكم حتى تعطوني موثقاً وعهداً لترضون بحكمي وما قضيتُ به ، وتسلمنَ له .
فأعطوه على ذلك عهودهم وموائيقهم ، فحكم بأن يُودى حليفُ مالك دبة الصريح ،
ثم تكون السنة فيهم بعده على ما كانت عليه : الصريح على ديبته والحليف على ديبته ،
وأن تمدَّ القتلى الذين أساب بعضهم من بعض في حربهم ، ثم يكون بعض يعض ،
ثم يُعطوا الدية لمن كان له فضل في القتلى من الفريقين .

فرضي بذلك مالك ، وسميت الأوس ، وتفرقوا ، على أن يكون على بني النجار
نصف دية جار مالك ممنة لإخوتهم ، وعلى بني عمرو بن عوف نصفها . فرأت بنو عمرو

(١) السلبه : الطويلة من الحبل ، والأيم : الحية ، والغشوب : السقوط (٧) ينزع : يملكه

(٢) كان يقال له في الجملة الكامل ، وكان الرجل منه اترب إذا كان شاعراً كاتباً رابياً

عموه الكامل (٨) أبو حسان بن ثابت .

أنهم لم يُخرجوا إلا الذي كان عليهم ، وراى مالك أنه قد أدرك ما كان بطلب ، ووُدِّيَ جاره دية الصريح .

وفى تلك الحرب قال قيس ^(١) بن الخطيم الأوسى ، ولم يدرك هذه الحرب ، ولكنه قال ذلك بعدها بزمان :

ردّ اغليطُ الجبال فانصرقوا ماذا عليهم لو أنهم وقفوا ^(٢)
لو عرجوا ساعة نساثلهم ريث يضحى جباله السلف ^(٣)
فيهم لموبُ المشاء آنة السدل قروب يسوها الخفاف ^(٤)
بين شكول النساء خلقها قصد فلا جبلة ولا قصف ^(٥)
تقام عن كبر شأنها فإذا قمت رويداً نكاد تنفرف ^(٦)
تترق الطرف وهي لاهية كأنما شف وجهها نرف ^(٧)
حوراه جبدها يستضاء بها كأنها خوط بانه قصف ^(٨)
ففى الله لها حين صورها ال خائق ألا يكينها سدف ^(٩)

(١) قيس بن الخطيم : شاعر جاهل أوسى ، جيد الشعر ، حسن الديباجة ، أتى إلى النبي صلى الله عليه وسلم فدهاه إلى الإسلام ، وتلا عليه شيئاً من القرآن ، فقال : إني لأسمع كلاماً عبياً ، فدعى أنظر في أمرى هذه السنة ، ثم أعود إليك ، فأت قبل الحول سنة ٦١٢ م (٢) أى ردوا جبالهم من الرعى ليرتحلوا (٣) الريث : مقدار المهلة من الزمان ، ويضحى : من الضياء وهو أن يرمى الأبل ضمي ، والسلف : القوم الذين يتقدمون الظعن في السير (٤) لموب المشاء : تسرع مع الدهر وتلهو ، والمروب : الحشاء النعجة إلى زوجها (٥) شكول : أنواع ، والجبلة : المايطة ، والقصف : الدابة (٦) تنفرف : تنقص من دقة خصرها (٧) يرد : من نظر إليها ففرقت طرفه وبصره وشغله عن النظر إلى غيرها وهي لاهية غير محفلة وقال أبو منصور : أراه أنها رفقة الحاسن حتى كان دمها نزوف (٨) الحوراء : الواسعة العين ، والجبهاء : الطويلة الجيد ، والحوط : النمن ، والقصف : الناعم الثني (٩) السدف : الظلة ؛ أى أنها مضية لا تسترها ظلة

خَوْذُ يَنْثُ الحديث ما صَمَتَ وهو يَفِيها ذو لَذَّة طَرَفٌ (١)
تَعَزُّهُ وهو مُشْتَهَى حَسَن وهو إذا ما نَكَلَتْ أَفْ (٢)
أَبْلَغَ بَنِي جَجَجِي وإخْوَتَهُم زَيْدًا بَانًا وراهم أَفْ (٣)
إِنَّا وَإِنْ قُلْ نَصَرْنَا لَهُمُ أَكْبَادُنَا مِنْ وَرَائِهِمْ تَقِيفُ
لَا يَدْتُ نَحْوَتَا رِجَاهُهمُ حَفَّتْ إِلَيْنَا الْأَرْحَامُ وَالصُّفْ (٤)
نَفْلِي بِحَدِّ الصَفِيحِ هَامِهِمُ وَإِلَيْنَا هَامِهِمُ بِهَا جَنْفٌ (٥)
يَقِيعُ آثَارَهَا إِذَا اخْتَلِجَتْ سَخْنٌ عَمِيْطُ عُرُوقُهُ نَكِيفٌ (٦)
إِنْ بَنِي عَمْنَا طَفَوْا وَبَقَوْا وَلِجْ مِنْهُمْ فِي قَوْمِهِمْ سَرَفُ
فَرَدَ عَلَيْهِ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ النَّجَارِيُّ الْفَزْرَجِيُّ (٧) ، وَلَمْ يَدْرِكْ هَذِهِ الْحَرْبُ أَيْضًا :
مَا بَالُ عَيْنِيكَ دَمْعُهَا يَكِيفُ مِنْ ذِكْرِ خَوْذٍ شَطَّتْ بِهَا قَدْفُ (٨)
بَانَتْ بِهَا هَرَبَةٌ تُوْمُ بِهَا أَرْضًا سَوَانًا وَالشَّكْلُ مُخْتَلِفُ
مَا كُنْتُ أَدْرِي بَوَشَكٍ بَيْنَهُمْ حَتَّى رَأَيْتُ الْخُدُوجَ تَنْقَدِفُ
دَعْ ذَا وَعْدَةِ الْقَرِيضِ فِي تَغِيرِ يَرْجُونَ مَدْحِي وَمَدْحَى الشَّرَفِ
إِنْ تَدْعُ قَوْمِي لِلْجِدِّ تُلْفُهُمْ أَهْلُ فَعَالٍ يَبْدُو إِذَا وَصَفُوا
إِنْ صَحِيرًا عَبْدٌ طَلَى سَهْمًا سَاعِدُهُ أَقْبَدَ لَهُمُ نَطْفُ (٩)

(١) الخوذ : الثَّابَةُ النَّاعِمَةُ ، وَالطَّرَفُ : الْمُسْتَطَرَفُ الْمَحْبُوبُ (٢) الْأَفْ : الْمُسْتَأْنَفُ الْجَدِيدُ
(٣) أَفْ : ذُووُ أَفْعَةٍ ، نَدْفَعُ الضِّمَّ عَنْهُمْ وَتَصْعَرُ (٤) الْمَصْفُ : الْيَهُودُ (٥) يَخَالُ فُلَاهُ
بِالسِّيفِ ؟ إِذَا عَلَاهُ ، وَالصَّفِيحُ : جَمْعُ صَفِيحَةٍ ، وَهِيَ السِّيفُ الْعَرِيضُ . وَالْجَنْفُ : انْحِرَافٌ وَمَيْلٌ
عَمَّا تَوَجَّهَ الْقَرْنُ وَالرَّحِمُ . قَالَ شَارِحُ دِيْوَانِهِ : يَرِيدُ أَنْتَ قَتَلْنَا لِإِيَامٍ عَنَفَ مِنَّا ؟ لِأَنَّهُمْ قَوْمَانَا وَبَنُو
عَمْنَا (٦) اخْتَلِجَتْ : انْتَزَعَتْ . وَسَخْنٌ عَمِيْطٌ : دَمٌ طَرَى سَاخِنٌ (٧) حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ : فَعَلَ
مِنْ غَوْلِ الشُّرَاءِ ، وَأَحَدُ الْعَرَمِيِّينَ الْمُخَضَّرِينَ ، كَانَ شَاعِرَ الْأَصَارِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَشَاعِرَ النَّبِيِّ
سَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّبَوَةِ ، وَشَاعِرَ الْإِيمَانِ فِي الْإِسْلَامِ ، تَوَفَّى سَنَةَ ٨٥٤ هـ (٨) فَذَفْ : هَيْبَةٌ
(٩) النَطْفُ : الْقَرْمُ .

(٢) حرب كعب بن عمرو

تزوج كعب بن عمرو المازني الخزرجي امرأة من بني سالم^(١)، وكان يختلف إليها، فقام له رفق من بني جحجعي من الأوس بمركب، فضربوه حتى قتلوه أو كادوا، فلما بلغ ذلك أخاه عاصم بن عمرو خرج وخرج معه بنو النجار^(٢) وأرسل إلى بني جحجعي يؤذونهم بحرب، فتلانوا بالرحابة^(٣)، واقتتلوا قتالاً شديداً، وانهرمت بنو جحجعي، وكان معهم أحيحة بن الجلاح الأوسي، فطلبه عاصم فأدركه وقد دخل حصنه، فرماه بهم فوق في باب الحصن، ورجع عاصم وأصحابه، ومكثوا أياماً. ثم إن عاصماً طلب أحيحة ليلاً ليقته في داره، وبلغ أحيحة ذلك فقال :

نبت أنك جئت تنسري من داري والقبابة^(٤)
فلقد وجدت بجانب الضحيان^(٥) شباناً مهاه
فتيان حرب في الحديد وشامرين كأشد غابه
هم نكبوك عن الطريق فبت تركب كل لابه^(٦)
أعصم لا تجزع فإن الحرب ليست بالذعابة
فأنا الذي صبحتكم بالقوم إذ دخلوا الرحابة
وقتل كعباً قبلها وعلوت بالسيف القدوابة

(١) بنو سالم : قبيلة في الخزرج (٢) بنو النجار : قبيلة في الخزرج (الأصناف) (٣) الرحابة : حصن بالمدينة (٤) القبابة : حصن بالمدينة (٥) الضحيان : حصن بناه أحيحة في أرض القبابة (٦) اللابة : الحرة من الأرض .

وبلغ عاصم قوله فأجابه :

أُبْلِغُ أُحِيحَةَ إِنَّ عَرَضْتَ بِدَارِهِ عَنِّي جَوَابِهِ
وَأَنَا الَّذِي أَعْجَلْتُهُ عَنْ مَقْعَدِ الْوَيْ كَلَابِهِ
وَرَمَيْتُهُ سَهْمًا فَأَخْطَأَ وَأَعْلَقَ قَتْمٌ بَابَهُ

وكان أُحِيحَةُ إِذَا أُمِسِيَ جَلَسَ بِحِذَاءِ حِصْنِهِ الصَّحْيَانِ ، ثُمَّ أَرْسَلَ كَلَابًا لَهُ نَتِيجَ
دُونِهِ عَلَى مَنْ يَأْتِيهِ عَمَّنْ لَا يَعْرِفُ ، حَذَرَ أَنْ يَأْتِيَهُ عَدُوٌّ يَصِيبُ مِنْهُ غَيْرُهُ ، فَأَقْبَلَ
عَاصِمُ بْنُ عَمْرِو بْنِ رِيْدِهِ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ لِيَقْتُلَهُ بِأَخِيهِ ، وَقَدْ أَخَذَ مَعَهُ تَمْرًا ، فَلَمَّا نَبَحَتْهُ
الْكَلَابُ حِينَ دَنَا مِنْهُ أَتَى لَهَا التَّمَرُ فَوَقَفَتْ ؛ فَلَمَّا رَأَتْهَا أُحِيحَةُ قَدْ سَكَنْتَ حَذَرَ ،
فَقَامَ فَدَخَلَ حِصْنَهُ ، وَرَمَاهُ عَاصِمٌ بِسَهْمٍ فَأَحْرَزَهُ^(١) الْبَابُ ؛ فَوَقَعَ السَّهْمُ بِالْبَابِ ،
فَلَمَّا سَمِعَ أُحِيحَةُ وَقَعَ السَّهْمِ صَرَخَ فِي قَوْمِهِ ، فَجَرَى عَاصِمٌ وَأَعْجَزَ هَمُّهُ حَتَّى
أَتَى قَوْمَهُ .

ثُمَّ إِذْ أُحِيحَةُ جَمَعَ لِبَنِي النَّجَّارِ وَأَرَادَ أَنْ يَمْتَرَهُمْ ، فَوَاعَدَهُ قَوْمُهُ لَذَلِكَ -
وَكَانَتْ عِنْدَ أُحِيحَةَ سُلَى^(٢) بِنْتُ عَمْرِو بْنِ إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي النَّجَّارِ - وَكَانَ لَهُ مِنْهَا ابْنَةٌ
عَمْرِو بْنُ أُحِيحَةَ ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ فَطِيمٌ أَوْ دُونَ الْفَطِيمِ ، فَلَمَّا رَأَتْ عَزَمَ أُحِيحَةُ عَلَى غَزْوِ
قَوْمِهَا عَمِلَتْ إِلَى ابْنِهَا فَرَبَطَتْهُ بِخَيْطٍ حَتَّى إِذَا أَوْجَمَتِ الصَّبِيَّ تَرَكْتَهُ فَبَاتَ يَبْكِي وَهُوَ
تَحْمَلُهُ ، وَبَاتَ أُحِيحَةُ مَعَهَا سَاهِرًا يَقُولُ : وَيْحَكَ ؛ مَا لِابْنِي ؟ فَتَقُولُ : وَاللَّهِ مَا أَدْرِي
مَالَهُ ، حَتَّى إِذَا ذَهَبَ اللَّيْلُ أَطْلَقْتَ الْخَيْطَ عَنِ الصَّبِيِّ فَنَامَ . وَلَمَّا هَذَا الصَّبِيُّ قَالَتْ :

(١) أَحْرَزَهُ السَّكَانَ : أَلْجَأَهُ (٢) هِيَ أُمُّ عَبْدِ الْمَطْلَبِ بْنِ هَاشِمٍ ، خَلَفَ عَلَيْهَا حَتَّامُ بْنُ جَدَّ أَنْ
طَلَّقَهَا أُحِيحَةُ ، وَكَانَتْ امْرَأَةً شَرِيفَةً لَا تَتَزَوَّجُ الرِّجَالُ إِلَّا وَأَمْرُهَا يَدُهَا ، إِذَا كَرِهَتْ مِنْ رَجُلٍ
شَيْئًا تَرَكْتَهُ .

وارأساه ! فقال أحيحة : هذا والله ما لقيت من سهر هذه الليلة ، وبات يمصب لها
رأسها ويقول : ليس بك بأس ، حتى إذا لم يبق من الليل الا أقله قالت له : قم فإني
أجدي صالحة ، وقد ذهب عني ما كنت أجده - وإنما فعلت ذلك ليشغل رأسه ،
وليشدد نومه على طول السهر - فلما نام قامت وأخذت حبلاً^(١) وأوثقته برأس الحصن
ثم تدلت منه ، وانطلقت إلى قومها فأندرتهم ، وأخبرتهم بالذي أجمع هو وقومه
من ذلك ؛ فحذر القوم وأعدوا واجتمعوا ؛ فأقبل أحيحة فوجد القوم على حذر
قد استمدوا ، فلم يكن بينهم كبير قتال ، ثم رجع أحيحة وقد فقد زوجته ، ففطن
لحذر القوم ، وعلم أن سلى قد خدعته .

(٣) حرب حاطب

كان حاطبُ بن قيس الأوسى رجلاً شريفاً سيّداً ، فأتاه رجل من ذُبْيَان ، ونزل عليه . ثم إنَّ الضيفَ غدا يوماً إلى سوق بني قَيْنَقَاع ، فرآه رجل من بني الحارث ابن الخزرج اسمه يزيد ، فقال لرجل يهودى : لك ردائى إن كَسَمْتُ (١) هذا الذُّبْيَانِى . فأخذ رداءه وكَسَمَهُ كَسَمَةً سَمَّهَا مَنْ بالسوق ؛ فنادى الذُّبْيَانِى : يا حاطِبُ ؛ كَيْسَ ضَيْفُكَ وَفُضِّحَ !

وأخبرَ حاطبٌ بذلك فجاء إليه ، فسأله مَنْ كَسَمَهُ ؟ فأشار إلى اليهودى ؛ فمدا إليه وضربه بالسيف ضربَةً فلقَ بها هامته ، وأخبر يزيد بذلك ، فأمسرع خلفَ حاطبَ وأدركه وقد دخل بيوتَ أهله ، فأدرك رجلاً من الأَوْسَ فقتله .

وثارت الحربُ بين الأَوْسِ والخَزْرَجِ ، واحتشدوا واجتمعوا على جسر بني الحارث ابن الخزرج ، وعلى الخزرج عمرو بن النعمان البَيَّاضِى ، وعلى الأَوْسِ حُضَيْرُ بن سَمَّاك الأشْجَلِى . وعلم عُيَيْنَةُ بن حصن بن حذيفة بن بدر ، وخيار بن مالك الْفَزَارِىَّانِ بِالْأَمْرِ فَقَدَمَا الْمَدِينَةَ ، وتحدَّتا مع الأَوْسِ والخَزْرَجِ فى الصلح ، وضمنا أن يتحملا كلَّ ما يَدَّعَى بعضهم على بعض فأبوا .

ووقعت الحرب عند الجسر وكانت الدائرةُ على الأَوْسِ .

(٤) يوم بُعَاث

كانت الأوسُ قد استماتت ببني قُرَيْظَةَ والنَّضِير^(١) في حروبهم التي كانت بينهم ، وبلغ ذلك الخَرْجَ ، فبعثت إليهم : إن الأوسَ فيما بلغنا قد استماتت بكم علينا ، ولن يُعْجِزَنَا أن نستعينَ بأعدادكم وأكثرَ منكم من العرب ؛ فإن ظَفَرْنَا بكم فذلك ما تَكْرَهُونَ ، وإن ظَفَرْنَا لَمْ نَتَمَّ عن العَلَبِ أبداً ، فتصبروا إلى ما تَكْرَهُونَ ، وبَشْطُكم من شأننا ما أنتم الآن منه خَالُونَ ، وأَسْلَمُ لكم من ذلك أن تدْعونا وتَحْلُوا بيننا وبين إخواننا .

فلما سمعوا ذلك علموا أنه الحق ؛ فأرسلوا إلى الخَرْجِ : إنه قد كان الذي بلغكم والتحمت الأوسُ نصرنا ، وما كنَّا لننْصُرُهم عليكم أبداً ؛ فقالت لهم الخَرْجُ : فإن كان ذلك كذلك فابشوا إلينا برَهائِنَ تكون في أبدينا ؛ فبعثوا إليهم بأربعين غلاماً منهم ؛ ففرقهم الخَرْجُ في دُورهم ، ومكثوا بذلك مدة .

ثم إن عمرو بن النعمان البَيَّاعِيَّ قال لقومه بَيَّاعَةً^(٢) : إن أباكم أنزلكم منزل سوء بين سَبْعَةٍ^(٣) وَمَقَارَةٍ^(٤) ، وإنه والله لا يَمْسُ رَأْسِي غِسلٍ حتى أنزلكم منازل بني قُرَيْظَةَ والنَّضِيرِ على عَذْبِ المَاءِ وكَرِيمِ النَخْلِ ؛ ثم راسلهم إما أن تحْلُوا بيننا وبين دياركم نسكنها ، وإما أن تقتل رَهْطَكم ؛ فهِمُّوا أن يخرجوا من ديارهم ، فقال لهم كعب ابن أسد القُرَظِيُّ : يا قوم ؛ امنعوا دياركم وخلّوه يقتل الرُّهُنَ ، والله ما هي إلا لَيْسَةَ يُعْصِبُ فيها أحدُكم امرأته حتى يُؤَدِّله غلام مثل أحد الرُّهُنَ ؛ فاجتمع رأيهم على ذلك ؛

(١) قُرَيْظَةُ والنَّضِيرُ : حيان في اليهود (٢) قَيْلَةٌ في الخَرْجِ (٣) السَّبْعَةُ : أرض ذات تر وبلغ (٤) المَقَارَةُ : القِلاة لا ماء بها .

فأرسلوا إلى عمرو بالآ نُسَلَمَ لَكُمْ دُورَنَا ، وانظروا الذي عاهدتمونا عليه في رَهْنِنَا قَوْمُوا لَنَا بِهِ ؟ فَعَدَا عمرو بن النعمان البياضى على رَهْنِهِمْ هو ومن أَطَاعَهُ من الخزرج قَتَلُوهُمْ ، وأبى عبد الله بن أبى - وكان سَيِّدًا حَلِيمًا - وقال : هذا عقوق ومَأْتَمٌ وَبَنَى ، فَلَستُ مُعِينًا عَلَيْهِ ، وَلَا أَحَدٌ مِنْ قَوْمِي ^(١) أَطَاعَنِى ، وَخَلَى عَنْهُمْ هُنْدَهُ مِنْ الرُّهْنِ .

فَنَاشَتْ الأَوْسُ الخَزْرَجَ يَوْمَ قَتَلَ الرُّهْنُ شَيْئًا مِنْ قِتَالِ غَيْرِ كَبِيرٍ ، وَاجْتَمَعَتْ قُرَيْظَةُ وَالنَّضِيرُ إِلَى كَعْبِ بْنِ أَسَدِ الْقُرْطِى ، ثُمَّ تَأَمَّرُوا أَنْ يُمِينُوا الأَوْسَ عَلَى الْخَزْرَجِ ، فَبِشَتْ إِلَى الأَوْسِ بِذَلِكَ ، ثُمَّ أَجْتَمَعُوا عَلَيْهِ ، عَلَى أَنْ يَنْزِلَ كُلُّ أَهْلِ بَيْتٍ مِنَ النَّبِيتِ ^(٢) عَلَى بَيْتٍ مِنْ بَنَى قُرَيْظَةَ ؟ فَفَزَلُوا مَعَهُمْ فِي دَوْرِهِمْ . ثُمَّ أَرْسَلُوا إِلَى سَائِرِ الأَوْسِ فِي الْحَرْبِ وَالْقِيَامِ مَعَهُمْ عَلَى الْخَزْرَجِ ، فَأَجَابُوهُمْ إِلَى ذَلِكَ .

فَاجْتَمَعَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ ، وَاسْتَحْكَمَ أَمْرُهُمْ ، وَجَدُّوا فِي حَرْبِهِمْ ؟ فَلَمَّا سَمِعَتْ الْخَزْرَجُ اجْتَمَعُوا حَتَّى جَاءُوا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي ، وَقَالُوا لَهُ : قَدْ كَانَ الَّذِى بَلَغَكَ مِنْ أَمْرِ الأَوْسِ وَأَمْرِ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ وَاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى حَرْبِنَا ، فَإِنَّا نَرَى أَنْ تَقَاتِلَهُمْ ، فَإِنْ هَزَمْنَاهُمْ لَمْ يُحْزِرْ أَحَدٌ مِنْهُمْ مَقْعَهُ وَلَا مَلْجَأَهُ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْهُمْ أَحَدٌ .

فَلَمَّا فَرَّغُوا مِنْ مِقَاتِلِهِمْ قَالَ لَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ : إِنْ هَذَا بَنَى مِنْكُمْ عَلَى قَوْمِكُمْ وَعُقُوقٍ ، وَاللَّهِ مَا أَحَبُّ أَنْ رَجَلًا ^(٣) مِنْ جَرَادِ الْفَيْنَاهُم ، وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُمْ يَقُولُونَ هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا مَتَّعُونَا الْحَيَاةَ أَفِيئَمْنُونَا الْمَوْتَ ؟ وَاللَّهِ إِنِّى أَرَى قَوْمًا لَا يَنْتَهُونَ أَوْ يَهْلِكُوا عَامَتَهُمْ ، وَإِنِّى لَأَخَافُ إِنْ قَاتَلُوكُمْ أَنْ يُنْصَرُوا عَلَيْكُمْ لِنَبِيِّكُمْ عَلَيْهِمْ ، فَقَاتِلُوا قَوْمَكُمْ كَمَا كُنْتُمْ

(١) م بنو سالم الحلبى (٢) النبيت: حتى فى الأوس ، أطلق عليهم لقب أبيهم ، واسمه عمرو ابن مالك بن الأوس (٣) الرجل : جماعة الجرادة .

تقاتلونهم ، فإذا ولّوا فقتلوا عنهم ، فإذا هزموكم فدخلتم أدنى البيوت خالوا عنكم . فقال له عمرو بن النعمان البياضي : انتفخ والله سحرُك^(١) يا أبا الحارث حين بلغت حلف الأوس وقرينة والنضير . فقال عبد الله : والله لاحضرتكم أبداً ، ولا أحد أطاعني أبداً ، ولكأني أنظر إليك قتيلاً تحميك أربعة في عباء^(٢) .

وتابع عبد الله رجال من الخزرج ، واجتمع كلام الخزرج على أن رأسوا عليهم عمرو بن النعمان البياضي ، وولّوه أمر حربهم ، ولبت الأوس والخزرج أربعين ليلة يتصنون^(٣) للحرب ، ويجمع بعضهم لبعض ، ويرسلون إلى حلفائهم من قبائل العرب ، فأرسلت الخزرج إلى جهينة وأشجع ، وأرسلت الأوس إلى مزينة ، وذهب حضير الكتاب الأشهل إلى أبي قيس الأسلت^(٤) ، فأمره أن يجمع له أوس الله ، فجمعهم له أبو قيس ، فقام حضير ، فاعتمد على قوسه ، وعليه نمر^(٥) تشف عن عودته ، فحزّتهم ، وأمرهم بالجد في حربهم ، وذَكَر ما صنعت بهم الخزرج من إخراج النبيت ، وإذلال من تخلف من سائر الأوس في كلام كثير ؛ وجعل كلما ذكر ما صنعت بهم الخزرج يستشيط ويحى ، فأجابته أوس باللهي يُحب من النصر والموازنة والجد في الحرب .

ثم اجتمعت الأوس مرة أخرى ، فأجالوا الرأي ؛ فقالوا : إن ظفّرنا بالخزرج لم نُبقي منهم أحداً ، ولم تقاتلهم كما كنّا تقاتلهم . فقال حضير : يا معشر الأوس ؛ ما مُمَيِّتُ الأوس إلا لأنكم تُؤسسون^(٦) الأمور الواسعة ؛

(١) أصل السحر : ما التزم بالمقوم والمرى ، ويقال للجان : انتفخ سحره ، أي ملا الخوف قلبه . (٢) الباء : كساء . (٣) يتصنون : يجهزون ويتأهبون . (٤) حضير وأبو الأسلت : كلاهما من الأوس . (٥) النمر : بركة من صوف تلبسها الاعراب . (٦) أي تعالجون الأمور .

يا قوم قد أصبحتم دوارا لَمَشَرٍ قَدْ قَتَلُوا الْخَبِيرَا

يوشِكُ أَنْ يَسْتَأْصِلُوا الدَّيَّارَا

ثم طرحوا بين أيديهم تمراً ، وجعلوا يأكلون وحُضِرَ الكتابُ جالسٌ وعليه بُودَةٌ له قد اشتمل بها الصَّمَاءُ^(١) ، وما يأكل معهم ولا يَدْنُو إلى التمر غَصْبًا وحنقًا ، فقال : يا قوم ؛ اعقدوا لأبي قيس بن الأسلت ، فقال لهم أبو قيس : لا أقبلُ ذلك ، فإنى لم أرُ أس على قوم فى حرب قط إلا هُزِمُوا ونشأوا برياستى .

ثم جاءتهم أوس مناة ، وقَدِمَت مُزِينَةٌ ، فانطلق حُضِرٌ وأبو عامر الرَّاهِب إلى أبى قيس ، فقالوا : قد جاءتنا مُزِينَةٌ واجتمع إلينا من أهل يثرب مالا يُقْبَل للخزرج به ، فإلِى الرأى إن نحنُ ظَهَرْنَا عليهم : الإِيجاز أم البَقِيَّة ؟ فقال أبو قيس : اقتلُوم حتى يقولوا : بزأز^(٢) . ثم اختلفوا فى ذلك ؛ فأقسم حُضِرٌ ألا يشرب الخمر ، أو يظهر ويهدم مُزَاحِمًا : أطمع عبد الله بن أبى . ثم لبثوا شهرين يمدُّون ويستمدون .

وكان اللقاء بُبُعَاث ، وحشدوا الحَيَّان فلم يتخلف عنهم إلا من لا ذِكْرَ^(٣) له ، ولم يَكُونُوا حشدوا قبل ذلك فى يوم التَّقْوَا فيه . فلما رأت الأوس الخزرج أعظموهم وقالوا لحضِر : يا أبا أسيد ؛ لو حاجزت القوم ، وبمِثت إلى من تخلف من حلفائك من مزينة ؟ فطرح قوسًا كانت فى يده ثم قال : أنتظر مزينة وقد نظر إلى القوم ونظرت إليهم الموت قبل ذلك . واقتتلوا قتالًا شديدًا ، فانهزمت الأوس حين وجدوا مسَّ

(١) اشتال الصماء : أن يرد السكاء من قبل يمينه على يده اليسرى وعلى عاتقه الأيسر ، ثم يردّه ثانية من خلقه على يده اليمنى وعاتقه الأيمن فيخطيها جيًّا (٢) بزأز : كفة كلاهما يهولتها إذا هلبوا (٣) تخلف من الأوس بنو حلوة ، فبشوا إلى الخزرج : إنا واقعة ما نريد قتالكم ، فبشوا إليهم أن ابشوا إلينا برهائن منكم يكونون فى أيدينا ، فبشوا إليهم اثني عشر رجلاً .

السَّلاح ، فوَأَوْا مصمدين في حرّة قَوْرَى^(١) ، فَنَزَلَ حُضَيْرٌ ، وصاحت بهم الخُزرج :
أَيْنَ الْفَرَارِ ، فلما سمع حُضَيْرٌ طعن بستان رُمُوحِهِ فَنَحَنَهُ ، ونَزَلَ وصاح وعَقْرَاهُ^(٢) ،
والله لَا أُرِيكُمْ حَتَّى أَتُكَلِّمَ ، فَبَانَ شَتَمٌ بِأَمْعُرِ الْأَوْسِ أَنْ تُسَلِّمُونِي فَاغْلُظُوا ، فَنَسَطَتْ
عَلَيْهِ الْأَوْسُ ، وقَامَ وَعَلَى رَأْسِهِ غَلَامَانِ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ ، وهما يَوْمُئِذٍ مُعْرِسَانِ^(٣)
خِذَا بَطْنُشٍ ، فَجَمَلَا بِرُجْزَانٍ وَيَقُولَانِ :

أَيُّ غِلَاصِي مَلِكٍ تَرَانَا فِي الْحَرْبِ إِذْ دَارَتْ بِنَارِ حِجَانَا
وَعَدَدَ النَّاسِ لَنَا مَكَانَا

فَقَاتَلَا حَتَّى قُتِلَا ، وَأَقْبِلَ سَهْمٌ حَتَّى أَصَابَ هَمْرُو بْنَ النَّمَانِ الْبَيَاضِي رَأْسَ
الْخُزْجِ فَقَتَلَهُ ، لَا يَبْرُؤُ مِنْ رَمَى^(٤) بِهِ . ثَمَّ نَهَزَمَتِ الْخُزْجُ ، وَوَضَعَتِ الْأَوْسُ فِيهِمُ
السَّلاحَ ، وصاح صائح : يَا مَعْشَرَ الْأَوْسِ ! أَسْجِحُوا^(٥) وَلَا تُهْلِكُوا إِخْوَانَكُمْ ؟
فَتَنَاهَتِ الْأَوْسُ ، وَكَفَّتْ عَنْ سَلْبِهِمْ بَعْدَ إِتِّخَانِ فِيهِمْ^(٦) ، وَسَلَبَتْهُمْ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرَ ،

(١) موضع في نواحي المدينة (٢) القر : قطع قوائم الجبر بالسيف لئلا ينحر (٣) قال :
أمرس فلان إذا اتخذ عرساً (٤) روي : أنه بينما كان عبد الله بن أبي يتردد على بنة له فرياً من
بناث ، يتجسس أخبار القوم ؛ إذ طلع عليه بمرو بن النمان مبتاً في عباء يجعله أرملة إلى داره ،
فلما رآه قال : من هذا ؟ قالوا : همرو بن النمان فقال : ذق وبال العوق (٥) أسجعوا :
أحسنوا العفو (٦) روي في الأغاني أن يهودياً أممياً من بني قريظة كان يومئذ في أطعم من أطعمهم
فقال لابنة له : أشرقي على الأمل فانظري ما فعل القوم ، فأعرفت فقال : أسمع الصوت قد ارتفع
في أعلى ثوري وأسمع قائلاً يقول : اهتربوا يا آل الخزرج ، قال : المولة إننا على الأوس ، لا خبر
فد البقاء . ثم قال : ما ذا تسمعين ؟ قالت : أسمع رجالاً يقولون : يا آل الأوس ، ورجلاً يقولون :
يا آل الخزرج ، قال : الآن جئ القتال . ثم لبث ساعة ، وقال : أشرقي عاصمي ، فأعرفت قالت :
أسمع قوماً يقولون : « نعم بنو سخرة أصحاب الرعل » . فقال : تلك بنو عبد الأشهل ، فظفرت
واحدة الأوس ، ثم جرى فرحاً نحو باب الأمل ، وضربت رأسه بالباب ، وكان من حجارة ، فسقط
ومات .

وحملت الأوس حذيراً من الجراح التي به ، وهم يرتجزون حوله ويقولون :

صكتيبة زيتها مولاها لا كهلها هذ ولا فتأها

وجملت الأوس تحرق على الخزرج نعلها ودورها . ثم خرج سعد بن معاذ الأشجلى^(١) ، حتى وقف على باب بني سلمة وأجارهم وأموالهم جزاء لهم بيوم الرعل^(٢) .

وأقسم كعب بن أسد القرظي^(٣) لئذ لن عبد الله بن أبي ، وليحلقن رأسه تحت حصنه مزأحم . فناداه كعب : انزل يا عدو الله ، فقال عبد الله : أنشدك الله ! ما خذلت^(٤) عنكم . فسأل عما قال ، فوجده حقاً ، فرجع عنه .

وخرج حضير الكتائب وأبو عامر الراهب حتى أتيا أبا القيس بن الأسلت بمد الهزيمة ، فقال له حضير : يا أبا قيس ! إن رأيت أن تأتي الخزرج قصر آقصرأ ، وداراً داراً ، تقتل ونهزم حتى لا يبقى منهم أحد ! فقال أبو قيس : والله لا نفعل ذلك . فغضب حضير وقال : ما سئمت الأوس إلا لأنكم تؤسون الأمر أوساً ! ولو ظفرت الخزرج بمثاقها ما أقالونا . ثم انصرف إلى الأوس فأمرهم بالرجوع إلى ديارهم .

وقتل على حضير الجرح ، فذهب به كليب بن عبد الأشهل إلى منزله ، فلبث عنده أياماً ، ثم مات . فقال خفاف بن ثذبة^(٥) يرثيه :

(١) من بني عبد الأشهل ، وم قيلة في الأوس (٢) الرعل : مال لبيد الأشهل ، وبني سلمة قبيلة في الخزرج ، وكانوا يوم الرعل أغاروا على مال لبني عبد الأشهل وقتلوا ، فخرج سعد بن معاذ الأشجلى جراحة شديدة ، فاحتضه بنو سلمة إلى عمرو بن الجوح الخزرجي فأجاره وأخاه وأجار الرعل من الحريق وقطع الأشجار ، فلما كان يوم بسات حازاه سعد (ابن الأثير ص ٤١٥ جزء ١) (٣) من بني قريظة حلفاء الأوس (٤) أي ما تركت نصرتكم ، وهو يشير إلى ما كان بينه وبين قومه من الخزرج ، من امتناعه عن محاربة بني قريظة والنضير (٥) كان خفاف يديمه وصديقه .

أَتَانِي حَدِيثُ فَكَّنَتْهُ وَقِيلَ خُلَيْكَ فِي الرَّمَسِ^(١)
فِيَا بَيْنُ بَكِّي حُضَيْرَ النَّدَى حُضَيْرَ الْكِتَابِ وَالْمَجْلِسِ
وَيَوْمَ شَدِيدِ أَوَارِ الْحَدِيدِ تَقَطَّعُ مِنْهُ عُرْمَى الْأَنْفُسِ
صَلَيْتُ بِهِ وَعَلَيْكَ الْحَدِيدِ مَا بَيْنَ سَلْعٍ^(٢) إِلَى الْأَهْرَسِ
فَأَوْدَى بِنَفْسِكَ يَوْمَ الْوَفَى وَتَقَى ثِيَابَكَ لَمْ تَدْنَسِ

وفي ذلك اليوم قال قيس بن الخطيم الأوسي^(٣) :

أَتَرَفَ رَسْمًا كَأَطْرَادِ الْمَذَاهِبِ لِمَعْمَرَةٍ وَحَشَاغِيرِ مَوْقِفِ رَاكِبٍ^(٤)
وَيَارَ الْيَاقَانِي كَانَتْ وَنَحْنُ عَلَى مَنَى تَحَلَّى بِهَا لَوْلَا نَجَاءُ التَّجَانِبِ^(٥)
تَبَدَّتْ لَنَا كَالشَّمْسِ نَحْتُ حِمَامَةٍ بَدَأَ حَاجِبٌ مِنْهَا وَضُنْتُ بِحَاجِبِ
وَلَمْ أَرَهَا إِلَّا تَلَانِمًا عَلَى مَنَى وَهَمْدِي بِهَا عَذْرَاءُ فَاتَ ذَوَائِبِ
وَمِثْلُكَ قَدْ أَصْبَيْتُ لَيْسَتْ بِكُنَّةٍ وَلَا جَارَةٍ وَلَا حَلِيلَةٍ صَاحِبِ

(١) يريد القبر (٢) موضع قريب المدينة (٣) في الأغانى : جلس النبي صلى الله عليه وسلم

في مجلس ليس فيه إلا خزرجي ، ثم استقدم قسيبة قيس بن الخطيم :

أَتَرَفَ رَسْمًا كَأَطْرَادِ الْمَذَاهِبِ لِمَعْمَرَةٍ وَحَشَاغِيرِ مَوْقِفِ رَاكِبِ
فَأَتَدَّهُ بِضَمِّ لَهَا ، فَلَا يُلْجُ لِي قَوْلُهُ :

أَجَادِمُ يَوْمَ الْحَدِيدَةِ حَاسِرًا كَأَن يَدِي بِالْيَدِ مَخْرَاقِي لَاصِبِ

قالت لبيد لبيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « هل كان كما ذكر » ؟ ففهم له ثابت بن قيس وقال له : والذي بشك بالحق بإرسول الله ، لقد خرج إلينا يوم سابع عرسه ، عليه غلالة وملحمة موروثة ، غلالة كما ذكر . هذا وقد أورد صاحب المجهرة هذه القصيدة ، ومدها من المذهبات (٤) الأطراد : التتابع . المذاهب : جلود كانت تذهب واحدها مذهب (يهيم الهم) : يجمل فيها خطوط مذهبة بعضها في إثر بعض . ووحشاً : قرأ ، وغير موقف راكب : لا يصلح للزول . وقد روي في الفضليات : كالطراز المذهب (٥) النجاء : السرعة ، والتجانب : الإيل الكريمة ، وفي مذهب الأغانى : لولا نجاء الركائب

دموتُ بنى موف الحفنن فمائمهم
وكتتُ امرأ لا أبست الحرب ظالما
أربت بدفع الحرب لنا رأيتها
إذا لم يكن عن غاية الموت مدفع
فلما رأيت الحرب حربا مجردت
مضاعفة يفتنى الأنامل فضلا
وسامع فيها ملكاهين ومالك
رجال منى يدعو إلى الموت يرقلوا
ترى قصد المر أن تهوى كأنها
صبحنا بها الأطام حول مزاحم
لو أنك تلتقي حنظلا فوق يضيئا
إذا ما فررنا كان أسوا فرارنا
صدود الخدود والقنا متشاجر
ولما أبوا سامت في حرب حاطب^(١)
فلما أبوا أشعلتها كل جانب
من الدفع لا ترداد غير تقارب^(٢)
فاهلا بها إذ لم تزل في المراحير
ليست مع البردين ثوب العار
كان قتيها عيون الجنادب^(٣)
وثلبة الأخيار رهط ابن غالب^(٤)
إليه كاد قال الجلال المصاعب^(٥)
تدفع خريسان بأيدي الشواطب^(٦)
قوانس أولى يضيئا كالسكواك^(٧)
تدفع من ذي سايه التفارب^(٨)
صدود الخدود وأزوار المناكب
ولا تبرح الأقدام عند التصارب

(١) سامت : ثابت . حاطب : حليف لهم قتل فكانت بينهم حرب في قتله (٢) كانت لي
لربة : أى حاجة ، وفي رواية ابن الأثير : أذنت ، وفي مذهب الأغاني : حتى رأيتها (٣) المضاعفة :
الذرع التي ضوعف حلقها ، والقتير رهوس السامير (٤) قال صاحب مذهب الأغاني : ملكاهين :
قريظة والنضير ، ورواية الجهمرة : السكاهن في الجهمرة . رهط القياض ، قال : القياض :
الضبان وجماعات الكريهة (٥) يقال : أرقل القوم إلى الحرب أسرعوا ؛ قال النابغة :
إذا استنزلوا لطمن عنهن أرقلوا إلى الموت لرجال الجلال المصاعب

(٦) القصد : القطع ، والمران : الرماح . والذرع : قال صاحب اللسان عن الأسي : نفزع
فلان الجريد إذا وضعه في ذراعه فشطبه ، ومنه قول قيس : ترى لصد . . الخ ، والحريسان :
الضبان ، والشواطب : النساء يشققن الضبان (السان - مادة ذرع) (٧) مزاحم : حصن
بلدنة ، وقوانس البيضة من السلاح : أعلاها (٨) السام : مروق الذهب ، وأراد به خطوط
ذهب على البيض عود بها .

إذا قصرت أسيافنا كان وصلها خطانا إلى أعدائنا بالتقارب
أجلدهم يوم الحديفة حاسراً كأن يَدِي بالسيف يَخْرَاقُ لَاعِبٍ (١)
ويوم بُسَاتِ اسْلَمَتْنَا سيوفنا إلى حسبٍ في جَذْمِ غَسَانِ ثَاقِبٍ (٢)
يُزَيِّنُ بِيضًا حِينَ نَلْقَى عَدُوَّنَا وَيُغَمِّدُنْ حَرًّا نَاحِلَاتِ الْمَضَارِبِ (٣)
أطاعت بنو عوفٍ أَمِيرًا نَهَاهُمُ عَنِ السَّلْمِ حَتَّى كَانَ أَوَّلُ وَاجِبٍ (٤)
رَضِيَتْ لِعُوفٍ أَنْ تَقُولَ نَسَاؤُهُمْ - وَيَهْرَأُنْ مِنْهُمْ - لَيْتَنَّا لَمْ نَحَارِبْ
صَبَحْنَاكُمْ بِيضَاءَ بَرَقٍ بِيضُهَا ثَبِينَ خَلَاخِيلَ النِّسَاءِ الْهَوَارِبِ (٥)
أَصَابَ صَرِيحَ الْقَوْمِ غَرْبُ سِيوفِنَا وَغَوَدَ أَوْلَادُ الْإِمَاءِ الْخَوَاطِبِ (٦)
وَمَنَا (٧) اتَدَى آلِي ثَلَاثِينَ لَيْلَةً عَنِ الْخَمْرِ حَتَّى زَارَكُمُ بِالْكِتَابِ
رَضِيَتْ لَهُمْ إِذْ لَا يَرِيحُونَ قَعْرَهَا إِلَى غَاظِ الْأُمُودِ إِلَّا بِصَاحِبِ
فَلَوْلَا ذَرَا الْأَطْلَامِ قَدْ تَمْلُونَهُ وَتَرَكُوا الْفَضَا شُورَكُمْ فِي الْكَوَاعِبِ (٨)
فَلَمْ تَمْنَعُوا مِنَّا مَكَانًا نَرِيدُهُ لَكُمْ مُعْرَزًا إِلَّا ظَهَرَ الْمَشَارِبِ (٩)

(١) الحديفة : قرية من أعراس المدينة ، والخرقاق : خرقه مفتولة يلمب بها الصبيان ، وفي الجمهرة :
يوم الخنادق (٢) يريد أنهم حفظوا غر أنسابهم إلى غسان . وهذه رواية صاحب الجمهرة ،
ورواية السان : إلى لب في حزم غسان ثاقب (٣) روى صاحب الجمهرة البيت
كما يأتي :

يجردن ييضاً كل يوم كريهة ويضدن حرّاً غاضبات المضارب
(٤) واجب : ميت (٥) صباحكم : أي دهنكم صباحاً ، ويريد بالبيضاء الحرب طلب عليها
لون السيوف ، والهوراب : النساء المهاريات من الذعر (٦) الصريح من القوم : السيد فيهم ،
وغرب السيف : حده ، والإماء : الجواري ، وأبناء الخواطب : أبناء حالات المطلب من النساء
(٧) أبو قيس بن الأسلت (٨) يريد : إنكم لولا أنكم هربتم في أطال المضارب لكنتم في
عهد السبايا (٩) للمشارب : للفرف .

فَهَلَا لِمَى الْحَرْبِ التَّوَاتُ صَبْرُهُمْ لَوْ قَعْنَا وَالْيَأْسُ صَعْبُ الْمَرَاكِبِ
ظَلَرْنَا كَمْ بِالْبَيْضِ حَتَّى لَا نَمُ أَدَلُّ مِنَ السُّقْبَانِ بَيْنَ الْحَلَاثِ^(١)
وَلَا هَبَطْنَا الْحَرْثَ قَالَ أَمِيرُنَا حَرَامٌ عَلَيْنَا الْحَرْمُ مَا لَمْ نُضَارِبْ
فَدَامَعَهُ مِنْ رِجَالٍ أَعَزَّةٌ فَارْحُوا حَتَّى أُحِلَّتْ لَشَارِبِ
فَلَيْتَ سَوِيْدًا رَأَى مِنْ جَرٍّ مِنْكُمْ وَمَنْ فَرَّ إِذْ يَحْدُوْنَهُمْ كَالْحَلَاثِ
فَأَبْنَا إِلَى أَبْنَانِنَا وَنَسَائِنَا وَمَا مَنِ تَرَكْنَا فِي بُعَاثٍ بِأَثْبِ
وَعُيْتُ عَنْ يَوْمٍ كَسَفْتَنِي عَشِيْرُ يَوْمٍ بُعَاثٍ كَانَ يَوْمَ التَّغَالِيِ
وَعَادَ أَبُو قَيْسٍ بِنَ الْأَسَلْتِ^(٢) إِلَى أَسْرَاتِهِ ، بَدَأَ أَنْ مَكَثَ فِي الْحَرْبِ أَشْهُرًا آتَرَهَا
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ، حَتَّى شَحِبَ لَوْنُهُ وَتَغَيَّرَ ، فَدَقَّ الْبَابَ فَفَتَحَتْ لَهُ ، فَأَهْوَى إِلَيْهَا بِيَدِهِ
فَدَفَعَتْهُ وَأَنْكَرَتْهُ ، فَقَالَ : أَنَا أَبُو قَيْسٍ ، فَقَالَتْ : وَاقِئْهُ مَا عَرَفْتِكَ حَتَّى تَكَلِّمْتَ ،
فَقَالَ^(٣) :

قَالَتْ - وَلَمْ تَقْصِدْ لِقَائِي الْخَنَاءَ - مَهْلًا قَدْ أَبْلَغْتَ أَسْمَاءِي^(٤)
أَنْكَرْتَهُ حِينَ تَوْصَفْتَهُ وَالْحَرْبُ غَوْلُ^(٥) ذَاتِ أَوْجَاعٍ
مَنْ يَنْقُ الْحَرْبُ يَجِدُ طَمَعَهَا مُرًّا وَتَحْبُّسُهُ بَجَعَجَاعُ^(٦)
قَدْ حَصَّتْ الْبَيْضَةُ رَأْسِي فَارْأَيْتُمْ نَوْمًا غَيْرَ تَهَجَّاجُ^(٧)

(١) ظَلَرْنَا كَمْ : عَفْنَا كَمْ عَلَى مَا نَزِيدُ . الْيَأْسُ : الْخُوفُ مِنَ أَوْلَادِ الْإِبِلِ (٢) قَالَ صَاحِبُ :
الْأَغَانِي : لَمْ يَجْعَلْ لِي اسْمَهُ ، وَالْأَسَلْتُ لَقَبُ أَبِيهِ ، وَهُوَ شَاعِرٌ مِنْ شُعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَكَانَتْ الْأَوْسُ
قَدْ أَسْنَدَتْ إِلَيْهِ حَرْبَهَا يَوْمَ بُعَاثٍ ، وَحِيلَتْهُ رَئِيسًا عَلَيْهَا ، فَكَتَفِي وَسَادَ ، وَأَسْلَمَ ابْنُهُ عَقِبَةُ ، وَاسْتَعْبَدَ
يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ (٣) وَقَدْ رَرَى هَذِهِ الْقَصِيدَةَ صَاحِبُ الْمَجْدَةِ ، وَصَاحِبُ الْمُفَضَّلَاتِ ، وَالْمُرْسَمِيُّ فِي
رَغَبَةِ الْأَمَلِ (٤) الْخَنَاءُ : الْغَارُ ، وَالْمَعْنَى آتَمَنِي خَيْرُكَ حَتَّى لَا أُزِيدَ سَاعَهُ (٥) غَوْلُ : مَقْتَالَةٌ .
(٦) الْجَمْعُ : الْمَكَانُ الْغَلِيظُ (٧) حَصَّتْ : أَذْهَبَتْ شَعْرَهُ ، وَالْبَيْضَةُ : مَا تَلْبَسُ فِي الرَّأْسِ
عِنْدَ الْحَرْبِ ، يُرِيدُ أَنَّهُ مِنْ طَوْلٍ لَبَسَهَا أَذْهَبَتْ شَعْرَ رَأْسِهِ ، وَالتَّهَجَّاجُ : التَّوَمَةُ الْمُتَقَفِّةُ .

أسمى على جُلٍّ^(١) بنى مالك كلُّ امرئٍ في شأنه سَاع
أهدت للأعداء موضونةً فضفاضةً كالتهى^(٢) بالقاع
أخفزها عني بنى دُونَقٍ مهتد كالملح^(٣) قطاع
صَدَقِ حُسامٍ وادِقِ حُدَّهْ ومُجَنِّلٍ أَسْمَرَ قَرَاعٍ^(٤)
بِرُّ امرئٍ مستبسل حاذِرٍ للدهر جلدٍ غيرٍ عِجْزَاعٍ^(٥)
الحزم والقوة خير من الـ إِذْهَانِ والفَكَّةِ والمَاعِ^(٦)
ليس قطاً مثل قُطَيٍّ ولا الـ مرعى في الأقوام كالراعى^(٧)
لا نالَ القتل ونَجْزَى به الأعداء كَيْلَ الصَّاعِ بالصَّاعِ^(٨)
نَدُّوْهُمْ عَنَّا بِمُسْتَنَّةٍ ذاتِ عِرائِنٍ ودُنَّاعٍ^(٩)
كَأَنَّا أَسَدٌ لَدَى أَشْبَلٍ يَهْتَنُّ في غَيْلٍ وَأَجْزَاعٍ^(١٠)
حتى تَجَلَّتْ ولنا غَايَةٌ من بين جَمْعٍ غيرِ جُجَاعٍ^(١١)

(١) الجُل : ما يوضع على الدابة (٢) الموضونة : البرغ الذنوجة ، بعض حلقها مداخل في
بعض ، والتهى : التدبير ، والقاع : المكان المستوي ؛ شبه نسجها بما تنسجه الريح فوق سطح الماء
بنسج القاع (٣) المخفز في الأصل : دفعك الشيء من خلقه ؛ يريد أدفع ثقلها بضد سيف ذي رونق
والرونق : ماء السيف وصفائه . وشبه السيف بالملح لصفائه (٤) صدق : صادق الضربة ؛
وادق : دانه : ماض في ضربيته ؛ والجنان : الترس سعى به لاعتنائه ، وقراع : صلب ؛ سعى به
لصبره على الفرع (٥) البز : السلاح ، والحاذر : المتأهب الناكى السلاح (٦) الإذهان :
التيقن ، والتكة : ضعف الرأي ، والماع : سوء الحرس مع الضعف (٧) ورد هنا البيت مورد التل ،
وليس قطاً مثل قُطَيٍّ : ليس الأمر الكبير كالصغير ؛ وليس الرعى كالراعى ؛ ليس السائس كالسوس
(٨) يريد أنه لا يهوتنا أحد بوتر ، ولا ينقص من حقنا (٩) الستة : الكتبة تنق في عددها
من استن القرس ؛ مضى على وجهه ، والعرائن : جمع عرنب وهو الأنثى ، وأراد به رؤساءهم ،
والدفاع : جمع دافع ؛ وهم الذين يعضون الأعداء (١٠) التهيبة : صوت الأسد ، والنيل : الأجرة
والأجْزاع : الوديان المنقطعة (١١) الغاية : الراية ، والجُجَاع : أخلاط الناس ؛ يريد لم نستعن
بأحد من غيرنا .

هلا سأت الخيل إذ قلعت ما كانت إبلائي وإسراهي^(١)
هل أبذل المال على حبة فيهم وآتي دعوة الداعي
وأخرب القوتس يوم الوغى بالسيف لم يقصر به باعي^(٢)
وأقطع الخرق بمخاف الرد فيه على أدماء هلواع^(٣)
ذات أساميج جالية حشمتها كورى وأنساع^(٤)
تعطى على الأبن وتنجون الف رب أمون غير مطلاع^(٥)
كان أطراف وليناها في شمال حصاء زغراع^(٦)
أزبن الرحل بمقومة حارية أو ذات أقطاع^(٧)
أقضي بها الحاجات إن الفتى رهن بنى لوتيه خداع^(٨)

هذا ، وقد وقعت بين الأوس والخزرج حروب كثيرة اقتصرنا منها على ما تقدم
منها يوم السراة ، ويوم الربيع ، ويوم فارح ، ويوم البقيع ، ويوم ميس ومفسر ،
وغيرها ، فارجع إلى ما أشرنا من مراجع إن أردت الزيادة .

(١) قلعت : ثمرت ؛ من قلعت الإبل في سبيلها ؛ إذا استمرت في مضيتها (٢) القوتس :
مقدم بيضة السلاح أو أعلاما (٣) الخرق : القفر ، ويريد بالأدماء النافذة من الأدمة وهي فالإبل
البايض الواضح ، والهلواع مثل الهلواة : النافذة الضمة التي تخاف من السوط . وهذه رواية صاحب
للتمليات والرصن في رغبة الأمل ، ورواية صاحب الجهرة :

فلك أفعال وقد أقطع الخرق على أدماء هلواع

(٤) الأساميج : فنون في السير مختلفة ، لا واحد لها ، وجالية : تنبه الجمل في خلقه ،
وحشمتها : يريد أعطينا ، والكور : الرحل ، والأنساع : حبال من جلد مضفورة تشد عليها
الرحال (٥) تعطى على الأبن : يريد تعطى سيرا سرياً ، والأمون : المأمونة الثار ، وغير
مطلاع : من الظلم ، وهو العرج والتمزق للمع (٦) الوليات : جمع ولة ، وهي الكساء
يوضع تحت الرحل ، جل كل جزء ولة فجع ، وحصاء : شديدة المبوب ، وزغراع : تززع
كل ما تهر به ؛ يريد كان أطراف ذلك الكساء على ريع العمال من شدة سرعتها في السير
(٧) المقومة : الموشية ، وحارية منسوبة إلى الحيرة : على غير قياس ، والأقطاع : الطنافس الموشاة
توضع تحت الرحل على كنف البير (٨) أى يدهر ذى خبر وشمر .

٣- أيام القحطانيين والعدنانيين

- ١- يوم سحبل
- ٢- يوم طخفة
- ٣- يوم أواره الأول
- ٤- » » الثاني
- ٥- » السلان
- ٦- » خراز
- ٧- » حمبر
- ٨- » الكلاب الثاني
- ٩- » فيف الريح
- ١٠- » ظهر الدعاء

(١) يوم سحبل

كان جعفر^(١) بن عُلْبَةَ يزور نساء من بني عقيل^(٢) بن كعب ، وكانوا متجاورين هم وبني الحارث^(٣) بن كعب ، فأخذته بنو عقيل ، وكشفوا عَوْرَتَهُ ، وربطوه إلى جُمُتِهِ ، وضربوه بالسياط وكتفوه ، ثم أقبلوا به وأدبروا ، على النسوة اللاتي كان يتحدث إليهن على تلك الحال لينظوهن ، وَيَفْضَحُوهُنَّ عِنْدَهُنَّ ، فقال لهم : يا قوم ؛ لَا تَفْعَلُوا ؛ فَإِنَّ هَذَا الْفِعْلَ مُثَلَّةٌ ، وَأَنَا أَحْلَفُ لَكُمْ بِمَا يُنْتَلَجُ صَدُورُكُمْ ؛ إِلَّا أَزُورَ بَيُوتَكُمْ أَبَدًا وَلَا أَلِجَهَا . فلم يقبلوا منه . قال : فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا ذَلِكَ فَحَسْبُكُمْ مَا قَدْ مَضَى ، وَمُنُوا عَلَى الْكَفِّ عَنِّي ؛ فَإِنِّي أَعِدُّ نَمَّةً لَكُمْ ، ويدأ لا أكفرها أبدًا ؛ أو فاقتلوني وأريحوني فأكون رجلاً آذَى قومًا في دارهم فقتلوه .

فلم يذموا ، وجعلوا يكشفون عَوْرَتَهُ بين أيدي النساء ويضربونه ، ويُفَرُّون به سفهاءهم ، حتى شَفَوْا أَنْفُسَهُمْ مِنْهُ ، ثم خَلَّوْا سَبِيلَهُ .
وبلغ ذلك إِيَّاسَ بْنَ زَيْدٍ ، فقال يتوجع لجعفر :

* لبني الحارث بن كعب (بطن في كهلان) على بني عقيل بن كعب (بطن في قيس) وسحبل موضع في ديار بني الحارث بن كعب . وهذا اليوم ، وإن اتصل بالإسلام ، إلا أننا وضمنناه هنا ؛ لأنه لا يمت لك الوقائع والحروب الإسلامية بصلته ، ولذلك وضع في جميع الأمثال في الأيام الجاهلية .
معجم البلدان ص ٤٣ ج ٥ ، الأغاني ص ١٤١ ج ١١ ، معاهد التنصيص ص ٤٣ ج ١ ، شرح الحاشية للتبريزي ص ٥٦ ج ١

(١) جعفر بن عُلْبَةَ بن ربيعة من بني الحارث بن كعب ، انتهى نسبُه إلى عبد يثوث الشاعر ، أسير يوم السلاب الثاني ، كتبته أبو عارم ، وعارم ابنه . وهو من مخضري الدولتين : الأموية والعباسية ، شاعر غزل غارس مذكور في قومه (٢) بنو عقيل : بطن من قيس (٣) بنو الحارث بن كعب : من كهلان .

أبا طاهر كيف اغتررت ولم تكن^(١) تُفَرَّ إذا ما كان أمر تُحاذِرُه^(٢)
فلا صلح حتى يخفق السيف خفقة بكف فتى جرت عليه جرارُه
ثم مضت أبا م، وأخذ جعفر أربعة رجال من قومه ، ورصد العقيلين حتى ظفر
برجل من كان يصنع به ذلك ، فقبضوا عليه ، وفعلوا به شراً مما فعل بجعفر ، ثم
أطلقوه ، فرجع إلى الحى ، فأنذرهم ، فتبهم سبعة عشر فارساً من بنى عقيل حتى
لحقوا بهم بوادى سحبل ، فقاتلهم جعفر ، وقتل فيهم حتى لم يبق من العقيلين إلا
ثلاثة نفر ، وعمد إلى القتل فشدّهم على الجمال وأنفذهم مع الثلاثة إلى قومهم . وقال
جعفر فى ذلك :

وسائتِ عنا بنى سحبل وسائل بمصدّقنا فى الحرب كيف نقائلُ
ألهى بفرى سحبل حين أحلّت علينا الولايا والمدو الباسل^(٣)
قالوا لنا ثنتان لا بُدّ منهما : صدور رماح أشريت أو سلاسل^(٤)
فقلنا لهم : نلکم إذا بعد كربة تُغادر صرعى نوماً متخاذل^(٥)
ولم نذر إن رجضنا من الموت جیضة كم العمر باقى والدنى متطاول^(٦)
إذا ما ابتدرنا مازقاً فرجت لنا بأماننا ریح جکتها الصياقل^(٧)

(١) اغترت: أتيت على غفلة (٢) الهوى: أسله الهوى ، والتهلف: التوجع ، وقرى: مروض
بوادى سحبل ، وأحلّت: أعطت ، والولایا يريد بها المئاتر والتبائل ، والباسة: المصاولة فى
الحرب (٣) يقول: لاهم قالوا لنا: لما أن تصدوا على القتال قتلناكم بالرمح ، ولما أن تنأسروا
فناخذكم فى السلاسل (٤) الإشارة الى التخيير ، والكربة: المرة من الكر ، وتغادر: تترك
والمضول محذوف تقديره تغادركم ، والنوء: النهوض ، يقول: فأجبتهم بأن ذلك الحار ين هاتين
لا يكون إلا بعد كربة عليكم ترككم مصروعين عاجزين عن النهوض (٥) . يقال: جاش أى
انحرف وعدل (٦) المأزق: مضيق الحرب ، يقول: إذا استبقنا الى مضيق فى الحرب وسعته
لنا سيوف مصتولة بأماننا .

لهم صدرُ سيفي يوم بطحاء سَحْبَلٍ ولى منه ما ضُمَّتْ عليه الأنايل^(١)
واستمدتْ بنو عُقيل عليهم السرى بن عبد الله الهاشمي عامل مكة لأبي جعفر
النصور ، فأرسل إلى عُلْبَةِ بن ربيعة ، والد جعفر ، وأخذ بهم ثم حبسه ، حتى
دفعهم وسائر من كان معهم إليه .

وكان ممن حبس مع جعفر في بني عُقيل على بن جُنْدب - وكان صديقه - والنضر
ابن مضارب ؟ أما على فإنه أفلت من الحبس وهرب ، أما النضر فإنه استقيد منه
بجراحة ، ولكن بقى جعفر في حبسه يقول الشعر ، وكان مما قال :

هَوَايَ مع الرَّكْبِ البَاجَيْنِ مُصِيدُ جَنِيبٍ وَجُثْمَانِي بِمَكَّةَ مُوثِقُ^(٢)
عَجْتُ لَسْرَاهَا وَأَنْتِ تَخْلَعْتِ إِلَى وَبَابِ السَّجْنِ دُونِي مُفَانُ
أَلْتِ^(٣) خَيْتٍ ثُمَّ قَامَتْ فَوَدَعَتْ فَلَمَّا تَوَلَّتْ كَادَتْ النَّفْسُ تَزْهَقُ
فَلَا تَحْسَبِي أَنِّي تَخَشَّعْتُ^(٤) بِدَعْمِ لَشَى وَلَا أَنِّي مِنَ الْمَوْتِ أَفْرَقُ
وَلَا أَنَّ نَفْسِي يَزْدْهِمُهَا وَعِيدُهَا وَلَا أَنَّنِي بِالنَّمْثِ فِي الْقَبْرِ أَخْرَقُ^(٥)
وَلَكِنْ عَرَّئِنِي مِنْ هَوَاكَ صَبَابَةٌ كَمَا كُنْتُ أَلْقَى مِنْكَ إِذَا أَنَا مُطْلَقُ

ثم إن جعفرا أخبر بأنه مقتول ؛ فقال :

أَلَا لَا أَبَالِي بِمَدِّ يَوْمٍ بِسَحْبَلٍ إِذَا لَمْ أَعْذَبْ أَنْ يَجِيءَ حَمَامِيَا
تَرَكْتُ بِأَعْلَى سَحْبَلٍ وَمَصْنِيقِهِ مُرَاقٍ دَمَ لَا يَبْرَحُ الدَّهْرُ نَاوِيَا

(١) يريد : أن للأعداء صدر سيفه يمل بهم ، وفي يده مقبضه ، ورواية السان : يوم صحراء
سجل . قال : وصحراء سجل : موضع (٢) هوى : مهوى ، والركب : ركبان الإبل خاصة ،
والجائون : جمع عان ، وهو النوب إلى البين ، والصعد : المجد من الإصعاد وهو الإياد ،
وجنب بمعنى محبوب : مستحب ، والجثان : البدن (٣) ألت من الإسلام بمعنى الزبارة
(٤) تخشعت : تكلفت المشوع (٥) يزدهمها : يستخفها . والأخرى : القليل الرقيق بالعنى .

شفتُ به غَيْطِي وحرب مواطني وكان شفاء آخرَ الدهرِ باقيا
أرادوا لِيَنْتُونِي قُتِلَ تَجَنَّبُوا طريقي فإلى حاجة من ورأيا
فدى لبني عمِّ أجابوا لدَقْوَتِي شَفَوْا من بِي القُدْماءِ عَمِي وخاليا
كَانَ العقيلين يومَ لقينهم فَرَّاحُ قَطْلًا لاقَيْنَ صَفْرًا يمانيا
تركناهم صَرَغِي كَأَنَّ ضَجِيجَهُمْ ضَجِيجُ دَبَّارِي النَّبِيِّ لاقَت مُدَاوِيا
أقول سوقدأجلت من القوم حركة - ليك العقيلين من كان با كيا
فإن يَفْرَى سَخْبِلَ لأماره ونصح دماء منهم وعمايا (١)
ولم أترك لي رِيَّةً غيرَ أني وددت معاذًا كان فيمن أنانيًا (٢)
شفت غليلي من خَشِينَةٍ بمدما كسوت الهذيلَ الشرقيَّ المِمانيا (٣)
أحقًا عبادَ الله أن لستُ ناظرًا سحاري نَجْدٍ والرياح الدَّوَاريا
ولا زائرًا ثم العرَّابين تنمى إلى عامرٍ يحلن رَثْلًا مُعَاليا
إذا ما أُنْبِتَ الحارثيات فأنمى لهنَّ وخبرهنَّ أن لا تلاقيا
وقودَ قُلُوصي يبيننَ قُلُوصها سترد أكَبادًا وتُبكي بَوَاكِيا
أوصيكم إن متَ يومًا بِعَارِمٍ (٤) ليخني شيئًا أو يكون مكانيا

ولما أخرج جعفر للقيود قال له غلام من قومه : أسقيك شربة من ماء بارد ؟
فقال له : اسكت ؛ لا أم لك ؛ إني إذا لِمَهْيَافٍ (٥) ، وانقطع شئع نعله ، فوقف
فأصلحه ، فقال له رجل : أَمَا يَشْغَلُكَ عن هذا ما أنت فيه ؟ فقال :

(١) الحجاب : آثار حجوم من الضف (٢) أي وددت أن معاذًا كان أناني منهم تأخذه
(٣) خديعة والهذيل : اثنان من بني عقيل قتلها جعفر (٤) عارم : ابنه (٥) رجل هبوف
ومهياف : لا يصبر على العطش .

أشدَّ قَبَالَ نَفْلِي أَنْ يَرَانِي عَدُوِّي لِلْحَوَادِثِ مُسْتَكِينَا
ثُمَّ خَرَّ بِت عَنْهُ .

ولما قُتِلَ قَامَ نِسَاءُ الْحَيِّ يَكِينُ عَلَيْهِ ، وَقَامَ أَبُوهُ ^(١) إِلَى كُلِّ نَافَةٍ وَشَاءَ فَنَحَرَ
أَوْلَادَهَا ، وَأَلْقَاهَا بَيْنَ يَدَيْهَا ، وَقَالَ : أَبْكِينَ مَعَنَا عَلَى جَمْفَرٍ ، فَازَالَتِ النَّوْقُ تَكْفُو ،
وَالنِّسَاءُ يَصِيحْنَ وَيَبْكِينَ ؟ وَهُوَ يَبْكِي مَعَهُنَّ فَسَا رُؤْيُ يَوْمٍ كَانَ أَوْجَعُ ، وَلَا مَأْنَمًا
أَكْثَرَ حَزْنًا فِي الْمَرْبِ مِنْ يَوْمِئِذٍ ^(٢) .

وهناك رواية أخرى أوردتها التبريزي في شرح الحاسة هذا نصها :

كَانَتْ بَنُو عَقِيلِ بْنِ كَعْبٍ وَبَنُو الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ حَالَتَيْنِ بِصَيْدٍ ^(٣) ، وَفِي عَشِيرَةٍ
جَاءَ فِتْيَانُهُمْ يَلْمِبُونَ ، وَبَرَزَتْ لَهُمْ فَتَيَاتٌ يَنْظُرْنَ إِلَيْهِمْ . فَبَصَرَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ
رَجُلًا مِنْ بَنِي عَقِيلٍ يُوسِضُ بِامْرَأَةٍ مِنْ قَوْمِهِ ؛ فَأَخَذَ دُمُحًا وَطَمَنَ بِهِ الْعَقِيلَ فِي
رِجْلِهِ ، فَدَقَّ نَابَهُ ، وَشَقَّ لَتَتَهُ ، وَحَسِبَ أَنَّ الرُّمَحَ قَدْ بَلَغَ مِنْهُ فَوَلَّى . وَاسْتَنَارَ رَجُلٌ
مِنَ الْعَقِيلِينَ أَخَا الْعَقِيلِ - وَاسْمُهُ عَبَّاسٌ - وَلَكِنَّهُ وَثَبَ وَوَلَّى هَارِبًا ^(٤) . وَوَثَبَ رَجُلٌ
مِنْ بَنِي عَقِيلٍ فَرَى الْحَارِثِيَّ بِسَهْمٍ ؛ فَجَذَمَ ^(٥) مَلْبَةً وَمَاتَ .

(١) كَانَ مِمَّا قَالَ أَبُوهُ فِي حَبْسِ ابْنِهِ :

لَسْرَكَ لِمَنْ الْبَيْلُ بِأُمِّ خَالِدٍ	عَلَى وَإِنْ مَلَّتْنِي لَطْوِيلُ
أَحَاطَرْتُ أَنْبَاءَ مَنْ الْقَوْمِ قَدْ دَنَتْ	وَأُوبَةُ أَغَاثُ لِمَنْ دَلِيلُ
لَسْرَكَ لِمَنْ ابْنِي خُدَاةٌ تَقْوَدُهُ	عَقِيلٌ لَنَائِي النَّاصِرِينَ ذَلِيلُ

(٢) هَذِهِ الرِّوَايَةُ مَأْخُودَةٌ عَنِ الْأَعَنِيِّ ، وَمَعَهُمُ الْبُلْدَانُ ، وَمُسَاهِدُ التَّنَصُّصِ (٣) صَيْدٌ : غَلَاةٌ
لَا يَنَالُ مَأْوَاهَا ، وَمَوْضِعٌ بَيْنَ الْبَيْنِ وَخَضِرْمُوثَ (٤) وَفِي حَرْبِهِ تَهْوُلُ امْرَأَتُهُ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ :
وَأَشْهَدُ أَنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقِّي وَأَشْهَدُ أَنْ عَبَّاسًا جَبَانًا

(٥) جَذَمَ : فَطَرَ .

وَعَقِلَ^(١) بنو عقيل لبني الحارث ، وبرىء المقيلى من طمئنته ، ومضى زمان ، ونفى الناس ذلك .

ثم نشأ نسيء في بني الحارث عُبْرُوا بما فعلت بهم بنو عقيل ، وفي بني الحارث شابان مُتَرَفَّانِ متخالان : علي بن جُنْدُب ، وجعفر بن عُلْبَةَ . ثم لقي بنو الحارث نفرأ من بني عقيل ، فقتل جعفر وعلي رجلا من بني عقيل اسمه خشينة ، وضربا عُرْقُوبِي آخر ، وضربا ثالثا بين الشارب والأخف .

ولما فعلوا ذلك أتيا عُلْبَةَ أبا جعفر ، فأخبراه الخبر ، وقالاه : ما ترى لنا ؟ أَتَهْرَبُ ؟ فقالا : لا تهربا ، ولكن اتيا مهري محمد بن هشام ، وأنا لكما جار من أن يَضِيرَ كما من هذا شيء .

وأُبرِدَ^(٢) إلى ابن هشام بالكتاب أن علي بن جندب وجعفر بن عُلْبَةَ قد أحداثا حدثا ؛ فما رأيك ؟ فكتب إليه : إني لهما جار فليأتيا .

وحذر بنو عقيل ابن هشام ، فاستمعدوا الخليفة هشام بن عبد الملك فكتب لهم إلى أمير نجران : أن خذ الحارثيين وإن قام بنو عقيل بينك ، فأقدهما ممن قتلاه ، وخُذْ لَهُم بِحَقِّهِمْ .

فلما لقوا التتقى قال : لقد لحقا بصهرهما ابن هشام بمكة ، ولا أقدر عليهما ، وقد لحقا بمن هو علي ؟ فرجموا حتى أتوا هشاما ، فقالوا : حال محمد بن هشام بيننا وبين حَقِّنا أن نأخذ من القوم وهم أسماؤه ، فكتب هشام إلى محمد بن هشام : أن أعط القوم حَقَّهُمْ ، وأتق الله .

(١) عقل التليل : وداء ، وعنه أدى جناحه ، وله دم فلان : ترك القود للديبة (٢) أُبرده : أرسله يريدا .

فلما جاء المقيليون مَلَّابَ الدم أخذ ابنُ هشام جعفرًا وعليًا وقيدَهما، وقال للمقيلين : اثبتوني بالبيئَة، فقالوا : قَسامة^(١) ! كيف نأتى بالبيئَة؟ وكيف نقيم من يشهد لنا، وقد استودى^(٢) بدمائنا، وتفتنى بها واعترف ؟ فقال : أَمَا قَتَلْتُ قَاتِلًا ، ولكنى عاقلٌ لكم ومُوفٍ نذر دمائكم وخيلكم .

فراجع القومُ الثلاثة هشامًا ، فكتب إليه : ألا تَطِيلُ دماء القوم ، وقد نطقت الأشعار واعترفوا على أنفسهم .

فكتب ابنُ هشام إلى هشام : أن رُدَّهم إلى إذا أتوك، فإن بنى الحارث أصهارى أفضلُ دماء منهم ؛ وإني أخبئهم ، أرجو أن يأخذوا العَقْل^(٣) .

فرجع المقيليون الرابعة حتى أتوا هشامًا ، فلما أراد رُدَّهم إليه قالوا : ليس ينصفنا ابنُ هشام، ولا نَجَاوزُكَ أبدًا ، فخذْ لنا أُنثَى رَنا^(٤) ؛ فقال لهم هشام : اكتب إليهم يعطيتكم العَقْل ؛ وبرضيتكم فقد نَحَرُزُ به صِهْرَه، فقال المقيليون : لا ، إلا أن يبرز لنا جَعْفَرُ بنُ مُلَبَّة فيرى الناس أنَّا قد رنا على حقنَّا، وأنتا تترك عن قُدْرَة ؟ ثم نأخذ حينئذ منه العَقْل .

فكتب لهم إلى ابنِ هشام بذلك ، وأخذ عليهم التَّهْد أنكم تَقُونُ بذا ، وإني أعطيتكم المهد ، ففعل .

وقال المقيليون لرجل منهم لم يكن يعرف ، يقال له رَحْمَة : سِرْ قَرِيبًا مِنَّا ، وادْخُلْ إذا دخلنا ، ولا تَزَلْ حيث نَزَل ، ولا تنسب عَقِيلًا ، فإذا ما برز الرجل فاضربْ عُنُقَه ، وانْخَسِ^(٥) بين الناس .

(١) القسامة : الجماعة يفسون على المتي . وبأخذونه ، أو يشهدون (٢) استودى : أفر واعترف

(٣) العَقْل : الدية (٤) جمع ثَأْر (٥) انْخَس : تأخر .

وأبرز ابن هشام جعفر بن عُلبة، عليه حُلته أحسن الناس ، وقد وضع على المقيلين
حَرَسًا أَنْ تَبْدُرَ مِنْهُمْ بَادِرَةٌ ، وخاف غَدَرَهُمْ .

فلما برز أهدى إليه رَحْمَةً قَتَلَهُ . فأخذه ابن هشام فحبسه وأبَسَهُ (١) وعذبه ،
وحبس المقيلين وقال : لَا فَيْضَ لَكُمْ ، وَكَانَ يَمْدُبُ رَحْمَةً وَلَا يُطْعِمُهُ . فمات يوم الجمعة ؛
ولم تَأْتِ جَمْعَةٌ أُخْرَى حَتَّى مَاتَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَقَامَ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ ؛ فَبِعَثَ يَوْسُفَ
ابْنَ عَمْرِو التَّفَنِّي ؛ فَأَخَذَ ابْنُ هِشَامٍ ؛ وَعَذَّبَهُمَا حَتَّى مَاتَا فِي مَذَابِهِ وَسِجْنِهِ .

(١) أبس الرجل : حفره وصفر به .

(٢) يوم طخفة*

كانت الردافة بمنزلة الوزارة ، وكان الرديف يجلس على يمين الملك إذا جلس ، ويردّفه وراءه إذا ركب ، وإذا نزل جلس عن يمينه فتصرف إليه كأس الملك إذا شرب ، وله رُبْع غنيمة الملك من كل غزوة يفزو ، وله إتاوة على كل مَنْ في طاعة الملك .

وكانت ردافة ملوك الحيرة في بني يربوع^(١) ، وفي عهد الملك النضر^(٢) بن ماء السماء كانت الردافة لعتّاب بن هريمي بن زبّاح بن يربوع ، ولما مات نشأ له ابن يُقال له عوف بن عتّاب ، فقال حاجبُ بن زُرارة^(٣) للنضر : إن الردافة لا تصلح لهذا الغلام لحداثة سنّه ، فاجعلها لرجل كهول ، قال : ومن هو ؟ قال : الحارث بن يثبّة الجاشمي .

فدعا الملك بني يربوع ، وقال لهم : إن الردافة كانت لعتّاب وقد هلك ، وابنه هذا لم يبلغ ؛ فأغقبوا إخوتكم من بني مجاشع^(٤) ؛ وإني أريد أن أجعلها للحارث بن يثبّة . فقالت بنو يربوع : إنه لا حاجة لإخوتنا فيها ؛ ولكن حسدونا مكاننا من الملك ؛ وعوف بن عتّاب -

* لبني يربوع على المنذر بن ماء السماء . وطخفة : موضع في طريق البصرة إلى مكة .

معجم البلدان ص ٣٢ ج ٦ ، العقد القريد ص ٣٥٩ ج ٣ ، النقاظ ص ٤٤٨ ، ٩٢٤ ، ٢٨٥
٦٦ ، الأغا ص ١٧٦ ج ٣ ، ابن الأثير ص ٣٩٦ ج ١

(١) يربوع : بطن في تميم ، وقيل : إن بني يربوع كانوا أكثر العرب إغارة على ملوك الحيرة ، فعالمهم على أن جعلوا لهم الردافة ، ويكنفوا القارة عن أهل العراق (٢) هو المنذر الثالث بن امرئ القيس ، وماء السماء أمه ؛ وهو أشهر ملوك الحيرة ، وأكثرم غزواً وفتحاً ، عامر من ملوك الفرس قبذ وابنه أنوشروان ، ومن قياصرة الروم الإمبراطور جستبان ، ومن النساسة الحارث الأكبر المذكور في هذا اليوم ، وفي بعض الروايات هو صاحب يوي التميم واليؤس ، مات سنة ٥٦٣ م (٣) حاجب بن زرارة بن عبد الله بن دارم القيس ، أحد الذين أوفدم انهمان هي كسرى ، وهو الذي رهن قومه عند كسرى ووفى برهنه ، وبها ضرب المثل ، وسارت الأشعار (٤) مجاشع : بطن في تميم .

على حدائره سنة - أخرى بالدافنة من الحارث بن يثبة ، ولن نفعل ولن ندعها . قال :
فإن لم تدعوها فأذنوا بحرب ؛ قالوا : دعنا نسيرُ عنك ثلاثاً ، ثم آذناً بحرب

وسارت بنو يربوع ذاهبةً عن الملك ، ومعها برجة من البراجم^(١) حتى نزلوا
شعباً بطيخةً ؛ ودخلوا فيه هم وعيالهم ؛ فجملوا العيال في أهله ؛ والمال في أسفله ،
وهو شعبٌ حصين له مدخل كالباب ؛ ولما مضى ثلاث أرسل الملك قابوس ابنه وحساناً
أخاه ، في جيش كثير من أفناء^(٢) الناس ، واحتبس عنده شهاب بن عبد قيس
اليربوعي وحاجب بن زُرارة ، فلما مضى للجيش ثلاث دعاها الملك - وكانت الملوك
تعطى العرب على حُسْن ظنونهم ، والكلام الحسن تستقبل به الملوك - فقال لحاجب :
يا حاجب ؛ قد سهرت الليلة فأرسلتُ إليك لتحذرنى أنت وشهاب ، ثم قال له : ما ظنك
بالجيش يا حاجب ؟ فقال حاجب : ظنى أنك قد أرسلت جيشاً لا طاقةً لبني يربوع به ،
وسياتونك بهم وبأموالهم طافرين .

ثم التفت المنذر إلى شهاب وقال : وما ظنك أنت يا شهاب ؟ فقال : أرسلت جيشاً مختلفاً
الاهواء وإن كثروا - إلى قوم عند نسائهم وأموالهم ، يدُهم واحدة ، وهوام واحد ،
يقاقلون في صدقون ، وظننى أن سوف يظفرون بجيشك ، ويأسرون ابنك وأخاك ؛
فقال حاجب : كذبت ؛ أنت قد أفترت^(٣) . فقال شهاب : أنت أكذب ،
ثم تراهن هو وحاجب على مائة لائة من الإبل ، وكان لشهاب ربي^(٤) من الجن ،
فقام مضطرباً وأتى مضجعه ، واتبه من الليل وهو يقول :

(١) البراجم : خسة رجال من بني تميم اجتمعوا وقالوا نحن براجم الكف ، فظب عليهم ، وم
قيس وعمر و غالب وكلفة والطيم بنو حنظلة بن مالك (٢) أفاء الناس : أخلاطهم ، والواحد
فرو (٣) أفترت : خرف (٤) الرقي : الجنى في زعم العرب .

أنا بشير نفسيه ففرت حاجباً ميه^(١)

ورددها ميراً ، فسمعا الملك فقال لحاجب : ما يقول هذا ؟ قال : يهجر^(٢) ، قال : لا والله ما أهجر ، ولكن جيشك قد هُزم ، وأمر ابنك وأخوك ، وآية ذلك أن يصبحك راكبٌ بعير ، جاعلاً أعلى رمحهُ أسفله يخبرك بذلك .

أما جيشُ قابوس فإنه كان قد انطلق حتى أتى الشعب فدخل الجيش فيه ، حتى إذا كانوا في مضايقه حملت عليهم بنو يربوع النعم ، وخرجت الفرسان من شِعَابِهِ ، فقمقموها بالصلاح للنعم فذعروها ذلك ، وحمل على الجيش فردوا وجوههم ، وأتبعهم خيل بني يربوع قتل وقطن . ثم انهزم قابوس ومن معه ، وضرب طارقُ بن ديسقُ فرسَ قابوس فمقره وأسرهُ ، وأراد أن يجز ناصيته ، فقال : إن الملوك لا تجز نواصيها ، فأرسله ؛ وأما حسان فأمره عمرو بن جوين ، وهُزم الجيش ، وأخذت الأنهاب .

ثم صبح الملك - تلك الذداة التي قال في ليلتها شهاب ما قال - رجلٌ انهزم من أول الجيش على بعير ، فأخبره ما قال شهاب له لم يخرم منه شيئاً .

فدعا المنذرُ شهاباً فقال له : يا شهاب ؛ أذكرك ابني وأخي ، فإن أدركتهما حيَّين فلبني يربوع حكمهم ، وأردُّ عليهم رداً منهم ، وأهدرُ عنهم ما قتلوا ، وأعتنهم ما غنموا ، وأحمل^(٣) لهم من قتل منهم فأعطيهم بها الفى بعير .

فخرج شهاب فوجد الرجلين حيَّين ، فضمن لهم ما قال المنذر فرفضوا ، وعادت الردافة إلى ابن عتاب ، ولم تزل لهم حتى مات المنذر .

(١) يريد أنه قد استحق المائة من الإبل التي تراهنا عليها (٢) أهجر في منطقه : أتى بالقيح من الكلام (٣) أحمل الدية .

وفي تلك الوقعة قال شريح بن حارث البريعي :

وكنْتُ إذا ما بابُ ملكٍ قرعته قرعت بآباه أولي شرفٍ سَخِمَ
بأبناءه بدروعٍ وكان أبوم إلى الشرف الأعلى بآبائه يَنْمِي
هم ملكوا أئلاك آل مُعَرِّقٍ وزادوا أبا قابوسَ رَغْمًا على دَغَمِ
وقادوا يَكْرَهُ من شهابٍ وحاجِبِ رموسَ مَمَدٍ بِالْأَزْمَةِ والخَطَمِ
عَلَّا جَدُّهم جَدَّ الملوك فاطْلُقُوا بِطِخْفَةِ أبناء الملوك على الحُكْمِ
وكنّا إذا قومَ دميّنا صَفَّاهُمْ تركنا صدوعًا بالصَفَاةِ التي نَرْمِي
وزعى رِجَى الأفوام غيرَ عَرَمٍ علينا ولا يُرْعَى حِجَانَا الذي نَحْمِي

وقال متمم بن نويرة :

وبعن عَقْرَتَا مُهَرَّ قابوسَ بمد ما رأى القوم منه الموت والخيَل تَلْحَبُ^(١)
عليه دِلَاسٌ^(٢) ذات نَسْجٍ وسيْفُه جُرَّازٌ^(٣) من الهِنْدِي^(٤) أبيض مَقْضَبُ

وقال عمرو بن حوط بن سلمى بن هَرَمٍ بن دباح :

قسطننا يوم طِخْفَةٍ غَيْرَ شَكٍّ على قابوسَ إذ كَرِهَ الصِّباحِ
'ممرُ أَيْمِكِ والأبناء تَمِي لِنَعَمِ الحَيِّ في الجَلَى دِباحِ
أَبَوَا دِينَ الملوك فهم لِقاحٌ^(٥) إذا هيجوا إلى حربٍ أَشاحوا
فأ قوم كَعْقُومِي حين يَمْلُؤُ شهاب الحرب نَسْمَرُهُ الرِّمَاحِ

(١) تلحِب : تلتهب (٢) الدلاس : من الدروع : البنية (٣) الجراز من السيوف :

الماضي التافذ (٤) في النفاض : الجنى ، والجنى : بالكسر والضم : من أجود المعبد
(٥) يقال : قوم لِقاح وحى لقاح ؟ وهم الذين لم يدينوا للملوك ولم يملكوا ولم يصبهم في الجاهلية.

فما قوم كقوى حين يُتَحَنَّى على الخلود المَدَرَةُ الفَضَّاح
أَذْبُ من الحفائظ في مَعْدَرٍ إذا ما جَدَّ بالقوم النُّطَاح^(١)
كَأَنَّهُمْ لَوْ قَعَّ البَيْضُ يُزَلُّ^(٢) تَفَضُّ الطرف واردة فِقَاح^(٣)
صَبَرْنَا نَكْثِيرُ الْأَسْلَاتِ^(٤) فِيهِمْ فَرَحْنَا فَاهَرَيْنَ لَهُمْ وَرَاحُوا
وَرَحْنَا تَخَفُّنُ الرِّايَاتِ فِينَا وَأَبْنَا وَالْمُلُوكُ لَهُمْ أُحَاحُ^(٥)

(١) المراد الحرب (٢) يزل البحر : التفت تابه فهو يزل ذكرأ كان أو أتى وذلك في السنة الخامسة ، وربما في السنة الثامنة ، واليزل أيضاً : التفر (٣) القامح من الإبل : الذي اشتد عطشه حتى فتر لذلك خوراً شديداً (٤) الأسلّة : طرف السنان ، وأسلة اتصل : مستدده ، أو هي الرماح تهدد جمع الفرزدق الأسل (الزمّاح) أسلات فقال :

قد مات في أسلاتنا أو عضه غضب يروقه الملوك يمتل

أي في رماحنا (٥) في صدره أحاح وأحيحة من الضغن والنيظ .

(٣) يوم أوارَة الأول

أُخرجت تَغْلِبَ سَلَمَة بن الحارث^(١) من بينها بعد يوم الكلاب الأول ، فالتجأ إلى بكر بن وائل ، ولحقت تغلب بالنذر بن ماء السماء ، فلما صار سَلَمَة عند بكر أذعنّت له وحشدت عليه ، وقالوا : لا يملكنا غيرك ؛ فبث إليهم النذر يدعوهم إلى طاعته ، فأبوا ذلك ، فحلف النذر ليسيرن إليهم ، فإن ظفر بهم فليذبحنهم على قَلّة جبل أوارَة . حتى يبلغَ الدّم الحضيض .

وصار إليهم في جوعه ، فالتفوا بأوارَة ، فافتتلوا قتالاً شديداً ، وانهمزت بكر ، وأسير يزيد بن شُرْحَبِيل الكفدي ، فأمر النذر به فقتل ، وقتل في المركة بشرٌ كثير .

وأسر النذر من بكر أسرى كثيرة ، فأمر بهم فذبحوا على جبل أوارَة . فجعل الدم يتجمد ؛ فقليل له : أيدت اللعن ! لو ذبحت كل بكرى على وجه الأرض لم تبلغ دماؤهم الحضيض^(٢) ، ولكن لو صببت عليه الماء ففعل فسال الدم إلى الحضيض ، وأمر بالنساء أن يُحرقن بالنار . وكان رجل من قيس بن ثعلبة منقطعاً إلى النذر ، فسكّاه في سبى بكر بن وائل ، فأطلقن النذر ؛ فقال الأعشى يفتخر بشفاعه القيسى إلى النذر في بكر :

ومناً الذي أعطاه بالجمع ربّه على فاقةٍ وللملوك هبائها
سبأيا بنى شيبان يوم أوارَة على النار إذ تجلى به فتياها

• للنذر بن ماء السماء على بكر . وأوارَة : اسم جبل لبني تميم .

ابن الأثير ج ١ ص ٣٣٤ ، العرب قبل الإسلام لجورجي زهدان ص ٢٠٦

(١) حوسلة بن الحارث بن عمرو ، وكان أبوه الحارث ملكاً من ملوك كندة ، ملك أربعين سنة ، ولما مات فرق بينه في قتال معد ، فكان سلة وهو أسيرهم على بني تغلب والنمر بن قاسط وبني سمد ابن زهد مناة بن تميم (٢) الحضيض : قرار الأرض عند سفح الجبل ، وقيل : هو في أسفله .

(٤) يوم أولارة الثاني*

— ١ —

كُنْ عَمْرُو بْنُ النُّذْرِ^(١) قَدْ عَاقَدَ طَيْئًا أَلَا يَنَازِعُوا وَلَا يَنْزِعُوا وَلَا يَفَاخِرُوا ، ثُمَّ غَزَا
عَمْرُو الْجِمَامَةَ ، فَرَجَعَ مُنْقَضًا ؛ فَرَّ بَطْنِي ، فَقَالَ لَهُ زُرَّارَةُ بْنُ عُذُسَ : أَيَّتَ اللَّعْنِ ،
أَصِيبَ مِنْ هَذَا الْحَيِّ شَيْئًا . قَالَ : وَيْلَكَ ! إِنْ لَهِمْ عَقْدًا . قَالَ : وَإِنْ كَانَ ؛ فَإِنَّكَ لَمْ
تَكْتَبِ الْعَقْدَ لَهُمْ كُلَّهُمْ . فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى أَصَابَ نِسْوَةً وَأَذْوَادًا . فَقَالَ فِي ذَلِكَ قَيْسُ
بْنَ جِرَّةٍ الطَّائِي :

أَلَا حَتَّى قَبْلَ الْبَيْنِ مِنْ أَنْتَ عَاشِقُهُ	وَمَنْ أَنْتَ مُشْتَقٌّ إِلَيْهِ وَشَائِقُهُ
وَمَنْ لَا تُؤَاتِي دَارَهُ غَيْرَ فَيَنْتَ ^(٢)	وَمَنْ أَنْتَ تَبْكِي كُلَّ يَوْمٍ مُفَارِقُهُ
وَتَمْدُو بِصَحْرَاءِ الثَّوْبِيَّةِ ^(٣) نَاقِي	كَمَدُو النُّحُوصِ قَدْ أَمَحَّتْ نَوَاحِيَهُ ^(٤)
إِلَى الْمَلِكِ الْخَلِيزِ ابْنِ هَنْدٍ زَوْرُهُ	وَلَيْسَ مِنَ الْقَوْتِ الَّذِي هُوَ سَابِقُهُ ^(٥)
وَإِنْ نِسَاءً غَيْرَ مَا قَالَ قَائِلُ	فَنَيْمَةُ سَوَاهُ يَنْهَنُ مَهَارِقُهُ ^(٦)

● لعمرو بن هند طي بن تميم . وأواراة : اسم جبل لبني تميم .
معجم البلدان ص ٣٦٤ ج ١ ، ابن الأثير ص ٣٣٤ ج ١ ، التفاضل ص ٦٥٢ ، ١٠٨١ ،
أشبال الميداني ص ٢٦٦ ج ١
(١) عمرو بن هند : هو عمرو بن النذر بن إصرى القيس ، ويعرف باسم أمه هند بنت حمة
إصرى القيس الشاعر ، وكان شديد البأس وافر البطش عظيم الكبرياء ، مات مقتولا بسيف عمرو
ابن كلثوم سنة ٥٧٨ م (٢) أي لا تأتي داره إلا ساعة (٣) الثوبية : موضع قريب من
الكوفة (٤) النحوص : الأنان الوحشية ، وأمحت : مabar لها مخرج ، والنواحي : عيطان في الساق
والمراد أنها صمينة (٥) أي ليس هذا عند ابن هند مما يوثق عارفاً ويسبقه (٦) المهارق :
الصمائم ، وهو حرير يسطى صفاً ، ويصقل ثم يكتب فيه .

ولو زِيلَ فِي عَهْدٍ لَنَا لِحُمْ أَرْزَبِرْ رَدَدْنَا وَهَذَا الْمَهْدُ أَنْتَ مَعَا لِقَهُ (١)
 فَمَهْكَ ابْنَ هَنْدٍ لَمْ تَعْلَمْ مَلَامَةً وما الرء الا عهدُهُ ومواريقُهُ
 وَكُنَّا أَنْاسًا خَائِفِيْنَ بِنَمَةٍ بِسِيلِ بَنَاتِلُحُ الْمَلَا وَأَبَارِقُهُ (٢)
 فَأَقْسَمْتُ لَا أَحْتَلُّ إِلَّا بِسَهْوَةٍ حَرَامٌ عَلَيْنَا رَمْلُهُ وَشَقَائِقُهُ (٣)
 أَكَلْتُ خُبْسٍ أَخْطَأَ الْفُتْمَ مَرَّةً وَصَادَفَ حَيًّا دَانِيًّا فَهَوَّ سَائِقُهُ (٤)
 فَأَقْسَمْتُ جَهْدًا بِالنَّازِلِ مِنْ مَنَى وما خَبٌّ فِي بَطْحَائِيْنِ دَرَادِقُهُ (٥)
 لَنْ لَمْ تُذَيِّرْ بَعْضَ مَا قَدْ فَعَلْتُمْ لَا تَنْتَحِيْنَ الْعَظْمَ ذُو أَنَا عَارِقُهُ (٦)

فبلغ عمرو بن هند هذا الشعر ، فقال له زُرارة بن عدس : آيت اللمن ! إنه
 بيتوعدك . فقال عمرو بن شُعَاث الطائي : أيهجوني ابن عمك (٧) وبتوعدني ؟ قال :
 لا ، والله ما هجاك ، ولكنه قال :

والله لو كان ابنُ جَفَنَةَ جارِكم ما ان كساكم غُصَّةً وَهَوَانًا
 وسلاسلًا يَبْرُقُنْ فِي أَعْنَاقِكُمْ وَإِذَا لَقِطْعَ تَلَكُمُ الْأَفْرَانَا (٨)
 وَلَكِنْ عَادَتْهُ عَلَى جِيرَانِهِ ذَهَبًا وَرَيْطًا رَادِعًا (٩) وَجَفَانَا

وإنما أراد أن تذهب سَخِيمَتُهُ ، فقال : والله لأقتلنَّه ؟ فبلغ ذلك عارفا فقال :

(١) ساقفه : منلق به (٢) التلع : جمع تلمة ، وهو ما ارتفع من الأرض وما انخفض (من
 الأضداد) ، والأبارق : جمع أريق وهي أرض مختلطة بمجبرة ورمل (٣) سهوة كل شيء : أعلاه ،
 والنفائق : قطع غلاظ بين جبال الرمل واحدها شقيقة (٤) دانيًا : مطبأً ، والحجيس : الجبش
 (٥) المزدادق : صغار الإبل ، ومنى : موضع بمكة (٦) ذو بمعنى الذي وهي لغة طيء ، وعرق
 العظم : انتزع منه اللحم ، وصبي الشاعر عارقاً لهذا البيت (٧) هواجن عم قيس بن جروة
 (٨) الأفران : الحبال (٩) يقال قيس رادع إذا كان مصبوغاً بالزعفران .

من مُبْلَغْ عمرو بن هند رسالةً إذا استحففتها الميسُ تَنْفُضُ من البُعدِ^(١)
أبو عِدْنِي والرمل يَبْنِي وَيَنْهَ نَأْمُلُ رويداً ما أمانة من هند
ومن أجلاً حولي رِعَالٌ كَانَهَا قَنَابِلُ خَيْلٍ من كَمَيْتٍ ومن وَرْدٍ^(٢)
غَدَرْتُ بِأَمْرِ كُنْتُ أَنْتَ دَهَوْتَنَّا إِلَيْهِ ، وبئس النِيْعَةُ الْغَدْرُ بِالْمُهْدِ^(٣)
فبلغ عمرو شعره ، ففزا طليئاً ، وأسر من بني عدي^(٤) سبعين رجلاً ، وفيهم قيس بن
جحدر ابن خالة حاتم الطائي ، وحاتمٌ يومئذ بالخبرة ، فلما قدم جعلت المرأة تأتيه
بالصبي ، فتقول : بإحاثم أمير أبو هذا ؛ فلم يَلْبَثْ إِلَّا ليلة حتى سار إلى عمرو بن
هند - وكذلك كان يصنع - فوجههم له إلا قيس بن جحدر ؛ لأنه كان من رَهْط
هاري ؛ فقال حاتم :

فكككت عدياً كلها من إسارها فأنعمُ وشَفَعْنِي بَقَيْسِ بْنِ جَحْدَرٍ
أبوه أبي ، والأمهات أمهاتُنَا فأنعمَ فذلكَ اليومَ نفسي ومشرى
فقال : هولك يا حاتم .

وقد كان المنذر بن ماء السماء - أبو عمرو بن هند - وضع ابناً^(٥) له يقال له مالك عند
زُرارة بن عُدس - وكان أصغر بني المنذر - فبلغ حتى صار رجلاً ؛ وإنه خرج ذات يوم
بتصيد ، فأخفق فرًّا بإبل لسُوَيْدِ بْنِ ربيعة الدارمي - وهو زوج بنت زُرارة قد ولدت
له سبعة غِلْمَةٍ ، فأمر مالك ببيكرةٍ منها ففجرها ، ثم اشتوى ، وسُوَيْدُ نَأْمٍ ،

(١) أي إذا حملها الإبل هزلت لبعده المسافة (٢) الرعان : جمع رعن ، وهو أنت يتقدم الجبل
والقنابل : الجماعات من الحيل ، وأجأ : جبل طيء (٣) يروي : كنت احذيتنا ، واحذى من
الحسو وهو السوق (٤) رَهْطُ حاتم الطائي (٥) في رواية : أخاً له .

فلما انتبه سُرِدَ شَدَّ عَلَى مَالِكٍ بَصَصًا - ولم يعرفه فَأَمَّهُ (١) ومات ؛ فخرج سُودٌ هَارِبًا
حتى لحقَ بِمَكَّةَ ، وعلم أنه لا يَأْمَنُ ، فحالفَ بَنِي نُوْفَلٍ بَنِ عَبْدِ مَنَافٍ ، واخْتَطَبَ بِمَكَّةَ (٢) .
ثم ملكَ عَمْرُو بْنُ هَنْدٍ - وعلمَ بِذَلِكَ - ففَرَّاهُمْ ، وَكَانَتْ طَبِئُ نَطْلَبُ عَمْرَاتِ زُرَّارَةَ
وَبَنِي أُبَيَّةَ ، حَتَّى بَلَغَهُمْ مَا صَنَعُوا بِأَخِي الْمَلِكِ (٣) ، فَأَنشَأَ عَمْرُو بْنُ مِلْقَطِ الطَّائِي يَقُولُ :

مَنْ مَبْلَغُ عَمْرٍأَ بَابِ الْمَرْءِ لَمْ يُخْلَقْ صَبَّارَةً (٤)
وَحِسَاوَاتُ الْأَيَّامِ لَا يَبْقَى لَهَا إِلَّا الْحِجَارَةُ
هَا إِنْ عَجَزَةً أُنْمِرَ بِالسَّفْعِ أَسْفَلَ مِنْ أَوَّارَةٍ (٥)
تَسْفِي الرِّيحُ خِلَالَ كَشِّ حَبِيرٍ وَقَدْ سَلَبُوا إِزَادَهُ
فَاقْتُلْ زُرَّارَةَ لَا أَرَى فِي الْقَوْمِ أَوْفَى مِنْ زُرَّارَةٍ (٦)

فلما بلغَ عَمْرُو بْنُ هَنْدٍ هَذَا الشَّعْرَ بَنَى وَفَاضَتْ عَيْنَاهُ ؛ وَبَلَغَ زُرَّارَةُ الْخَبَرَ ، فَهَرَبَ ،
وَرَكِبَ عَمْرُو بْنُ طَلْبَةَ ، فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ ، فَأَخَذَ أَمْرَانَهُ ، وَهِيَ حُبْلَى - فَقَالَ : أَذْكَرُ فِي
بَيْتِكَ أَمْ أَنِّي ؟ قَالَتْ : لَا عَلِمْتُ لِي بِذَلِكَ ، قَالَ : مَا فَعَلَ زُرَّارَةُ الْغَادِرُ الْفَاجِرُ ؟ قَالَتْ :
إِنْ كَانَ مَا عَمِلْتَ لَطِيبُ الْعَرَقِ ، سَمِعِينَ الْمَرْقَ ، لَا يَنَامُ لَيْلَةً يَخَافُ ، وَلَا يَشْبَعُ لَيْلَةً
يُضَافُ ؛ فَبَقِرَ بَطْنُهَا وَانْصَرَفَ .

فَقَالَ قَوْمُ زُرَّارَةَ لَهُ : وَاللَّهِ مَا أَنْتَ قَتَلْتَ أَخَاهُ ، فَأَتَى الْمَلِكَ فَاصْدُقْهُ ، فَإِنَّ الصَّدَقَ
يَنْفَعُ عِنْدَهُ ؛ فَأَنَاءَ زُرَّارَةَ فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ ، فَقَالَ : فَجِئَنِي بِسُودٍ . قَالَ : قَدْ لَحِقَ بِمَكَّةَ .
قَالَ : فَمَكَى بَيْنِيهِ . فَأَتَى بَيْنِيهِ السَّبْعَةَ مِنْ ابْنَةِ زُرَّارَةَ ، وَهِيَ غُلَمَةٌ بِمَضْمَنٍ فَوْقَ بَعْضِ ،

(١) أمه : قصده (٢) اخطط بمكة : استملك فيها (٣) سبق أن ذكر أنه ابنه

(٤) الصبارة : الحجارة الملبس ، كأنه يقول : ليس الإنسان بحجر فيصبر على مثل هذا

(٥) أول ولد المرأة يقال له زكوة ، والآخر عجزة (٦) الأبيات في لسان العرب مادة صبر .

فأمر بقتلهم، فتنازلوا أحدهم وضربوا عنقه، فتملق الآخرون بزُردة، فقال زردة :
يَا بُدَيْضِ سَرِّحْ بَعْضًا^(١)، ثُمَّ قَتِلُوا، وَآتَى عَمْرُو بِالْيَةِ لِيُخْرِقَنَّ مِنْ بَنِي دَارِمٍ^(٢)
مائة رجل .

وخرج يريدهم، وبعث على مُقَدَّمَتِهِ عَمْرُو بْنُ مِلْقَطِ الطَّائِي، فوجد القوم قد
نَذَرُوا بِهِ، فَأَخَذَ ثَمَانِيَةً وَتَسْمِينَ مِنْهُمْ بِأَسْفَلِ أَوَارَةِ مِنْ نَاحِيَةِ الْبَحْرَيْنِ . وَلَحِقَهُ عَمْرُو
ابْنُ هَنْدٍ فِي النَّاسِ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى أَوَارَةٍ؛ فَضَرَبَ بِهِ قُبَّتَهُ، وَأَمْسَاهُمْ بِأَخْذُودٍ،
فَخَذُّهُمْ، ثُمَّ أَضْرَمَ نَارًا؛ فَلَمَّا تَلَطَّتْ وَاحْتَدَمَتْ قَذَفَ بِهِمْ فِيهَا فَاحْتَرَقُوا^(٣) .

وَأَقْبَلَ رَاكِبٌ عِنْدَ الْمَسَاءِ مِنْ بَنِي كُلْفَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ مِنَ الْبَرَاكِمِ^(٤)، لَا يَعْلَمُ
بشَيْءٍ مِمَّا كَانَ، يُوضِّعُ^(٥) بَعِيرَهُ، فَأَنَاحَ، وَأَقْبَلَ يَمْدُو، فَقَالَ لَهُ عَمْرُو: مَا جَاءَ بِكَ؟
قَالَ: حَبُّ الطَّعَامِ؛ قَدْ أَقْوَيْتُ^(٦) ثَلَاثًا، لَمْ أَذُقْ طَعَامًا؛ فَلَمَّا سَطَعَ الدَّخَانُ طَلَنْتُ
أَنَّهُ دَخَانُ طَعَامٍ . فَقَالَ عَمْرُو: مِمَّنْ أَنْتَ؟ قَالَ: مِنَ الْبَرَاكِمِ، فَقَالَ عَمْرُو: إِنَّ
الشَّقِيَّ وَافِدُ الْبَرَاكِمِ^(٧)، وَرَمَى بِهِ فِي النَّارِ^(٨) .

(١) ذهب مثلا (٢) دارم: بطن في تميم (٣) ومن هنا سميت العرب عمرو بن هند محرقاً
(٤) البراجم: حنة رجال من بني تميم: قيس وعمرو وغالب وكلفة وطلح بنو حنظلة بن مالك
ابن زيد مناة بن تميم . اجتمعوا وقالوا: نحن كبراجم الكف فغلب عليهم، والبراجم: رهوس
السلاميات من ظهر الكف إذا فبش الشخص كفه برزت وارتفعت؛ الواحدة: بركة
(٥) أوضع المرء بعيره: إذا جملة يسرع في سيره (٦) أقوى الرجل: شد طعامة
(٧) ذهب مثلا (٨) هبب العرب بذلك تيمناً فقال ابن الصنع:
بآية ما يحبون الطعامة
وَقَالَ أَبُو مَهْرُوشِ الْفَقَاسِيُّ:

إذا ما مات ميت من تميم فسرك أن يعيش فجيء بزاد
بجنيز أو بلحم أو بشير أو الشئ اللثف في البجاد
نراه ينقب الآفاق حولا ليأكل رأس لقمان بن عاد

وأقام عمرو لا يرى أحداً ، فقبل له : أيت اللعن ! لو نخلت بأصابعهم ،
 فقد أحرقت تسعة وتسعين ؛ فدعا بامرأة من بني نهل بن دارم ، فقال : من أنت ؟
 قالت : أنا الحمراء بنت ضمرة بن جابر . قال : إني لأظنك أعجمية . قالت : ما أنا
 بأعجمية ، ولا ولدني الأعاجم :

إني لبنتُ ضَمْرَةَ بن جَابِرٍ ساد ممداً كابرأ عن كَابِرٍ
 إني لأُخْتُ ضَمْرَةَ بن ضَمْرَةَ إذا البلادُ لَقَعَتْ بِجَمْرَةٍ

قال : فن زوجك ؟ قالت : هوذة بن جرول . قال : وأين هو الآن ؟ أما ترفين
 مكانه ؟ قالت : هذه كلمة أحق ، لو كنت أعرف مكانه حال بينك وبينى . قال :
 وأى رجل هو ؟ قالت : هذه أحق من الأولى ! أهن هوذة يسأل ! قال عمرو :
 أما والله لو لا مخافة أن تلدى مثلك لصرفت النارَ عنك ، قالت : والذي أسأله أن
 ينزع ويسادك ، ويخفض عمادك ، ويصغر حصانك ، ويسلب بلادك ، ما قتلت إلا
 نسيّاً^(١) أعلاها ندي ، وأسفلها حلي . والله ما أدركت ناراً ولا محوت عاراً ، وليس
 من فعلت هذا به بفاقل عنك .

قال : اقذفوا بها في النار ، فالتفتت فقالت : ألا فتى مكان العجوز^(٢) ! فلما
 أبطلوا عليها قالت : كأن الفتیان حمماً^(٣) ، وقد قُذِفَ بها في النار فاحترقت ،
 فقال لقيط بن زُرارة يُسمّى بنى مالك بن حنظلة بإحراق عمرو إياهم :

أَمِنْ دِمْنَةٍ أَقْفَرَتْ بِالْجِنَابِ إِلَى السَّفْحِ بَيْنَ الْمَلَأِ فَالْمِصَابِ^(٤)
 بَكَيْتَ لِمَرْفَانٍ آيَاتِهَا وَهَجَّ لَكَ الشَّوْقَ نَمْبُ الْعُرَابِ

(١) تخيير لسوة : نية أو هي بالفتح وهو الذي لا يدق القدم لأنه منسى (٢) في أمثال
 الليثاني : مكان عجوز ، فذهبت مثلاً (٣) يروى : هببات صارت الفتیان حمماً ، وقد ذهبت مثلاً
 (٤) الجناب والملا والمصاب : مواضع .

فَابْلَغْ لَدَيْكَ بَنِي مَالِكٍ مُنَافِلَةً^(١) وَسِرَاءَ الرَّبَابِ
فَإِنْ أَسْرَأْ أَنْتُمْ حَوْلَهُ تَحْفُونَ قُبْتَهُ بِالْقِيَابِ
يُهِبُ مَرَاتِكُمْ عَائِداً وَيَقْتُلُكُمْ مِثْلَ قَتْلِ الْكِلَابِ
فَلَوْ كُنْتُمْ إِبِلًا أَمْلَحَتْ^(٢) لَقَدْ زَعَتْ لِلْمِيَاءِ الْعِذَابِ
وَلَكُنْكُمْ غَنَمٌ تُصْطَفَى وَيُزَكُّ سَائِرُهَا لِلذَّنَابِ
لَعَمْرُ أَيْكَ أَبِي الْخَيْرِ مَا أُرِدْتَ بِقَتْلِهِمْ مِنْ صَوَابِ
وَلَا نِعْمَةً إِنْ خَيْرَ الْمَوِّ لَكَ أَفْضَلُهُمْ نِعْمَةً فِي الرَّقَابِ^(٣)

ولما ظهرت براءة زُرارة عند ابن النذر ، وجن عليه الليل اجلود^(٤) ، فلحق
بقومه ، ثم لم يلبث أن مَرَضَ .

ولما حضرته الوفاة قال : يا حَاجِبُ ؛ إِلَيْكَ فِلْمَتِي فِي بَنِي شَهْلٍ ، وَابْنُ عَمْرٍو
عَمْرٍو ؛ إِلَيْكَ عَمْرٍو بْنُ مِلْقَطِ الطَّائِي ؛ فَإِنَّهُ حَرَضَ عَلَى الْمَلِكِ . فَقَالَ عَمْرٍو : لَقَدْ
أَسْنَدْتَ إِلَيَّ يَا عَمَّاهُ أَبَدَهَا شَقَّةً وَأَشَدَّهَا شَوْكَةً .

فلمّا مات زُرارة تَهَيَّأَ عَمْرٍو بْنُ عَمْرٍو فِي جَمْعٍ ، ثُمَّ غَزَا طَيْبًا^(٥) فَأَصَابَ الطَّرِيفَيْنِ
طَرِيفَ بْنِ مَالِكٍ ، وَطَرِيفَ بْنِ عَمْرٍو ، وَأَقْلَعَتْهُ الْمَلَارِقُ ، فَقَالَ عَلَقَمَةُ بْنُ عَبْدِدَةَ فِي ذَلِكَ :
وَنَحْنُ جَلَبْنَا مِنْ ضَرِيَّةِ خَيْلِنَا نَجْنِبُهَا حَدَّ الْإِكَامِ قَطَارِطًا^(٦)
أَصْنَقَ الطَّرِيفَ وَالطَّرِيفَ بْنَ مَالِكٍ وَكَانَ شِفَاءً لَوْ أَسْبَغَ الْمَلَارِقُ
إِذَا عَلِمُوا مَا قَدْ مَوَّأَ لِنَفْسِهِمْ مِنَ الشَّرِّ ، وَإِنْ الشَّرُّ مَرُّوْا أَرَاهِمَا

(١) المنطحة : الرسالة المحمودة من بلد إلى بلد . (٢) أملت : وردت ماء ملحاً (٣) وإنما أراد
بذلك بني مالك بن حنظلة لأنهم كانوا يخدمون عمرو بن هند والمالك (٤) اجلود : أسرع
(٥) هنا هو يوم طيء ، راجع النقائس ص ٤٠ (٦) في اللسان : تكلفها حد الإكام . قال
أبو عمرو : أي تكلفها أن تطع حد الإكام فتقطعها بجوارفها ، قال : ووحد القطائط قطوط .
وقال غيره : قطائطاً : رعلا وجاعات في تفرقة .

(٥) يوم السلان

كان بنو عامر بن صعصعة قوماً مُحَمَّسًا^(١) لِقَاحًا^(٢) ، فلما ملك النعمان^(٣) بن النضر كان يجهز كل عام لَطِيْمَةً^(٤) لَتَبَاعِ بِسْكَاطٍ ، فنمرض لها بنو عامر يوماً ؛ ففضب لذلك النعمان ، وبث إلى ويرة الكلبي ، أخيه لأمه ، وبث إلى صنائمه^(٥) وَرِثَائِهِ^(٦) ، وأرسل إلى بى ضَبَّة بن أذ وغيرهم من الرِّبَابِ ونعيم ، فأجابوه ، وأناة ضرار بن عمرو الضبى في تسعة من بنيه كلهم فوارس ، ومعه حبش بن دلف - وكان فارساً شجاعاً - واجتمعوا في جيش عظيم ، وجهز النعمان معهم عيراً ، وأمرهم بتسييرها ، وقال لهم : إذا فرغتم من عُكَّاطٍ ، وانسلخت الأشهر الحُرُمُ^(٧) ، فاقصدوا بنى عامر؛ فإنهم قريبٌ رِثَوَاحِي السِّلَانِ .

فخرجوا وكشموا أمرهم ، وقالوا : خرجنا لثلاث يمرض أحدٌ للطبيعة الملك . فلما فرغ الناس من عُكَّاطٍ علت قريش بمحالمهم ، فأرسل عبد الله^(٨) بن جُدعان

• لبني عامر على النعمان بن النضر ، والسلان في الأصل بطون من الأرض غامضة ذات شجر ، ثم سميت بها بعض المواطن .

ابن الأثير ص ٣٩١ ج ١ تاريخ العرب القدامى ص ٤٦ ، معجم البلدان ص ١٠٤ ج ٥ .

(١) المحس : المتشددون في دينهم المحسون (٢) القحاح : الذين لا يدينون للولوك

(٣) هو النعمان الثالث ابن النضر الرابع ، كان شهياً شجاعاً ميالاً إلى المارة سرياً كريماً . قصده الثراء من بلاد همدان فبالغ في إكرامهم ، وبلغت الحيرة في عهده درجة عظيمة من الرق . مات في سجن كسرى لإبرورز بخاتين (٤) اللطيمة : غير تحمل المسك (٥) الصنائع : جماعة كانوا ينتخبون من بني ثعلبة خاصة كالمرس لا يرحون باب الملك (٦) المواضع : ألف رجل من الفرس كانوا يستخدمون في نصرة العرب ، ويستبدلون بثملهم كل سنة (٧) الأشهر الحرم : ذو القعدة وذو الحجة والحرم ورجب (٨) عبد الله بن جُدعان النيسى ، كان من مشاهير الأجواد وكان يسمى بحامى الذهب لأنه كان يصرب في إناة من الذهب ، وهو ابن عم عائشة زوج الرسول وأخباره في السكرم كثيرة .

فأصدأ إلى بني عامر يُعلمهم الخبر، فسار إليهم وأخبرهم خبرهم، فحذروا وهَيَّؤُوا للحرب، وتحَرَّزُوا ووضعوا السُّيُونَ، وجاءوا، عليهم عامر بن مالك ملاعب الأُسنة، وأقبل الجيش فالتقوا بالسَّلاَن، واقتتلوا قتالا شديداً، وبيناهم يقتتلون إذ نظر يزيد ابن عمرو بن خويلد^(١) الصَّمِقَ إلى وبرة السكبي أخى النعمان، فأعجبتَه هَيْئَتُهُ، فحمل عليه وأسرَه، فلما صار في أيديهم همَّ الجيشُ بالهزيمة، فنهاهم ضرار بن عمرو الضَّبِّي، وقام بأمر الناس، فقاتل هو وبنوه قتالا شديداً؛ فلما رآه أبو براء عامر بن مالك وما يصنع بيني عامر هو وبنوه حملَ عليه - وكان أبو براء رجلاً شديد السَّاعد - فلما حل على ضرار اقتلَا؛ فسقط ضرار إلى الأرض، وقاتل عليه بنوه حتى خلَّصوه وركب، وكان شيخاً، فلما ركب قال: من مرَّه بنوه ساءتَه نَفْسُهُ^(٢).

ثم جعل أبو براء يُلحَّ على ضرار طمعاً في فدائه، وجعل بنوه يَحْمُونُهُ، فلما رأى ذلك أبو براء قال له: لَتَمُوتَنَّ أو لَأَمُوتَنَّ دونك، فأحْلَنِي على رجل له فِدَاء، فأوما ضرار إلى حبيش بن دلف - وكان سيِّداً - فحملَ عليه أبو براء فأسرَه، وكان حبيش أسود نحيفاً دميماً، فلما رآه كذلك ظنَّه عبيداً، وأن ضراراً خدعه، فقال: إنا لله، ألا في الشؤم وقَعْتَ! فلما سمعها حبيش منه خاف أن يَقْتُلَهُ، فقال: أيها الرجل، إن كنت تريد اللِّين^(٣) فقد أصَبَّتَهُ، واقتدى نفسه بأربمائه بغير. وهُزِمَ جيش النعمان، ولما رجع الفلَّ^(٤) إليه أخبروه بأمر أخيه وبقِيام ضرار بأمر الناس، وما جَرَى له مع أبي براء، واقتدى وبرة السكبي نفسه بألفٍ بغير وفرس من يزيد بن الصمق فاستغنى يزيد، وكان قبله خفيف الحال.

(١) يزيد بن عمرو بن خويلد، وخويلد يقال له الصمق، قال ابن السكبي: سمي بهذا الاسم، لأنه حمل طمأناً لقومه بسكاظ، فجاءت ريح بنبار فسبها ولعنها، فأرسل الله عليه ساعة فأحرقته
(٢) ذهب مثل (٣) اللين: الإبل (٤) الفل: القوم التهمزون.

(٦) يوم خَزَاز

كان من حديثه أن مَلِكاً من ملوك اليمن كان في يده أسارى من مُضَرٍ وريصة وقُضَاعَةٍ ، فوفد عليه وفد من وجوه بني معدة ؛ ومنهم سدوس بن شيبان ، وعوف ابن محلم ، وعوف بن عمرو ، وجُثَم بن ذهل ، فاحتبس الملكُ عنده بعضَ الوفد رهينة ، وقال للباقيين : ائتوني برؤساء قومكم لآخذَ عليهم الموائيق بالطاعة لي ؛ وإلا قُلتُ أصحابكم .

فرجعوا إلى قومهم فأخبروهم الخبر ، فاجتمعت معدة على كليب وائل ، وسار بهم - وعلى مقدمته سلمة بن خالد المروفي بالسفاح التغلبي - وأمرهم أن يوقدوا على خَزَاز ناراً ليهتدوا بها ، فبلغ مذحجاً اجتمع ربيعة ومسيرُها ، فأقبلوا بجموعهم ، واستنقروا من يكبهم من قبائل اليمن ، وساروا إليهم ، فلما سمع أهلُ تهامة بمسير مذحج انفضوا إلى ربيعة ، ووصلت مذحج إلى خَزَاز ليلاً ، وكان كليب قال لسلمة : إن غَشِيكَ العدو فأوقد نارين ؛ فلما رأى جموعَ مذحج أوقد نارين ، فأقبل كليب بالجموع ، وصبح مذحجاً بخَزَاز ، واقتتلوا قتالاً شديداً ، أكَثَرُوا فيه القتل ، وأنهزم مذحج .



هذه رواية ابن الأثير ، وفي مجمع البلدان ^(١) رواية أخرى هذا نصها :

اجتمعت مضر وريصة على أن يجمعوا منهم ملكاً يقضى بينهم ، فكلُّ أراد أن يكون منهم ، ثم تراضوا أن يكون من ربيعة ملك ، ومن مضر ملك ، ثم أراد كل

• لحد على مذحج ، وخزاز جبل ما بين البصرة إلى مكة ، وكان هذا اليوم من أعظم أيام العرب في الجاهلية ، وكانت معدة لا تتنصف من اليمن ، ولم تزل اليمن لا مرة لها حتى كان هذا اليوم فانتصرت معدة ، ولم تزل لها النعمة حتى جاء الإسلام .

ابن الأثير ص ٣١٠ ج ١ ، المقد القرطبي ص ٣٦٤ ج ٢

(١) ص ٤٢٨ ج ٢

بلن من ربيعة ومن مضر أن يكون الملك منهم ، ثم اتفقوا على أن يتخذوا ملكا من
اليمين ، فطلبوا ذلك إلى بني آكل المراد من كندة ، فملك بنو عامر شراحيل بن
الحارث من بني آكل المراد ، وملك بنو نعيم وضبة مُحَرَّق بن الحارث ، وملك
واثل شرحبيل بن الحارث ، وملك تغلب وبكر سلمة بن الحارث ، وملك
بقية قيس مديكرب بن الحارث ، وملك بنو أسد وكنانة حُجْر بن الحارث ، أبا
امرى القيس ، فقتلت بنو أسد حُجْرًا ، ونهضت بنو عامر على شراحيل فقتلوه ، وقتلت
بنو نعيم مُحَرَّقًا ، وقتلت واثل شرحبيل ، فكان حديث يوم الكلاب ، ولم يبق من
بني آكل المرار غير سلمة ، فجمع جموع اليمين ، وسار ليقتل نزارًا ، وبلغ ذلك نزارًا ،
فاجتمع منهم بنو عامر بن صعصعة ، وبنو واثل ، تغلب وبكر ، وبلغ الخبر كليب واثل ،
فجمع ربيعة وقدم على مقدمته السفاح التغلبي ، وأمره أن يملو خَزَازًا ، فيوقد بها
ليهدى الجيش بناره ، وقال : إِنْ غَشِيكَ العدو فَاوقد نارين .

وبلغ سلمة اجتماع ربيعة ومسيرها ، فأقبل ومعه قبائل مذحج ، وكلما مرّ بقبيلة
استنفرها ، وهجمت مذحج على خَزَاز فرفع السفاح نارين ، فأقبل كليب في جموع
ربيعة إليهم نصبهم ، والتفوا بخَزَاز ؛ فافتتلوا قتالاً شديداً ، وانهمزت جموع
اليمين .



وفي ذلك اليوم قال السفاح التغلبي :

وليل بت أوقد في خَزَازي^(١) هديت كتابيا متحجرات
ضلّين من الشهاد وكنّ لولا سهاد القوم أحسب هاديات
فكنّ مع الصباح على جذام ولخّم بالسيوف مشهرات

(١) خَزَازى : لغة في خَزَاز .



وقال ابن المائت :

كانت لنا بخرّازى وقمة عجب لما التقينا وحادى الموت يحجبها
ملنا على وائل فى وسط بلدتها وذو الفخار كليبُ المرّ يحجبها
قد فوّضوه وساروا تحت راجته سارت إليه معدّ من ألقابها
وحير قومنا سارت مقاولها ومذبح النرّ سارت فى فاعلها

(٧) يوم حُجْر*

— ١ —

كلن الحارث^(١) بن كهمر وملكا على الحيرة، ثم تفسدت القبائل من نزار، فأناه
أشرافهم فقالوا: إنا في دينك، ونخاف أن نتفانى فيما يحدث بيننا، فوجه معنا
بنك يزيرون فينا، فيكفون بمضنا عن بعض.

ففرق ولده في قبائل العرب، فلما ابنه حُجْر على بنى أسد وغطفان، وملك
ابنه شُرَحْبِيل على بكر بأمرها وبنى حنظلة بن مالك، والرباب. وملك ابنه
معديكرب على بنى ثعلب والذمر بن قاسط وسعد بن زيد مناه، وطوائف من بنى دأرم
والصنائع^(٢)، وملك ابنه عبد الله على عبد القيس، وملك ابنه سلمة على قيس،

* لبنى أسد على حِجْر. وحِجْر ملك من ملوك كندة.

الأخاني من ٨١ ج ٩، ابن الأثير من ٣٠٤ ج ١

(١) الحارث بن كهمر: أعظم ملوك كندة، حكم الحيرة على عهد الملك فباذ ملك الفرس، وعلا
صبه رماً، ولكنه لم يلبث أن ولي ملك الفرس كسرى أو شروان، فولى على الحيرة المنذر بن
ماء الساء، فهرب الحارث وتبعه المنذر في حرب الحيرة ولكنه نجا وأقام بأرض كلب حتى مات
سنة ٥٤١ م، وأخذ المنذر ثمانية وأربعين نفساً من بنى آكل المرار، قومه، وفيهم همرو ومالك
ابنا الحارث، وأمر بضرب رقابهم في ديار بنى مرينا، وفي ذلك يقول امرؤ القيس:

ملوك من بنى حِجْر بن همرو بافونا الشبة يقتلونا

فلو في يوم معركة أصيبوا ولكن في ديار بنى مرينا

ولم تفصل جاجهم بفسل ولكن في الدماء مرملينا

الفصل: ما ينسل به الرأس

تظل الطير عاكفة عليهم وتنزع الحواحب والبيونا

(٢) الصنائع: قوم من شذاذ العرب، يصحبون الملوك.

وكانت الحجر على بنى أسد إناوة في كل سنة مؤقتة ، وعَبَرُ^(١) على ذلك دهرآ ،
ثم أُرسل جَائِيهِ الذي كان يَجْبِيهِمْ ، فنموا ذلك - وَحُجِرُ يَوْمَئِذٍ بِهَامَةٍ - وضربوا
رُسُلَهُ وَضَرَجُوهُمْ^(٢) ضَرْجًا شَدِيدًا قَبِيحًا ، فبلغ ذلك حُجْرًا ، فصار إليهم بِحُنْدٍ من
ريعة ، وجندٍ من جند أَخِيهِ من قيس وكنانة ، فأتاهم وأخذ سَرَاتِهِمْ ؛ وجعل
يقتلهم بالمصا^(٣) ، وأباح الأموال ، وصَبَرَهُمْ إلى نِهَامَةٍ ، وآلَى بالله ألا يساكنوهم
في بلد أبدآ ، وحبس جماعة من أشرفهم .

ثم سارت إليه بنو أسد ثلاثا ، ودخلوا إليه يستعطفونه ، وفيهم عبيد بن الأبرص
فقام وقال : أيها الملك ؛ اسمع مقالتي :

يا عَيْنُ قَابِكِي ما بنى أسد فهم أهلُ الدَّامَةِ
أهلَ التَّيَابِ الحِرِّ والنَّ مِمَّ التَّوْبِلِ^(٤) والدَّامَةِ
وذوى الجيادِ الجُرْدِ وَالْ أَسْلِ الْمُتَّقَةِ التَّامَةِ
حِلًّا أَيْتَ اللَّحْنِ حِلًّا إِنْ فِيمَا قَلَّتْ آمَةٌ^(٥)
في كُلِّ وَادٍ يَنْشُرِبَ فَالْقُصُورِ إِلَى الْيَمَامَةِ
تَطْرِبُ هَانِ أَوْ صِيَا حُحْرَقِي أَوْ صَوْتُ هَامَةٍ
ومَنْهُمْ نَجْدًا فَقَدْ حَلُّوا عَلَى وَجَلِ رَهَامَةٍ
يَرَمَتْ بنو أسدِ كَا يَرَمَتْ بِيضَتِهَا الْحَامَةِ
جملت لها هُودَيْنِ مِنْ قَشَمٍ وَآخَرَ مِنْ ثَمَامَةٍ^(٦)

(١) عَبَرُ : لبث (٢) ضَرَجَهُ : أَدَمَاهُ (٣) قَذَى سَمَوَا : عِيدَ الْمَصَا
(٤) التَّوْبِلُ : اللَّحْنُ (٥) حِلًّا : أَيْ تَحَلَّلَ مِنْ يَمِينِكَ ، وَالْأَمَةُ الْعِيبُ (٦) النِّعَمُ : شَجَرُ
جَبَلٍ تَخْذُ مِنْهُ الْقَسَى ، وَالنَّهَامَةُ : نَيْتٌ بِالْبَادِيَةِ .

إِذَا تَرَكْتَ تَرَكْتُ عَفْوَاً أَوْ قَتَلْتَ فَلَا مَلَائِمَهُ
أَنْتَ الْمَالِكُ عَلَيْهِمْ وَهُمْ الْمُسَبَّدُونَ إِلَى الْقِيَامَةِ
ذَاقُوا لِسَوِّطِكَ مِثْلَهَا ذَلَّ الْأَشْيَقُ ذُو الْغُرَامَةِ (١)

فرق لهم جحراً حين سمع قوله ، وأرسل من يردهم .

ثم إن حجراً وفد على أبيه الحارث في مرضه الذي مات فيه ، وأقام عنده حتى هلك ، ثم أقبل راجعاً إلى بني أسد ، وكان يُقَدِّمُ بِمَضْ تُقَلِّه (٢) أمامه ، ويُهَيِّئُ نَزْلَهُ ثم يحيى وقد هبى له من ذلك ما يُعْجِبُهُ فينزل ، ويُقَدِّمُ مِثْلَ ذَلِكَ إِلَى مَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْمَنَازِلِ فَيُضْرَبُ لَهُ فِي الْمَنَزَلِ الْآخَرِ ؛ فَلَمَّا دَنَا مِنْ بَنِي أُسْدٍ - وَقَدْ بَلَغَهُمْ مَوْتُ أَبِيهِ - طَمِعُوا فِيهِ ، فَلَمَّا أَظْلَمُوا ، وَضُرِبَتْ قَبَابُهُ اجْتَمَعَتْ بَنُو أُسْدٍ إِلَى نُوْفَلِ بْنِ رَبِيعَةَ فَقَالَ : يَا بَنِي أُسْدِ ؛ مَنْ يَتْلُقِي هَذَا الرَّجُلَ مِنْكُمْ فَيَقْتُلْهُ ؟ فَإِنِّي قَدْ أَجَمْتُ عَلَى الْفَتْكِ بِهِ فَقَالَ لَهُ الْقَوْمُ : مَا لِفَذَلِكَ أَحَدٌ غَيْرُكَ . فَخَرَجَ نُوْفَلٌ فِي حَيْلِهِ حَتَّى أَفَارَ عَلَى الثَّقَلِ ، فَقَتَلَ مِنْ وَجْدٍ فِيهِ ، وَسَاقِ الثَّقَلِ ، وَأَصَابَ جَارِبَتَيْنِ قَيْنَتَيْنِ لِحَجَرٍ ، ثُمَّ أَقْبَلَ حَتَّى أَتَى قَوْمَهُ .

وبلغ حجراً أمرهم ، فأقبل نحوهم . فلما غَشِيَهُمْ نَاهَضُوهُ الْقِتَالَ ، وَلَمْ يَكْتَبُوا أَنْ هَزَمُوا أَصْحَابَ حَجَرٍ وَأَسْرَوْهُ وَخَبَسُوهُ .

ونشاور القوم في قتله ، فقال لهم كاهن من كهنتهم بعد أن حبسوه لَيَرَوْا فِيهِ رَأْيَهُمْ : أَيُّ قَوْمٍ لَا تَعْمَلُوا بِقَتْلِ الرَّجُلِ حَتَّى أَزْجُرَ لَكُمْ ؛ وَانصَرَفَ مِنَ الْقَوْمِ لِيَنْظُرَ لَهُمْ فِي قَتْلِهِ .

(١) الْأَشْيَقُ : تَصْنِيفُ الْأَشْقَرِ ، وَهُوَ الْأَحْمَرُ مِنَ الدُّوَابِّ . وَالْغُرَامَةُ : حَلْقَةٌ مِنْ شَعْرِ تَحْمِلُ فِي وَتَرَةٍ أَتْفَ الْمِرْيَةِ بِشَدِّهَا (٢) الْقَتْلُ : مَنَاعُ الْمَافِرِ .

فلما رأى ذلك علباء خشي أن يتواكلوا في قتله ، فدعا غلاماً من بني كاهل^(١) -
 وكان حُجر قتلَ أباه - وقال له : يا بني ؛ أعفدك خير فتشأرَ بآتيك ، وتنالَ شرف
 الدهر ، وإن قومك لن يقتلوك ؟ ولم يزل بالفلام حتى حربته^(٢) ، ودفع إليه حديدته
 قد شحذها وقال : ادخلْ عليه مع قومك ، ثم اطمئنْ في مقتله . فعمد الفلام إلى
 الحديدته فخبأها ، ثم دخل على حجر في قبته التي حبس فيها . فلما رأى الفلام منه
 غفلة طمنه طمئةً أصابت مقتلاً .

ولما علم حجر أنه ميت أوصى ودفع كتابه إلى رجل ، وقال له : انطلق إلى ابني
 نافع - وكان أكبر ولده - فإن بكى وجزع فآلهُ عنه ، وأستقرهم واحداً واحداً ،
 حتى تأتي امرأ القيس - وكان أصغرهم - فأتهم لم يجزع ، فادفع إليه سلاحي وخبلي
 ونذوري ووصيتي . وكان قد بقى في وصيته من قتله ، وكيف كان خبره .
 ولم يلبث حُجر أن مات ، فوثب القوم على الفلام قاتله ، فقال الفلام : إنما ثارتُ
 بآبي ، فخذلوا عنه . وأقبل كاهنهم الزدجر ، فقال : أي قوم ! قتلتموه ! مُلك شهر ،
 وذلّ دهر . أما والله لا تحظون عند الملوك بمده أبداً .

— ٢ —

وانطلق الرجلُ بوصيَّةِ حجر إلى نافع ابنه ، وأخبره ؛ فأخذ التراب فوضه على
 رأسه ، ثم استقرهم واحداً واحداً ، فكاأهم فعل ذلك .
 وكان حجرٌ في حياته قد طرد ابنه امرأ القيس ، وآلى ألا يقيم معه أنفةً من
 قوليهِ الشعر - وكانتِ الملوك تأنف من ذلك - فكان يسيرُ في أحياء العرب ، وومه

(١) بنو كاهل : بطن في بني أسد (٢) حربته : حرشه .

أَخْلَطُ مِنْ شَذَازِ طَبِيٍّ وَكَلْبٍ وَبَكْرٍ ، فَإِذَا صَادَفَ غَدِيرًا أَوْ رَوْضَةً أَوْ مَوْضِعَ سَيْدٍ أَقَامَ فَنَذَعَ لَنْ مَعَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ ، وَخَرَجَ إِلَى السَّيْدِ فَتَمَصَّدَهُ ، ثُمَّ عَادَ فَأَكَلَ وَأَكَلُوا مَعَهُ ، وَشَرَبَ الْخَمْرَ وَسَقَامَ ، وَغَنَمَهُمْ قِيَانُهُ . وَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَنْفَدَ مَا ذَلِكَ الْغَدِيرُ ، ثُمَّ يَنْتَقِلُ مِنْهُ إِلَى غَيْرِهِ .

ثُمَّ جَاءَ الرَّسُولُ فَوَجَدَهُ مَعَ نَدِيمٍ لَهُ يَشْرَبُ الْخَمْرَ ، وَبِلَاعِبُهُ بِالْتُّرْدِ ، فَقَالَ لَهُ : قُتِلَ حَجْرٌ ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى قَوْلِهِ ، وَأَمْسَكَ نَدِيمُهُ ، فَقَالَ لَهُ امْرُؤُ الْقَيْسِ : اضْرِبْ ، فَضَرَبَ حَتَّى إِذَا فَرَّخَ ، قَالَ لَهُ : مَا كُنْتُ لِأَفِيدَ عَلَيْكَ دَسْتِكَ . ثُمَّ سَأَلَ الرَّسُولَ عَنْ أَمْرِ أَبِيهِ كَلَاهُ فَأَخْبَرَهُ . فَقَالَ : ضَمِنِي صَغِيرًا ، وَحَتَلْنِي دَمَهُ كَبِيرًا ، لَا صَحْوَةَ الْيَوْمِ ، وَلَا سُكْرَ غَدَاً ، الْيَوْمَ خَمْرٌ ، وَغَدَاً أَمْرٌ .

ثُمَّ شَرِبَ سَبَبًا ، فَلَمَّا صَحَا آلَى أَلَاً يَأْكُلُ لَحْمًا ، وَلَا يَشْرَبُ خَمْرًا ، وَلَا يَدْفَنُ بَدْفُنًى ، وَلَا يَصِيبُ امْرَأَةً ، وَلَا يَفْسِلُ رَأْسَهُ مِنْ جَنَابَةٍ ، حَتَّى يُدْرِكَ ثَأْرَهُ .
وَلَا جَنَّةَ اللَّيْلِ رَأَى بَرَقًا فَقَالَ :

أَرِقْتُ لِبَرْقٍ بَلِيلِ أَهْلٍ يُضِيءُ سَنَاءَهُ بِأَعْلَى الْجَبَلِ
أَنَا حِدْبٌ فَكَذَّبْتُهُ بِأَمِيرٍ تَزَعَزَعُ مِنْهُ الْقَلَلُ
بَقْتُلِ بَنِي أَسَدٍ رَبِّهِمْ أَلَا كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ جَلَلُ^(١)
فَأَمِنَ دَيْعَةً عَنْ دَيْعِهَا وَأَمِنَ نَعِيمٌ وَأَمِنَ الْخُلُولُ
أَلَا يَحْضُرُونَ لَدَى بِلَابِهِ كَمَا يَحْضُرُونَ إِذَا مَا أَكَلُ

ثُمَّ ارْتَحَلَ حَتَّى نَزَلَ بِكَرًّا وَقَلْبَ ، وَسَلَّمَهُمُ النَّصْرَ عَلَى بَنِي أَسَدٍ ، وَلَمَّا عَلِمَ بَنُو أَسَدٍ

(١) جَلَلُ : حَبِيرٌ ، وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَلَةِ .

بما عَزَمَ عليه امرؤ القيس قدم عليه رجال منهم ، فيهم كهول وشبان ، وفيهم قبضة ابن نعيم ، وكان في بني أسد مقيما ، وكان ذا بصيرة بمواقع الأمور وردا وصدرا ، ولما علم امرؤ القيس بمكانهم أمر بإتزالهم ، وتقدم بإكرامهم ، والإفضال عليهم واحتجب عنهم ثلاثا . فسألوا مَنْ حضر من رجال كنفه ، فقالوا : هو في شغل بإخراج ما في خزائن حُجر من السلاح والعدة . فقالوا : اللَّهُمَّ غَفِرا ، إِنَّمَا قَدِمْنَا في أَمْر نَقْنَمِي بِهِ ذِكْر ما سلف ، ونستدرك به ما فرط ، فليبلغ ذلك عنا .

فخرج عليهم في قباء وخُضِرَ وعمامة سوداء ، وكانت العرب لا تَعْمُ بالسوداء إلا في الترات . فلما نظروا إليه قاموا له ، وبدَرَ إليه قبيصة وقال : « إِنَّكَ في المحلِّ والقَدَرِ والمعرفة بتصرف الدهر ، وما تحمده أياه ، وتنتقل به أحواله ؛ بحيث لا يحتاج إلى تبصير واعظ ، ولا تَذْكِرة مجرب . ولك من سُوِّدَ متعصبك وشرف أعرافك ، وكرم أصلك في العرب مُحْتَمَلٌ مُحْتَمَلٌ ما محل عليه من إقالة المترِّ ورجوع عن الهفوة . ولا تتجاوز لهم إلى غاية إلا رَجَعْتَ إليك ، فوجدت عندك من فضيلة الرأي ، وبصيرة الفهم ، وكرم الصَّفَح ، في الذي كان من الخطب الجليل ، الذي عَمَّتْ رَزِيَّتُهُ زارا واليمن . ولم تُخصَّصْ به كِنْدَةَ دوننا ، للشرف البارِع . كان الحجر التاج واليمَّة فوق الجبين الكريم ، وإخاء الحمد ، وطيب الشِّم ؛ ولو كان بُغْدَى هالك بالأنفس الباقية بعده ، لما بَخِلْتَ كرائمنا على مثله ببذل ذلك ، ولقد بَنَاهُ منه ؛ ولكن مَضَى به سبيل لا يرجع أولاه على أخواه ، ولا يُلَحِّقُ أفعاله أذنائه . فأحمدُ الحالات في ذلك أن تَعْرِفَ الواجب عليك في إحدى خلال : إما أن اخترتَ من بني أسد أشرفها بيتا ، وأعلاها في بناء السُّكُرمات صوتا ، فقد نَاهُ إِلَيْكَ بِنِسْبَةٍ^(١)

تذهب مع شَفَرَاتِ حُسَامِكَ قَصَرَته^(١) ، فيقول : رجل اُمْتُحِنَ بِهَلْكَ عَزِيزٍ ، فلم
نستلَّ سَخِيمَتِهِ إِلَّا بِتَمَكِينِهِ مِنَ الْإِنْتِقَامِ ؛ أَوْ فِدَاءٍ بِمَا يَرُوحُ مِنْ بَنِي أَسَدٍ مِنْ نَعْمَاهَا ،
فَهِيَ أَلَوْفٌ تَجَاوِزُ الْحَسْبَةَ ، فَكَانَ ذَلِكَ فِدَاءً رَجِمَتْ بِهِ الْقَضْبُ إِلَى أَجْفَانِهَا ، لَمْ يَرُدُّهُ
تَسْلِيطُ الْإِخْنَ عَلَى الْبَرَاءَةِ ؛ وَإِنَّمَا أَنْ تَوَادَعَنَا ، حَتَّى نَضَعَ الْحَوَامِلَ فَتَسْدِلَ الْأُزُرَ
وَنَمْقِدَ الْخُمُرَ فَوْقَ الرِّيَاطِ » .

فبَكَى امْرَأُ الْقَيْسِ سَاعَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : « لَقَدْ عَلِمْتُ الْمَرْبُ أَنَّهُ لَا كُفَّ ،
لِحَجَرٍ فِي دَمٍ ، وَإِنِّي لَنْ أُعْتَاضَ بِهِ جَمَلًا أَوْ نَاقَةً ، فَاكْتَسَبَ بِذَلِكَ سَبَّةَ الْأَبَدِ ، وَفَتَّ
الْمَعْنَدُ . وَأَمَّا النَّظِيرَةُ^(٢) فَقَدْ أَوْجَبَتْهَا الْأَجْنَةُ فِي بَطُونِ أُمَمَاتِهَا ، وَلَنْ أَكُونَ لِمَطْعَمِهَا
سَبِيًّا ، وَتَسْتَرْفُونَ طَلَائِعَ كِنْدَةَ بَعْدَ ذَلِكَ ، تَحْمِلُ فِي الْقُلُوبِ حَقًّا ، وَفَوْقَ الْأَسَنَةِ
عَلَقًا^(٣) .

إِذَا جَالَتِ الْخَلِيلُ فِي مَازِقِ تَصَافَحُ فِيهِ الْمَنَابِا النَّفُوسَا
أَتَقِيمُونَ أَمْ تَنْصَرِفُونَ ؟ قَالُوا : بَلْ تَنْصَرِفُ بِأَسْوَأِ الْإِخْتِيَارِ ، وَأَبْلَى الْإِجْتِرَارِ
بِمَكْرُوهِهِ وَأَذْيَةِ ، وَخَرِبَ وَبَلِيَّةٍ ، ثُمَّ نَهَضُوا عَنْهُ ، وَقَبِيصَةُ يَقُولُ مِمَثْلًا :
لَمَّا أَنَّ تَسْتَوْخِمَ الْمَوْتَ إِنْ غَدَتْ كِتَابُنَا فِي مَازِقِ الْمَوْتِ تَمَطَّرُ
فَقَالَ امْرَأُ الْقَيْسِ : لَا وَاللَّهِ لَا أُسْتَوْخِمُهُ ، فَرُوَيْدَا يَنْكَشِفُكَ دُجَاهَا مِنْ فُرْسَانِ
كِنْدَةَ وَكِتَابِ حَجِيرٍ ، وَلَقَدْ كَانَ ذِكْرُ غَيْرِ هَذَا أَوَّلِي بِي ؛ إِذْ كُنْتُ نَازِلًا بِرَبْنِي ؛
وَلَكِنَّكَ قُلْتَ فَأُجِبْتُ . فَقَالَ قَبِيصَةُ : مَا تَتَوَقَّعُ فَوْقَ قَدْرِ الْمَعَاتِبَةِ وَالْإِعْتَابِ . قَالَ
امْرَأُ الْقَيْسِ : فَهِيَ ذَاكَ .

— ٣ —

وعزم امرؤ القيس على أخذ الثأر ، وصار يقصد بني أسد فنذروا به ، ولجئوا إلى بني كنانة^(١) ، فلما كان الليل قال علباء بن الحارث لبني أسد : والله إن عيون امرئ القيس قد أمتكم ، ورجعت إليه بخبركم ، فاحلوا بليل ولا تملوا بني كنانة . ففعلوا ؟ وأقبل امرؤ القيس بمن معه من بكر وتغلب حتى انتهى إلى بني كنانة - وهو يحسبهم بني أسد - ووضع السلاح فيهم وقال : يا ثارات الملك ! يا ثارات الهمام ! فخرجت إليه هجوز من بني كنانة فقالت : آيت اللعن ! لسنك ثأر ، نحن من كنانة ، فدونك ثأرك فاطلبهم ؟ فإن القوم قد ساروا بالأمس ، وتبع بني أسد ولكنهم فاتوه ليلتهم ، فقال فيهم :

أَلَا يَأْلَفَ هِنْدٍ إِنْزَ قَوْمٌ هُمُ كَانُوا الشَّفَاءَ فَلَمْ يُصَابُوا
وَقَامَ جَدُّهُمْ بَيْنَ أَيْبِهِمُ وَالْأَشْقَيْنِ مَا كَانَ الْقَابِ^(٢)
وَأَفْلَهْنِ عِلْبَاءُ جَرِيضًا وَلَوْ أَدْرَكْنَهُ مِغْرُ الْوَطَابِ^(٣)

ثم أدركهم ظهراً وقد تقطعت خيله ، وقطع أعناقهم المطش ، وبنو أسد جاثون^(٤) على الماء ، قَتَهَدَ إليهم وقَاتَلَهُمْ حتى كثرت الجرحى والقتلى فيهم . وحجَزَ الليل بينهم ، وهَرَبَ بنو أسد . فلما أصبحت بكر وتغلب أبوا أن يتبعوهم

(١) كنانة وأسد ابنا خزعة : أخوان (٢) جدّم : حطّم ، والأشقين : جمع أشقى ، أى وقى بني أسد حطّم ، إذ وقع القاب بكنانة بني أيهم (٣) علباء : قاتل حجر ، والضيرف أفلهن لغيل ، وجريضا ، أى بد جهد ، والمراد : أنهم لو أدركوا علباء لقتلوه فيكون جسده صغراً من معه كما صغر الوطاب من العين (٤) جاثون : مجتمعون .

وقالوا له : قد أَصَبْتَ ثَارَكَ . قال : والله ما فعلتُ ولا أَصَبْتُ من بني كاهل ولا من غيرهم من بني أُسْدٍ أَحَدًا . فقالوا : بلى ؛ وأبْكَذَكَ رجل مشنوم ، وكَرِهوا قتال بني أُسْدٍ وانصرفوا عنه .

ومضى لوجهه هاربًا حتى لحق باليمن ، واستنصر أزدَ سَنُوءَ ، فأبوا أن يَنْصُرُوهُ ، وقالوا : إخواننا وجيراننا . فاستنصر مرثد الخبير بن ذى جَدَنَ الحِمْيَرِيَّ - وكانت بينهما قرابة - فأمدّه بخمسمائة رجل من حمير . ومات مرثد قبل رحيل امرئ القيس بهم ، وقام باللك بعده رجل يُقال له قَرْمَلُ بن الحُجيم ، فأفَقَدَ له الجيوش ، وتبعه شَذَاذ من العرب ، واستأجر غيرهم ، وسار إلى بني أُسْدٍ .

ومرَّ في طريقه بَبَّالَةَ^(١) ، وبها صنم^(٢) تمظمه العرب ، فاستنقِصَ^(٣) عنده بقِدَاحه ، وهى الآمر والنهى والمترقب ، فأجأها فخرج الناهى ، ثم أجأها فخرج الناهى ، ثم أجأها فخرج الناهى ، فجمعها وكسرها وضرب بها وَجْهَ الصنم ، وسبته وقال له : لو أبوك قتل ما عَفَّتَنِي ، ثم خرج فظفر ببني أُسْدٍ .

وعلم بمكانه اللندُرُ بن ماء السماء ملك الحيرة ، فوجه الجيوشَ في طلبه ، ففتقرت عنه عُصبة حمير ، ونجا في جماعة من بني آكل الرُّار ، حتى نزل بالحداد بن شهاب في بني يربوع بن حَنْظَلَةَ ، ومعه أدراعُه الخمسة :

الفَضافضة ، والضاافية ، والمحصنة ، والخربق ، وأم الديول ؛ كُنَّ لبني مراد

(١) تبالة : موضع بين مكة واليمن (٢) اسمه ذو الخلصة : قالوا إنه كان صهوة يضاء منقوش عليها كهيئة الناج ، وكان سدنّها من بني أمية من باهلة ، وكانت تمظمها وتهدى لها حنم وبجيلة وأزد السراة ، ومن فارسهم من بطون العرب ، ويقال : إنه ما استنصم عند ذى الخلصة بعد امرئ القيس بقدح حتى جاء الإسلام ، وهلمه جرير من صيد الله الجبلى (٣) الاستنصام : طلب معرفة ما قسم للمرء .

يَتَوَارَثُونَهَا مَلِكًا عَنْ مَلِكٍ ، قَلِيلًا لِيَثْبُتُوا عِنْدَ الْحَارِثِ بْنِ شِهَابٍ حَتَّى يَمُوتَ إِلَيْهِ الْمَنْدَرُ
مَائَةً مِنْ أَصْحَابِهِ يُوعِدُهُ بِالْحَرْبِ إِنْ لَمْ يُسَلِّمْ بَنِي آكَلَ الرَارَ فَأَسْلَمَهُمْ ، وَنَجَا
أَمْرُو الْقَيْسِ وَمَعَهُ يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ بْنُ الْحَارِثِ ^(١) وَبَنُو هَنْدٍ ، وَالْأَدْرَعُ وَالسَّلَاحُ ،
وَمَا لَمْ يَكُنْ فِي عِنْدِهِ ، وَمَضَى إِلَى أَرْضِ طَيْيٍّ ، وَنَزَلَ عِنْدَ الْمُعَلَّى بْنِ تَيْمٍ ^(٢) ، وَأَقَامَ عِنْدَهُ ،
وَاتَّخَذَ إِبِلَا ، وَكَانَ عِنْدَهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ .

ثُمَّ خَرَجَ فَنَزَلَ بِعَامِرِ بْنِ جُوَيْنٍ ، وَاتَّخَذَ عِنْدَهُ إِبِلَا ، ثُمَّ هَمَّ عَامِرُ أَنْ يَذْأَبَ
أَمْرًا الْقَيْسِ عَلَى مَالِهِ وَأَهْلِهِ ، فَفَطِنَ أَمْرُو الْقَيْسِ لَأَنَّهُ أَرَادَ ، وَخَافَ مِنْهُ ، وَانْتَقَلَ إِلَى رَجُلٍ
مِنْ بَنِي ثَمَلٍ ^(٣) ، وَاسْتَجَارَ بِهِ ، فَوَقَعَتِ الْحَرْبُ بَيْنَ عَامِرِ وَبَنِي ثَمَلٍ مِنْ أَجْلِهِ ؟ فَخَرَجَ مِنْ
عِنْدِهِمْ حَتَّى نَزَلَ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي فَزَارَةَ ، وَطَلَبَ مِنْهُ الْجَوَارِ حَتَّى يَرَى ذَاتَ عَيْبَةٍ ^(٤) ،
فَقَالَ لَهُ الْفَزَارِيُّ : يَا بَنَ حَجْرٍ ؟ إِنِّي أَرَاكَ فِي خَلٍّ مِنْ قَوْمِكَ ، وَأَنَا أَنْفَسُ ^(٥) بِمَثَلِكَ
مِنْ أَهْلِ الشَّرَفِ ، وَقَدْ كِدْتَ بِالْأَمْسِ تَوْكُلُ فِي دَارِ طَيْيٍّ ، وَأَهْلُ الْبَادِيَةِ أَهْلُ بَرٍّ
لَا أَهْلُ حُصُونٍ تَمْنَعُهُمْ ، وَبَيْنَكَ وَبَيْنَ أَهْلِ الْبَيْتِ ذُؤْبَانٌ مِنْ قَيْسٍ ، أَفَلَا أَدْلَكَ عَلَى
بَلَدٍ ! فَقَدْ جِئْتُ قَيْصَرَ ، وَجِئْتُ النَّمَانَ ، فَلَمْ أَرِ لَصِيفٍ نَازِلٍ وَلَا لِحْجَةً مِثْلَهُ وَلَا مِثْلَ
صَاحِبِهِ .

فَقَالَ : مَنْ هُوَ ؟ وَأَيْنَ مَنَزَلُهُ ؟ فَقَالَ : السَّمُودُ الْبَتِيمَاءُ ، وَسَوْفَ أُضْرَبُ لَكَ مَثَلَهُ ؛
هُوَ يَمْنَعُ مِثْلَكَ حَتَّى تَرَى ذَاتَ عَيْبَةٍ ، وَهُوَ فِي حِصْنٍ حَصِينٍ ، وَحَسَبٌ كَبِيرٌ .

(١) ابْنُ عَمْرٍو (٢) مَدَحَهُ أَمْرُو الْقَيْسِ فَقَالَ :

كَأَنِّي إِذَا تَزَلْتُ عَلَى الْمُعَلَّى نَزَلْتُ عَلَى الْبَوَاذِخِ مِنْ شِمَامٍ

شِمَامٌ : اسْمُ جَبَلٍ

فَمَا حَلَّكَ الرَّرَاقُ عَلَى الطَّيِّ بِمَنْسَدٍ وَلَا مَلِكُ الْفَتَاكِ

أَفْرَحِي أَمْرِي الْقَيْسِ بْنِ حَجْرٍ بَنُو تَيْمٍ مَعَايِجُ الطَّلَامِ

(٣) ثَمَلٌ : مِنْ طَيْيٍّ اشتهروا بِالرَّمَايَةِ (٤) يُرِيدُ يَنْظُرُ فِي أَمْرِهِ وَيُصْلِحُ مِنْ شَأْنِهِ

(٥) أَنْفَسُ : أَوْفَى .

فقال له امرؤ القيس : وكيف لي به ؟ فقال : أدصك إلى من يوصلك إليه ؛ فصاحبه إلى رجل من بني فزارة يقال له الربيع بن ضَمْع الفَزَارِيّ ممن يأتي السموءل فيصمله ويمطيه ؛ فلما صار إليه قال له الفَزَارِيّ : إن السموءل يمجّبه الشعر ، فتعال نَقْنَأْشُدْ له أشماراً ؛ ثم مضوا حتى قدموا على السموءل ، وأنشده الشعر ، وعرف لهم حقهم ؛ وأنزل المرأة في قُبّة آدم ، وأنزل القوم في مجلس خاص ، فكان عنده ما شاء الله . ثم إنه طَلَبَ إليه أن يكتب له إلى الحارث بن أبي شَمِرَ الضَّحَّاقِ بالشَّامِ ، ليوصله إلى قيصر ، فاستنجد له رجلاً ، واستودع عنده المرأة والأدراع والمال ، وأقام معها يزيد بن معاوية بن الحارث ابن عمّه ، ومضى حتى انتهى إلى قيصر ، فقبله وأكرمّه ، وكانت له عنده منزلة .

ثم اندسّ رجل من بني أسد - يقال له الطَّمَاحُ - وكان امرؤ القيس قد قَتَلَ أَخَاهُ من بني أسدٍ ، حتى أتى بلادَ الروم ، فأقام مُسْتَخْفِياً - وبعد مدة ضمّ قيصرُ إليه جيشاً كثيفاً ، وفيهم جماعةٌ من أبناء اللوك . فلما فصل قال الطَّمَاحُ لقيصر : إن امرأ القيس غَوَى عَائِرٌ ، وإنه لما انصرف عنك بالجيش ذكر أنه كان يرأسل ابنتك ويواصلها ، وأنه يقول فيها أشماراً يشهرها بها في العرب فيفضحها ويفضحك .

فبث إليه بحلّة وثوب مسمومة منسوجة بالذهب ، وقال له : إني أرسلت إليك بحلّي التي كنت ألبسها نكرمةً لك ، فإذا وصلت إليك فالبسها باليمن والبركة ، واكتب إليّ بخبرك من منزلي منزل .

فلما وصلت إليه ، لبسها واشتدّ سروره بها ؛ فأسرع إليه السمّ وسقط جلده ، ففطن لما أريد به وقال :

لقد طمَحَ الطَّمَاحُ مِنْ بُعْدِ أَرْضِهِ لِيُدْبِسَنِي مِمَّا يَلْبِسُ أَبْوَسَا
فَلَوْ أَنَّهَا نَفْسٌ تَمُوتُ سَوِيَّةً وَلَكِنِّهَا نَفْسٌ تَسَاقُطُ أَنْفُسَا
وَلَا صَارَ إِلَى أَنْقَرَةٍ اخْتَصِرَ بِهَا ، وَرَأَى قَبْرَ امْرَأَةٍ مِنْ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ مَاتَ هُنَاكَ ،
فَدُفِنَتْ فِي سَفْحِ جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ عَسِيبُ ، فَسَأَلَ عَنْهَا فَأَخْبَرَ بِقِصَّتِهَا ، فَقَالَ :
أَجَارَتْنَا إِنْ الْمَزَارَ قَرِيبُ وَإِنِّي مُقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبُ
أَجَارَتْنَا إِنَّا غَرِيانَ هَاهُنَا وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبُ
نَحْنُ مَاتَ وَدُفِنَ هُنَاكَ .

(٨) يوم الكلاب الثاني

لما أوقع كسرى بيني تميم يوم الصفقة^(١) أداروا أمرهم ، وقال ذوو الحيجا منهم : إنكم قد أغضبتُم الملك ، وقد أوقع بكم حتى وهنتُم ، وتسلمت بما لقيتم القبايل ، فلا تأمنون دوران العرب

ثم اجتمعوا إلى سبعة منهم وشاوروهم في أمرهم : أكرم بن صبيح الأسدي ، والأخيم بن يزيد المازني ، وقيس بن عاصم المنقري ، وأبهر بن عصمة التيمي ، والنعمان ابن الحسحاس التيمي ، وأبين بن عمرو السعدي ، والزبرقان بن بدر السعدي ؛ وقالوا لهم : ماذا ترون ؟ فقال أكرم : « إن الناس قد بلغهم ما قد لقينا ، ونحن نخاف أن يطمعوا فينا » . ثم مسح يده على قلبه وقال : « إني قد نيفتُ على التسعين ، وإنما قلبي بضعة^(٢) من جسми ، وقد تتعل كما نعل جسى ، وإني أخاف ألا يدرك ذهني الرأي لكم ، وأنتم قوم قد شاع في الناس أمرُكم ، وإنما كان قوامكم أسيفاً وعسيفاً^(٣) ، وصرنم اليوم إنما ترعى لكم بناتكم . فليمرض على كل رجل منكم رأيه وما يحضره ، فإني متى أسمع الحزم أغرقه » .

فقال كل رجل منهم ما رأى ، وأكرم ساكت لا يتكلم ، حتى قام النعمان ابن الحسحاس فقال : « يا قوم ! انظروا ما يحمكم ، ولا يعلم الناس بأى ماء أنتم

(١) تميم على مذبح ، والكلاب اسم ماء بين الكوفة والبصرة .

الفرد المريد من ٢٥٤ ج ٣ ، ابن الأثير من ٣٧٩ ج ١ ، النفاذ من ١٣٧ ج ١
(طبع مصر) ، خزنة الأدب من ٣٧٠ ج ٤ ، من ١٧٠ ج ٢ ، شواهر العرب من ٩٥
شراء النصرانية من ٧٥ ج ١ ، الأغاني من ٢٢٣ ج ١٥ ، مهذب الأغاني من ٥٠ ج ١٠
ذيل الأمالي صفحة ١٣٢

(١) سبق يوم الصفقة من ٢ (٢) البضعة في الأصل (وتكسر) : القطعة من اللحم .

(٣) الأسيف : السيف ، والعسيف : الأعير .

حتى يقوى ظهرُكم ، ويشندُ أزرُكم ، وقد حممتُ^(١) وصلحت أحوالكم ، وانجبرَ كبيرُكم ، وقوى ضيفُكم ، ولا أعلم ماءَ يجتمعكم إلا ردةً^(٢) .

فلما سمع أكرم بن سفي كلامَ النعمان قال : هذا هو الرأي . وارتحلوا حتى نزلوا الكلاب ، ونزلت الرِّباب^(٣) وسعد بأعلى الوادي ، ونزلت حنظلة بأسفل^(٤)

وكانوا لا يخافون أن يُفَزَّوا في القيظ ، ولا يستطيع أحدٌ أن يقطع تلك الصحارى لُبُدِّ مساقها ، وشدة حرِّها ، وأقاموا بقيةَ القيظ لا يعلم أحدٌ بمكانهم ، حتى إذا تهور^(٥) القيظ ، مرَّ بهم رجل من أهل مدينة هجر ، فرأى ما عندهم من النعم ، فانطلق إلى مدحج وقال : هل لكم في جارية عذراء ، ومهرة شوهاء^(٦) ، وبكرة^(٧) حراء ؟ فقالوا : ومن لنا بذلك ؟ قال : تلكم تميم أقاء^(٨) مطروحون بقدة . فقالوا : إي والله !

ومضى بعضهم إلى مدحج وقالوا : اغتنموها من بني تميم ، وبشوا الرُّسل في قبائل اليمن وأجلافها من قضاة ، واستشاروا كاهنهم المأمور^(٩) الحارثي ، فأشار عليهم بالكف .

ولكنهم عَصَوْه . وخرجوا لفرز تميم ، وجعلوا عليهم أربعة رؤساء كلُّ منهم اسمه يزيد : يزيد بن عبد المدائن ، ويزيد بن الحرَّم ، ويزيد بن اليكسُم ،

(١) التميم : النخلة ، وفي اللسان كان سلة بن عبد الملك عربياً ، وكان يقول في خطبه : إن أقل الناس في الدنيا أفلهم حياً ، أي مالا وعتاقاً ، وهو من التحميم : النخلة (٢) ماء بالكلاب (٣) الرِّباب : كُناسين أقوال كثيرة في حمبر الرِّباب ، ويقول صاحب القاموس : لهنم أحياء ضبة ، لأنهم أدخلوا أيديهم في رب وتعالدوا (٤) سعد وحنظلة : من تميم (٥) تهور : ذهب (٦) المهرة : القرس ، والشوهاء : من الحبل : الطويلة الراحة (٧) البكرة : النخلة (٨) أقاء : جمع لقي ، وهو ما طرح على الأرض (٩) جمع بين القروسية والسكناة ، وكانت مدحج في أمره تتقدم وتأخر .

وزيد بن هوير ، ومعه عبد يثوث بن صلالة الحارثي ، وكان مع كل واحد منهم ألفان ، فاجتمع لهم ثمانية آلاف ^(١) .

ولا بلغ تبعا أن مذحجا وأحلافهم عازمون على غزوهم فزعوا إلى أكنم بن صيفي - وله يومئذ مائة وتسعون سنة - فقالوا له : حقق لنا هذا الأمر ، فإننا قد رضىناك رئيسا . فقال لهم : « لا حاجة لي في الرئاسة ، ولكني أشير عليكم : لتنزل حنظلة الدهناء ، وتنزل سعد والرباب بالكلاب ، فأبى الطريقين أخذ القوم كفى أحدهما صاحبه . ثم قال لهم : « احفظوا وصيتي ؛ ألقوا الخلاف على أمرائكم ، واعلموا أن كثرة الصياح من الفشل ، والمرء يمجز لا بحالة ؛ يا قوم تثبتوا فإن أحرز الفريقين الركبن ^(٢) ، ورب هجلة نهب ريتا ، وانزروا للحرب ، وادبروا الليل ، فإنه أخفى للويل ، ولا جماعة لمن اختلف عليه ، وإذا عز أخوك فهن ، البسوا جلود النعور ، والثبات أفضل من القوة ، وأهنا الظفر كثرة الأمرى ، وخير النسيمة المال ، ولا ترهبوا الموت عند الحرب ؛ فإن الموت من ورائكم ، وحب الحياة لدى الحرب زلل ، ومن خير أمرائكم النعمان بن مالك بن جساس »

قبلوا مشورته ، ونزلت حنظلة الدهناء وسعد والرباب الكلاب .

ولا وردت مذحج وأحلافها رآهم رجل كان يرعى الإبل ، فذهب إلى سعد وأنذرهم ، فجاء وإذا مذحج قد انتهت النعم وراجزهم يقول :

في كل عام نتم ننتابه على الكلاب غيب أصحابه

فسمه غلام من سعد فأجابه :

(١) قالوا : إنه لا يعلم جيش في الجاهلية كان أكبر منه ومن جيش كسرى يوم ذي قار ومن يوم شب جلة (٢) الركبن : الرزين .

في كل عام نَمَّ بِمَحْوُونَةٍ^(١) يُلْقِيهِ قَوْمٌ وَيَنْشِجُونَهُ^(٢)
أَرْبَابَهُ نَوَكِي فَلَا يَحْمُونَهُ^(٣) وَلَا يَلْقَوْنَ طَمَآنًا دُونَهُ
أَنْتَمَ الْإِنْبَاءُ^(٤) تَحْسِبُونَهُ هِيَهَاتَ هِيَهَاتَ لِمَا تَرْجُونَهُ

ولما اقترب جَمْعُهُمَا قال ضمرة بن لبيد الحنصلي لقومه من مَذْحِج : « انظروا ،
إنكم ستستاقون النعم ، فإن أفت الخيل عُصْبًا عُصْبًا ، وثبت الأولى للأخرى حتى
تلتحق بها فإن أمر القوم هين ، وإن لحق بكم القوم فلم ينظروا إليكم حتى يردوا
النعم ، ولا ينتظر بعضهم بعضاً فإن أمر القوم شديد » .

وتقدمت سعد والرباب ، فالتقوا في أوائل الناس ، ولم يلتفتوا إليهم ، واستقبلوا
النعم من قبل وجوهه ، وأخذوا يصرفونه بأرماحهم ، واقتتلوا قتالاً شديداً يومهم ،
حتى إذا كان آخر النهار قُتِلَ النعمان بن جساس^(٥) ، وظنَّ أهل اليمن أن بني نعيم

(١) « في كل عام لم تحوونه » استشهد به صاحب الكافية على أنه تقدير (حواية نعم)
ليصح الإخبار عن اسم العين باسم الزمان ، واستشهد به سيوبه على أن جملة تحوونه صفة نعم ،
واستشهد به صاحب الكشف على جواز تدكير الألف (٢) يقال : ألق الفحل الناقة إذا
أحبها ، وتبع الناقة أهلها إذا استولدوا . وهو يريد : يحملون الفحولة على النوق فإذا حملت
أغرتم اسم عليها فأخذتموها وهي حوامل فلدت عندهم (٣) نوَكِي : جمع آوَك وهو الأحق الضيف
الندبر والعمل (٤) الأبناء كل بني سعد بن يزيد إلا بني كعب بن سعد (٥) رماه رجل من
أهل اليمن ، كانت أمه من بني حنظلة ، فقال حين رمى : خفها وأنا ابن الحنظلة ، فقال النعمان :
نكلك أمك ! وب حنظلة قد غاطني (فذهبت مثلاً) .

وفي قتل النعمان قالت صفية بنت الحرث (ولها زوجة) :

قد غاب عنه فلم تصد قوارسه ولم يكونوا غداة الروح يحذونه
يقال : أشهد إذا قتل ، ويحذونه : يحذون حذوه فيسوتون مثله

فلانه هندوان وجنته فضاضة كالضاة التي موضونه

الطالق : منطقة السيف ، واللجنة التضاضة : الدرع الباقية ، والأضاة والنهي : الندير ، وتنبه
بها الدرع في الصفاء ، والموضونة : الدرع المنسوجة المنقارية المحققات

قد قتلنا شفاء النفس لو قمت وما قتلنا به إلا امرأ دونه

تريد بذلك قتل عبد يغوث سيد بني الحارث — من شواعر العرب ص ٩٥

سيهزمهم قتلُ النعمان ، ولكن ذلك لم يرددهم إلا جرأة عليهم ، وما زالوا على قتالهم حتى حجزَ بينهم الليلُ ، وبات يحرس بعضهم بعضاً .

ولما أَسْبَحُوا تَوَلَّى قيس بن عاصم النُقَيْرِي امرأةَ بنى تميم ، وحلوا على أهلِ اليمن حملاً صادقاً ، فانهزموا ، وكان أول من انهزم منهم دُعْلَة بن عبد الله الجرمي صاحب اللواء ، ثم تابعت عليهم الهزائم ، وقيس بن عاصم ينادى : يَا تَمِيمُ ! لَا تَقْتُلُوا إِلَّا فَارِسًا ، فَإِنَّ الرَّجَالَ ^(١) لَكُمْ ، ثم يقول :

لَمَّا تَوَلَّوْا عُصْبًا شَوَازِبًا ^(٢) أَنْصَمْتُ لَا أَطْمَنُ إِلَّا رَاكِبًا

إلى وجدت الطمَنَ فيهم صائبًا

وما زالوا في آثارهم يقتلون وبأسروُن ^(٣) حتى أُسِرَ عبد ينفوث ^(٤) بن صَلاة سيدُ بني الحارث ، أسره فتى من بني عمير بن عبد شمس ، وانطلق به إلى أهله ، وكان الْبَشَيْمِيُّ أَهْجَجَ ، فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ - وَرَأَتْ عَبْدَ يَنْفُوثٍ عَظِيمًا جَمِيلًا - مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا سَيِّدُ الْقَوْمِ ، فَضَحِكْتَ وَقَالَتْ : قَبِّحَكَ اللَّهُ مِنْ سَيِّدِ قَوْمٍ حِينَ أُسْرَكَ هَذَا الْأَهْجَجُ ^(٥) !

ثم قال لها : أَيْتَهَا الْحُرَّةُ ؟ هَلْ لَكَ إِلَى خَيْرٍ ؟ قَالَتْ : وَمَا ذَلِكَ ؟ قَالَ : أَعْطَى ابْنُكَ مَائَةَ مِنَ الْإِبِلِ ، وَيَنْطَلِقُ بِي إِلَى الْأَهَمِّ ^(٦) ، فَأَنَّى أَخَافُ أَنْ تَنْتَزِعَنِي سَعْدَ وَالرَّيَّابَ مِنْهُ ،

(١) جمع راجل ، وهو ما لبس له ظهر يركبه (٢) شوازب : ضواصر (٣) قالوا : كان قيس إذا أخذ أسيراً سأله : مَنْ أَنْتَ ؟ فيقول : من بني رَجَبِل (وَمِ أَنْثَال) يريدون بذلك رخص القداء ، فجعل إذا أخذ أسيراً منهم دفعه إلى من يليه من بني تميم ويقول : أَسْكَ حَقَّ أَصْطَلَدَكَ وَجِلَّةٍ أُخْرَى (فَذَهَبَتْ مَثَلًا) (٤) كان عبد ينفوث شاعراً من شعراء الجاهلية ، فارساً سيداً لقومه من بني الحارث بن كعب (٥) ولهذا قال :

وتضحك مني شَيْخَةٌ عَجْشِيَّةٌ كَانَ لَمْ تَرِ قَبْلِي أَسِيرًا يَمَانِيَا

(٦) هو عمرو بن سنان والأهم لقبه ، كان من أكابر سادات بني تميم وشعرائهم وخطبائهم في الجاهلية والإسلام .

ثم ضمّن لها مائة من الإبل ، وأرسل إلى بني الحارث^(١) فوجهوا بها إليه ، وقبضها
المبشّمي وانطلق به إلى الأهم ، وأنشأ عبد ينفوت يقول :

أأهم ياخير البرية والدأ ورهطاً إذا ما الناس عدّوا الساعيا
تدارك أسيراً عانياً في بلادكم ولا تنفسي التيم ألقى الدواحيا

فشت سمد والرباب فيه ، قتلت الرباب : يابى سمد ؛ قُتِل فارسنا ، ولم يقتل
لكم فارس مذكور ، فدفعه الأهم إليهم ، فأخذوه عصمة بن أبير النيسى ، وانطلق
به إلى منزله ، فقال عبد ينفوت : يابى نيم ؛ اقتلوني قِتلةً كريهة ، فقال له عصمة :
وما تلك القِتلة ؟ فقال : اسقوني خمرأ ، ودعوني أُنْعِ على نفسي ، فقال عصمة : نعم ،
وسقاه الخمر ، ثم قطع له عِرْقاً يقال له الأَكْحَل ، وتركه يَنزِف ، ومضى عنه عصمة
وترك معه ابنين : فقالا له : جمّت أهل الهين ، وجئت تصطلمنا ، فكيف رأيت
صنّع الله بك ؟ فقال عبد ينفوت :

ألا لا تلوماني كفى اللوم ما يياً فالكما في اللوم خير ولا يياً^(٢)
ألم نعلما أن الملامة نفمها قليل ، وما لومي أخى من شماليا^(٣)
فياراكبا إماً عرضت فبلنن ندأماى من نجران آلا تلاقيا^(٤)
أبا كرب والأبهمنين كلهما وقيساً بأعلى حضرموت^(٥) البهانيا

(١) يريد بني الحارث لومه (٢) الخطاب لابن خزيمة ، واللوم مفعول مقدم ، وما فاعل
مؤخر ، لمى كفى ما أنا فيه فلا تحتاجان إلى لوى مع ما تريان من إسادى وجهدى
(٣) العميل : الخلق ، وهو باقى جمأ ومفردأ ، وهنا جمع (٤) الراكب : راكب
الإبل ، ولا تسمى العرب راكباً على الإطلاق إلا راكب البحر والساقلة . وهرخت أى أنبت
العروض وهى مكة والمدينة . والنداءى : جمع ندمان ، وهو الشارب . ونجران مدينة بالجزل
(٥) أبو كرب . والأبهمان : الأسود بن علقمة وعبد المسيح بن الأيسى وهش بن سدى كرب
هؤلاء كانوا نداماء هناك ، فذكروهم عند موته وحن إليهم . يروى أن قيساً لما بلغه هذا البيت
قال : « ليك وإن كنت قد أخرتنى » .

جزى الله قومي بالكَلَابِ مَلَامَةً صر يَحْمَهُمُ وَالْآخَرِينَ الْمَوَالِيَا^(١)
 ولو شئتُ نَجَّيْتُ مِنَ الْخَيْلِ نَهْدَةً تَرَى خَلْقَهَا الْحَوَّ الْجِيَادَ^(٢) تَوَالِيَا
 وَلَسَكُنِّي أَحْمَى ذِمَارَ أَيْكُمُ^(٣) وَكَانَ الرِّمَاحُ يَخْتَطِفُنَّ الْمُحَامِيَا
 أَقُولُ وَقَدْ شَدُّوا إِسَانِي بِنِسْفَةٍ^(٤) أَمْشَرَ تَبْهَرُ قَدَمُكُمُ فَاسْجَحُوا^(٥)
 أَمْشَرَ تَبْهَرُ قَدَمُكُمُ فَاسْجَحُوا^(٥) فَإِنْ تَقْتُلُونِ تَقْتُلُوا بِي سَيْدَا
 فَإِنْ تَقْتُلُونِ تَقْتُلُوا بِي سَيْدَا أَحَقَّاعِدَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ سَامِعًا
 وَتَضَعُكَ مِنِّي شَيْخَةً عَبْشِيمَةً كَأَنْ لَمْ تَرَى قَبْلِي أُسِيرًا^(٨) عِمَانِيَا
 وَظَلَّ نِسَاءُ الْحَيِّ حَوْلَ رُكْدَا وَقَدْ عَلِمْتُ عِرْسِي مُلَيْكَةً أَنَّنِي
 وَقَدْ عَلِمْتُ عِرْسِي مُلَيْكَةً أَنَّنِي وَقَدْ كُنْتُ نَحَّارَ الْجَزُورِ وَمَعْمَلَا

- (١) المصريح : الخالص ، والمواليا : الحقاء المنضين إليهم ، والكلاب : اسم موضع الوقفة
 (٢) النهدة : الرهضة ، والحو من الخيل : التي تضرب إلى خضرة ، وهي أصبر الخيل . وتواليا :
 جمع تالية ، أي تاجرة ؟ والفتى : إن فرس لحقتها تسبق الحو ؟ فهي تلوفرسي (٣) القمار :
 ما يجب على الرجل حفظه (٤) النسفة : سير منسوج ، وفي شرح هذا البيت قولان : الأول
 أن هذا مثل وذهب إليه القائل وابن الأباري ؛ لأن القسان لا ينشد بنسفة ، وإنما أراد : افلوا به
 خفياً ليطلق لسان بشركم ، وإنكم ما لم تفعلوا فلسان شهود ، لا أقدر على مدحك ، والثاني
 أنهم شهود بنسفة حقيقة ، وإليه ذهب الجاحظ في البيان والبيان والأمنهاني في الأغاني ؛ قيل إنهم
 ربطوه بنسفة غفلة أن يهجوم ، وكانوا سموه ينشد شراً ، قال : أطلقوا لي عن لسان أدم أصحاح
 وأنوح على نفسي ، فقالوا : إنك شاعر ، ونحند أن تهجونا ، فهاهم ألا يهجوم ، فأطلقوا له عن
 لسانه (٥) أسجحوا : سهلوا ويسروا ، والبواء : السواء ؛ أي لم يكن أخوك نظيراً لي
 فأكون بواء له ، ويريد به الثمان (٦) تحربوني : تسلبوني وتلبسون (٧) الرماة :
 جمع رماة ، والمغزب : المنصبي بإياله ، وإنذال : التي تتج بعضها وتبقى بعض ؛ جمع مثلية
 (٨) قوله : كأن لم ترى ، رجوع إلى من الإخبار إلى الخطاب ، وكأن مخففة واسمها مضمر فيها
 وروى في ذيل الأمالي : لم ترن باللهن ، وأرجع إلى ذيل الأمالي والفتى في مبحث (لم) .

وَأَحْمَرُ لِلشَّرْبِ الْكَرَامِ مَطِيتِي وَأَصْدَعُ بَيْنَ الْقَيْنَتَيْنِ ^(١) رِدَائِيَا
وَكُنْتُ إِذَا مَا انْخَلِلُ شَمَمَهَا الْقَفَا لَبِيقًا بِتَصْرِيفِ الْقِنَاءِ ^(٢) بَنَائِيَا
وَعَادِيَةً سَوَمَ الْجِرَادِ وَزَعْنُهَا بَكْفَى وَقَدْ أَحْمَوْا إِلَيَّ الْمَوَالِيَا ^(٣)
كَأَنِّي لَمْ أُرْكَبْ جَوَادًا وَلَمْ أَقُلْ نَخْلِي كَرَّرِي نَفْسِي ^(٤) عَنْ رِجَالِيَا
وَلَمْ أَشِبَا الزُّقَى الرَّوَى وَلَمْ أَقُلْ لِأَيْسَارِ صَدْقٍ أَعْظَمُوا ضَوْءَ نَارِيَا ^(٥)
وَلَمْ يَلْبَثْ عَهْدُ يَنْوُثَ أَنْ مَاتَ ^(٦).

-
- (١) العرب : جمع : شارب ، وأصدع : أشق ، والقينة : الأمة مفضة كانت - كما هنا - أم لا
(٢) شممها : نغمها للتحرك ، ويروي شمسها بالسين ، والليق من اللبقة .
(٣) العادية : القوم يمدون من المد وهو الركض ، وسوم الجراد أى كسومه وهو انتشاره .
وزعنها : كفتها ، والوازع : السكاف والمائع ، وأحموا الرماح : أمالوها وصدوا بها من النحو
وهو القصد ، والمالية من الرمح : أعلاه (٤) نفى : وسمى (٥) الباء : اشتراء
الخمر للشرب لا للبيع ، والأيسار : الذين يضربون القداح : جمع ياسر (٦) قال الجاحظ في
البيان والبيان : ليس في الأرض أعجب من طرفة بن العبد وعهد ينوث ؟ فإن فساد جودة أشعارها
في وقت لحاظ الموت بهما فلم تسكن دون سائر أشعارها في حال الأمن والراعية .

(٩) يوم قَيْفُ الرِّيحِ*

كانت بنو عامر^(١) تطلبُ بنى الحارث بن حكيم بأوتار كثيرة ، فجمع لهم الحصين بن يزيد الحارثي - وكان يفرزو بمن تبعه من قبائل مذحج - وأقبل في بنى الحارث وجمعي ، وزبيد ، وقبائل سعد المشيرة ، ومرادٍ وصُدَاءَ ونَهْدٍ ، واستمانوا بقبائل خثعم^(٢) ؛ فخرج شَهْرَانُ ونَاهِسُ وأَكْلُبُ عليهم أنسُ بن مُدْرِكٍ ، وأقبلوا يريدون بنى عامر ، وهم مُنتَجِمُونَ مكاناً يقال له «قَيْفُ الرِّيحِ» ، ومع مذحج النساء والذراري ، حتى لا يفرُّوا ؛ إما ظفروا وإما ماتوا جميعاً .

فاجتمعت بنو عامر كلها إلى عامر^(٣) بن الطفيل ، فقال لهم عامر - حينئذٍ - حينئذٍ عجب القوم : أغبروا بنا عليهم ، فإنني أرجو أن نأخذ فتائعهم ، ونسبي نساءهم ، ولا ندعوم يدخلون عليكم داركم .

فتابوه على ذلك ، وقد جعلت مذحجُ ولِفَهَا^(٤) رُقَبَاءَ ، فلما دنت بنو عامر من القوم صاح رُقَبَاءُهم : أنا كم الجيش ؛ فلم يكن بأسرع من أن جاءتهم مسالحهم^(٥)

(*) لمذحج على عامر ، وقَيْفُ الرِّيحِ : موضع بأعلى نجد

الثقات ٤٦٩ ، ذيل الأمال ١٤٦ ، العقد القرئيد ص ٣٥٩ ج ٣ ، أمثال الميداني ص ٣٠٨ ج ٢ ، ابن الأثير ص ٣٨٧ ج ١ ، الأغاني ص ٢١ ج ٥ ، معجم البلدان ص ٤١٣ ج ٦

(١) بنو عامر في قبس عييلان ، وفيهم بطون كثيرة (٢) بنو الحارث وسعد المشيرة وجمعي وزبيد في مذحج ، ومراد بطن في كهلان . وصداة ونهد بطان في قضاة وخثعم بطن في كهلان (٣) كان عامر بن الطفيل فارس قبس وسيدم ، وكان شاعراً جيد الشعر ، ومن شعره :

وما الأرض إلا قبس عييلان أهلها لهم ساحاتها سهلها وحزومها
وقد نال آفاق السوات مجدنا لنا الصحو من آفاقها وغبوسها

(٤) لفالقوم : من كان فيهم من الحفاه وضمير (٥) للسالم : جمع سلمة ، وهم القوم ذوو سلاح .

قَوْ كَضُ إِلَيْهِمْ ؛ فَعَجَزُوا إِلَيْهِمْ ؛ فَقَالَ أَنَسُ بْنُ مُذَرِّكَ لِقَوْمِهِ (١) : انصرفوا بنا ، وَدَعُوا هَؤُلَاءَ ، فَإِنَّهُمْ إِنَّمَا يَطْلُبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَلَا أَظُنُّ طَامِرًا تَرِيدُنَا ؛ فَقَالَ لَهُمُ الْحَصِينُ بْنُ زَيْدٍ : افعلوا مَا شِئْتُمْ ، فَإِنَّا وَاللَّهِ مَا نُرَادُ دُونَكُمْ ، وَمَا نَحْنُ بِشَرِّ بَلَاءٍ عِنْدَ الْقَوْمِ ، فَانصرفوا إِن شِئْتُمْ ، فَإِنَّا نَرْجُو إِلَّا نَفْجِرَ عَنْ بَنِي عَامِرٍ ، فَرُبَّ يَوْمٍ لَنَا وَلَهُمْ قَدْ غَابَتْ سُمُودُهُ ، وَظَهَرَتْ نَحْوُشُهُ .

فَقَالَتْ خَتْنَمُ لَأَنَسٍ : إِنَّا كُنَّا وَبَنُو الْحَارِثِ عَلَى مِيَاهٍ وَاحِدَةٍ فِي مِرَاعٍ وَاحِدَةٍ ، وَهُمْ لَنَا سِلْمٌ وَهَذَا عَدُوٌّ لَنَا وَلَهُمْ ، فَتَرِيدُ أَنْ نَنْصَرِفَ عَنْهُمْ إِنْ فَوَّاهَ لَيْتَ سَلَمُوا وَغَنِمُوا لِنَنْدَمَنَّ إِلَّا نَكُونُ مَعَهُمْ ، وَلَيْتَ ظَفِيرُهُمْ لِنَقُولَنَّ الْعَرَبُ : خَذَلْتُمْ جِيرَانَكُمْ فَأَجْمَعُوا عَلَى أَنْ يَقَاتِلُوا مَعَهُمْ .

وَجَمَلَ حُصَيْنٌ لَخَتْنَمَ ثَلَاثَ الْمِرْيَاحِ (٢) ، وَمَنَاهُمُ الزَّيَادَةَ ؛ وَقَدْ كَانَ عَامِرُ بْنُ الطَّفِيلِ نَسَبًا إِلَى بَنِي هَلَالٍ بْنِ عَامِرٍ ، فَاشْتَرَى مِنْهُمْ أَرْبَعِينَ رُمْحًا وَأَرْبَعِينَ سِكِّينًا فَتَقَسَّمَهَا فِي أَفْنَاءِ بَنِي عَامِرٍ .

وَالْتَقَى الْقَوْمُ فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ يُبَادُونَهُمْ الْقِتَالَ بِقَيْفٍ (٣) الرِّيحِ ؛ فَالْتَقَى الصَّمِيلُ بْنُ الْأَهْوَ (٤) السِّكَلَابِيُّ ، وَعَمْرُو بْنُ سَبَّاحٍ الْهَدْيِيُّ (٥) ، فَظَلَمَهُ عَمْرُو ، فَذَهَبَ الصَّمِيلُ بِعَظْمَتِهِ مُعَاتِقًا فَرَسَهُ ، حَتَّى أَقْبَاهُ فَرَسُهُ إِلَى جَانِبِ الْوَادِي ، فَاعْتَنَقَ صَخْرَةً وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ ، فَرَّ بِهِ رَجُلٌ مِنْ خَتْنَمَ ، فَأَخَذَ دِرْعَهُ وَفَرَسَهُ ؛ وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ .

وَشَهَدَتْ بَنُو نَجِيرٍ يَوْمَئِذٍ مَعَ عَامِرٍ ، فَسَمُّوا حَرْبِيَّةَ (٦) الطَّلَاحِ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ بَنِي عَامِرٍ

(١) أَيُّ قِبَالٍ خَتْنَمَ (٢) الْمِرْيَاحُ : مَا يَأْخُذُهُ الرَّجُلُ وَهُوَ رِبْعُ النِّتْمَةِ (٣) قَالَ أَبُو عَمِيَّةٍ : كَانَتْ وَهْجَةً فِيهِ الرِّيحُ وَقَدْ بَثَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَا (٤) مِنْ بَنِي كَلَابٍ ، وَهُوَ بَطْنٌ مِنْ عَامِرٍ (٥) مِنْ نَهْدٍ وَهُمْ أَحْلَافُ بَنِي الْحَارِثِ (٦) أَيُّ اجْتَمَعُوا بِقَبَائِلِهِمْ ، فَصَارُوا بِمَنْزِلَةِ الْمَرْجَةِ ، وَهِيَ شَجَرٌ مَجْنَحٌ ، وَسَمُّوا ذَلِكَ الْيَوْمَ حَرْبِيَّةَ الطَّلَاحِ .

جالوا جَوْلَةً إلى موضعٍ يقال له المَرْقُوبُ، فالتفت عامر بن الطفيل فسأل عن بني نعيم، فوجدهم قد تخلفوا في قتال القوم، فرجع عامرٌ يصيح: يا صباحاه! يا نَمِيرَاهُ! ولا نَمِيرَ لي بعد اليوم، حتى أَقْتَمَ فرسه وسطَ القوم، فطَمِنَ يومئذ بين ثُغْرَةِ نَحْمَرٍ إلى مَرْثَةِ عَشْرِينَ طَمَنَةً.

وبرز يومئذ حُسَيْلُ بن عمرو السكلابي، فبرزَ له صَخْرُ بن أُعْبَى التَّهْدِي؛ فقال عامر بن الطفيل لحسيل: ويلك يا حُسَيْل! لا تَبْرُزْ له، فإن صَخْرًا صَخْرَةٌ^(١)، وإن أُعْبَى يعمى عليك، ولكن حسيلا لم يستمع لقوله، وبرز للقتال؛ فقتله صخر.

وقتل خُلَيْفُ بن عبد المزي التَّهْدِي كَتَبُ الفوارس بن معاوية بن عبادة بن البَكَاة؛ فَرَّ بِمَدِّ ذَلِكَ خُلَيْفٌ عَلَى بَنِي جَمْدَةَ^(٢)، فمرفوا بَرَّةً كَبِيرَةً وَفَرَسَهُ، فَشَدَّ عَلَيْهِ مَالِكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَمْدَةَ فقتله، وأخذ الفرس والبرَّةَ فَرَدَّهُمَا إِلَى بَنِي الْبَكَاةِ^(٣).

وكان عامرُ بن الطفيل يَتَمَهَّدُ النَّاسَ فيقول: يا فلان؛ ما رأيتك فملتَ شَبْتًا! فيقول الرجل الذي قد أَبْلَى: انظُرْ إلى سِنِّي وما فيه، وإلى رِجْلِي وَسِيتَانِي. فأقبل مُسَهِّرُ بْنُ يَزِيدَ الْحَارِثِيُّ^(٤) في تلك الهَيْبَةِ - لا رأى عامرًا يصنع بقومه الأفاعيل - فقال: يا أبا علي؛ انظر ما صنعتُ بالقوم، انظر إلى رِجْلِي! حتى إذا أقبل عليه عامرٌ وجَّاهُ بالرمح في وَجْهِهِ، ففَلَقَ وَجْهَهُ، وَأَصَابَ عَيْنَهُ، وَخَلَّى الرَّمْحَ فِيهَا، وَضَرَبَ فَرَسَهُ، فَاحْتَقَ بِقَوْمِهِ.

(١) كأنه نظير من اسمه (٢) جمدة: جطن في عامر (٣) هذه رواية الفاضل في مقتل كتب الفوارس، وفي الأُحَافِي: إن كتب الفوارس مر على بني نهد وعليه سلاحه، فحمل عليه رجل من نهد يقال له خليف فقتله وأخذ فرسه وسلاحه، ثم إن خليفًا بعد ذلك بدر من على بني جمدة، فرآه مالك بن عبد الله بن جمدة، وعليه جبة كتب، وفيها أثر الطمعة، وكان محرمًا فلم يقدِر على قتله، فقال: يا هذا، ألا رقت هذا الحرق التي في جنبك! وجعل يترصده بعد ذلك حتى بلغه بعد دهر أنه من بني جمدة، فركب مالك بن عبد الله بن جمدة فرسًا له وأدركه فقتله، ثم قال: بؤ بكب (٤) كان مسهر فارسًا شريفًا، وكان قد جنى جناية في قومه، فطعن بني عامر، ففهد منهم قبض الرمح.

وفي طعنة عامر يقول مسهر :

وَهَمَّتُ بِخَرْصٍ^(١) الرمح مُقْلَةً عامر
وغادر فينا رُمَحَهُ وسِلاحه
وصكنا إذا قَيْسِيَّةٌ بَرَقَتْ لَنَا
مُخَافَةً مَا لَاقَتْ حَلِيلَةً^(٢) عامر
ويقول عامر :

لعمري ، وما عمري على بهين
فبئس الفتى إن كنت أعمور عاقراً
وقد علموا أني أكرُّ عليهم
فلو كان جمعٌ مثلنا لم نبالهم
فجاءوا بشهران^(٣) المريضة كلَّما
وقال في هذا اليوم أبو دؤاد الرُّؤاسي :

ونحن أهلُ بَضِيعٍ^(٤) يومَ واجهنا
ساقوا شُموْباً وَعَنْساً في ديارهم
منَّاهمُ مُنِيَّةٌ كانت لهم كَذِباً
وَأَتَتْ رِجالَ بَنِي شَهْرَانَ تَقْبَعُها
وَالزَّايِبَةُ نَكْفِيهم وقد جَمَلَتْ
جيشُ الحَمِينِ طِلَاعَ الخائِفِ الكَزِمِ^(٥)
وَرَجُلٍ^(٦) خَنَمَ من سَهْلٍ ومن عَلمٍ^(٧)
إِنْ المُسَيِّ إِمْعَا يوجِذُن كالحَلْمِ
خضراءَ يرمونها بالنبل عن شَمَمٍ
فيهم نوافذٌ لا يُرْفَقُن بالذُّمِّ^(٨)

(١) خرس الرمح : سنامه ، وبخس عينه : أغارها (٢) زعم أنهم أخذوا امرأة عامر بن الطفيل
(٣) شهران وناهس وأكل كان عليهم أنس بن مدرك الحنصلي (٤) السنور : لبوس بلس
في الحرب كالدرع ، أو هو جلة السلاح (٥) بضيع : جبل (٦) الكزم : كزم الرجل :
هاب التقدم على الشيء (٧) رجل الرجل : فهو رجل ورجل والرجل أيضاً اسم جمع عند
سيبويه وجمع عند غيره (٨) العلم : الجبل (٩) الزايبة : رماح منسوبة إلى زاعب : رجل أو
بلد ، والذم : ما سدوا به الجراحات .

ظَلَّتْ بِمَحَابِرُ تُدْعَى وَسَطَ أَرْضِنَا وَالسَّيِّمِيَّتُونَ مِنْ حَاءٍ وَمِنْ حَكَمٍ^(١)
حَتَّى تَوَلَّوْا وَقَدْ كَانَتْ غَنِيمَتُهُمْ طَمَنًا وَضَرْبًا عَرِضًا غَيْرَ مُقْتَسَمٍ
وَقَالَ عَامِرُ بْنُ الطَّفِيلِ^(٢) :

أَتُونَا بِشَهْرَاتِ الْمَرِيضَةِ كُلِّهَا وَأَكْلِبِهَا فِي مِثْلِ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ
فَبِتْنَا وَمَنْ يَنْزِلُ بِهِ مِثْلُ ضَيْفَانَا يَبْتَ عَنْ قَرَى أَضْيَافِهِ غَيْرَ غَافِلٍ
أَعَاذِلُ لَوْ كَانَ الْبَدَادُ^(٣) لَقَوْلُوا وَلَكِنْ أَنَا كُلُّ جَنٍّ وَخَايِلٍ^(٤)
وَحَقْمُ حَتَّى يُعْدَلُونَ بِمَذْحِجٍ وَهَلْ نَحْنُ إِلَّا مِثْلُ إِحْدَى الْقَبَائِلِ
وَأَسْرَعَ الْقَتْلُ فِي الْفَرِيقَيْنِ جِيْمًا ، فَافْتَرَقُوا ، وَلَمْ يَسْتَقِلَّ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ
غَنِيمَةً ، وَكَانَ الصَّبْرُ وَالشَّرَفُ لِبَنِي عَامِرٍ .

(١) محابر : مراد . وحاء : بطن من حكم
جاءت الخيل بلاد : متفرقة متباعدة ، وقال حسان :
كنا ثمانية وكانوا جفلا
لجأ فتلوا بالزمام بلاد
أى متبدين (٤) الخليل : ضرب من الجن .

(٢) في رواية لبيد بن ربيعة (٣) يقال :

(١) يومَ ظَهَرَ الدَّهْناءُ

كان أوسُ بنُ حارِثةَ بنِ لَأمِ الطَّائِي سَيِّدًا مُطَاعًا في قومه ، وجوادًا مِقْدَامًا ، فوفدَ هو وحاتمُ الطَّائِي على صَمْرُو بنِ هند ، فدعا عمرو أوسًا ، فقال له : أنتَ أَفْضَلُ أمَ حاتمٍ ؟ فقال : أبيتَ اللعن ؛ إن حاتمًا أَوْحَدُهَا وأنا أَحَدُهَا ، ولو ملكني حاتمٌ وولدي وَلَحْمِي^(١) لَوَهَبْتَنِي في غَدَاةٍ واحدةٍ ؛ ثم دعا عمرو حاتمًا ، فقال له : أنتَ أَفْضَلُ أمَ أوسٍ ؟ فقال : أبيتَ اللعن ؛ إنما ذَكَرْتَ أوسًا ، ولأَحَدُ وَلَدِهِ أَفْضَلُ مِنِّي . فاستَحَسَنَ ذلكَ مِنهما ، وحبَّاهما ، وأَكْرَمَهُمَا .

ثم إن وفودَ العربِ من كلِّ حمى اجتمعت بعد ذلك عند النُعمانِ بنِ المنذر ، وفيهم أوسٌ ، فدعا بحُلَّةٍ من حُللِ الملوك ، وقال لوفود : اخضروا في غدٍ فإني مُلبِسٌ هذه الحُلَّةَ أكرَمَكم .

فلما كان الندى حضر القومُ جميعًا إلا أوسًا ، فقبِلَ له : لِمَ تَخَلَّفَ ؟ فقال : إن كان المرادُ غيري فأَجْمَلُ الأشياءِ ، ألا أكونَ حاضِرًا ، وإن كنتُ المرادُ فسا طَلَبُ .

فلما جلس النعمان ، ولم يرَ أوسًا ، قال : اذهبوا إلى أوس ، فقولوا له : احضر آمنا بما خَفَتَ ، فحضر فألبسَ الحُلَّةَ .

فحسده قومٌ من أهله ، فقالوا للحطيفة : اهْبِجْهِ وَلِكَ ثَلَاثُ مِائَةِ نَاقَةٍ . فقال : كيف أَهْبِجُو رجلاً لَا أَرَى في يَدِي أَثَنًا وَلَا مَالًا إِلَّا مِنْهُ ؟ ثم قال :

* لطي* على أسد . والدهناء : واد يشتمل على سبعة أجبل وعمر يلاذ بن أسد .

ابن الأثير ص ٣٨٢ ج ١ ، قصص العرب ص ١٦٥ ج ١ ، بلوغ الأرب ص ٨٣ ج ١
الشعر والنسب ص ٨٦ ، المختار من نواذر الأخبار (مخطوط)

(١) لغة النسب بالفتح : الشايك منه ، والحممة بالضم : القرابة .

صَيفَ المَجَاءِ وما نَفَكْ صالِحَةً من أهل لَأَمٍ بَطْهَرِ النَّبِيِّ تَأْنِيهِ
فَقَالَ لَهُ بَشْرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ^(١) : أَنَا أَهْجُوهُ لَكُمْ ، فَأَعْلَوْهُ النَّوْقَ ، وَهَجَاهُ
فَانْخَسَى فِي هَجَانِهِ ، وَذَكَرَ أُمَّهُ سُمْدَى ، فَلَمَّا عَرَفَ أَوْسَ ذَلِكَ أَغَارَ عَلَى النَّوْقِ
فَاكْتَسَحَهَا ، وَطَلَبَهُ فَهَرَبَ مِنْهُ ، وَالتَّجَأَ إِلَى بَنِي أَسَدٍ عَشِيرَتِهِ ، فَنَعَمُوهُ مِنْهُ وَرَأَوْا
تَسْلِيمَهُ إِلَيْهِ عَارًا .

فَجَمَعَ أَوْسُ قَوْمَهُ مِنْ طَيْيٍّ^(٢) ، وَسَارَ بِهِمْ إِلَى أَسَدٍ^(٣) ، فَالْتَقَوْا بِطَهْرٍ اللَّهِ هَنَاءَ ،
فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ، فَانْهَزَمَتْ بَنُو أَسَدٍ وَقُتِلُوا قِتَالًا ذَرِيعًا ، وَهَرَبَ بَشْرُ ، فَجَعَلَ
لَا يَأْتِي حَيًّا يَطْلُبُ جَوَارِمَ إِلَّا امْتَنَعَ مِنْ إِجَارَتِهِ عَلَى أَوْسٍ .

ثُمَّ زَلَّ عَلَى جَنْدَبِ بْنِ حَصْنِ السَّكِلَابِيِّ بِأَعْلَى الْمَمَّانِ^(٤) ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ أَوْسُ
يَطْلُبُ مِنْهُ بَشْرًا ، فَأَرْسَلَهُ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا قَدَّمَ بِهِ عَلَى أَوْسٍ أَشَارَ عَلَيْهِ قَوْمُهُ فَدَخَلَ عَلَى أُمِّهِ
سُمْدَى وَقَالَ : قَدْ أَتَيْتُكَ بِالشَّاعِرِ الَّذِي هَجَاكَ ، وَقَدْ آلَيْتُ لَأَقْتُلَنَّ قِتْلَةً نَحْيَيْنَ جَاهًا !
قَالَتْ : يَا بَنِيَّ ؟ أَوْ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالَ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَتْ : إِنَّهُ لَمْ يَجِدْ لَهُ نَاصِرًا مِنْكَ ،
وَلَا يُجِيرُكَ عَلَيْكَ ، وَإِنَّا قَوْمٌ لَا نَرَى فِي اسْطِطَاعِ الْمَرْوُوفِ مِنْ بَأْسٍ ؟ فَيَحْقُقْ عَلَيْكَ
إِلَّا أَطْلَقْتَهُ ، وَرَدَدْتَ عَلَيْهِ إِبِلَهُ ، وَأَعْطَيْتَهُ مِنْ مَالِكَ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَمِنْ مَالِي مِثْلَهُ ،
وَأَرْجَمَهُ إِلَى أَهْلِهِ سَالِمًا ، فَأَبْهَمَ أَبْهَمًا مِنْهُ ؟ فَإِنَّهُ لَا يَفْسِلُ هَجَاءَهُ إِلَّا مَدْحُهُ .

فَقَبِلَ مَا أَشَارَتْ بِهِ وَخَرَجَ إِلَيْهِ ، وَقَالَ : يَا بَشْرُ ؟ مَا تَقُولُ أَنِي فَاعِلٌ بِكَ ؟
هَقَالَ :

إِنِّي لَأَرْجُو مِنْكَ يَا أَوْسُ نَفْعًا وَإِنِّي لِأُخْرِى مِنْكَ يَا أَوْسُ رَاحِبًا
وَإِنِّي لَأَمْنُحُو بِالَّذِي أَنَا صَادِقٌ بِهِ كُلُّ مَا قَدْ قُلْتُ إِذْ أَنَا كَاذِبٌ

(١) شاعر جاهل من بني أسد (٢) طيئ : من كهلان (٣) أسد : بطن في كنانة

(٤) الصبيان : جبل في بلاد بني تميم .

فهل نأقضى في اليوم عندك أننى سأشكر إن أنعمت والشكر واجب
فدى لابن سعدى اليوم كل عشرين بنى أسد أقصام والأقارب
نداركنى أوس بن سعدى ينممة وقد أمكنته من بدى المواقب
فقال أوس : إن سعدى التى هجوتها قد أشارت بكذا وكذا ، وأمر بحل
كتافه ، وحمله على فرس جواد ، ورد عليه ما كان أخذ منه ؛ وأعطاه من ماله مائة
من الإبل ، فرفع بشر يده إلى السماء وقال : اللهم أنت الشاهد على ألا أعود إلى
شعر إلا أن يكون مدحا في أوس بن حارثة^(١) .

(١) هذه رواية ابن الأثير . وفي بلوغ الأرب ص ٨٤ ج ١ ما خلاصته : إن بصراً غزاً طلياً
ثم بنى نيهان الجرح وأخذ أسيراً في بنى نيهان ، فنبهوه كراهية أن يبلغ أوساً ، وصنع أوس أنه
عندهم فقال : والله لا يكون بيني وبينهم خبر أبداً أو يذنبوه ، ثم أعطاه مائتي بئر وأخذهم منهم ،
فجاء به وأدخله في جلد كبش ثم تركه حتى جف عليه فصار فيه كأنه الصفور ، فبلغ ذلك أمه
سعدى بنت حصين الطائية فخرجت إلى أوس وقالت : ما تريد أن تصنع ؟ فقال : أحرق هذا
الذى شتمنا ، فقبح الله قوماً يسودونك ، أو يقتبسون من رأيك ، والله لساكنما أخذت به ،
أما تعلم منزله في قومه ، أخل سبيله وأكرمته ، فإنه لا يفضل عنك ما صنع غيره . فعليه عنده ،
وداوى جرحه ، وكنتم ما يريد أن يصنع به ، وقال : اهت إلى قومك يذنبونك ، فإنه قد
اشتركت بمائتي بئر . فأرسل بشر إلى قومه ، فبيثوا له القداء ، وبادره أوس فأحسن كسوته ،
وحمله على نجييه الذى كان يركبه ، وسار معه حتى إذا بلغ غطفان ، جعل بشر يمدح أوساً بمكان
كل نصبة هجاء بها نصبة ، وكان قد هجاء بخمس .

٤- أيام ربيعة (فيما بينها)

١ - حرب البسوس

• حرب البسوس •

— ١ —

لما قَضَى كُليب^(١) بن ربيعة جموع الثمن في خَزَازَى وهَزَمَهُم اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ مَعْدُ^(٢) كُلُّهَا ، وَجَمَلُوا لَهُ قَسَمَ الْمَلِكِ وَتَاجَهُ وَنَجِيَّتَهُ وَطَاعَتَهُ ، وَغَبَرَ بِذَلِكَ حِينًا مِنْ دَهْرِهِ ، ثُمَّ دَخَلَهُ زَهْوٌ شَدِيدٌ ، وَبَنَى عَلَى قَوْمِهِ لَأَ هُوَ فِيهِ مِنْ عِزَّةٍ وَانْقِيَادٍ مَعْدُ لَهُ ، حَتَّى بَلَغَ مِنْ بَنِيهِ ، أَنَّهُ كَانَ يَحْمِي مَوَاقِعَ السَّحَابِ فَلَا يُرْمَى حِمَاهُ ، وَإِذَا جَلَسَ

• وَقَتَ هَذِهِ الْحَرْبِ بَيْنَ بَكْرِ وَتَنْطَبِ ابْنَيْ وَائِلٍ ، وَفَدَّ مَكَّتَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، وَقَتَ فِيهَا هَذِهِ الْأَيَّامُ :

يَوْمُ التَّهْمَى (وَالتَّهْمَى : مَاءُ ابْنِ شَيْبَانَ) لَتَنْطَبِ عَلَى بَكْرِ .

يَوْمُ الذَّنَابِ (وَالذَّنَابُ : مَوْضِعٌ عَلَى طَرِيقِ الْبَصْرَةِ لِلْمَكَّةِ) لَتَنْطَبِ عَلَى بَكْرِ

يَوْمُ وَارِدَاتٍ (وَوَارِدَاتٍ : مَوْضِعٌ عَنْ يَسَارِ طَرِيقِ مَكَّةَ إِلَى الْبَصْرَةِ) لَتَنْطَبِ عَلَى بَكْرِ

يَوْمُ عَنِيزَةٍ (وَعَنِيزَةٌ : مَوْضِعٌ فِي الْيَمَامَةِ) نَكَاتًا .

يَوْمُ الْقَصَبِيَّاتِ (وَالْقَصَبِيَّاتُ : مَوْضِعٌ فِي دِيَارِ بَكْرِ وَتَنْطَبِ) لَتَنْطَبِ عَلَى بَكْرِ

يَوْمُ تَحْلَاقِ الْقَمَرِ : (سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ بَيْنَ بَكْرِ وَتَنْطَبِ جَبَأٌ رَءُوسُهُمْ) لِبَكْرِ عَلَى تَنْطَبِ

النَّخَاسِ ص ٢٧٣ (طَبِيعُ أَوْرُبَا) ، الْأَفَاقِيُّ ص ٣٢٢ ج ٥ ، ابْنُ الْأَثِيرِ ص ١٨٣ ج ١ ، مَجْمَعُ

الْأَمْثَالِ ص ٣٤٢ ج ١ ، اَنْفَادُ الْغُرَيْدِ ص ٣٤٨ ج ٣ ، مَجْمَعُ الْبُلْهَانَ ص ١٣٩ ج ١ ، سِرْحَ

الْمَيْوَنِ ص ٥٩ ، ٦١ ، ٩٩ ، شُرَاهُ النَّصْرَانِيَّةِ ص ١٥١ ، ١٦٠ ، ٢٤٦ ، ٢٧٠ ، خَزَانَةُ

الْأَدَبِ ص ٤٢٥ ج ١

(١) كُليبُ بن ربيعة : سَمِعَهُ وَائِلٌ وَكُليبُ لِقَبِهِ ، وَلَدَ سَنَةَ ٤٤٠ م وَنَشَأَ فِي حَجَرٍ أَيْهِ وَدَرَبٍ

عَلَى الْحَرْبِ ، ثُمَّ تَوَلَّى رِيَاسَةَ الْجَيْشِ : بَكْرٌ وَتَنْطَبُ زَمَنًا حَتَّى قَتَلَهُ جُلَسَاؤُ بَنِي مَرَّةٍ سَنَةَ ٤٩٤

(شُرَاهُ النَّصْرَانِيَّةِ) (٢) قَالَ هِشَامُ بْنُ عَمَّادٍ بْنُ الْبَابِ : لَمْ تَجِدْهُمْ مَعْدُ كُلُّهَا إِلَّا عَلَى ثَلَاثَةِ

وَحْطٍ مِنْ رُؤَسَاءِ الْعَرَبِ ، وَفِي عَاصِرِ بَنِي الطَّرِبِ يَوْمَ الْيَدَاءِ حِينَ تَمَنَّحَتْ مِنْحَجٌ وَسَارَتْ إِلَى تِهَامَةِ

وَرِيْقَةِ بَنِي الْحَارِثِ يَوْمَ السَّلَاقِ ، وَكُليبُ حِينَ قَادَ جُمُوعَ مَعْدُ يَوْمَ خَزَازَى .

لا يمر أحدٌ بين يديه إجلالاً له ، ولا يَحْتَسِبِي أحدٌ في مجلسه غيره ، ولا يُغَيِّرُ إلّا بإذنه ، ولا تُورَدُ إبلُ أحدٍ مع إبله ، ولا تُوقَدُ نارٌ مع ناره ، ولم يكن بَكَوِي ولا تُغْلَى بُجبرٌ رجلاً ولا بمرأً أو يحمي حمى إلّا بأمره ، وكان يجير على الدهر فلا تُغْفَرُ ذِمَّتُهُ ، وكان يقول : وخشُّ أرض كذا في جوارى ، فلا يُهاج ! وكان هو الذي يُنزلُ القومَ منازلهم ويُرخلهم ، ولا ينزلون ولا يرحلون إلّا بأمره ، وقد بلغ من هزئته وبغيه أنه اتخذ جرواً كلب ، فكان إذا نزل منزلاً به كَلَّا قَدَفَ ذلك الجرو فيه فيَتَوَى ، فلا يمرى أحدٌ ذلك الكَلَّا إلّا بإذنه ، وكان يفعلُ هذا بمياض الماء فلا يردُّها أحدٌ إلّا بإذنه أو من آذَنَ بحرب ؛ فَضَرَبَ به الثَّلُ في المَرِّ قَتِيل : أعزَّ من كليب وائل ، وكان يحمي الصيد فيقول : صيدٌ ناحية كذا وكذا في جوارى فلا يَصِيدُ أحدٌ منه شيئاً ^(١) .

— ٢ —

وزَوْجُ كَلِيبُ جَلِيلَةُ ^(٢) بنتُ مُرَّةَ بنِ ذهل بنِ شيبان ، وكان لمرَّة عشرة بنين :

(١) قيل : إنه مر يوماً يمرى فيه قبرة وقد باضت ، فلما رآته صرصرت وخلفت بمناحيها ، قال : من ردحك ؟ أنت في ذنبي ، ثم ألتد :

ياك من قبرة بصرى لا ترعى خوفاً ولا لتسكرى
مصر : اسم حمى كليب

قد ذهب الصياد منك فأبصرى ورفح القح فإذا تحذرى ؟
خلاك الجرو فيضى واسفرى وهوى ما شئت أنت تفرى
فأنت جارى من صروف الحذر للى بلوغ يومك التدر

(٢) كانت جليلة بنت مرّة من فضليات النساء في عصرها ، ولما قتل زوجها كليب بهم أخوها جاس ، كان خطبها حياً ، وحيرتها عظيمة ، ولما أخرجت من بيت كليب بعد قتله أُلقت في منزل أخوها جاس حتى قتل ، ثم ثقلت مع بنى شيبان ثوبها مدة حروبهم وتوفيت سنة ٥٢٨ م

جَسَّاس^(١) أَصْغَرُهم ، وكانت بنو جُثَم^(٢) وبنو شيبان تقيم في دار واحدة إرادة الجماعة ومخافة الفُرقة .

وحدث أن كليباً دخل على امرأته جليلة يوماً فقال لها : هل تملعين على الأرض أمنع مني ذمة ؟ فسكتت ، ثم أعاد عليها الثانية فسكتت ، ثم أعاد عليها الثالثة فقالت : نعم ، أخي جَسَّاس ونَدَمَانَه^(٣) ابن عمه همرو المزدلف^(٤) بن أبي ربيعة بن ذهل ابن شيبان .

فسكتت كُليب ومضت مدة ، وبينها هي تفصل رأسه وتسرّحه ذات يوم إذ قل لها : مَنْ أَعَزَّ وأثَل ؟ قالت : أخوأي جَسَّاس وهَمَام^(٥) . ففرغ رأسه من يدها وخرج . وكانت لجَسَّاس خالة اسمها البسوس بنت مُنْقِذ^(٦) ، جاءت وزلت على ابن أخيها جَسَّاس ، فكانت جارة لبني مرة ، ولها ناقة^(٧) خَوَّارة^(٨) ، وممها فصيل لها^(٩) ، فلما خرج كُليب غاضباً من قول زَوْجِه جليلة رأى فصيل الناقة فرماه بقوسه فقتله . وعلمت بنو مرة بذلك ، فأغمضوا على ما فيه وسكتوا ؛ ثم لقي كليب ابن البسوس فقال له : ما فصل فصيل فائقكم ؟ فقال : قتلته وأخليت لنا لبن أمه ؛ وأغمضت بنو مرة على هذا أيضاً .

(١) كان جساس بن مرة فارساً شهماً أياً ، وكان يلعب الملمى الجار ، للانع التمار ، وهو الذي قتل كليباً كما هو مفصل في تلك الحرب ، ولما ثبت الحرب سببه أبوه للمل الشام ، ولما علم به أعداؤه لحفوه في سله فالتق بهم في حرب أسفرت عن قتل أبي نورة زعيم القوم الذين لحفوه ، وجرح جساس جرحاً مات في إثره سنة ٥٣٤ م (٢) جهم : يطن في قلب وم قوم كليب ، وشيبان يطن في بكر وم قوم جساس (٣) النذمان : الذي يرافقك على العراب وقد يكون جاساً (٤) لقب بالمزدلف لأنه ألقى برمحه في حرب فقال : ازدلفوا إليه (٥) كان حمام أكبر أخوات أولاد مرة (٦) كانت من بني تميم ، وضرب بها للث فقالوا : ه أشأم من البسوس ، (٧) كانت اسمها سراب (٨) ناقة خوارة : رقيقة حسنة (٩) وفي بعض الروايات أن هذه الناقة كانت لرجل من بني جرم اسمه سعد بن شميمس ، وأنه نزل بناته عن جساس .

ثم إن كليلاً أعاد القول على امرأته فقال : مَنْ أعزُّ وائل ؟ فقالت : أخوأي ! فأضمرها في نفسه وأمرها وسكت ، حتى مرّت به إيل جساس وفيها ناقة البسوس ، فأنكر الناقة ، ثم قال : ما هذه الناقة ؟ قالوا : نالقة جساس . فقال : أوبلغ من أمر ابن السعدية ^(١) أن يُبجّرَ على بغير إذني ؟ ارمِ ضرعها بأغلام ، فأخذ القوس ورمى ضرع الناقة ، فاختلط دمها بلبنها .

وراحت الرعاة على جساس فأخبروه بالأمر ، ووات الناقة ولها عجيج حتى بركت بفناء البسوس ؛ فلما رأتها صاحت : واؤلاًه ! فقال لها جساس : اسكني فلك بناقتك ناقة أعظم منها ، فأبت أن ترضى حتى صاروا لها إلى عشر ؛ فلما كان الليل أنشأت تقول — تخاطب سعاداً أخت جساس وترفع صوتها تُسمع جساساً :

أيا سعادُ لا تفرّ بنفسيك وارحمي فإني في قوم عن الجار أموات
ودونك أذوادى إليك فإني محاذرة أن يندروا بينياني
لمرك لو أصبحت في دار مُنقذ ^(٢) لما ضيم سعاد وهو جار لأبياني
ولكنني أصبحت في دار معشر ^(٣) متى يمد فيها الذئب يمدو على شاتي ^(٤)

فلما سمعها جساس قال لها : اسكني لا تُراعي : إني سأقتل جملًا أعظم من هذه الناقة ، سأقتل غلاً ^(٥) !

— ٣ —

ثم ظنّ ابنا وائل بعد ذلك ؛ فمرت بكره على نهى ^(٥) يقال له شبيث ، فنظام

(١) يريد جساس (٢) منقذ : أبو البسوس وهو من تميم (٣) لسي العرب هذه الآيات اللواتي ، لأن البسوس لما أنشدتها أوغرت الصدور (٤) كان غلال فعل لإيل كليب ، لم يرق زمانه مثله ، وإنما أراد جساس بقاله كليلاً ، وفي رواية كان اسمه : عليان ، وفي اللسان : بغير عليان : ضخم (٥) النهى : القدير .

كَلَيْبُ عَنْهُ وَقَالَ : لَا يَذُوقُونَ مِنْهُ قَطْرَةً ، ثُمَّ مَرُّوا عَلَى يَنْهَى آخِرُ بَقَالٍ لَهُ الْأَخَصُّ ، فَفَقَاهُمْ عَنْهُ وَقَالَ : لَا يَذُوقُونَ مِنْهُ قَطْرَةً ، ثُمَّ مَرُّوا عَلَى بَطْنِ الْجُرَيْبِ ^(١) فَنَمِمْهُمْ إِيَّاهُ ، فَضَوْا حَتَّى نَزَلُوا الدَّنَابَ ^(٢) ، وَاتَّبَعَهُمْ كَلَيْبُ وَحَيْهَ حَتَّى نَزَلُوا عَلَيْهِ ، فَرَّ عَلَيْهِ جَسَاسٌ وَمَعَهُ ابْنُ عَمِّهِ عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ بْنِ ذَهْلٍ ^(٣) ، وَهُوَ واقِفٌ عَلَى غَدِيرِ الدَّنَابِ ، فَقَالَ لَهُ : طَرَدْتُ أَهْلَ الدَّنَابِ حَتَّى كَدَدْتُ تَقْتُلَهُمْ عَطْشًا ، فَقَالَ كَلَيْبُ : مَا مَنَعَهُمْ مِنْ مَاءٍ إِلَّا وَنَحْنُ لَهُ شَاغِلُونَ . فَقَالَ لَهُ : هَذَا كَيْفَ مِلْكٍ بِنَاقَةٍ خَالِي ، فَقَالَ لَهُ : أَوْقِدْ ذِكْرَتَهَا ! أَمَا إِنِّي لَوُ وُجِدْتُهَا فِي غَيْرِ إِبِلٍ مَرَّةً ^(٤) لَاسْتَحَلَّكَ تِلْكَ الْإِبِلُ بِهَا ! أَنْتَ أَرَأَيْتَ أَنِّي أَنْزَبْتُ عَنْ رِجَائِي ! فَمَطَفَ عَلَيْهِ جَسَاسٌ فَرَسَهُ فَطَعَنَهُ بِرُمْحٍ فَأَنْفَذَ حِصْنِيَهَ ^(٥) .

فَلَمَّا تَدَايَاهُ ^(٦) الْمَوْتُ قَالَ : يَا جَسَاسُ ، اسْقِنِي مِنَ الْمَاءِ . فَقَالَ : مَا عَقَلْتُ اسْتِسْقَاكَ الْمَاءَ مِنْهُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ إِلَّا سَاعَتَكَ هَذِهِ . فَالْتَفَتَ إِلَى عَمْرُو وَقَالَ لَهُ : يَا عَمْرُو ! أَغْنَى بِشَرِّبَةِ مَاءٍ ، فَزَلَّ إِلَيْهِ وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ ^(٧) .

وَأَمَّا جَسَاسٌ يَدَّ بِالْفَرَسِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى أَهْلِهِ عَلَى فَرَسِهِ بِرُكُضِهِ ، وَقَدْ بَدَتْ رُكْبَتَاهُ ؛ وَلَمَّا رَأَتْهُ أُخْتُهُ قَالَتْ لِأَخِيهَا : إِنْ ذَا لَجَسَاسٍ أَتَى كَاشِفًا رُكْبَتَاهُ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا خَرَجْتُ رُكْبَتَاهُ إِلَّا لِأَمِيرٍ عَظِيمٍ .

فَلَمَّا جَاءَ جَسَاسٌ قَالَ لَهُ : مَا وَرَاءُكَ يَا بُنَيَّ ؟ قَالَ : وَرَأَيْتُ أَنِّي قَدْ طَمَعْتُ طَعْمَةً لَتَشْفُلَنِي بِهَا شَيْوُخٌ وَائِلٌ زَمَنًا . قَالَ : وَمَا هِيَ ؟ لِأَمِّكَ الْوَيْلُ ! أَقْتَلْتَ كَلَيْبًا ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ! فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ : إِذْنُ نَسْتَدِينُكَ بِجَوْبِ رُكْبَتِكَ ، وَنَرِيكَ دَمَكَ فِي سِلَاحِ الشَّيْبَةِ ! وَاللَّهِ

(١) الجرب : واد عظيم يحيط بأعلى من قبل اليمن (٢) الدناب : موضع بنجد (٣) في الأغاني صفحة ٣٧ جزء ٥ : قال أبو يرزة : فطفت عليه الزدلف محروبن أبي ربيعة فاحترأه ، وأما مقاتل فزعم أن محروبن الحارث بن ذهل هو الذي طمعه فقصم صلبه (٤) مرة بن ذهل : أبو جساس (٥) الحنن : ما دون الإبط إلى الكشح (٦) تداياه : تراكم عليه (٧) ضرب بهذا الثل قيل :

لبئس ما فعلت ! فرقتَ جماعتك ، وأطلت حربها ، وقتلت سيدها في شأرف^(١) من الإبل والله لا تجتمع وائل بعدها ، ولا يقوم لها عماد في العرب ، ولقد وددت أنك وإخوتك كنتم ممت قبل هذا ، ما بي إلا أن تشام^(٢) بي أبناء وائل ؛ فأقبل قوم مرة عليه وقالوا : لا تقل هذا ولا تفعل فيخذلوه وإياك ، فأمسك مرة ؛ فقال جساس :

تأقَّبْ مثل أُهبة ذى كِفَاحٍ فإنَّ الأمرَ جلَّ عن التَّلَاحِجِ^(٣)
وإني قد جنيتُ عليك حربًا تُفِصُّ الشَّيخَ بالسَّاءِ القَرَاحِ
مَذْكُورَةً^(٤) متى ما يَصْنَعُ منها فني نَشَبْتُ بِأَخْرٍ غَيْرِ صَاحِ



فَمَدَّتْ تَقَلُّبُ ظُلُمًا عَلَيْنَا بَلَا جُرْمٍ يُمَدُّ وَلَا جُنَاحِ
فَلَمَّا أَنْ رَأَيْنَا وَاسْتَبَيْنَا عُقَابَ الْبَيْرِ رَافِعَةَ الْجَنَاحِ
صَرَفَتْ إِلَيْهِ نَحْمًا يَوْمَ سُوءِ لَهُ كَأْسٌ مِنَ الْمَوْتِ الْمُتَاحِ
فَلَمَّا سَمِعَ أَبُوهُ قَالَ بِحَبِيهِ^(٥) :

فَإِنْ تَكُ قَدْ جَنَيْتَ عَلَيَّ حَرْبًا تُفِصُّ الشَّيخَ بالسَّاءِ القَرَاحِ
جَمَعْتُ بِهَا يَدِيكَ عَلَى كَلْبٍ فَلَا وَكَلَّ^(٦) وَلَا رَثُ السَّلاحِ
وَسَكَنِي إِلَى الْعَلَاتِ^(٧) أَجْرَى إِلَى الْمَوْتِ الْحَبِيطِ مَعَ الصَّبَاحِ
وَإِنِّي حِينَ تَشْتَجِرُ^(٨) الْعَوَالِي أَعْيِدُ الرَّمْحَ فِي إِثْرِ الْجَرَاحِ
شَدِيدِ الْبَأْسِ لَيْسَ بَذِي عَيَاءٍ وَلَسَكُنِي أَبُوهُ إِلَى الْفَلَاحِ

(١) الشارف من النوق : السنة الهرمة (٢) التلاحى : المحاصرة والمقاولة (٣) مذكرة :

شديفة (٤) قبل أخوه فضلة هو الذي قال ذلك (٥) وكل : عاجز (٦) بنو العلات :

بنو رجل واحد من أمهات شق (٧) تشتجر : تتداخل ، والعوالى : الرماح .

سألبس ثوبها وأدبُ عنها بأطرافِ المَوَالِ والصَّمَاخِ^(١)
 فإبقى لزمته ذليلٌ فيمنه من القَدَرِ المُتَاخِ
 فإني قد طربت وهاجَ شوقِي طرادُ الحيلِ عارضةَ الرَّمَاخِ
 وأجلُّ من حياةِ القَدَلِ موتٌ وبمضُ المارِ لا يحويه مَاحِ

— ٤ —

ولما قتل كليب اجتمع نساء الحى^١ للآثم ، فقلن لأخت كليب : رَحلى جليظة عن
 مَأْتَعِكَ ، فإن قيامها فيه شمانة^٢ وعار علينا عند العرب ، فقالت لها : يا هذه ! اخرجي عن
 مَأْتَعِنَا ، فإنت أختُ وإِترنَا وشقيقةُ قاتلنا ، فخرجت وهي تَجْرُ أعطافها ! فقالت لها
 أخت كليب : رَحْلَةُ المَتَدَى وفراقُ الشامت ، ويل غدًا لآلِ مَرَّة ، من السكرة بعد
 السكرة ! فبلغ قولها جليظة فقالت : وكيف تَشْمَتُ الحرةُ بهتِكِ سِتْرَهَا ، وترقب
 وترها ! أسمع الله جدَّ أختي ، أفلا قالت : نَفَرَةُ الحياءِ وخوفُ الاعتداء ! ثم
 أنشأت تقول :

يا بنةَ الأقوامِ إن شئتِ فلا تَجْعَلِي باللَّوْمِ حتى تسألي
 فإذا أنت تبَيَّنْتَ الذى يوجبُ اللَّوْمَ فلعلى واعدلي
 إن تكن أختُ امرئٍ ليمتَ على شَفَقٍ منها عليه فاقبلي
 جلُّ هندي فملُّ جساسِ فيا حَسَرَتِي عَمَّا انجَلَّتْ أَوْ تَنجَلِي
 فملُّ جساسِ على وجدِي به قاطعُ ظهري ومُذْنِرُ أَجَلِي
 لو بينَ قُفَّتِ عيني سوى أخِيهَا فانفقات لم أخِـلِ

تَحْمِلُ الْمَيِّتُ قَدَى الْمَيِّتِ كَمَا تَحْمِلُ الْأُمُّ أَدَى مَا تَقْتُلُ ^(١)
 بِاقْتِسَالِ قَوْصِ الدَّهْرِ بِهِ سَقَفَ بَيْتِي جَمِيعًا مِنْ عِلٍّ
 هَدَمَ الْبَيْتَ الَّذِي اسْتَحْدَثُهُ وَاشْنَى فِي هَدْمِهِ بَيْتِي الْأَوَّلَ
 وَرَمَانِي قَطْلُهُ مِنْ كَثَبِ رَمِيَةِ الْمُعْصِي ^(٢) بِهِ السَّامِيلُ
 يَأْسَأُنِي دُونَكَ الْيَوْمَ قَدْ خَصَّنِي الدَّهْرُ بِرُزْءٍ مُضْطَلِّ
 خَصَّنِي قَتْلُ كُلِّيبٍ بِلَطْفٍ مِنْ وَرَائِي وَلَطْفٍ مُسْتَقْبَلِ
 لَيْسَ مَنْ يَبْكِي لِبُؤْسٍ كَرِهَ إِنْمَا يَبْكِي لِيَوْمٍ يَنْجَلِي
 يَشْتَفِي الْمَدْرُكَ بِالنَّارِ وَفِي دَرْكِ تَارِي تُكَلِّمُ الشَّكِلَ ^(٣)
 لَيْتَهُ كَانَتْ دَمِي فَاحْتَطَبُوا بِدَلَا مِنْهُ دَمًا مِنْ أَكْحَلِي ^(٤)
 إِنِّي قَانِسَةٌ مُقْتَوْلَةٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَرْتَحَّحَ لِي

ولما ذهبت إلى أبيها مرة قال لها : ما وراءك يا جلييلة ؟ فقالت : تُكَلِّمُ الْعَدَدَ ،
 وَحُزْنَ الْأَبَدِ ، وَقَدْ حَلِيلَ ، وَقَتْلُ أُخْرٍ عَنْ قَلِيلِ ، وَبَيْنَ ذَيْنِ غَرَسُ الْأَحْفَادِ ،
 وَتَقَتُّ الْأَكْبَادَ ، فَقَالَ لَهَا : أَوَيْكَفُ ذَلِكَ كَرَمُ السَّفْعِ وَإِعْلَاهُ الدِّيَاتِ ؟ فقالت :
 أُمْنِيَّةٌ خَدُوعُ وَرَبِّهِ الْكُفَّةُ ! أَلَا لَبْدُنْ تَدْعُ لَكَ قَلْبَ دَمَ رَبِّهَا !

— ٥ —

وكان همام بن مرة يُنَادِمُ الْمُهَلِّلَ أَخَا كُلَيْبٍ وَعَاقَدَهُ أَلَّا يَكْتُمَهُ شَيْئًا . فلما ظن
 مَرَّةً بِأَهْلِهِ أُرْسِلَ إِلَى ابْنِهِ هَمَامٍ فَرَسَهُ مَعَ جَارِيَةٍ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَظُنَّ وَيُلْحَقَ بِقَوْمِهِ .
 وَكَانَا جَالِسِينَ ، فَرَأَى جَسَاسٌ يَرْكُضُ بِهِ فَرَسَهُ عُجْرًا فَخَذَبَهُ ، فَقَالَ هَمَامُ : إِنَّ لَهُ
 لَأَمْرًا ، وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُهُ كَاشِفًا فَخَذَبَهُ قَطُّ فِي رُكْنٍ ؛ وَلَمْ يَلِثْ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى انْتَهَتْ

(١) تَحْمِلُ : تَحْمِلُ (٢) مَنْ كَتَبَ : مَنْ قَرَّبَ ، وَأَمْسَاهُ : قَطْلُهُ فِي مَكَانِهِ (٣) الشَّكِلُ : النَّحْوُ
 لَازِمًا الْحَزْنَ (٤) الْأَكْمَلُ : عَرَقٌ فِي الذَّرَاعِ بِمَعْنَى .

الجارية إليهما ، وهما مُعْتَزِلَانِ فِي جَانِبِ الْحَيِّ . فَوُثِبَ هَامُ إِلَيْهَا ، فَسَارَتْهُ أَنْ جَسَّاسًا قَتَلَ كَلْبِيًّا ، وَأَنَّ أَبَاهُ قَدْ ظَنَمَ مَعَ قَوْمِهِ ؛ فَأَخَذَ هَامُ الْفَرَسَ وَرَبَطَهُ إِلَى خِيَمَتِهِ وَرَجَعَ ، فَقَالَ لَهُ الْمُهْلِلُ : مَا شَأْنُ الْجَارِيَةِ وَالْفَرَسِ ؟ وَمَا بِكَ ؟ فَقَالَ : اشْرَبْ وَدَعْ عَنْكَ الْبَاطِلَ ! قَالَ : وَمَا ذَاكَ ؟ فَقَالَ : زَعَمْتُ أَنَّ جَسَّاسًا قَتَلَ كَلْبِيًّا ؛ فَضَحَكَ الْمُهْلِلُ وَقَالَ : هِمَّةُ أَخِيكَ أضعفُ مِنْ ذَلِكَ ، فَسَكَتَ .

ثم أَقْبَلَا عَلَى شَرَابِهِمَا ، فَجَعَلَ مُهْلِلٌ يَشْرَبُ شُرْبَ الْآمَنِ ، وَهُوَ يَقُولُ :

دَعَيْتَنِي فَأَفِي الْيَوْمَ مَصْنَعِي لِشَارِبٍ وَلَا فِي غَدٍ ، مَا أَقْرَبَ الْيَوْمَ مِنْ غَدٍ
دَعَيْتَنِي ، فَإِنِّي فِي سَمَادِيرِ^(١) سَكْرَةٍ بِهَا جُلٌّ هَمِّي ، وَاسْتَبَانُ تَجَلْدِي
فَإِن يَطْلُعَ الصَّبِيُّ النَّبِيرُ فَإِنِّي سَأَعْدُو الْهُوْبِيَّ غَيْرَ وَإِنْ ، مَفْرَدٍ
وَأَصْبَحُ بِكَرَأٍ غَارَةٍ صِلِيَّةٍ^(٢) بِنَالٍ لَطَّاهَا كُلُّ شَيْخٍ وَأَمْرَدٍ

وَهُمَا يَشْرَبُ شُرْبَ الْخَائِفِ ، وَلَمْ تَلْبِثِ الْحُرُّ أَنْ صَرَعَتْ مُهْلِلًا ، فَانْصَلَّ هَامُ وَأَتَى قَوْمَهُ مِنْ بَنِي شَيْبَانَ ، وَقَدْ قَوَّضُوا الْخِيَامَ ، وَجَمَعُوا الْخَيْلَ وَالنَّمَمَ ، وَرَحَلُوا حَتَّى تَزَلُّوا بِمَاءٍ يُقَالُ لَهُ النَّهْيُ .

وَرَجَعَ الْمُهْلِلُ إِلَى الْحَيِّ سَكْرَانًا ، فَرَأَاهُمْ يَمْقِرُونَ خِيُولَهُمْ ، وَيَكْسِرُونَ رِمَاحَهُمْ وَسِوْفَهُمْ ، فَقَالَ : وَيَحْكُمُ ! مَا الَّذِي دَهَأَكُمْ ؟ فَلَمَّا أَخْبَرُوهُ الْخَبْرَ قَالَ : لَقَدْ ذَهَبْتُمْ شَرًّا مَذْهَبًا ، أَنْتُمْ قَوْمٌ خِيُولُكُمْ حِينَ احْتَجَجْتُمْ إِلَيْهَا ؟ وَتَكْسِرُونَ سِلَاحَكُمْ حِينَ افْتَقَرْتُمْ إِلَيْهِ !

فَانْتَهَوْا عَنْ ذَلِكَ ، وَرَجَعَ إِلَى النِّسَاءِ فَنَهَاهُنَّ عَنْ الْبُكَاءِ وَقَالَ : اسْتَقْبِلِينَ لِلْبُكَاءِ عَيُونًا تَبْكِي إِلَى آخِرِ الْأَبَدِ .

(١) السِّمَادِيرُ : شَيْءٌ يُقَامَى لِلْإِنْسَانِ مِنْ ضَمَفٍ جَمَرَهُ مِنَ السَّكْرِ ، وَغَضَى الدَّوَارَ (٢) الصِّلِيَّةُ : نَسَبَةٌ إِلَى الصِّلَمِ وَهُوَ السِّيفُ ، أَيْ غَارَةٌ شَدِيدَةٌ .

ولما أصبح غدا إلى أخيه فدفنه ، وقام على قبره يرثيه ويقول :

أهَّاجَ فِذَاءَ عَيْنِي الْإِدْكَارُ هَدَوْهَآ فَالْهَمُوعُ لَهَا انْحِدَارُ^(١)
 وصار الليل مشتملاً علينا كَانَ اللَّيْلَ لَيْسَ لَهُ سَهَارُ
 وبثُّ أَرْاقِبُ الْجُوزَاءِ حَتَّى تَقَارَبَ مِنْ أَوَائِلِهَا انْحِدَارُ^(٢)
 أصرَّفَ مَقَلِّي فِي إِثْرِ قَوْمِ تَبَايَنَتِ الْبِلَادُ بِهِمْ فَغَارُوا^(٣)
 وَأَبْكَى وَالنَّجُومَ مَطْلَمَاتٍ كَانُ ، لَمْ يَحْمِهَا عَنِ^(٤) الْبُحَارِ
 عَلَى مَنْ لَوْ نُصِيتُ وَكَانَ حَيًّا لَقَادَ الْخَيْلُ بِحُجُبِهَا الْغُبَارُ
 دَعَوْتُكَ يَا كَلِيبُ فَلَمْ تُجِبْنِي وَكَيْفَ يُجِيبُنِي الْبِلَادُ الْقَفَارُ
 أَجِبْنِي يَا كَلِيبُ خَلَائِكَ ذَمُّ لَقَدْ فُجِيتَ بِفَارِسِهَا زَرَارُ
 صَفَاكَ النَّيْتُ إِنَّكَ كُنْتَ غِيًّا وَبُسْرًا حِينَ يُلْتَمَسُ الْبِسَارُ
 أَبْتُ عَيْنَايَ بِمَدِّكَ أَنْ تَكْفُرَا كَانَ غَضَا الْقِتَادِ لَهَا شِفَارُ^(٥)
 وَإِنَّكَ كُنْتَ تَحْلُمُ مِنْ رِجَالٍ وَتَمْنَعُو عَنْهُمْ ، وَلَكِ اقْتِدَارُ
 وَتَنْعُ أَنْ يَمْسَهُمْ لِسَانُ غَافَةً مِنْ يُجْبِرُ وَلَا يُجَارُ
 وَكُنْتُ أَعْدُ قُرْبَى مِنْكَ رِيحًا إِذَا مَا عَدَّتِ الرِّيحُ التَّجَارُ
 فَلَا تَبْهَدُ ، فَكُلُّهُ سَوْفَ يَلْقَى شَعُوبًا يَسْتَدِيرُ بِهَا الْمَذَارُ^(٦)
 يَعِيشُ الْمَرْءُ عِنْدَ بَنِي أَيْمٍ وَبِوَشْكَ أَنْ يَصِيرَ بِحَيْثُ صَارُوا
 أَرَى طَوْلَ الْحَيَاةِ وَقَدْ تَوَلَّى كَمَا قَدْ بُسَلَبَ الشَّيْءُ الْمَعَارُ

(١) الإدكار : الذكر ، وهدوه : هدأة من الليل (٢) الجوزاء : من نجوم السماء ، ولا يكون انحداره إلا في آخر الليل (٣) غاروا : غربوا عن العين واختفوا (٤) في رواية : * كان لم يحمها عن البحار * (٥) غضا القناد : شوكة ، والشفار : أصول منبت شمر الأبقان (٦) شعوب : النية ، ودار الدهر : ما يجري عليه ، وهنا بمعنى الدهر الذي يهوى بالشعوب .

كَأَنِّي إِذْ نَعَى النَّاعِي كَلِيبًا نَطَّائِرَ بَيْنَ جَنْبَى الشَّرَارِ
فَدُرْتُ وَقَدْ عَشَا^(١) بَصْرَى عَلَيْهِ كَمَا دَارَتْ بِشَارِبِهَا الْعُقَارِ^(٢)
سَأَلْتُ الْحَيَّ أَيْنَ وَقْتُهُمْ فَقَالُوا لِي بِسَفْحِ الْحَيِّ دَارُ
فَمِزْتُ إِلَيْهِ مِنْ بَلَدِي حَتِيئًا وَطَارَ النَّوْمُ وَامْتَنَعَ الْقَرَارُ
وَحَدَثَ نَاقَتِي عَنْ ظِلِّ قَبْرِ قَوَى فِيهِ السَّكَامُ وَالْفَخَّارُ
لَدَى أَوْطَانِ أَرْوَعٍ^(٣) لَمْ يَشْنُ وَلَمْ يَحْدُثْ لَهُ فِي النَّاسِ عَارُ
أَتَنَّدُو بِأَكْلِبُ مَعِيَ إِذَا مَا جَبَّانُ الْقَوْمِ أُنْجَاهُ الْفَرَارِ^(٤)
أَتَنَّدُو بِأَكْلِبُ مَعِيَ إِذَا مَا حُلُوقُ الْقَوْمِ يَشْحَدُهَا الشَّفَارِ^(٥)
أَقُولُ لَتَنْلُبَ وَالْعَزَّ فِيهَا : أَتُيْرُوهَا ؛ لَذِكْكُمْ انْتِصَارُ
تَتَابَعَ إِخْوَتِي وَمَضَوْا لِأَمِيرٍ عَلَيْهِ تَتَابَعَ الْقَوْمُ الظُّلُمَارِ^(٦)
خُذِ الْعَهْدَ الْوَكَيدَ عَلَى عَمْرِي بَتَرَكِي كُلَّ مَا حَوَتْهُ الْبُيَارُ
وَهَجَرِ النَّائِيَاتِ وَشَرِبْ كَأْسَ وَلِبْسِي جَبَّةً لَا تُسْتَمَارُ
وَلَسْتُ بِمَخَالِجِ دِرْعِي وَسِقِي إِلَى أَنْ يَخْلَعَ اللَّيْلُ النَّهَارُ
وَإِلَّا أَنْ تَبِيدَ سَرَّاءُ بَكْرِ فَلَا يَبْقَى لَهَا أَبَدًا أَثَارُ

وما زال المهلهل يبكي أخاه ويندبه ، ويرثيه بالأشعار ، وهو يجتري بالوحيد لبني
مرة ، حتى يئس قومه ، وقالوا : إنه زير^(٧) نساء ، وسخرت منه بكر ، وهمت
بنوصية بالرجوع إلى الحسي ، وبلغ ذلك المهلهل فالتفتة للحرب ، وشمر ذراعيه

(١) عشا : من باب رضى ودعا (٢) العقار : الحمر (٣) الأروع : الشجاع القوي
(٤) أى في الحرب (٥) الشفار : جم شفرة وهى الكين والصل (٦) في رواية
المسار ، والماسر : من لا منفرة له ولا حرج ولا جنة (٧) زير نساء : يحب محادثة النساء
أو مجالسهن بغير شر أو به .

وجمع أطراف قومه ، ثم جزّ شمره ، وقصّر ثوبه ، وآلى على نفسه ألا يهتم بلهوه ، ولا يشتم طيباً ، ولا يشرب خراً ، ولا يدهن بدهن حتى يقتل بكل عضو من كليب رجلا من بني بكر بن وائل .

— ٦ —

وحثّ بني ثعلب على الأخذ بالثأر ؛ فقال له أكابر قومه : إنا نرى ألا تمجّل بالحرب حتى تُعذّر إلى إخواننا ، فبالله ما تجدع بحرب قومك إلا أنفك ، ولا تقطع إلا كفك ؛ فقال : جدعه الله أنفاً ، وقطعها كفّاً ، والله لا تحدثت نساء ثعلب أنى أكلت لكليب ثناً ، ولا أخذت له ديةً ، فقالوا : لا بد أن تنفض طرفك وتخفض جناحك لنا ولهم ؛ فكريه المهلهل أن يخالفهم فينفضوا من حوله ، فقال : دونكم ما أردتم .

وانطلق رَهْطٌ من أشرافهم وفوى أَسْناهم حتى أتوا مِرَّةَ بن ذهل فعضموا ما بينهم وبينه ، وقالوا له : إنكم أنيتم أمراً عظيماً بقتلكم كليباً بنأب من الإبل ، وقطعتم الرّجيم ، ونحن نكره العجالة عليكم دون الإغذار ، وإنا نعرض عليكم إحدى ثلاث ، لكم فيها مخرج ولنا مرّضة :

إما أن تدفعوا إلينا جِساساً فنقتله بصاحبنا ؛ فلم يَظلم من قتل قاتله ؛ وإما أن تدفعوا إلينا هاماً فإنه يد لكليب ، وإما أن تعيدنا من نفسك بامرأة ، فإن فيك رضا القوم .

فصكت - وقد حصّرتُهُ وجوه بني بكر بن وائل - فقالوا : تكلم غير مغذول ، فقال : أما جِساس ففلامٌ حديث السن ركب رأسه ، فهرب حين خاف ، فوالله ما أدرى أى البلاد انطوت عليه . وأما هام فأبو عشرة وأخو عشرة ، ولو دفعته إليكم لصيح^(١) ببؤه في وجهي وقالوا : دفعت أبانا للقتل بجميرة غيره . وأما أنا

(١) صيح الرجل : بالغ في الصياح .

فَلَا أَسْجَلُ الْمَوْتِ، وَهَلْ تَزِيدُ الْخَيْلَ عَلَى أَنْ تَجُولَ جَوْلَةً فَأَكُونَ أَوَّلَ قَتِيلٍ؛ وَلَكِنْ هَلْ لَكُمْ فِي غَيْرِ ذَلِكَ؟ هَؤُلَاءِ بَنَى فِدُونَكُمْ أَحَدُهُمْ فَأَقْتَلُوهُ، وَإِنْ شِئْتُمْ فَلَكُمْ أَلْفُ نَاقَةٍ تَصْنَعُ لَكُمْ بِكَرٍ بَنٍ وَائِلٌ.

فَقَضَبُوا وَقَالُوا: إِنَّا لَمْ نَأْتِكَ لِنُرْزِلَ^(١) لَنَا بَنِيكَ، وَلَا لَتَسْوِمَنَا اللَّابِقَينَ. وَرَجَعُوا فَأَخْبَرُوا الْمَهْلِلَ، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا كَانَ كَلِيبٌ بِمَجْرُورٍ نَأْكُلُ لَهُ مَنَّا.

واعتزلت قبائلُ من بكر الحرب، وكرهوا مساعدةَ بني شيبان ومُجَامَعَتِهِمْ عَلَى قِتَالِ إِخْوَانِهِمْ، وَأَعْظَمُوا قَتْلَ جَسَاسٍ كَلِيبًا بَنَابٍ مِنَ الْإِيْلِ، فَظَمَّتْ عَجَلُ عَنْهُمْ، وَكَذَتْ بِشُكْرٍ عَنْ نُصْرَتِهِمْ، وَدَعَتْ تَغْلِبَ النَّمِرِ^(٢) بَيْنَ قَاسِطٍ فَأَنْضَمَّتْ إِلَيْهَا، وَصَارُوا يَدًا مَعَهُمْ عَلَى بَكْرِ، وَلَحَقَتْ بِهِمْ عَقِيلُ بَنْتُ قَاسِطٍ.

وَكَانَ الْحَارِثُ^(٣) بْنُ عَبَّادٍ بْنُ ضَبِيعةٍ مِنْ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ مِنْ حَكَامِ بَكْرِ وَفُرْسَانِهَا الْمُدُودِينَ، فَصَا عِلْمٌ بِمَقْتَلِ كَلِيبِ أَغْظَمَهُ، وَاعْتَزَلَ بِأَهْلِهِ وَوَلَدِ إِخْوَتِهِ وَأَقَارِبِهِ، وَحَلَّ وَتَرَ قَوْسِيهِ، وَزَرَعَ سِنَانِ رُمُوحِهِ، فَقَالَ سَمِدٌ^(٤) بْنُ مَالِكٍ يَمْرُضُ بِهِ:

يَا بُؤْسَ الْحَرْبِ الَّتِي وَصَمْتَ أَرَاهُطَ فَاسْتَرَا حَوَا^(٥)

وَالْحَرْبُ لَا يَبْقَى لِحَسَا حَمَاهَا التَّخْيِيلُ وَالْمِرَاحُ^(٦)

إِلَّا الْفَتَى الصَّبَّارُ فِي النَّجْدَاتِ وَالْفَرَسُ الْوَقَّاحُ^(٧)

(١) ترذل: تعطينا رذال بنيك (٢) النمر من قاسط: جمل في ربيعة (٣) انتهت ليرة بني ضبيعة للي الحارث وهو شاب ومات نحو سنة ٥٠ هـ (٤) هو سميد بن مالك بن ضبيعة من بكر بن وائل، كان أحد سادات بكر بن وائل وفرسانها وله شعر جيد سائر (٥) وضمت: حطت وأسفلت، وأراهط: جمع أراهط وهو جمع رهاط، والراهط عند جمع من الثلاثة للثمرة (٦) حاسها: مشيها، والتخييل: التسكير، والمراح: النشاط، أي أن الحرب تكف حدة البطر النشط، وهو تمرير بالحرث (٧) الصبار: مبالغة صابر، والتجدة: الشدة، والوقاح: الفرس الذي حافره صلب شديد.

بئس الخلائف بمعدنا أولاد يشكر والمفاح^(١)
 من صد من نيرانها فأناب قيس لا يراح^(٢)
 الموت غابتنا فلا قمر^(٣) ولا عنه رجح^(٤)
 وكأنما ورد النية عندنا ماء وراح

- ٧ -

ووقعت الحرب بين الحيين ، وكانت وقعات مُراحفات بتخللها مُفاورات^(٥) ،
 وكان الرجل يلقى الرجل والرجلان الرجلين وهكذا ، وأول وقعة كانت على ماء لهم
 يُقال له التهي^(٦) كان بنو شيبان نازلين عليه ، ورئيس تغلب المهمل ورئيس شيبان
 الحارث بن مرة فسكت الدائرة لتغلب ، وكانت الشوك في شيبان ، واستمر^(٧)
 القتال فيهم ، إلا أنه لم يقتل في ذلك اليوم أحد من بني مرة .

ثم اتقوا بالذئاب فظفرت بنو تغلب وقتلت بكر مقلعة عظيمة ، ثم اتقوا بواردات
 فظفرت بنو تغلب ، وكان جساس بن مرة وغيره طلائع قومهم وأبو نيرة التغلي
 طلائع قومهم أيضاً ، فالتقوا بمض الثيالي فقال له أبو نيرة : اختر إما الصراع أو
 الطمان ، أو المسابقة^(٨) ، فاختار جساس الصراع فاضطرعا ، وأبطل كل واحد منهما
 على أصحاب حية ، وطالبوها فأصابوها وهما يصارعان ، وقد كاد جساس يضرعه ،
 ففرقوا بينهما .

(١) أي إذا ذهبنا وبقيت يشكر وحنيفة ، فبئس الخلائف م منّا ، لا يحسون حرمنا ، ولا بأبون
 منها ، وكانت بو حنيفة تغلب بالمفاح ؛ لأنهم لم يدبوا لذلك ، وهو يوم الحيين ما
 (٢) لا يراح : لا ريب (٣) القصر : الحبس (٤) الجراح : الحرب (٥) يقال
 غاور النوم إذا غار بعضهم على بعض (٦) في ترتيب هذه الأيام خلاف بين المؤرخين فاخترا
 رواية ترجعها (٧) استمر القتال : اشتد (٨) تسابقوا : تضاربوا بالسيف .

ثم التقوا بُمَنْزِلَةٍ فَسَكَفَا الْحَيَانَ ، ثُمَّ التَّقُوا بِالْقُصَبَاتِ وَكَاتَتِ الدَّائِرَةُ عَلَى بَكَرٍ
وَقُتِلَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ هَمَامٌ بِنِ مَرَّةٍ أَخُو جَسَاسٍ ، فَرَّ بِهِ مُهْلَهْلٌ مَقْتُولًا فَقَالَ لَهُ :
وَاللَّهِ مَا قُتِلَ بِمَدِّ كَلْبٍ قَتِيلٌ أَعَزُّ عَلَى قَدْرِكَ (١)

٨ -

ثم كانت بينهم مَعَاوِدَةٌ وَوَقَائِعُ كَثِيرَةٌ . كُلَّ ذَلِكَ كَانَتِ الدَّائِرَةُ فِيهَا لَبْنِي تَقْلَبُ ،
وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْمَهْلَهْلُ - يَصِفُ الْأَيَّامَ وَيَنْطَاهَا عَلَى بَكَرٍ :

أَلَيْسَتَا بِذِي حُصْمٍ أَنْبَرِي إِذَا أَنْتِ انْقَضَيْتِ فَلَا تَحْجُورِي (٢)
فَإِنْ يَكُ بِالْأَنْثَابِ طَالُ لَيْلِي فَقَدْ أَبْكَى مِنَ اللَّيْلِ الْقَصِيرِ (٣)
وَأَنْقَضَى بِيَاضُ الصَّبْحِ مِنْهَا لَقَدْ أَثْقَدْتُ مِنْ شَرِّ كَبِيرٍ
كَأَنَّ كَوَاكِبَ الْجُوزَاءِ عُوذُ مُطَفَّئَةٌ عَلَى رُبْعِ كَسِيرٍ (٤)
كَأَنَّ الْجَدْيَ فِي مَثْنَاءٍ رِبْقٍ أَسِيرٌ أَوْ بِمَنْزِلَةِ الْأَسِيرِ (٥)
كَأَنَّ النَّجْمَ إِذْ وَلَّى سَحْبَرًا فِصَالٌ جُلْنَ فِي يَوْمٍ سَطِيرٍ (٦)

(١) قتله ناشرة ، وكان عند حمام لقيطاً ، فلما شب تبين أنه من بني تَقْلَبَ ، فلما التقوا بالقصبيات
جعل حمام يقاتل ، فإذا عطش رجع إلى قرية فعرب منها ثم وضع سلاحه ، فوجد ناشرة من
حمام غفلة ، فقد عليه فأفصده فقتله ولحق بقومه وفي ذلك يقول بَاكِي حَمَامٍ :

لَقَدْ عَمِلَ الْأَقْوَامُ طَعْنَ نَاشِرِهِ أَنْشَرُ زَالَتْ عَيْنُكَ آخِرُهُ

ثم قتل ناشرة وجعل من بني يَشْكُرُ (لسان مادة نصر) (٢) ذو حسم : موضع بالبادية ،
وتحجوري : ترجعي (٣) الدناب : الموضع الذي دفن فيه كليب ، قال أبو علي النائي في شرح
هذا البيت : يقول : إن كان طال ليلى بهذا الموضع لقتل أخى ، فقد كنت أقتصر الليل وهو حي
(٤) العوذ : الحديثات التاج واحدتها هائد ، والربيع : ما تنبع في الربيع . يقول : كأن كواكب
الجوزاء نوق حديثات التاج عطلت على ربيع . كسور فهي لا تتركه (٥) الأثناة : الحبل اللثني ،
والربيع : الحبل ، والجدى : نجم في السماء ، يقول : كأن الجدب قد شد بحبل مثني فهو أحكم لشدته
(٦) شبه النجم بالفصال في يوم مطير لبطئها ، وذلك أن الفصيل يخاف الزلزال فلا يسرع .

كواكبها زواحف لا غيات^(١) كأن سماءها يدي مدير^(٢)
 فلو نبش القباير عن كليب^(٣) فيخبر بالذنائب أي زير^(٤)
 بيوم الششمين اقر عينا^(٥) وكيف إلقاء من تحت القبور^(٦)
 وإني فذ تركت بواردات^(٧) بجبراً في دم مثل المير^(٨)
 هنكت به بيوت بني عبّاد^(٩) وبمض القتل أشق للصدور
 وهما بن مرة قد تركنا^(١٠) عليه القشمتين من النور^(١١)
 قتيل ما قتيل المرء عمرو^(١٢) وجساس بن مرة ذو ضرير^(١٣)
 على أن ليس عدلاً من كليب^(١٤) إذا رجف العشاء من الدهور^(١٥)
 على أن ليس عدلاً من كليب^(١٦) إذا طرد اليتيم عن الجزور^(١٧)
 على أن ليس عدلاً من كليب^(١٨) إذا ما ضيم جيران المجير^(١٩)
 على أن ليس عدلاً من كليب^(٢٠) إذا خيف الخوف من الثور^(٢١)
 على أن ليس عدلاً من كليب^(٢٢) فداء بلابل الأمر الكبير^(٢٣)
 على أن ليس عدلاً من كليب^(٢٤) إذا هبت ریح الزمهرير^(٢٥)
 على أن ليس عدلاً من كليب^(٢٦) إذا وثب الشار على النير^(٢٧)

(١) الزواحف : الميات ، وكذلك الاغيات ، يقول : كأن سماءها أثقل من أن يديرها مدير
 (٢) الزير : تبع النساء ، وكذلك كان يعرف المهليل (٣) الشمتان : موضع . وقال بعضهم :
 ما شتم وعبد شمس قتلها مهليل يوم واردات (٤) مجير هو ابن أخي الحارث ، وهذا يدل
 على أن مجيراً قد قتل قبل ذلك ، وهو رأى صاحب الأغاني (٥) القشمتان : الحرم من النور
 وروى : عليه القشمتان من النور ، فن رفع جملة حلا ، كأنه قال : وعليه القشمتان من النور
 وجاز حذف الواو لأن الهاء التي في «عليه» تكفي لربط الكلام بأوله (٦) عمرو : هو الذي عاون
 جساساً على قتل كليب ، وذو ضرير : صاحب مشقة على الدمود (٧) رجف : تحرك ،
 والعشاء : كل شجر له شوك (٨) البلابل : الانطراب.

على أن ليس عدلا من كليب إذا برزت مُحَبَّاةُ الْخُدُورِ
 على أن ليس عدلا من كليب إذا عَلَتِ نَعِيَّاتُ الْأُمُورِ
 ونسألني بديلة عن أبيها ولم نعلم بديلة ما ضميري
 فلا وأبي بديلة ما أفتأنا من النَّمَمِ الْوُزِيلِ من يَمِيرُ^(١)
 ولكننا طمنا القومَ طمنا على الْأَنْبَاجِ مِنْهُمْ وَالنَّحُورِ^(٢)
 نَكَبُ الْقَوْمِ لِلْأَذْقَانِ صرعى ونأخذ بالترائب والصدور
 فدَى لَبْنِي شَقِيقَةَ يَوْمِ جَاءُوا كَأَسَدِ الْغَابِ لَجَّتْ فِي الرُّغْبِ
 تركنا الخيل عاكفة عليهم كَأَنَّ الْخَيْلَ تَدَخَّضُ فِي عَدِيرِ^(٣)
 كأننا مُدَوَّةٌ وَبَنَى أَيْنَا بِمَنْبِ عُزْبَةٍ رَحِيًّا مُدِيرِ
 ولولا الرِّيحُ أَسْمَعُ أَهْلَ حِجْرٍ صَلِيلِ الْبَيْضِ تَقَرَّعُ بِاللَّهِ كُودِ^(٤)

— ٩ —

ثم إن قلب جعلت تطلب جساسا أشدَّ الطلب، فقال له أبوه مُرَّةً: الْخَقُّ
 بأخوالك بالشام، فامتنع، فآلَحَ عليه أبوه فسيره سرا في خمسة نفر، وبلغ الخبرُ
 مهلهل، فندب أبا نويرة ومعه ثلاثون رجلا من شُجَّانِ أَصْحَابِهِ، فساروا مُجِدِّينَ،
 فأدركوا جساسا فقاتلهم، فقتل أبو نويرة وأصحابه ولم يبقَ منهم غيرُ رجلين،
 وجرح جساس جُرْحًا شديداً مات منه، وقتل أصحابه فلم يسلَمَ غيرُ رجلين أيضاً،
 فماد كل واحد من السالين إلى أصحابه.

(١) أَنَا: رجعتا: والنم: الأبل، والمؤبلة: الكبيرة، وفي رواية: جليبة

(٢) الْأَنْبَاج: الأوساط (٣) عاكفة: مقيمة، تدخض: تزلزل (٤) حجر:
 قصة الجيمة، وحروبهم كانت بالجزيرة، والصليل: الصوت. قال أبو علي الفاي: هذا أول كذب
 سمع في الشعر.

فما سمع مرءة يقتل ابنه جساس قال : إنما يحزنني أن كان لم يقتل منهم أحداً ،
 قليل له : إنه قتل بيده أبا نويرة رئيس القوم ، وقتل معه خمسة عشر رجلاً ما شرَّكه
 أحداً منّا في قتلهم ، وقتلنا نحن الباقيين ، فقال : ذلك مما يسكن قلبي عن جساس (١) .
 فلما قتل جساس أرسل أبوه مرءة إلى مهمل : إنك قد أدركت ثارك وقتلت
 جساساً فاكف عن الحرب ، ودع اللجاج والإسراف ، فهو أصلح للحيين
 وأنسأ لعدوهم ، فلم يجب إلى ذلك .

ثم إن بني بكر اجتمعوا إلى الحارث بن عبادة ، وقالوا له : قد قَتَلَ قومك !
 فأرسل يُجبر ابن أخيه إلى مهمل وقال له : قل له : إني قد اعزلت قومي لأنهم
 ظلموك ، وخليفتك وإياهم ، وقد أدركت ثارك وقتلت قومك . فأتاه يجبر فهم

(١) وروى صاحب الأغاني وابن الأثير رواية أخرى في قتل جساس : لما رجعت جليلة
 أقامت عند أخيها جساس ، ثم ولدت فلاناً - من كليب - ستمه المهجرس ، فرباه جساس ، وكان
 لا يعرف أباً غيره وزوجه ابنته ، فوقع بين المهجرس ورجل من بكر كلام ، فقال البكرى :
 ما أنت ست حق نلحك بأبيك ، فأمسك عنه ودخل إلى أمه حزياً ، ونسا أوى إلى فراشه ونام
 إلى جنب امرأته وضع أغه يعبث تديها ، فتفس تفسه تنفط ما بين تديها من حرارتها ، فقامت
 الجارية فرعة حتى دخلت على أبيها ، فقضت عليه قصة المهجرس فقال جساس : ثار ورب الكعبة !
 وبات جساس قلقاً حتى أصبح ، فأرسل إلى المهجرس فأتاه فقال له : إنما أنت ولدي ومنى بالمكان
 الذي علمت ، وقد زوجتك ابني ، وقد كانت الحرب في أبيك زماناً طويلاً حتى كدنا تفاز ، وقد
 اصطلعنا وتحاجرنا ، وقد رأيت أن تدخل فيها تدخل فيه الناس من الصلح ، وأن تنطلق حتى تأخذ
 عليك مثل ما أخذ علينا وعلى قومنا ، فقال المهجرس : أنا فاعل ، ولكن مثلي لا يأتي قومه إلا
 بلامته وفرسه ، فحله جساس على فرس ، وأعطاه لامة ودرعاً ، فخرج حتى أتيا جماعة من قومها
 قس عليهم جساس ما كانوا فيه من البلاء وما صاروا إليه من العافية ، ثم قال : وهذا الذي ابن أخني
 قد جاء ليدخل فيها دخلتم ، وينفذ ما تعدتم ، فلما فربوا الدم وقاموا إلى الدقد أخذ المهجرس بوسط
 رجمه ، ثم قال : وفرسى وأذنيه ، ورمحي وحصلي وسيفي وغرابه لا يترك الرجل قاتل أبيه وهو
 ينظر إليه ، ثم طعن جساساً فقتله ثم لحق بقومه ، فكان جساس آخر قتيل في بكر بن وائل .

المهلل بقتله ، فقال له امرؤ القيس بن أبان - وكان من أشرف بني ثعلب وكان على مقدمتهم زمناً : لا تفعل ، فوالله لئن قتلته ليقتلن به منكم كبش ، لا يسأل من خاله من هو؟ وإياك أن تحقر البني ، فإن عاقبتهم وخيمة ، وقد اعزكنا عمه وأبوه وأهل بيته . فإني مهلل إلا قتله ، فطعن بالرمح وقله وقال له : « بُوْشِيعَ نَمْلُ كَلِيبِ » ! فلما بلغ قتله الحارث - وكان من أحلم أهل زمانه وأشدهم بأساً - قال : نعم القليل قتل أصلح بين ابني واثل ا قليل له : إنما قتله بشيع نمل كليب ، فلم يقبل ذلك .

وأرسل الحارث إلى مهلل : إن كنت قتلت نجيرا بكليب ، وانقطعت الحرب بينكم وبين إخوانكم فقد طابت نفسي بذلك . فأرسل إليه مهلل : إنما قتلت بشيع نمل كليب ! فنضب الحارث ودهأ بفرسه - وكانت تسمى التمامة - فجزأ ناصيتها وهلب^(١) ذنبها ، ثم قال :

كلُّ شيءٍ مصيره للزوال	غيرَ ذيِ وصالح الأعمال
وترى الناس ينظرون جميعاً	ليس فيهم لذاك بعضُ احتيال
قل لأم الأفرّ نسكى بُجيرا	ما أرى الماء من رموس الجبال
لَهَتْ نفسي على بُجيرٍ إذا ما	جالت الخيلُ يومَ حربٍ عُضال
وتساق الكُماةُ ^(٢) سُمّاً قتيما	وبدا البيض من قباب الحجال
وسمت كل حرّة الوجّه تدعو	بالسكرا غراء كالتمثال
يا بجير الخيليات لا صلح حتى	نملأ اليد من رموس الرجال
وتقرّ العيون بعد بُكاها	حين تستقي الدماء صدور الموال

(١) حلب القرس : تنف حلبه ، والمهلب : الصركله ، وقيل في الذنب وحده

(٢) الكُماة : جم كمي ، وهو الشجاع .

أَصْبَحْتُ وَائِلٌ تَمَجُّ مِنَ الْحَرْبِ عَجِيجُ الْجَمَلِ بِالْأَثْقَالِ
 لَا بَعْجِيرَ أَعْنَى قَتِيلًا وَلَا رَهْطَ كَلِيبٍ تَزَاجِرُ عَنْ ضَلَالِ
 لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا - عِلْمُ اللَّهِ وَإِنِّي بِحَرْمِهَا الْيَوْمَ مَسَالِدِ
 قَدْ تَجَنَّبْتُ وَائِلًا كَيْ يَفِيقُوا فَأَبَتْ قَلْبٌ عَلَى اعْتِرَالِ
 وَأَشَابُوا ذَوَابِنِي يُبْجِرُ قَتَلُوهُ ظُلْمًا بِسَيْرِ قَتَالِ
 قَتَلُوهُ بِشِعْ نَقْلٍ كُلِّيبِي لَنْ قَتَلَ الْكَرِيمَ بِالشَّعْ غَالِ
 يَا بَنِي قَلْبِ خَذُوا الْخَفْدَ إِنَّهُ قَدْ شَرِبْنَا بِكَاسِ مَوْتٍ زُلَالِ
 يَا بَنِي قَلْبِ قَطِّمُ قَتِيلًا مَا سَمِعْنَا بِمِثْلِهِ فِي الْخُلُوفِ
 قَرَبًا مَرْبُطُ النَّمَامَةِ^(١) مَنِ لَقِيتَ حَرْبَ وَائِلٍ عَنْ حِيَالِ^(٢)
 قَرَبًا مَرْبُطُ النَّمَامَةِ مَنِ لَيْسَ قَوْلِي يَرَادُ لَكِنْ فَهَالِي
 قَرَبًا مَرْبُطُ النَّمَامَةِ مَنِ جَدَّ نَوْحُ النِّسَاءِ بِالْإِعْوَالِ
 قَرَبًا مَرْبُطُ النَّمَامَةِ مَنِ شَابَ رَأْسِي وَأُنْكَرْتَنِي أَلْمَوَالِ
 قَرَبًا مَرْبُطُ النَّمَامَةِ مَنِ لِلشَّرَى وَالنُّدُورِ وَالْأَصَالِ
 قَرَبًا مَرْبُطُ النَّمَامَةِ مَنِ طَالَ لَيْلِي عَلَى اللَّيَالِي الطُّوَالِ
 قَرَبًا مَرْبُطُ النَّمَامَةِ مَنِ لِإِعْتِنَاقِ الْأَبْطَالِ بِالْأَبْطَالِ
 قَرَبًا مَرْبُطُ النَّمَامَةِ مَنِ وَاعْدَلَا مِنْ مَقَالَةِ الْجُمَالِ
 قَرَبًا مَرْبُطُ النَّمَامَةِ مَنِ لَيْسَ قَلْبِي عَنْ الْقِتَالِ بِسَالِ
 قَرَبًا مَرْبُطُ النَّمَامَةِ مَنِ كَلَاهِبٌ رِيحَ ذَيْلِ الشَّمَالِ

(١) النمامة : فرس الحارث ، وأصل اللغاح : الجمل ، وعن يعنى ببد ، وحبال : مصفحات الأنثى إذا لم تحمل ، والمراد أن حرب وائل هاجت ببدسكون .

قرباً مَرَبُطُ النِّعَمَةِ مِنِّي لُبَّجِيرٍ مُفَكِّكِ الْأَغْلَالِ
 قرباً مَرَبُطُ النِّعَمَةِ مِنِّي لَكْرِيمٍ مُتَوَجِّجٍ بِالْجَالِ
 قرباً مَرَبُطُ النِّعَمَةِ مِنِّي لَا نَبِيْعُ الرِّجَالِ بَيْعَ النَّفَالِ
 قرباً مَرَبُطُ النِّعَمَةِ مِنِّي لُبَّجِيرٍ رِفْدَاهُ نَحْمِي وَخَالِي
 قرباها لِحِيّ تَغْلِبُ شُومًا^(١) لَا غِتْنَاقَ الْكُمَاةَ يَوْمَ الْقِتَالِ
 قرباها وقرباً لِأَسْتَيْ دُرٍّ مَا دِلَاصًا^(٢) تَرُدُّ حَدَّ النَّبَالِ
 قرباها بِمَرْهَقَاتِ حَدَادٍ لِقِرَاعِ الْأَبْطَالِ يَوْمَ النَّزَالِ
 سَأَلُوا كَنْدَةَ السَّكْرَامِ وَيَكْرًا وَأَلَوْا مَذْحِجًا وَحِيَّ هَلَالِ
 لَمَّا أَتَوْنَا بِمَسْكَرِ ذِي زُهَامَ^(٣) مَكْفَهْرٍ الْأَذَى شَدِيدَ الْمَصَالِ
 فَقَرَيْنَاهُ حِينَ رَامَ قِرَانًا كُلَّ مَاضِي الذَّبَابِ^(٤) عَضْبَ الْمُقَالِ

ثم ارنحل الحارث مع قومه ، حتى نزل مع جماعة بَكْرِ بْنِ وائِل ، وعليهم يومئذ الحارثُ بن هَمَام ، فقال الحارث بن عبادة له : إِنْ الْقَوْمُ مُسْتَغْلَوْنَ قَوْمَكَ ، وَذَلِكَ زَادَهُمْ جُرْأَةً عَلَيْكَ ، فَقَاتِلْهُمْ بِالنِّسَاءِ ، قَالَ لَهُ الْحَارِثُ بْنُ هَمَامَ : وَكَيْفَ قَتَلَ النِّسَاءُ ؟ فَقَالَ : قَلَّدَ كُلُّ امْرَأَةٍ إِدَاوَةَ^(٥) مِنْ مَاءٍ ، وَأَقْطَعَهَا هَرَاوَةَ ، وَاجْمَلُ جَمْعُهُنَّ مِنْ وَدَائِكُمْ ؛ فَإِنْ ذَلِكُمْ يَزِيدُكُمْ اجْتِهَادًا ، وَعَلِّمُوا قَوْمَكُمْ بِعَلَامَاتٍ يَتَرَفَّنَهَا ، فَإِذَا

(١) الثَّوْسُ : حَسْبُ الْأَشْوَسِ وَهُوَ الْجَرِيُّ (٢) الدَّلَاسُ : مِنَ الْمَرْوَعِ الْبَيْتِ ، وَدَرَعِ دِلَاسٍ : بِرَاقَةِ مِلْهَاءٍ لَبِنَةٍ بَيْنَهُ الدَّلَسُ (٣) ذِي زُهَامَ : ذِي عَدَدٍ كَثِيرٍ (٤) الذَّبَابُ السَّيْفُ : حَدُّ طَرَفِهِ الَّذِي يَنْ شَفْرَتِهِ وَمَا حَوْلَهُ مِنْ حَدِيدِهِ طَبَاءُ ، وَقَبْلَ حَدِّهِ .
 (٥) الْإِدَاوَةُ : لَمَاءٌ صَغِيرٌ مِنْ جِلْدٍ يَخْذَلُ لَمَاءً .

مرت امرأة على صريع منكم عرفته بعلامته فسقته من الساء ونمشته ، وإذا مررت على رجل من غيركم ضربته بالهراوة فقتلته ، وأنت عليه .

فأطاعوه ، وحلفت بنو بكر بومئذ رؤوسها ، استبسالا للموت ، وجعلوا ذلك علامة بينهم وبين نساءهم ؛ وقال جحدر بن ضبيعة - وإنما سمي جحدرا لقصره : لا تحلقوا رؤسكم ؛ فإن رجل قصير ، لا تئينوني ، ولكن أشتريه منكم بأوّل فارس . يطلع عليكم من القوم ؛ فطلع ابن عناق فشد عليه فقتله ، فقال رجل من بكر بن وائل في ذلك :

ومنا الذي فادى من القوم رأسه بمسقلهم^(١) من جهمهم غير أعزلا

فادى إلينا يزة^(٢) وسلاحه ومنفصلا من عنقه قد تزيلا

وكان جحدر يرتجز ويقول :

ردّوا على الخيل إن أملت إن لم أقاتلهم فجزوا رثمي

واقتل الفرسان قتالا شديداً ، وانهزمت بنو ثعلب ، ولحقت بالظن بقية يومها وليلتها ، وانهمهم سرمان^(٣) بكر بن وائل ، وتخلّف الحارث بن عبادة ، فقال لسد بن مالك : أتراى ممن وضعت^(٤) الحرب ؟ فقال : لا ، ولكن لا غبا لمطر بهد هروس^(٥) .

وأمر الحارث مهلهلا بعد انهزام الناس وهو لا يعرفه ، فقال له : دلّنى على المهلهل . قال : ولى دى ؟ فقال : ولك دمك ، قال : ولى ذمتك وذمة أهلك ؟

(١) مسقلهم : لابس اللأمة وهي السلاح
(٢) اليز : نوع من الكياب
(٣) سرمان
الناس : أوائلهم المسبقون إلى الأمر
(٤) يشير إلى قوله :

يايؤس ههرب النى وضمت أرامط فاستراحوا

(٥) معناه : إن لم تنصر قومك الآن فمن تدخر نصرك ؟

قال : نعم ، ذلك لك . قال المهلهل .. وكان ذا رأى ومَكْبَدَة - فانا مهلهل !
خدعتك عن نفسى ، والحربُ خُدعة . فقال : كافتنى بما صنعتُ لك بعد جُرمك ،
ودُلّنى على كفاءِ لِبُجَيْر . فقال : لا أعلمه إلا امرأ القيس بن أبان ، هَذَاكَ علمه .
فجزّ ناصيته^(١) وأطلقه ، وقصد قصد امرئ القيس فشدّ عليه فقتله ، فقال
الحارث فى ذلك :

لَهَفَ نفسى على عدى ولم أعرف عدىً إذ أمكننى اليَدانِ
طُلُ^(٢) من طُلُ فى الحروب ولم أوثر بَجَيْرًا أَبَانُ^(٣) ابن أبان
فارس يضرب الكتبية بالسَّيْف وتسمو أماته العيشان
فلما رجع مهلهل بعد الوقعة والأمر إلى أهله جمل النساء والولدان يستخبرونه :
تسأل المرأة عن زوجها وابنها وأخيها ، والفلان عن أبيه وأخيه ، فقال :
ليس مثلى يخبر الناس عن آباءهم قتلوا وبَنَى القتلا
لم أُرِم^(٤) عَرَصَةَ الكَتِيبَةِ حتى انتمل الورد^(٥) من دماءِ نَمَلا
عرفته رِمَاحُ بكرٍ فابأ خُذْنِ إلَا لَبَانَهُ^(٦) والقذالا
غلبونا ، ولا محالة يوماً يَقلِبُ الدهرُ ذاك حلالاً فحلالاً

ثم إن مهلهلاً قال لقومه : قد رأيت أن تُبقوا على قومكم ، فإنهم يحبون صلاحكم ،
وقد أنت على حربكم أوبىون سنة ، وما لمتكم على ما كان من طلبكم يؤثركم ،
فلو مرّت هذه السنون فى رفاحية عيش لكانت تملّ من طولها ، فكيف وقد فنى
الحَيَّان ، وثكأت الأمهات ، وُيِّمَ الأولاد ، وربّ نائمة لا تزال تصرخ فى النواحي ،

(١) الناصية : فى مقدم الرأس فوق الجبهة ، وكان من عادة العرب إذا أسما على الرجل الشريف
بعد أسره جزوا ناصيته وأطلقوه ، فتكون الناصية عند من جزها (٢) طل دم القتل :
ذهب هدراً (٣) أباء القاتل بالقتيل : قتله به (٤) لم أُرِم : لم أبرح (٥) الورد
من الخيل : بين الكعب والأشقر (٦) اللبان : الصدر ، ويروى : لبانه .

ودموع لا تَرَقًا ، وأجساد لا تُدْفَن ، وسُيُوف مشهورة ، ورماح مُدْرَعَة ؛
وإن القوم سيرجمون إليكم غداً بمودتهم ومواصلتهم ، وتضطف الأرحام حتى
تتواصوا ؛ أما أنا فإنا تطيب نفسي أن أقيم فيكم ، ولا أستطيع أن أنظر إلى قاتل
كليب ، وأخاف أن أحلكم على الاستئصال ، وأنا سأر عنكم إلى اليمن .

ثم خرج حتى لحق بأرض اليمن ، فخطب إليه أحدكم ابنته فأبى أن يفعل ،
فأكرهوه وساقوا إليه أدماً في صدأها فأنكحها إياه ، فقال في ذلك :

أنكحها فقد بها الأراقم^(١) في جنب^(٢) وكان الحباء^(٣) من آدم
لو بأبائين^(٤) جاء بخطبها ضرج ما أنف خاطب يدم
أصبحت لا مُنْقِمًا^(٥) أصبت ولا أبت كرمًا حراً من الندم
هان على تغلب بما لقيت أخت بني المالكين من جثم^(٦)
ليسوا بأكفائنا الكرام ولا يُنفون من عيلى ولا عدم

وكان قد بلغ قبائل بكر وتغلب زواج سليمى في مدحج ، وكان بين القومين
منافسة ونفور ؛ فنضبوا ، وأينفوا وقصدوا بلاد القوم فأخذوا المرأة وأرجعوا إلى
أبيها بعد أن أسروا زوجها .

ولمّت جموع تغلب الحرب فصالحوا بكرًا ، ورجعوا إلى بلادهم ، وتركوا الفتنة ،
ولم يحضر المهلهل صلحهم ، ثم اشتاق إلى أهله وقومه ولجأت عليه ابنته سليمى بالسير
إلى النبار ، فأجابها إلى ذلك ، ورجع نحو قومه ، حتى قُرب من قبر أخيه كليب ،
وكانت عليه قبة رفيعة ؛ فلما رآه خففته العبدة ، وكان تحته بقل نجيب ؛ فلما رأى
البقل القبر في غاس الصبح نفر منه هاربًا ، فوثب عنه المهلهل ، وضرب عرقويه
بالسيف ، وقال^(٧) :

(١) الأراقم : أحباء في تغلب (٢) حى باليمن هو الذى كان فيه المهلهل (٣) الحباء : يره به
المهر (٤) أبائان : جيلان (٥) النفس : المال الكثير الذى له خطر (٦) جمع :
قبيلة في تغلب ، وم قوم المهلهل (٧) أوردنا هنا الشعر - على ما فيه من سهولة عملنا على
التذكير في صفة نسه إليه - لطرافه .

رماك الله من بفلٍ بمشحوذٍ من النبلِ
أما تبلغني أهلك أو تبلغني أهلي
ألا أبلغ بني بكر رجالا من بني ذهل
بدأتم قومكم بالندِّ ر ، والمدوان والقتل
قلتم سيد الناس ومن ليس بنبي مثل
وقلتم : كفؤه رجلٌ وليس الرأس كالرجل
وليس الرجل الماجد مثل الرجل النذل
ففي كان كالفٍ من ذوى الإناهم والفضل
لقد جثم بها دهما ، كالحية في الجذل
وقد جثم بها شعوا ، أشابت مفرق الطفل
وقد كنتُ أخا لهم فاصبحتُ أخا شغل
ألا يا عاذلي ، أقصير لحالك الله من عذلي
سأجزى رعه جساس كعذو النمل بالنعل

وصار بعد ذلك حتى نزل في قومه زمانا، وما وكده^(١) إلا الحرب، لا يهيم بصلح، ولا يشرب خمرا، ولا يلهو بلهو، ولا يحل لأخته، ولا يقتل بماء، حتى كان جلسه يتأذى منه من رائحة صدى الحديد .

فلما كان ذات يوم دخل عليه رجل من قنلب - اسمه ربيعة بن الطاقيل ، وكان له قديما ، فلما رأى ما به قال :

أقسمت عليك أيها الرجل لتقتلن^١ بالماء البارد ، ولتبلن^٢ ذوائبك بالطيب ! فقال
الهلhel : هيات ! هيات ! يا بن الطاقيل ؛ هيلتي إذا عيني ، وككيف باليمن الى
آليتُ اكلا أو أقفى من بكر أربي، ثم ناوه وزفر، وقال :

(١) وكده : قصده .

إن في الصدر من كليب شُجُونَا هاجساتٍ نَكَّانَ منه الجراحا
أنكرتني حليلتي مُذْ رَأْنِي كاسفَ اللونِ لَا أَطِيقُ المِزَاحا
يا خليلي^(١) نادِيا لِي كَلِيبَا ثم قولاً له : نَمَتَ صَبَاحَا
يا خليلي^(٢) ، نادِيا لِي كَلِيبَا قبل أن تبصر الميون الصباحا

وقض الصلح ، وعادت الحرب ، ثم إن المهلهل أغار غارة على بني بكر فظفر به عمرو بن مالك أحد بني قيس بن ثعلبة ، فأسره وأحسن إيساره ، قرَّ عليه تاجر يبيع الخمر - وكان صديقاً للمهلهل - فأهدى إليه وهو أسير زقاً من خمر ، فاجتمع شبَّان من قيس بن ثعلبة ونحروا عنده بكرا ، وشربوا عند مهلهل في بيته الذي أُفِرِدَ له ، فلما أخذ فيهم الشراب تنفَّى مهلهل بشعر ناح فيه على أخيه :

طِفْلَةٌ^(١) مَا ابْنَةُ المَهْلَلِ بِيضَا ه لَمُوبٌ لَدِيدَةٌ فِي المِنَاقِ
فَاذْهَبِي مَا إِلَيْكَ غَيْرَ بَمِيدٍ لَا يُؤَاتِي المِنَاقُ مَنْ فِي الوِثَاقِ
ضربت نحرَها إلى^(٢) وقالت : بِاعِدِيَا ، لَقَدْ وَقَتَكَ الأَوَاقِ^(٣)
مَا أُرْجَى فِي المِيشِ بَعْدَ نَدَامَا ي أَرَامُ سُقُوا بِكَاسِ حَلَاقِ^(٤)
بِمَدِّ عَمْرٍو وَهَامِ وَحُيَيٍّ وَرَبِيعِ الصَّدُوفِ^(٥) وَابْنِ عَتَّاقِ
وَأَمْرِي القَيْسِ مَيِّتٌ يَوْمَ أَوْدَى ثُمَّ خَلَى عَلَى ذَاتِ الرَّمَاقِ^(٦)
وَكَلِيبِ سَمِّ الفَوَارِسِ إِذْ حُفَّ مَ رَمَاهُ السَّكَاةُ بِالإِيقَاقِ^(٧)
إِنَّ تَحْتَ الأَحْجَارِ حَدًّا وَلِينَا وَخَصِيماً أَلَدَّ ذَا مِغْلَاقِ^(٨)
حَيَّةٌ فِي الرِّجَارِ أُرِيدُ لَا تَنْفَعُ مِنْهُ السَّلِيمُ نَفْثَةُ رَاقِ^(٩)

(١) طفلة : رخمة نامسة (٢) الأوقاف : جمع واقية (٣) الحلاق : التبة معدولة من الحالقة ، أى تقصر (٤) الصدوف : اسم فرس الرقيم المذكور (٥) ذات الرماق : السامية (٦) الإيقاق : وضع السهم للرماية (٧) الملاق : اللسان البليغ (٨) الوجار : الجعر ، والإريد : الذي يضرب لونه للحد السواد .

فلما سمع عوف ذلك غاظه وقال : لا جرّم ! إن الله على نذرنا ، إن شرب عندى قطرة ماء ولا أخرج حتى يورد الخضير^(١) ، فقال له أناس من قومه : بئس ما حلفت ! فبعثوا الخيول فى طلب البعير فأثوا به بعد ثلاثة أيام ، وكان المهلهل مات عطشاً^(٢) .

(١) الخضير : بئر لموف لا يرد الماء إلا فى اليوم السابع . وفى رواية : حتى يرد ربيب الحفص وريب اسم جمل له كانت أكل ووروده فى الصيف الحس ، أى مرة كل خمسة أيام (٢) وفى موت المهلهل رواية أخرى أوردتها صاحب الخزنة وقال : لما أسن وخرف كان له عبدان يخدمانه فلاه ، وخرج بهما لى سفر فبينما هما فى القلوات عزمما على قتله ، فلما عرف ذلك كتب على قبه رحله : من مبلغ الحين أن مهلهلا قد دركما ودر أيسكما ثم قتلاه ورجعا إلى قومه قتالا مات ، ولكن بنته قرأت ما على القبة فالت : إن مهلهلا لا يقول هنا الشعر وإنما هو أراد :

من مبلغ الحين أن مهلهلا أمسى قتيلًا فى القلاة مجذلا
قد دركما ودر أيسكما لا يرجع العبدان حتى يقتلا

فصربوا العبدان حتى أفرا بقتله .

٥- أيام ربيعة وتميم

- ١ - يوم الوقيط .
- ٢ - » نيتل .
- ٣ - » جدود
- ٤ - » زرود
- ٥ - » ذى طلوح
- ٦ - » الإياد
- ٧ - » الغبيط
- ٨ - » قشاوة
- ٩ - » زباله
- ١٠ - » ميايض
- ١١ - » الزورين
- ١٢ - » حافل
- ١٣ - » الشيطين
- ١٤ - » الوقبي
- ١٥ - » الشباله

(١) يوم الوقيط*

تَجَمَّعَتِ الْقَهَازِمُ ^(١) لِتَنْبِئَ عَلَى بَنِي تَيْمٍ ، وَهَمَّ غَارُونُ ^(٢) ، فَرَأَى ذَلِكَ نَاشِبُ بْنُ
بَشَامَةَ الْمَنْبَرِيَّ ^(٣) الْأَعُورَ - وَهُوَ أَسِيرٌ فِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ، فَقَالَ لَهُمْ نَاشِبٌ : أَعْطُونِي
رَجُلًا أَرْسَلُهُ إِلَى أَهْلِ بَنِي الْعَنْبَرِ وَأَوْصِيهِ بِبَعْضِ حَاجَتِي ، فَقَالَتْ لَهُ قَيْسُ بْنُ
ثَعْلَبَةَ : تَرْسُلُهُ وَنَحْنُ حُضُورٌ - وَذَلِكَ عَافَةً أَنْ يُنْذِرَ ^(٤) عَلَيْهِمْ - قَالَ : نَعَمْ ، فَأَتَوْهُ
بِفِصْلَامٍ مُوَلَّدٍ ، فَقَالَ : أَنْتُمْ تَدْعُونِي بِأَحْمَقٍ ! قَالَ الْفِصْلَامُ : وَاللَّهِ مَا أَنَا بِأَحْمَقٍ ، فَقَالَ
الْأَعُورُ : إِنِّي أُرَاكَ تَجْنُونَنَا ! قَالَ : وَاللَّهِ مَا بِي مِنْ جُنُونٍ . قَالَ : فَالْتَّزِرْ إِنْ أَكْثَرَ
أَمْ الْكُؤَاكِبُ ؟ قَالَ : الْكُؤَاكِبُ ، وَكُلُّ شَيْءٍ كَثِيرٍ . قَالَ : إِنَّكَ لِنَبِيٍّ أَحْمَقٍ ، وَمَا أُرَاكَ
مُبَلِّغًا عَنِّي . قَالَ : بَلَى ، لِمَعْرَى لَا يَلْفَنُ هُنَاكَ .

فَلَا الْأَعُورُ كَفَّهُ مِنَ الرَّمْلِ ، فَقَالَ لَهُ : كَمْ فِي كَفِّي ؟ قَالَ : لَا أَدْرِي ، وَإِنَّهُ
لَكَثِيرٌ مَا أَخْصِيهِ ، فَأَوْمَأَ إِلَى الشَّمْسِ بِيَدِهِ ، وَقَالَ لَهُ : مَا تِلْكَ ؟ قَالَ : هِيَ الشَّمْسُ .
قَالَ : مَا أُرَاكَ إِلَّا عَاقِلًا ظَرِيفًا ؛ أَذْهَبَ إِلَى أَهْلِي ، فَأُبَلِّغُهُمْ عَنِّي التَّحِيَّةَ وَالسَّلَامَ ،
وَقُلْ لَهُمْ : لِيُحْسِنُوا إِلَى أَسِيرِهِمْ وَيَكْرُمُوهُ ، فَإِنِّي عِنْدَ قَوْمٍ يَحْسِنُونَ إِلَيَّ وَيَكْرُمُونِي -
وَكَانَ حَفْظَلَةُ بْنُ طَفِيلٍ الْمُرْتَدِيُّ أَسِيرًا فِي أَيْدِي بَنِي الْعَنْبَرِ - وَقُلْ لَهُمْ : فَلْيَتَرَوْا جَهْلِي

* لِبَكْرِ (مِنْ رِيْعَةٍ) عَلَى تَيْمٍ ، وَالْوَقِيطُ : الْمَكَانُ الصَّلْبُ الَّذِي يَنْتَفِعُ فِيهِ الْمَاءُ . أَطْلَقَ
عَلَى مَوْضِعٍ .

الْأُمَالُ ص ٦ ج ١ ، النَّفَائِضُ ص ٣٠٥ ، ابْنُ الْأَثِيرِ ص ٣٨٥ ج ١ ، الْعَدَدُ الْقَرِيدُ ص ٣٣٠
ج ٣ ، بُلُوغُ الْأَرْبِ ص ٣٨٥ ج ١ ، نَهَايَةُ الْأَرْبِ ص ١٥٤ ج ٣ ، قِصَصُ الْعَرَبِ ص ٣٣٧ ج ١
الزَّهْرُ جِزْءُ أَوَّلِ طَبْعَةِ الْحُلِيِّ (بَابُ الْمَلَاخِنِ)

(١) الْقَهَازِمُ : مَعْزَرَةُ بْنُ أَسَدٍ بْنُ رِيْعَةٍ وَعَجَلُ بْنُ جُلَيْمٍ ، وَتَيْمُ بْنُ لَاقِ وَفَيْسُ ابْنَا ثَعْلَبَةَ مِنْ بَكْرِ
ابْنِ وَائِلٍ ، وَقَدْ كَانُوا جَمْعًا جُلُوءًا (٢) الْغَارُ : الْغَافِلُ (٣) مِنْ بَنِي الْعَنْبَرِ ، وَمِنْ بَنِي
مِنْ تَيْمٍ (٤) يَنْذِرُ : يَنْبِئُ .

الأحر، وبز صكبوا ناقى الميساء^(١)، بآية ما أكلت منهم حبساً^(٢)، وليرعوا حاجتى فى أيتى مالک^(٣)، وأخبرهم أن الموسج^(٤) قد أوزق، وأن النساء قد شكّت^(٥)، ولیمصوا همّام بن بشامة فإنه مشؤوم محدود^(٦)، ولیطيموا هذيل بن الأخنس، فإنه حازم ميمون.

فقال له بنو قيس: من أيتو مالک؟ قال: بنو أخى.

فأنام الرسول فأخبرهم وأبلغهم، فلم تذر عمرو بن نعيم ما الذى أرسل به إليهم الأعور، وقالوا: ما نعرف هذا الكلام، ولقد جئنا الأعور بمدنا: ما نعرف له ناقة يمتصها ولا يجملاً، وإن إبله عندنا لبأج^(٧) واحد فيما نرى.

فقال هذيل بن الأخنس للرسول: اقتص على أول قصته، فقص عليه أول ما كمله به الأعور، وما رجمه إليه حتى أتى على آخره، فقال هذيل: أبلغه التحية إذا أتيت، وأخبره أنا سنوصى بما أوصى به، فشخص الرسول.

ثم نادى هذيل: يا لعنبر! قد بين لكم صاحبكم؛ أما الرمل الذى جمل فى يده فإنه يخبركم أنه قد أناكم عدد لا يحصى، وأما الشمس التى أوما إليها، فإنه يقول: إن ذلك أوضح من الشمس، وأما جله الأحر فالصمان^(٨) يأمركم أن ترووه، يعنى ترتجلوا منه، وأما ناقته الميساء فإنها الدهناء^(٩) يأمركم أن تتحرزوا فيها، وأما أيتو مالک فإنه يأمركم أن تفتدروهم ما حذرهم، وأن تمسكوا بحلف بينكم وبينهم، وأما إيراق

(١) الميساء: الناقة يخالط يابضها شقرة (٢) الحبس: تمر يخلط بسن وأظف

(٣) يرعوا: يمحظروا، وأيتى: تصير بين كافي اللسان مادة يى (٤) الموسج: شوك

(٥) شكّت النساء: اتخذت الشكاء، والشكاء جمع شكوة وهو وعاء من آدم يرد فيه اللاء

(٦) المحدود: للذئب من الخير (٧) بأج واحد - يهز ولا يهز: شئ واحد

(٨) الصمان: جبل أحر فى أرض بنى نعيم (٩) الدهناء: سبعة أجيل من الرمل، وهى

ديار لعنة بنى نعيم.

المَوْسِجِ فَإِنَّ الْقَوْمَ قَدْ اكْتَسَوْا سِلَاحًا ، وَأَمَّا اشْتِكَاءُ النِّسَاءِ فَيُخْبِرُكُمْ أَنَّهُنَّ قَدْ عَمِلْنَ الشِّكَاةَ ، يُرِيدُ خَرْزَنَ لَهْمِ شِكَاةٍ يَنْزُونَ بِهَا ؛ وَقَوْلُهُ : بَابُ مَا أَكَلْتُ مَعَكُمْ حَيْثَا ، يُرِيدُ أَخْلَاطًا مِنَ النَّاسِ قَدْ غَزَوْكُمْ ؛ لِأَنَّ الْحَيْسَ يَجْمَعُ الْخَمْرَ وَالسَّمْنَ وَالْأَقِطَ ^(١) .

خَفِذْتُ بَنُو عَمْرِو ^(٢) بَنِي تَيْمٍ ، فَوَكَيْتُ الدِّهْنَاءَ ، وَأَنْذَرُوا بَنِي مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ ، فَقَالُوا : مَا نَنْدَرِي مَا تَقُولُ بَنُو الْجُرَّاءِ ^(٣) ، وَلَسْنَا مُنَحْوَلِينَ لِمَا قَالَ صَاحِبُهُمْ .

فَصَبَحَتْ اللَّهَازُمُ بَنِي حَنْظَلَةَ ، وَوَجَدُوا بَنِي عَمْرِو قَدْ أُجِتْ وَارْتَحَلَتْ ، وَإِنَّمَا أَرَادُوهُمْ عَلَى الْوَقِيطِ ، وَعَلَى الْجَيْشِ أَبِجْرَ بْنِ جَابِرِ الْمَجْلِي ، فَاقْتَتَلُوا ، فَطَمَنَ بَشَرُ بْنُ الْمَوْدَاءِ - مِنْ بَنِي تَيْمِ اللَّاتِ - خُرَارَ بْنَ الْقَمْقَمِ وَأَخَذَهُ ، ثُمَّ جَزَّتْ بَنُو تَيْمِ اللَّاتِ نَاصِيَتَهُ وَخَلَّوْا سِرْبَهُ ^(٤) تَحْتَ اللَّيْلِ .

وَبَارِزُ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ - مِنْ بَنِي رَيْمَةَ - عَثَجَلَ بْنِ الْمَأْمُومِ - مِنْ بَنِي شَيْبَانَ - فَأَسْرَهُ عَمْرِو ثُمَّ مِنْ عَلَيْهِ .

(١) وَهَذَا رِوَايَةٌ أُخْرَى أوردتها صاحبة التفائض وهي : أَنَّ نَاشِبَ بْنَ بَشَامَةَ رَأَى رَاكِبًا فَقَالَ : أَيْنَ تَرِيدُ ؟ فَقَالَ : مَوْسِجَ كَذَا ، فَقَالَ لِبْنِ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ : إِنَّ طَرِيقَ هَذَا عَلَى أَهْلِى ، فَهَلْ أَتَمَّ تَرْكُى فَأَحْلَهُ حَاجَةَ إِلَيْهِمْ ، وَأَوْصِيَهُمْ بِحَنْظَلَةَ ؟ فَقَالُوا : لَا ، إِلَّا وَنَحْنُ نَسُجُ ، قَالَ : وَأَنْتُمْ تَسْتَبْشِرُونَ ، فَتَرْكُوهُ وَهُوَ مَعَهُمْ ، فَقَالَ لِرَاكِبٍ : إِذَا أَتَيْتَ أُمَّ قِلْبَامَةَ فَقُلْ لَهَا : إِنَّكُمْ قَدْ أَسَأْتُمْ لِيْ جَلِيَّ الْآخِرِ وَنَهَيْتُمْهُمْ رُكُوبًا فَأَعْفُوهُ ، وَعَلَيْكُمْ نَافِقُ الصُّبْحَاءِ فَاقْتَضِعُوها ، فَلَمَّا أَتَيْتُهَا مَا قَالَ ، قَالَتْ لَا إِلَهَ : إِنَّ الْأَعْوَرَ يَأْسُرُكُمْ أَنْ تَرْكَبُوا الدِّهْنَاءَ وَتَعْرُوا الصَّيَانَ الخ (٢) مِنْ تَيْمِ

(٣) الْجُرَّاءُ : لَفِي بَنِي عَمْرِو وَأَصْلُهُ انْضَجَ ، يُرِيدُونَ مَا نَنْدَرِي مَا تَقُولُ بَنُو الْعَنْبَرِ .

(٤) سَبِيلَهُ .

وأمر طليعة بن زياد المعجلي حنظلة بن المأموم^(١) ، وأمر حنظلة بن حماد جُوَيْرِيَّة بن بدر - من بني عبد الله بن دارم^(٢) - وأسر أيضاً نعيم وعوف ابنا القمّاع وغيرهما من سادات بني تميم ، ثم هرب عوف عن أخويه ففات ، وهرب مالك بن قيس^(٣) .

(١) اشتراه الوراق بن الوراق بمائة بعر ، ثم حبسه معه ، فلم يوفه ، فقدم الكوفة لينفاده ، وبها على بن أبي طالب ، فأتاه هر من بني حنظلة الذين كانوا بالكوفة ، فقالوا : أسارى الإسلام؟ فقال : لا ، وبعت فانزعج من الوراق ، ولم يكن الوراق وفي بني عجل فداء حنظلة ، فلما كانت فتنة ابن الزبير وثب بنو عجل فأخذوا من الوراق مائة بعر ، فقال يزيد بن الجهماء المعجلي في المأموم :

وم صبحوا أخرى ضراراً ورهطه وم تركوا المأموم وهو أميم
(٢) لم يزل في الوثاق حتى رآهم ذات يوم قد قدموا شرباً ، فأنشأ يثنى رافعاً عقبرته :
وفائلة ما غلة أن يزورنا وقد كنت عن تلك الزيادة في شغل
وقد أدرحتني والحوادث جمة غالب قوم لا ضاف ولا عزل
سراع عن الجلى بلاء من الخنساء رزان لدى الباذين في فهم ما جهل
الباذون : أصحاب البقاء :

لهم أت يطروني بنمة كما صاب ماء الزن في البلد المحل
قد ينشئ الله القى بعد فترة وقد تجنى الحسى سراقه على عجل
ظما صمموها أطلقوه

(٣) وفي ذلك يقول حمير بن حمارة النبسي :

وأفقتنا ابن قنقاع عوف حيث الركن وأحطوا ضراراً
فإن تك يا عوف نجهت منها قدماً كنت متخباً مطاراً
وكم غادرنا منكم من قبل وآخر له شدة له أساراً
كذلك الله يجزي من تميم ورزقها السادة والنساراً
ونجى مالكاً منا ابن قيس أخو قة يؤم به القفلاراً
وصادف عثبل من ذاك مرأ مع المأموم إذ جئنا غلاراً
وغادرنا حكياً في مجاله صرباً له سلبناه الإزاراً
حكيم بن جذيمة بن الأصيلع

مددنا غلرة ما بين ظلم وبين لصف نوحها الفيارا
فأشعروا بنا حتى رأونا على الرايات ندرع النبارا

ولحق^(١) وراز التيمي حكيماً^(٢) النهشلي وهو يرتجز :

ماوي لن تُراعى رحيمة ذراعي

بالكرم والإيزاع

ويقول :

كل امرئ مُصَبِّحٌ فِي أَهْلِهِ وَالْمَوْتُ أَدْنَى مِنْ شِرَاكِ نَمْلِهِ

فشد عليه وراز قَتَلَهُ^(٣) .

ومرت المهازم يومئذ بعد الوقعة على ثلاثة نفر من بني عدي بن جندب بن المنبر

لم يكونوا يترحموا مع قومهم فلاحقوا بالدهناء معهم ولم يشهدوا القتال مع بني دارم ،

فكانوا يرعون ، فقاتلوا من دون إبلم حتى طردوها فأحرزوها ، وجعل وراز

يقاتلهم ويرتجز ويقول :

مَنْ حَمِيْنَا يَوْمَ لَا يَحْمِي بَشَرٌ يَوْمَ الْوَقِيطِ وَالنِّسَاءُ يُبْتَفَرُ^(١)

فَوْسٌ تَنْفَأَهَا مِنَ النَّبْعِ وَزَرَّ ثُرَيْنٌ إِنْ تَنَازَعَ الْكَفَّ الْوَتَرُ

حَجَرِيَّةٌ^(٢) فِيهَا الْمَنَايَا تَسْتَمِرُّ خَفِزُهَا الْأَوْتَارُ وَالْأَيْدِي الشُّعْرُ

(١) في معجم البلدان اسمه لراز ، وهو أحد بني تيم الله بن ثعلبة (٢) في معجم البلدان أيضا أن اسمه الحكم

(٣) رثاه أبو الحارث بن نيك الأصيل قال :

حكيم فدى لك يوم الوق

تمودت خير فقال الرجا

وما إن آتى من بني دارم

وقفاً صني نيكاهما

فا شاء فليفصل للوهما

فني ما أضلت به أمه

يجوب الظلام ويهدي الخبيس

من النوم ليلة لا مدعم

ويصبح كالصقر فوق العلم

(٤) ناقة خير : شق بطنها عن ولدها أي شق ، وقد تفر واجتر وانثر (٥) يعني فوساً

منسوبة إلى خير - قصة الإمامة أو بكسر الحاء نسبة إلى أرض نمود - الحجر .

(٢) يوم تَيْتَلْ *

خرج قيسُ بن عامرِ النخريِّ بمقاسٍ^(١) وهو رئيسٌ عليها ، ومعه سلامةُ بن ظريبٍ في الأجارب^(٢) ، فغزوا بكر بن وائل ؛ فوجدوا اللهازم^(٣) ، وبني ذهل بن ثعلبة وعجل بن لجيم ، وعذرة^(٤) بن أسد التبايع وتيتل^(٥) ، فتنازع قيس وسلامة في الإفاضة ، ثم اتفقا على أن يُغيرَ قيس على أهل التبايع ، ويُغير سلامة على أهل تيتل ؛ فبعث قيس سنان بن سمى الأهم شيفة^(٦) له ، فلتقى رجلا من بني بكر بن وائل ، فتصادقا على ألا يتسكنا ؛ فقال الأهم : مَنْ أنت ؟ قال : أنا فلان ابن فلان ، ونحن نجوف الماء حضور ، فن أنت ؟ قال الأهم : أنا سنان بن سمى ، وهو لا يُعرف إلا بالأهم ، ففعل نفسه له ، فرجع البكرى فأخبر قومه عنه ، ورجع الأهم فأخبر قيسا الخبر ، وقال : يا أبا علي ؛ هل بالوادي طرفاء^(٧) ؟ فقال قيس : بل به نسم . وعرف أنهم بكر ، فسكنهم أصحابه .

فلما أصبح سقى خيله ، ثم أطلق أفواه الرّوايا ، وقال لأصحابه : قاتلوا فالتوا

* نسيم على بكر (من ريمة) . تيتل : ماء على عشر مراحل من البصرة ، ويسمى يوم التبايع وهو موضع قريب من تيتل

التفاض ١٠٢٣ (طبع أوروبا) ، الطغدي الفرید ٣٣٢ ج ٣ ، ابن الأثير من ٣٩٧ ج ١ ، معجم البلدان من ٢٤٣ ج ٨

(١) مقاس : بطون في تميم تألف من : صرم وريح وعبيد بن الحارث بن عمرو
(٢) الأجارب : بطون في تميم أيضاً تألف من : جابر وبيعة ومالك والأمرج بنو كعب بن سعد
(٣) اللهازم : لقب نعيم الله بن ثعلبة ، وم بطن في بكر ، وكذلك ذهل بن ثعلبة وعجل بن لجيم
(٤) عذرة من ريمة بن نزار (٥) التبايع : موضع على عشر مراحل من البصرة ، وتيتل قريب منه (٦) الشيفة : الطليعة (٧) الطرفاء : شجر وهو أصناف من الأشجار وهو يكتى بالنسم من اللوم

بين أيديكم ، والفلاة من ورائكم . فلما دنوا من القوم صُبْحًا سمعوا ساقياً من بكر يقول لصاحب له : يا قيس ! أورد ؟ فتفأملوا به الظفر ، ثم أغاروا على أهل النِّبَاج من بكر قبيل الصُّبْح ، فقاتلوهم قتالاً شديداً .

ثم إن بكرًا انهزمت ، وأمر الأهمم حُمران بن عبد عمرو ، وأمر فدك بن أعبد جثامة الدُّهلي ، وأصابوا غنائم كثيرة ، ثم قال قيس لأصحابه : لا تقبل ديون إخواننا بقبيل .

وعاد مُسرِعاً إلى سلامة ، ومن معه ، فأدركهم ولم يُفرْ بعدُ سلامة وأصحابه على مَنْ بنيتل ، فأغار قيس عليهم فقاتلوه ، ثم هزمهم ، فأصابوا إبلاً كثيرة ، وجاء سلامة فقال : أغرَّم على ما كان إلى ! فتلاجؤا حتى كاد الأمر يَفْقُم ، ثم اتفقوا على أن يَسْلَمُوا السلامة غنائم بنيتل . وفي ذلك يقول ربيعة بن طريف بن تميم حيث وَثَى قيساً :

فَإِنَّ لَنَا حِرْزٌ عَزِيزٌ وَمَنْفِعِلٌ	فَلَا يُبْمِدُكَ اللَّهُ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ
وَقَدْ عَصَّاتُ ^(٢) مِنْهَا النَّبَاجُ وَبَنَيْتَلٌ	وَأَنْتَ الَّذِي حَرَبْتُ ^(١) بَكْرَ بْنَ وَائِلٍ
كَرَادِسُ ^(٣) يَهْدِيهِمْ وَرَدُّ مُجَجِّلٌ	غَدَاةَ دَعَتْ يَا آلَ شَيْبَانَ إِذْ رَأَتْ
وَسَمْتُ النَّوَامِي لُجْمُهُنَّ أُصَاصِلٌ	وَوَلَّتْ عُقَابَ الْمَوْتِ تَهْفُو عَلَيْهِمْ
لِفَارِتِهِ إِلَّا رَكُوبٌ مُدَلِّلٌ	فَمَا مِنْكُمْ أَفْنَاءُ بَكْرَ بْنَ وَائِلٍ

وقال قرة بن قيس بن عاصم :

أَنَا الَّذِي شَقَّ الْمَزَادَ^(٤) وَقَدْ رَأَى بَنَيْتَلَ أَحْيَاءِ الْهَازِمِ حَضَرًا

(١) حربه : سلب ماله (٢) عصات الأرض إذا ضاقت هم لكثرتهم

(٣) كراديس : جمع كردوس ؛ الخيل العظيمة ، وقيل القطعة من الخيل العظيمة

(٤) جمع مزادة ؛ الراوية .

فصَبَّحَهُم بِالْجَيْشِ فَيْسُ بْنُ عاصِمٍ فلم يَمُجِدُوا إِلَّا الْأَسِنَّةَ مُصَدِّرًا
 مَقَامُهَا الدَّيْفَانُ^(١) قَيْسُ بْنُ عاصِمٍ وكان إذا ما أوردَ الأمرَ أَصْدَرًا
 على الْجُرْدِ^(٢) يَمْلُكُنَ الشَّكِيمَ^(٣) عَوَابِسًا إذا السَّاءُ من أَعْطَافِهِنَّ تَحْدَرًا
 فلم يَرَهَا الرَّاءُوتَ إِلَّا فَجَاءَهُ نَزَنَ عَجَاجًا بِالسَّنَائِكَ أَكْدَرًا
 وَمُحْرَانُ أَدَّتَهُ إِلَيْنَا رِمَاحُنَا فتَازَعُ غَلًا في ذِرَاعِيهِ أَسْمَرًا
 وَجَثَامَةُ الذَّهْلَى قُدْنَاهُ عَنُوتَهُ إلى الْحَمَى مَصْفُودَ الْيَدَيْنِ مَفْكُرًا

(١) الدَّيْفَانُ ، والدَّيْفَانُ (يَجْعُ القِدَالُ وَكُسْرَاهَا) : السِّمُّ التَّائِفُ ، وَقِيلَ الْقَاتِلُ (٢) فَرْسُ
 أَجْرَدٍ قَصِيرِ النَّمْرِ ، وَقِيلَ الْأَجْرَدُ : الْقَدِيُّ رَقَّ شَعْرُهُ وَقَصُرَ ، وَهُوَ مَدْحٌ (٣) التَّكِيمُ فِي
 اللَّجَامِ : الْحَدِيدَةُ الْمُنْقَرِضَةُ فِي فَمِ الْقَرَسِ الَّتِي فِيهَا الْقَاسُ .

(٣) يوم جدود*

كانت بين الحارث بن شريك وبين بنى سليط بن ربوع مَوَادَعَة ، فهم بالنذر بهم ،
وجمع بنى شيان وذَهَلًا ، واللهازم ، وعليهم حُرَّان بن عبد عمرو ، ثم غزا وهو بِرَجُو
أن يُصِيب غِرَّةً من بنى ربوع ؛ حتى إذا أتى بلادهم نَذَرَهُ بِه عَتَبِيَّة^(١) بن الحارث
ابن شهاب ، فنَادَى في بنى جعفر بن ثعلبة ، فجالوا بين الحارث وبين الماء ، والحارثُ
في جماعة من أَفْئَاء بَكْر بن وائل ، فقال الحارث لعتيبة : إني لا أرى ملك إلا بنى
جعفر ، وأنا في طوائف من بكر بن وائل ، فلئن ظفرتُ بكم قلَّ عددكم ، وطمع
فيكم عدوكم ، ولئن أنتم ظفرتُم بي ما تقتلون إلا أَقَامِي عَشِيرَتِي ، والله ما إياكم
أردت ، ولا لكم سَمَوْتُ ، وقد عرفتم المَوَادَعَة التي بيننا وبين إخوانكم بنى سليط ،
فهل لكم أن تُسَالُونَا ، وتأخذوا ما معنا من التمر ، وتُخَلُّوا سَبِيلَنَا ؟ فوالله لا نرُوع
ربوعياً أبداً .

فأخذ عتيبة ما معهم من التمر ، وَخَلَّى سَبِيلَهُمْ ، فسار الحارثُ في بكر بن وائل
حتى أَغَارَ عَلَى بنى رُبَيْع بن الحارث بِجَدُود ، فأصاب سبياً ونَعْمًا وهم خلوف ، فبِثَّ
بنو ربيع صَرِيحَهُمْ^(٢) إلى بنى كَلْب بن ربوع ، وهم يومئذ جيرانهم فلم يجيبوهم ،
فقال قيس بن مقلد الكندي نصر بن رُبَيْع :

* لَبِي مَنَر (من نعيم) على بكر (من ربيعة) ، وجدود اسم موضع في بلاد بني نعيم قريب
من حزن بن ربوع على سمت البجعة فيه الماء الذي يقال له الكلاب ، قال في اللسان : وكانت فيه
وفاة مرتين . وقد يسمى بعضهم يوم الكلاب الأول يوم جدود لذلك .

شرح الفضليات ص ٧٤٠ لابن الأثير ، القائل ص ١٢٤ ، ٣٣٦ ، المقد الفريد ص ٣٤٠
ج ٣ ، ابن الأثير ص ٣٧٢ ج ١

(١) رئيس بن ربوع إذ ذاك (٢) الصريح : المنيف .

أمنكم علينا مُنْذِرٌ لعدونا وداع بنا يوم الهياج مُنْذِرٌ
فقلت ولم أَسْرُرْ بِذَلِكَ ولم أَسَأْ أَسْعُدْ بِن زَيْدٍ؛ كيف هذا التوددُ

فأتى صَرِيحُ بَنِي رُبَيْعِ بَنِي مَنَقَرٍ بَنِي عُبَيْدٍ ، فركبوا في الطَّلَبِ ، فلحقوا بكر بن وائل وهم قَائِلُونَ ، فسا شعر الحارث بن شريك - وهو قائل في ظل شجرة - إلا بالآهَم^(١) بَنِي سُمَيٍّ بَنِي سِنَانٍ بَنِي مَنَقَرٍ ، وهو واقف على رأسه ، فوثب الحارث إلى فرسه فركبته ، وقال للآهَم : من أنت ؟ قال : أنا الآهَم ، وهذه منقر قد أتتك ، فقال الحارث : فأنا الحارث بن شريك ، وهذه بنو رُبَيْعٍ قد حويتها ، فنادى الآهَم بأعلى صوته : يا آل سَمَد^(٢) ، ونادى الحارث : يا آل وائل^(٣) ، وشدَّ كل واحد على صاحبه ، ولحق بنو مَنَقَرٍ ، فقاتلوا قتالاً شديداً ، ونادت نساء بني رُبَيْع : يا آل سَمَد ، فاشتد قتال بني مَنَقَرٍ لَمَّا نَادَى النِّسَاءُ ؛ فَهَزَمَتْ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ ، وُخِّلُوا مَا كَانَ فِي أَيْدِيهِمْ مِنَ السَّيْفِ وَالْأَمْوَالِ ، ولم تكن لرجل منهم همةٌ إِلَّا أَنْ يَنْجُوَ بِنَفْسِهِ وَتَبِعَتَهُمْ مَنَقَرٌ فَمِنْ قَتِيلٍ وَأَسِيرٍ .

وَأَسْرَ الْآهَمُ سُحْرَانَ بْنَ عَبْدِ عَمْرٍو ، وقال في ذلك :

تَمَطَّتْ بِحُمُرَاتِ النِّيَّةِ بَعْدَمَا حَشَاءَ سِنَانٌ مِنْ شِرَاعَةٍ أَزْرَقُ
دُمَا بِالْقَيْسِ وَاعْتَزَيْتُ لِنَقِيرٍ وَقَدْ كُنْتُ إِذْ لَا قَيْتُ فِي الْخَيْلِ أَصْدَقُ

وَاتَّبَعَ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ الْحَارِثَ بْنَ شَرِيكٍ ، وهو على فرس له يُدْعَى الزَّيْدُ ، وقيس بن عاصم على الزعفران بن الزبد فرس الحوفزان^(٤) ، فإذا استوت بهما الأرض لحقه قيس ، وإذا وقفا في هبوط وصعود سبقه الحوفزان بقوة فرسه وسنّه ، فلما خشي أن يفوته قال : استأمر بإحارث خير أسير . فقال الحارث : لا ، بل شر أسير ، ثم زجر فرسه ، فسبقه مهر

(١) في رواية : هو سنان بن سمي التقي (٢) إشارة إلى جدم الأكبر سمد بن زيد مناة

(٣) يشبه إلى جدم الأعلى وائل (٤) الحارث بن شريك .

قيس لقومته، وتخوف قيس أن يفوته الحوفزان، فحفزه بالرمح في استه، وبهذه الحفرة سمي الحوفزان، ونجما .

ورجع بنو منفّر بسبي بني ربيع وبأسارى بكر بن وائل وأسلابهم .

وقال قيس بن عاصم في ذلك اليوم :

جَزَى اللهَ يَرِيحاً بِأَسْوَأِ سَعِيهَا إِذَا ذُكِرَتْ فِي الْغَائِبَاتِ أُمُورُهَا
وَيَوْمَ جَدُودٍ قَدْ فَضَحْتُ أباكُمْ وَسَلَّمْتُ وَالْخَيْلُ تَذْمِي نَحْوُهَا
سَتَخَطِمُ سَعْدُ وَالرَّيْبُ أَنْوَفَكُمْ كَاغَاطٌ^(١) فِي أَنْفِ الْقَضِيبِ جَرِيرُهَا
فَأَصْبَحْتُ وَاللهُ يَفْعَلُ ذَاكُمْ كَمَهْنُوءَةٍ^(٢) جَرَاءِ أَيْزِ كُورُهَا
فَأَصْبَحْتُ وَاللهُ يَفْعَلُ ذَاكُمْ كَمَهْمُوءَةٍ لَمْ يَبْنِ إِلَّا زَفِيرُهَا
أَفْخَرًا عَلَى الْوَلَى إِذَا مَا يَطْنُ^(٣) وَلَوْ مَا إِذَا مَا الْحَرْبُ شَبَّ سَمِيرُهَا
أَتَانِي وَعَيْدُ الْحَوْفَزَانِ وَدُونَهُ مِنَ الْأَرْضِ صَحْرَ أَوَاتٍ فَلَيْحُ وَقُورُهَا
أَرَمَ بِسَبِيلِ الْحَيِّ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا إِذَا حَشَدَتْ سَمْدُ وَجَاشَ نَصِيرُهَا^(٤)
عَصَمْنَا نِعْمًا فِي الْحُرُوبِ فَأَصْبَحْتُ يَلُودُ بَنَا ذُو وَفْرِهَا^(٥) وَفَقِيرُهَا
وَأَصْبَحْتُ وَقَلًّا^(٦) فِي تَعِيمٍ وَأَصْبَحْتُ مَعَادِنُهَا تُجَبِّي سِوَاكَ وَخَيْرُهَا^(٧)

وقال سوار بن حيان النخعي :

وَنَحْنُ حَفَزْنَا الْحَوْفَزَانَ بَطْنَةً سَقَتُهُ نَجِيمًا مِنْ دَمِ الْجَوْفِ أَشْكَالًا^(٨)

(١) غاط : دخل ، والقضيب : الناقة التي لم ترض ، والجري : الجبل (٢) هنأت البعير : إذا طليته بالنعاء وهو الفطران ، والأبل منهوة (٣) البطنة : ابتلاء البطن من الطعام ، وهي الأثر من كثرة المال أيضاً ، والفعل كفرح (٤) في رواية : إذا غضبت سم (٥) الوفر : المال (٦) الغل : الدعي لبأ ليس منه ، والوغل : التذل الضيف المتصر في الأشياء (٧) الخير : الترف والأصل ، وروى : وأصبحت معادنها (بتشديد النال) ويقال : مادته اللصة : إذا أتمته لعداد (٨) أحر .

وَحَزَنَ قَسْرًا أَنْزَلَتْهُ رِمَاحُنَا فَمَالَجَ غُلًّا فِي ذِرَاعِيهِ مُقَفَّلًا^(١)
 فَمَا لَكَ مِنْ أَيَّامٍ صَدَقَ نَمَدُّهَا كَيَوْمِ جُؤَانِي وَالنَّبَاجِ وَتَبْتَلًا
 قَضَى اللَّهُ أَنَا - يَوْمَ تُنْقَسَمُ الدَّلَا - أَحَقُّ بِهَا مِنْكَ فَأَعْلَى وَأَجْزَلًا
 فَلَسْتُ بِمُسْطَظِعِ السَّمَاءِ وَلَمْ تَجِدْ لِعِزِّ بَنَاءِ اللَّهِ فَوْقَكَ مَنَقَلًا
 وَقَالَ سَلَامَةُ بْنُ جَنْدَلٍ السَّمْدِيُّ :

فَسَائِلُ بِسَمْدَى فِي خَنْدَفٍ وَقَيْسٍ وَعِنْدَكَ تَبْيَانُهَا
 وَإِنْ تَسْأَلُ الْحَيَّ مِنْ وَائِلٍ تُنَبِّئُكَ عَجَلُ وَشِبَانُهَا
 بِوَادِي جَدُودٍ وَقَدْ غُوِذِرَتْ بِضَيْقِ السَّنَابِكِ أُعْطَانُهَا
 بَارِعِنَ كَالْعُلُودِ مِنْ وَائِلٍ يَوْمَ الثَّنَوَرِ وَبِعَتَانُهَا^(٢)
 تَطَاوَلَهُ الْأَرْضُ مِنْ رَزَّةٍ^(٣) إِذَا سَارَ تَرْجَفُ أَرْكَانُهَا^(٤)

وَالْحَقُّ قَيْسٌ عَلَى الْخَوْفَزَانِ ، وَقَدْ حُلِيَ الزَّرْقَاءُ^(٥) ، فَسَأَلَهُ مِنْ هُوَ ، فَقَالَ : لَا تَكَاثُمَ
 الْيَوْمَ ! أَنَا الْخَوْفَزَانُ ، فَمَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا أَبُو عَلِيٍّ ، وَمَضَى .
 وَرَجَعَ الْخَوْفَزَانُ إِلَى أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ : لَقِيتُ رَجُلًا أَزْرَقَ كَأَنَّ إِحْيَيْتَهُ ضَرِبِيَّةٌ^(٦)
 صُوفٌ ، فَقَالَ : أَنَا أَبُو عَلِيٍّ وَمَضَى ، فَقَالَتْ عَجُوزٌ مِنَ السَّبْيِ : يَا أَبَا عَلِيٍّ ! وَمَنْ لَنَا
 يَا عَلِيٍّ ! فَقَالَ لَهَا : وَمَنْ أَبُو عَلِيٍّ ؟ قَالَتْ : قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ . فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ :
 النَّجَادُ ! وَأَرْدَفَ الزَّرْقَاءَ خَلْفَهُ ، وَهُوَ عَلَى قَرَسِهِ ، وَعَقَدَ شِمْرَهَا إِلَى صَدْرِهِ وَنَجَا بِهَا .

(١) يروى : مقفلاً (٢) يثنائها من الريفة وهو عين القوم (٣) الرز : حديد القفل
 أو صوت الرعد أو الصوت تشبهه من يبيد (٤) ارجع إلى بقية القصيدة ص ١٤٧ من
 النفاض إن أردت (٥) كان قد سبها من بني ريم بن الحارث (٦) قطعة .

(٤) يوم زَرُود*

أغار حَزِيمَةُ بن طارق التَّنَلْبِيَّ على بنى يَرْبُوع وهم بَزَرُود ، فاستاق إِبِلَهُمْ ، فأتى
الصَّرِيحُ^(١) بى يَرْبُوع ، فركبوا فى إثره ، وهزموه ، واستنَقَدُوا ما كان قد أخذ ،
وأَمَرُوا حَزِيمَةَ بن طارق ، واختصم فى أَسْرِهِ اثْنان : أُتَيْفُ بن جبلة الضَّبِّيِّ — وكان
قَبِيلًا^(٢) فى بنى يَرْبُوع ، وليس معه من قومه أحد — وأَسِيدُ بن حِثَاءِ السَّلَطِيَّ ؛
فاختصما إلى الحارث^(٣) بن قُرَادِ غُفَمٍ : أن جزَّ ناصيته لأُتَيْفٍ ، وأن لَأَسِيدٍ عنده
مائة من الإبل ، فرضيا بذلك ، وقال أُتَيْفُ :

أخذتك قسراً يا حَزِيمَ بن طارق ولا فِتْ منى الموت يومَ زَرُود
وعاقبته والخيل تَدْمِي نَحْوِهَا فأنزلته بالقاع غير حَمِيد

وكان للكَلْبَةِ^(٤) اليربوعي فرس اسمها « عَرَادَة » ؛ فلما جاء النذير كانت فرسه

* ليربوع (من نعيم) : على قلب (من ربيعة) ، وزرود : رمال بطريق المساج من الكوفة

المقد الفريد ص ٣٣٣ ج ٣ ، رغبة الأمل من كتاب الأمل ص ١٧ ج ١ ، خزانة الأدب ص ٣٥٤ ج ١ ، الفضليات ص ٣

(١) الصريح : السبع (٢) الثقل : الثريب (٣) من بنى رباح بن يربوع
(٤) الكلبة اليربوعي : اسمه هبرة بن عبد مناف ، على ما فى المؤلف والمختلف ، فارس شاعر ، ومن شعره يخاطب جاريته كلاًساً :

يا كلاًس ويلك إن غالى خلقى	هل الساحة صلوكا وذا مال
تغبرى ابن راع حافظ برم	عبد الرشاء عليك الدهر عمال
وين أدوع مشمول خلاقه	مستغرق المال للذات مكال
فأى ذنبك إن نابتك نائبة	والقوم ليسوا وإن سواوا بأمثال

قد سقيت ملء الحوض ماء^(١) ، فلما أَلجها وركب ظلمت فرسه ، فقال يعتذر :
 فإن تنج منها^(٢) يا حَزِيمَ بْنَ طَارِقٍ فقد تركت ما خلفَ ظهركَ بَلَقَمًا^(٣)
 ونادى منادى الحى : أن قد أُرينتم وقد شربت ماء المَزَادَةِ أَجْمَا^(٤)
 وقلت لكأس : أَلجِها فإنما نَزَلْنَا الكَتِيبَ من زُرُودٍ لَنَفْرَعَا^(٥)
 فأدرك إبقاء العَرَادَةِ ظَلَمَهَا وقد جعلتني من حَزِيمَةٍ إصْبَمَا^(٦)
 أمرتكم أمرى بِمُنْمَرَجِ اللّوى ولا أَمَرَ لِلْمَهْصَى إِلَّا مُضَبَّمَا
 إذا المرء لم يَمُشَّ الكَرِيهَةَ أَوْشَكَت حبالُ الهَوَيْتَى بالفتى أن تَقْطَعَا^(٧)

(١) كانت خيل العرب إذا علمت أنه يقار عليها - وكانت عطاشا - فتنها من يعرب بعض العرب ولا يروى ، وبضها لا يعرب البنة ؛ لما قد جربت من الشدة التي تلقى إذا شربت وحورب عليها
 (٢) من فرسه (٣) البلقع : الأرض القفر لا نبات بها ، والعرب كثيرا ما تذكر أن الحبل ضلت كذا وكذا ، وإنما يراد به أمحابها ، لأنهم عليها فطروا وأدركوا . يريد فإن نجوت منها فقد خلقت وراءك ما جمته يدك ؟ وكأن فرسه حينما فانتها نفسه ، لم تنفها غنائمه
 (٤) المَزَادَةُ : القرية التي زيد فيها جلد بين جلدتين ، وضرب شربت للفرس ، وجملة قد شربت حال ؛ لأن المكحلة يعتذر من اضلات حزيمة ، محتجا بما أصاب الفرس (٥) كأس : جارية الشاعر ، والكتيب : ما اجتمع من الرمل واحد ودب . ونفرا : نبت ؛ يقول : ما نزلنا هذا الموضع إلا لنبت من استغاث بنا ، وأورد هذا البيت المبرد في الكامل شاهدا على أن الفزع يكون بمعنى الإغاثة (٦) الإبقاء : ما تبعه الفرس من العدو ؛ إذ من عتاق الحبل مالا تملطى ما عندها من العدو ، بل تبقى منه شيئا إلى وقت الحاجة ، يقال : فرس مبقية إذا كانت تأتي بجرى عند اختطاع جريها ، والظلم : المرج ؛ يقول شربت الماء فقطعها عن إبقائها فأنه حزيمة وما بينهما إلا مقدار إسبع (٧) النسيان : الإتيان ، والكريهة : الحرب ، وأوشكت : دنت ، والهوى : الرقى والراحة .

(٥) يوم ذى طُلُوح *

تزوج عَمِيرَةُ بن طارق البربوعي مُرَبَّة بنت جابر ، وأقام معها في قومها من بني عَجَل^(١) بن لُجَيْم ، وكان مَزُوجًا قبلها امرأة من بني يربوع تُدعى بنت النَطَف تركها في قومها . وكان لمرِبة أخ اسمه أُبَجر بن جابر فأناها يوما يزورها ، ثم وقع بينه وبين عَمِيرَةَ كلام قال بعده لعميرة : إني لأرجو أن أغزو قومك وآتيك بابتنة النطف ! فقال له عَمِيرَةُ : ما أراك تبقى علىّ حتى تسلبني أهلي !

وندم أُبَجر على ما قال ، وقال : ما كنت لأغزو قومك ، ولكني مُتَيَّاس^(٢) في هذا الحى من تميم ، فقال له عَمِيرَةُ : فد علمتُ ما كنت لتفعل .

ولكن لم تمض مدة حتى خرج أُبَجر بن جابر فيمن تيممه من اللهازم^(٣) والحارث ابن شريك في بني شيبان ومعهم عَمِيرَةُ بن طارق ، ووكل أُبَجرُ بعميرة أخاه حُرْقُصَةَ ابن جابر . فقال لِحُرْقُصَةَ : هل تأذن لي أن أذهب إلى أهلي فأختمهم ؟ فقال حرقصة : ما أبالي أن تفعل ، فسكر عَمِيرَةُ على ناقته ومضى . وافترق الناسُ عَمِيرَةَ فلم يجدوه ، وعلم أُبَجر بما وقع ، فأتى أخته مُرَبَّة فقال لها : أين هو ؟ فقالت : لاأنا ضحى فوافقتنا ، ثم مضى إلى دارنا فلم نره بعد .

واستحيا حُرْقُصَةُ أن يذكر أمره لأحد حتى جنّ عليه الليل ، وتحدث به الرجال

* لبي يربوع (من تميم) على بكر (من ربيعة) ، وذو طُلُوح : موضع في حزن بني يربوع بين الكوفة وفيد ، وهو يوم الصد ، ويوم أود - واد .

الغد القريد ص ٤٣٣ ج ٣ ، القافض ص ٤٧ ، ٧٣ ، ٤٨١ ، ابن الأثير ص ٣٨٩ ج ١

(١) عجل بن لُجيم : حى من بكر (٢) التياسر : الأخذ في جهة اليسار ، ويروى قوم عميرة : حى في تميم (٣) اللهازم : قيس وتيمم اللات ابنا ثعلبة ، وعنزة بن أسد ، وعجل ابن لُجيم .

من قَبْلِ النَّسَاءِ ، وَأَقْبَلُوا إِلَى حَرْفُصَةَ فَقَالُوا : وَيْلَكَ ! مَا صَنَعَ الرَّجُلُ ؟ فَقَالَ :
مَا أَظَنَّهُ إِلَّا ذَهَبَ ، فَقَالُوا : إِنْ تَكُنْ فِي شَكٍّ فَإِنَّا مُسْتَقِنُونَ .
وَسَارَ عَمْبِرَةَ يَوْمَهُ وَلَيْلَتَهُ وَالغَدَ حَتَّى إِذَا لَقِيَ الصَّحْرَاءَ وَغَرَبَتِ الشَّمْسُ قَبِدَ نَاقَتَهُ
وَقَصَّبَ بِدَيْهَا ، ثُمَّ نَامَ حَتَّى إِذَا عَلَاهُ اللَّيْلُ قَامَ فَلَمْ يَرَ النَّاقَةَ .



قَالَ عَمْبِرَةُ : فَسَمِعْتُ بِمَيْنَا وَشَمَالَا فَإِذَا أَنَا بِسَوَادٍ مِنَ اللَّيْلِ عَظِيمٍ فَخَصْبَتُهُ الْجَبِيشُ ،
فَبِتُّ أَرْصِدُهُ أَخَافُ أَنْ يَأْخُذَنِي ، حَتَّى أَضَاءَ الصَّبْحُ ، فَإِذَا خَمْسُونَ وَمِائَةٌ نَمَامَةً ، وَإِذَا
نَاقَتِي تَخْطُرُ قَاعَةً قَرِيبَةً مِنِّي ، فَأَنَا غَضْبَانٌ عَلَى نَفْسِي . فَأَجْدَدْتُ السَّيْرَ يَوْمِي ذَلِكَ
حَتَّى أَرَدْتُ سَفَارًا^(١) ، فَأَجِدُ مَنَازِلَ الْقَوْمِ فِي نَيْسَمَةٍ^(٢) ، فَسَقَيْتُ رَاحِلَتِي ، وَطَلِمْتُ
مِنْ تَغِيرٍ كَانَ مَعِيَ وَشَرِبْتُ ، ثُمَّ رَكِبْتُ مُسَى الثَّلَاثَةِ ، فَأَصْبَحْتُ فَإِذَا أَنَا بِنَاسٍ
يَعْلَقُونَ^(٣) السُّدْرَ ، فَتَحَرَّفْتُ عَنْهُمْ خَافَةً أَنْ يَأْخُذَنِي ، فَتَدَانِي بِمَضْمَمٍ : إِنَّمَا نَحْنُ
صُدَّارُ^(٤) الْبَيْتِ فَلَا تَخَفْ ، فَفَنَفَذْتُ حَتَّى أَصْبَحَ طَلَحَ^(٥) ، وَبِهَا جَمَاعَةُ بَنِي يَرْبُوعَ ،
فَقُلْتُ : قَدْ غَزَا كَمِ الْجَبِيشُ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ بَرَيْسِينَ وَكَرَاعَ وَعَدَدَ^(٦) .

فَبِتُّ بَنُو دِيْلَاحَ بْنِ يَرْبُوعَ فَارِسِينَ طَلِيمَةَ ، وَبِمَثَ بَنُو ثُمَلَةَ^(٧) فَارِسِينَ رَيْثَةَ^(٨)
فِي وَجْهِ آخِرٍ ، وَمَكَّتْ بَنُو يَرْبُوعَ يَوْقِدُونَ نَارَهُمْ عَلَى صَمَدٍ^(٩) طَلَحَ ، فَكَانُوا كَذَلِكَ
ثَلَاثًا ، ثُمَّ إِنَّ فَارِسَ بْنَ ثُمَلَةَ جَاءَ ، فَقَالَ : لَمْ نُخَسِسْ شَيْئًا . قَالَ عَمْبِرَةُ :
مَا تَعْنِيَتِ الْمَوْتَ قَطُّ إِلَّا يَوْمَئِذٍ ، حِينَ جَاءَ الْفَارِسَانِ لَمْ يَحْصَا شَيْئًا ، خَافَةَ أَنْ يَكُونُوا
أَرَادُوا غَيْرَهُمْ ؛ فَيَكُونُ مَا حَدَّثْتُهُمْ بِاطْلَا ، وَلَيْلَةٌ ذَهَبَتْ نَاقَتِي ، خَافَةَ أَنْ أَوْخِذَ فَيُقَالُ :
نَامَ فَأُخِذَ .

(١) سفار : ماء لبني تميم (٢) موضع (٣) يرعونه (٤) أراد أنهم كانوا حجاجا
(٥) موضع (٦) الكراف : السلاح ، وقيل هو اسم لجميع الحبل والسلاح (٧) بنو طلبة :
بطن في يربوع (٨) الريثة والطليمة : الميتم (٩) الصمد : الموضع التليظ الصلب .

فلما تَمَّالَى النهارُ من اليوم الثالث طلع فارسا بنى رباح ، فقالا : تركنا القومَ حين
زولوا القَيْسُومِيَّةَ .

قال : قَتَلِينَا ^(١) ، ثم ركبنا ، ثم أخذنا طريقاً مُخْتَلِفاً حَتَّى وَرَدْنَا الْيَنْسُوعَةَ ^(٢)
حين غابت الشمس ، فوجدنا القومَ حين استقوا وَتَرَوْا النَّمْرَ وَتَخَفُّوا لِلْفَارَةِ ، ثم
أخذوا في السير ، فاتبعناهم حَتَّى وَارَى أَثَرَهُمْ عِنَّا اللَّيْلُ ، واستقبلوا أسفل
ذِي طُلُوحٍ ^(٣) .

قال حميرة : وكانت نَحْنُ فرس ذَرِيمة المَنْقِ ^(٤) ، فضتْ بِي ، ففقدني عَتْرَةٌ بن
أَرْقَم ، فقال : يابى يربوع ! إِنْ حَمِيرَةٌ قَدْ مَضَى لِيُنْذِرَ أَخْوَالهَ ، فقال عَتِيبَةُ ^(٥) بن
الحَارِث : كَذَبَتْ ، مَا يَنْفَسُ حَمِيرَةٌ عَلَيْنَا النُّمَّ وَالظَّفَرُ .

قال : فسمعتُ مَا قال الرجلان ، فوقفت حَتَّى أَدْرِكُونِي ، وقد خَشِيتُ لَنَطِ القومِ ،
خَافَةً أَنْ يُنْذِرُوا بَأَنفُسِهِمْ ، حَتَّى إِذَا كُنَّا حَيْثُ اطَّلَعَ الطَّرِيقُ مِنْ ذِي طُلُوحٍ وَقَفْنَا
وَأَمْسَكْنَا بِحِكَمَاتٍ ^(٦) الخليل ؛ ثم بَشَّنَا طَلِيمَةً أُخْرَى ، فَأَتَانَا فَأَخْبَرْنَا أَنَّهُمْ زَوَّلُوا
بِأَسْفَلِ ذِي طُلُوحٍ ، فَكُنَّا حَتَّى إِذَا بَرَقَ الصُّبْحُ رَكَبْنَا ، وَرَكِبَ القومُ وَاسْتَمْدُوا
لِلْفَارَةِ .

وقد كان أَبْجَرُ حين مَرَّوْا بِسَفَّارٍ ، قال للحَوْفَزَان : نَعْلَمْ أَنِّي لَأَطْنُ حَمِيرَةٌ قَدْ
دَهَانَا ، وَإِنِّي لَأَعْرِفُ هَذَا الذَّوِي ، قال الحَوْفَزَان : مَا كَانَ لِيَفْعَلَ .

قال حميرة : فدفعنا الخليلَ عليهم ، وهم يريدون أَنْ يُفْعِرُوا ، فَكُنْتُ أَوَّلَ فَارِسٍ
طَلَعَ ، فَنَادَيْتُ : يَا أَبْجَرُ ؛ هَلُمَّ إِلَيَّ ! قال : مَنْ أَنْتَ ؟ قلت : حميرة . قال : كَذَبْتَ !

(١) يقال لَمَنْ لَبَسَ السِّلَاحَ وَتَشَرَّعَ لِلْقِتَالِ مُتَلَبِّ (٢) اليَنْسُوعَةُ : مَوْضِعٌ فِي طَرِيقِ الْبَصْرَةِ
(٣) ذُو طُلُوحٍ : مَوْضِعٌ فِي حَزْنِ بَنِي يَرْبُوعِ (٤) المَنْقِ : ضَرْبٌ مِنْ سَبَرِ الدَّابَّةِ وَالْإِبِلِ ،
وَفَرَسٌ ذَرِيَّةٌ : سَرِيعٌ جَبِيدُ الْخَطَا (٥) كَانَ عَتِيبَةُ رَأْسَ بَنِي يَرْبُوعِ حَيْثُ
(٦) الْحِكَمَاتُ : جَمْعُ حِكْمَةٍ ، وَهِيَ مَا أُحْلَطَ بِهَنْكِ الْفَرَسِ مِنْ لُجَامِهِ .

فسفرت عن وجهي فمررتني ، فنزل عن فرسي كان مركبا عليها^(١) ، وعلى ملاءة لي حمراء فطرحتها ، ثم جلس عليها ، وقد قال لي قبل أن يجي : إني مركب . قلت : فقال علي ذلك ، ونحى فرسي لأبي مليل . قال : فأقبل وما ينظر إلى ذاك .

قال : وأخذ الجليش كلهم فلم يفلت منهم أحد غير شيخ من بني شيبان ، ثم أحد بني سعد بن همام ؛ نجا على فرس له ، وقد كان أخوه معه فأخذ ، فلما أتى الحى سأله بنت أخيه عن أبيها ، فقال الشيخ :

فما لي هنيئة من أبيها وما أدري ، وما عبت تميم
غداة عهدنهن منلصمات^(٢) لمن بكل مخنية^(٣) نعيم^(٤)
فما أدري أجبتا كان طيبي أم الكوسى^(٥) إذ أعد الحزيم^(٦)

وأخذ الحارث بن شريك يومئذ ؛ أخذه حنظلة بن بشر ، وكان ثقيل^(٧) في بني بشر ، ولم يشدها من بني مالك غيره ؛ فاختم عبد الله بن الحارث ، وعبد عمرو ابن سنان في الحارث ، فقال : حكموني في نفسي ، والله لا أخيب ذا حق . فحكموه ، فأعطى عبد الله بن الحارث مائة من الإبل ، وأعطى عبد عمرو مائة ، وجعل ناصيته لحنظلة بن بشر . فقال عبد عمرو للحارث : إن بين بني جارية بن سليط وبين بني مرة^(٨) موادة ، وإنه لا يحمل لي أن أرزأك شيئا ؛ وردها ، وأما عبد الله بن الحارث فكان يسمى السائة التي أخذها منه الخباسة^(٩) ، وأخذ سودة بن يزيد ، أخذ عترة ابن أرقم ، فأنزعه سميرة بن طارق ، وأخذ عبد الله بن عتمة الضبي ، وكان في بني شيبان ، فافسكه متمم بن نويرة :

(١) المركب : الذي يركب فرس غيره وينزو عليه ، فأصاب على ظهره فله نصف الفينة
(٢) منلصمات : معددة الأعناق (٣) نعيم : شبه الزفير (٤) الكوسى : من الكيس
(٥) الحزيم : من الحزم (٦) الثقيل : التريب (٧) بنو جارية بن سليط : بنو في يربوع ، ولهم قوم عبد عمرو ، ومرة : بنو في شيبان قوم الحارث
(٨) الخباسة : الفينة .

فقال ابن عَنَمَةَ يمدح مَتَمَمًا ، ويتألف على حميرة بن طارق بإندازه قومه على أخواله

بهي مجل :

حميرة فاق السهم بيني وبينه فلا يطمعن الحمر إن هو أصدداً (١)
 فلم أرَ جاراً وابنَ أختٍ وصاحباً تكيدَ منا قبسه ما تكيداً
 رأيت رجالاً لم نكن لنبيهمهم يباعون بالبُمران مثنى ومَوْحداً
 طامئهم لهم حرامٌ عليهم ويسقون بدم الرى شرباً مُصرداً (٢)
 فإن ليربوع على الجليس منه بحللة نالت سويداً وأصدداً
 جزى الله ربَّ الناس عني مُتمماً بخير الجزاء ؛ ما أعف وأمجداً
 كاني فداة الصمد حين دعوته نقرعت حصناً لا يُرامُ مُمرداً
 أُجبرت به أبتاؤنا ودماؤنا وشارك في إطلاقنا وتفرداً
 أبانهشل إني لكم غبرٌ كافر ولا جاعل من دونك المال مُوصداً (٣)

وأسر سويد بن الحوفزان ، وسعد بن فلحس الشيباني ، فقال حميرة بن طارق :
 أقلى على اللوم يأمَ خَيْرَماً يكن ذلك أدنى للصواب وأكرمماً
 ولا تمذليبي إن رأيت معاشراً لهم نعم دثر وإن كنت مُصرماً (٤)
 متى ما نكن في الناس نحن وهم ممّا نكن منهم أكنى جُنبوا وأطامماً
 منك الإله إن كرهت جماعتاً (٥) بمثل أبي قرط إذا الليل أظامماً

(١) يريد أنه أصد ما بينه وبينه ، وهما مثل ضربه لأت السهم لا يصلح إلا بقوه ، وفاق السهم إذا انكسر فوقه يقول : لا يطمعن الحمر إن هو أفنت وليكن على حذر (٢) الصرب : النصيب ، يقول إذا رويوا سقوا أسرام شرباً قليلاً (٣) في رواية : صرمنا (٤) الدثر : الكثير . والمصرم : صاحب الصرمة ، وهي القطعة من الإبل (٥) منك الإله : مثل بلاك الله به ، وأبو قرط هنا رجل بجبل كثير المال .

إذا ما رأى ذوداً شيناً^(١) لما جزم
يسوق الفراء^(٢) لا يحسن غيره
فدع ذا ولكن غيره قد أهمني
فلا تأمري يا بن أسماء بالي
بأن تفتروا قوى وأجلس فيكم
ولما رأيت القوم جدّ نفيرهم
وأعرض عني قمتب^(٣) وكأنا
فكلفت ما عندي من المم ناقي
فرت بجنب الزور ثمت أصبحت
كان يديها إن أجدت نجاؤها
فرائي الذين^(٤) حولها وهي لئها^(٥)
ومرت على وحشيتها وتذكرت
فقامت عليه واستقرّ قرورها
ثم تصدّى وجهه حيث يمّا
كفيعاً ولا جارا كريماً ولا أبتما
أمير أراد أن الألام وأشتما
تجبر^(٦) الفتي ذا الطم أن يتكلما
وأجعل على ظن غيب مرّجما
دعوت نجبي عجزاً والمثلما^(٧)
يرى أهل أود من صداء وسلهما^(٨)
مخافة يوم أن الألام وأنّدا
وقد جاوزت بالأقحوانات عجزما
يدا مقول خرقاء تسعد مأنما
رخي^(٩)، ولا تبكي لشجو فنتلما^(١٠)
نصياً وماء من عبية أسحما^(١١)
من الأبن والنكراء في آل أزغما^(١٢)

(١) الذود : ما بين الثلاث إلى العمر ، وضئ : ألسن ، والضئ : اللسان (٢) الفراء :
إبل كانت له معنى بهذا الاسم ، أي لا يحسن ضيفاً من ألبانها أي لا يصرب منها غيره .
والكفيع : التي يأتيك فجأة (٣) الإقرار : أن يشق لسان القميل إذا أرادوا فطامه
لئلا يرضع . وذو الطم : ذو الحزم والعقل (٤) هذان رجلان من البراجم ، وكانا في بني
عجل ، فلما أراد أبحر التزو شاورهما يستعين برأيهما (٥) قمتب : رجل من البراجم ،
وكان ممن شاوره فلم يصر عليه بخير ، وأهل أود : بنو يربوع ، وصداه في بطارح بن كعب ،
وم إخوتهم وعددهم فيهم ، وسلمهم من ختم ، وسلمهم في منجج أيضاً (٦) في رواية :
فرائي القواي (٧) يروي : بالها (٨) أراد تألم من الألم ، وهي لغة (٩) عية :
ماء لبن قيس يطن فليج ، والنصي : نبت (١٠) قرورها وقراها واحد ، وأزغم : ابن
هيد بن ثلبة بن يربوع .

سَاجِسِمُهَا مِنْ رَهِيَّةٍ أَنْ يَمَزَّهُمْ عَدُو مِنْ التَّوَمَاةِ وَالْأَمْرِ مُتَّعِلًا
 حَلَفْتُ فَلَمْ تَأْتُمْ يَمِينِي لِأَتَأَرَّنُ قَدِيًّا وَنُعْمَانُ بْنُ قَيْلٍ وَأَيْهَمَا^(١)
 وَبَرَّتْ يَمِينِي إِنْ رَأَيْتَ ابْنَ فَلَحَسَ يُجَرُّ كَاجِرًا وَقَدِي^(٢) ابْنُ أَصْرَمَا
 فَأَفَلْتُ بِسَطَامٍ جَرِيضًا بِنَفْسِهِ وَغَادِرُنْ فِي كَرُشَاءَ لَدُنَّا مُقَوَّمَا^(٣)
 أَمَّ أَخَذَتْ بَصْدَ ذَاكَ تَلُومِي فَسَائِلُ ذَوِي الْأَحْلَامِ مَنْ كَانَ أَظْلَمَا^(٤)

(١) هؤلاء قوم من بني يربوع قتلهم بنو شيبان يوم مليعة (١) الهدى : الجار هبنا ،
 والهدى : البروس ، والهدى : الصى . يهدى (٣) جرض يرفقه : غس به وذلك إذا كان بآخر
 رمق . كرشاء : رجل (٤) ارجع لى القائض ، قلميرة فيها قصيدة أخرى .

(٦) يوم الإياد

كانت بكر بن وائل تحت يد كسرى وفارس ، فكانوا يُجبرونهم ويُجهزونهم ، فأقبلوا من عند عامل عين^(١) النمر في ثلاثمائة فارس متساندين ، يتوقّدون أن يجدوا بني يربوع^(٢) في الحزن^(٣) ، وكان يفتشون خفأ^(٤) ، فإذا كان انقطاع الشتاء انحدروا إلى الحزن ، فاحتلّ بنو عتيبة وبنو عبّيد وبنو زبيد من بني سليط أول الحنّ حتى أسهلوا ببطن مليحة^(٥) ، فطالمت بنو زبيد في الحزن حتى حلّوا الحديقة^(٦) بالأفاقة ، وحلّت بنو عتيبة وبنو عبّيد روضة التمدّ^(٧) ، ويقبل جيش بكر حتى ينزلوا المضئبة مضئبة الخصى^(٨) .

ثم يمشوا ربيّتهم فأشرف الخصى وهو في قلّة الحزن ، فرأى السواد في الحديقة ، وتعرّأ إبل فيها غلام شاب من بني عبّيد بالجيش ، فعرفه بسطام بن قيس^(٩) - وكان

• لبني يربوع (من نعيم) على بكر (من ربيعة) ، ولما د موضع الحزن لبني يربوع ، بين الكوفة وفيد . ويسمى أيضاً يوم الظّال ويوم الإفافة ويوم مليحة ويوم أعفاش ، وأنما سمى يوم الظّال لأنه لما ظل على الرئاسة بسطام وعافى بن فيصة ومفروق بن عمرو في هذا اليوم (المر التليق آخر اليوم)

شمراء النصرانية ص ٢٥٩ ، القائل ص ٨٠ (طبع أوروبا) ، القند القريد ص ٣٣٧ ج ٣ ابن الأثير ص ٣٧٣ ج ١

(١) عين النمر : بلدة قريبة من الأنبار قرب الكوفة (٢) بنو يربوع : بطن من نعيم ومن قبائلهم ثعلبة وعمر والحارث وجبير ، ويقبضون الأحمان ، وأهمهم السفاء بنت غنم (٣) الحزن : موضع لبني يربوع كانت تربع فيه ، وهو من أجل مراعي العرب (٤) في القائل جفأاً وعبارة معجم ما استعجم : يتفتشون خفأاً فإذا انقطع الشتاء أسهلوا ببطن مليحة ، والحديقة من الأفاقة وروضة التمدّ

(٥) مليحة : موضع في بلاد بني نعيم (٦) الحديقة : موضع في قلة الحزن ، والإفافة ماء لبني يربوع (٧) روضة التمدّ : في بطن مليحة (٨) الخصى : موضع لبني يربوع (٩) بسطام بن قيس : فارس بكر ، وأحد من أولاده الذي كان على كسرى .

قد عرف عامة غلمان بني ثعلبة حين أمره عتيبة بن الحارث بن شهاب^(١)، فقال له
يسطام : إيه، أخبرني خبر حيك ؟ أين هم من السواد الذي بالحديقة ؟ قال : هم
بنو زيد . قال : أفبهم أسيد بن حنافة قال : نعم . قال : كم هم من بيت ؟ قال :
خمسون بيتا . قال : فأين بنو عتيبة ؟ قال : نزلوا روضة التمد . قال : فأين سائر الناس
قال : مُحْتَجِزُونَ بِجُفَافٍ^(٢) .

فقال يسطام لقومه : أطيعوني ؟ أرى لكم أن تملوا على هذا الحى الحريد^(٣)
من بني زبيد ؟ فتصحبوا غداً غانمين سالمين . فقالوا : وما يُفنى بنو زبيد عنا ؟
لا يردون رَحْلَتَنَا ! قال : إن السلامة إحدى الغنيمتين . قالوا : إن عتيبة بن الحارث بن
شهاب^(٤) قد مات . وقال مَرْوَقُ بْنُ عَمْرٍو : قد انتَفَخَ سَحْرُكُ^(٥) يا أبا الصهباء !
وقال هاني بن قبيصة : أَجُبْنَا !

فقال لهم : إن أسيد بن حنافة لم يكن يُظله بيت شاتياً ولا قانطاً ، بيت القفر
لا يفارق فرسه الشقراء^(٦) ، فإذا أحس بكم علاها فركض ، حتى يشرف مليحة ،
فينادي يال يربوع ! فيركب فيتلقاكم طمن بنفسكم النعمة ، ولم يُبصر أحد
مصرع صاحبه ، وقد جبنتموني ، فانا تابكم ، ثم قال لهم : وسَتَمَلُون ما أنتم
مُلاَفُونَ غداً . قالوا نُقِيلُ فَنَتَلَقُ بنو زيد ، ثم بنو عبيد وبني عتيبة كما تُتَلَقُ
الكُمأة ، ونَبَتُ فارسين ، فيكونان بطريق أسيد فيحولان بينه وبين يربوع .

فبعثوا فارسين ، فوقفا في ليلة أضحيان^(٧) ، حيث أيرا ، فلما أحست الشقراء
بوئيد الخليل^(٨) ، وقد أغاروا ثم أقبلوا ، بحثت بيدها ، فحال^(٩) أسيد في منيها ،

(١) كان عتيبة قد أسر بساتماً يوم البسيط ، ثم فدى نفسه منه (٢) جفاف ، وتسمى جفاف
الطير : أرض لأسد وحظلة واسعة فيها أما كن يكون فيها الطير (٣) التمي

(٤) هو الذي كان أسر بساتماً ، وقال هنا سخرية بيسطام (٥) انتفخ سرك : أى

رثك ، يقال ذلك للجبان (٦) اسم فرسه (٧) بكسر الهمزة وضمة : مقبرة (٨) بوقع حوافرها

(٩) حال في ظهر داجه حولاً وأحال : وثب واستوى على ظهره ، قال في اللسان : وكلام الرب
حال على ظهره ، وأحال في ظهره .

فابتدّره الفارسان ، فطمنه أحدهما ، فالتى نفسه فى شِقْرٍ فأخطاه ، ثم كرّ راجعا ،
حتى أشرف على مُليحة ، فنادى : يا سوء صباحاه ، يا آل يربوع ا
قال وديمة بن أوس : فسكأتى أنظر إلى ضوء الفجر بين يَدَسَجِ^(١) الشقراء
واسْتِه ، فلم يتودّع^(٢) من أهل مُليحة أحد .

فلم يرفع الضمعا حتى تلاحقوا بَمَيْيَطِ الفِرْدوس ، فقال أسيد : « لَبْتُ قَظِيلَا
تَلْحَقُ الحَلَابِيُ » فقال : بسطام : « صباحُ سَوْءٍ لَكُمْ التَّوابعُ » .

وبَدَّتْ على مَمْدَانِ وأخيه قَمَنْبِ ابْنِ عَصْمَةَ ، والأَحْمِير ، ونَهْيَك ، وهَفَاق ،
ووديمة ، ودَرَّاج ، وُحْمارة ، والحَلِيس ، خيولهم ، فركبوا آخر الناس ، فلم يأخذوا
مَأْخِذَ مَالِكِ بنِ نُؤَيْرَةَ ، وُصْرَدِ بنِ جَزْرة ، وقَمَنْبِ بنِ صَمِير ، وجزء بن سعد ، على
الأَفَاقَةِ ؛ فلما ظلموا على الثَّنيَةِ رأوا أُمَ دَرْدَاءَ السَّليطِيَّةِ عُرْيَانَةً تَمْدُو ، فالتى قَمَنْبِ بنِ
عِصْمَةَ عِصَابِيَّةَ كانت فوق بَيْيَظَتِهِ^(٣) عليها ، وهو على فرسه البَيْيَظَاءِ^(٤) وقال :
ارفعوا خيولكم ؛ فالتقى الذين أخذوا بطن الأَفَاقَةِ والحَدِيقَةِ ، والذين جاؤا من
الثَّنيَةِ ، فمرف بسطام الأَحْمِير ؛ فقال لأَحْمِير : أنتَ هو ؟ قال : نعم . قال : لقد مهدتُكَ
بَطَلًا مَحْدُودًا^(٥) ، وإني لَأَنْفُسُكَ^(٦) على الموت ؛ فَأَعْطِ يَدَكَ لَا تُقَتِّل . فقال :
أَبَدُ بِجَمِيرٍ وَمَالِكِ بنِ حِطَّانٍ تَوَبَّسْنِي^(٧) على الحَيَاةِ ، وكان الأَحْمِيرُ لم يَطْنِ يرمع
قط إلا انكسر ؛ فلما أَهْوَى لِيَطْمَنَهُ وأى بسطام فانهزم ، وتكثرت تميم جماعة من
فرسان بكر ، وأسر جماعة^(٨) ، منهم هَانِي بن قَيْصَةَ فَقَدَى نفسه ونجما .

(١) منبج الغابة : ما بين العرف وموضع القيد (٢) تودع القوم : ودع بعضهم بعضاً
(٣) البيضة : الحديد (٤) فى القاموس : فرس قمنب بن حناب (٥) رجل محدود
من الحير : مصروف ، قال الأزهري : المحدود : المهروم (٦) ضمت عليه الفم . أهـ
غلاة : إذا ضمنت به ولم تحب أن يحل إليه (٧) تخرضى (٨) راجع أسماء بنى
القتلى والأسرى فائض من ٨٢

وَالْحَى عَلَى بَسْطَامِ فِرْسَانٍ مِنْ بَنِي يَرْبُوعَ ، وَكَانَتْ دَارِعًا^(١) ، وَهُوَ عَلَى ذَاتِ
النُّسُوعِ^(٢) ، فَكَانَتْ إِذَا أُجِدَّتْ^(٣) لَمْ يَتَمَلَّقْ بِهَا شَيْءٌ مِنْ خَيْلِهِمْ ، فَإِذَا أَوْعِثَتْ^(٤)
كَادُوا يُلْحَقُونَهَا ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ بَسْطَامٌ نَثَلَ دِرْعَهُ^(٥) ، فَوَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ عَلَى قَرْبُوسٍ^(٦)
السَّرَجِ ، وَكَرِهَ أَنْ يَرَى بِهَا ، وَخَافَ أَنْ يُلْحَقَ فِي الْوَعِثِ ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَبْدَنَهُ وَدَبْدَنَ
الْقَوْمَ حَتَّى حَمَيْتِ الشَّمْسُ عَلَيْهِمْ وَخَافَ اللَّحَاقُ ، فَرَبَّوْجَارُ^(٧) ضَمَّ فَرَسَهُ بِالْبَرْعِ فِيهِ ،
فَدَبَّ بِمَضْأٍ بِمَضْأٍ ، حَتَّى غَابَتْ فِي الْوَجَارِ ، فَلَمَّا خَفَّ عَنْ الْفَرَسِ امْتَضَتْ^(٨) فَكَانَتْ
الطَّلَبُ ، فَكَانَ آخِرَ مَنْ أَتَى قَوْمَهُ بَعْدَ مَا ظَنُّوا أَنَّهُ قَدْ قُتِلَ .

فَقَالَ مَتَمُّ بْنُ نُؤَيْرَةَ فِي أُسَيْدِ بْنِ حِجَاءَةَ :

لِعَمْرِى لِنِعْمَ الْحَيُّ اسْتَمَعَ غُدُوَّةَ أُسَيْدٍ وَقَدْ جَدَّ الصَّرَاحُ الْمَصْدَقُ
فَاسْتَمَعَ فِتْيَانًا كَجَنَّةٍ عَبَقِرٍ^(٩) لَهُمْ رَيْقٌ عِنْدَ الطَّلَعَانِ وَمَصْدَقُ
أَخَذَنَ بِهِ جَنْبِي أَفَاقَ وَبَطَلَهَا فَارْجِعُوا حَتَّى أَرْقُوا^(١٠) وَأَعْتَقُوا

وَقَالَ الْعَوَّامُ الشَّيْبَانِيُّ فِي بَسْطَامٍ وَأَصْحَابِهِ :

إِنْ يَكُ فِي يَوْمِ النَّيْطِ مَلَامَةٌ فَيَوْمُ الْمَطَالِي كَانَ أَخْزَى وَالْوَلَا^(١١)
أَنَاخُوا يَرِيدُونَ الصَّبَاحَ فَصَبُّوا وَكَانُوا عَلَى الْفَازِ بْنِ دَعْوَةَ أَشَامَا

(١) يقال : رجل دارع ، إذا كان عليه درع (٢) ذات النُسُوع : فرس بَسْطَامِ

(٣) أُجِدَّتْ : سَلَكْتُ الطَّرِيقَ الْوَعْرَ (٤) أَوْعِثَتْ : صَارَتْ فِي الطَّرِيقِ السَّهْلَ

(٥) نَثَلَ دِرْعَهُ : أَثْقَاهَا عَنْهُ (٦) قَرْبُوسُ السَّرَجِ : حَنْوُهُ (٧) الْوَجَارُ : جَعَرَ

مِنْ جَعْرَةِ الضَّبِّ (٨) امْتَضَتْ وَأَسْرَعَتْ لَا تَلْوَى عَلَى شَيْءٍ (٩) عَبَقِرٌ : مَوْضِعٌ بِالْبَادِيَةِ

كَبِيرِ الْجَنِّ يُقَالُ فِي الثَّلْثِ : كَأَنَّهُمْ جَنُّ عَبَقِرٍ (١٠) اسْتَرْقَ وَأَرْقَ : خَشِنَ أَعْتَقَهُ .

(١١) رَوَايَةُ السَّائِنِ - مَادَّةُ فَيْطٍ وَعَقْلٌ :

فَإِنْ نَكَ فِي يَوْمِ الْمَطَالِي مَلَامَةٌ فَيَوْمُ النَّيْطِ كَانَ أَخْزَى وَالْوَلَا

فررتُمْ ولم تَلُوتُوا على بُحَيْرِكُمْ^(١) لو الحارث الحرَّابُ^(٢) يُدْعَى لأَقْدَمَا
وما يُجْمَعُ النَّزْوُ الرِّيعُ نَفِيرُهُ وإن تحرموا يوم اللقاء القَنَا القَنَا
ولو أَنَّ بسطامًا أَطِيعَ بأمره لأَدَّى إلى الأَحْيَاءِ بالنَّعْوِ مَنَعَمًا
ولكنَّ مفروقَ القَنَا وابنَ خاله أَلَمَّا فليما يومَ ذاكَ وشُومًا
ففرَّ أبو الصَّهْبَاءِ إِذْ حَمِسَ الوَفَى وألْقَى بأَيْدِيهِ^(٣) السَّلاحَ وَسَلَمًا
وَأَيْقَنَ أَنَّ الخَيْلَ إِن تَلْتَمِسَ بِهِ تَبِمَ عَرْسُهُ أَوْ يَمْلِكُ الْبَيْتَ مَأْنَمًا
ولو أَنهَا عَصْفُورَةٌ لَحَبِيبَتُهَا مُسَوِّمَةٌ تَدْعُو عَبِيدًا وَأَزْنَمًا
أَبَى لَكَ قَيْدُ^(٤) بِالنَّبِيطِ لِقَاءَهُمْ وَيَوْمَ الظُّطَالِ إِذْ نَجَوْتَ مُكَلَّمًا
فَأَقْلَتَ بِسْطَامَ جَرِيضًا بِنَفْسِهِ وَغَادَرَنَ فِي كَرْشَاءَ لَدُنَّا مُقَوَّمًا^(٥)

(١) البحير : الضطر اللبأ (٢) جاء في تعليق على التخصيص صفحة ٢٠٢ جزء ١٥ ٤
سمي هذا اليوم يوم الظال لأن بسطام بن قيس وهاني بن قيسه وثقوف بن عمرو الشيبانيين حين
خرجوا غزوين بن تميم تعاطلوا على الرياسة ، وقد أخطأ شارح القاموس الزبيدي إذ عد مع هؤلاء
الثلاثة راجعاً قال إنه الحوفزان ، وذلك لا أصل له لأن الحوفزان قد مات قبل هذه الغزوة بزمان ،
ومصدق ذلك قول العوام بن شاذب النيباني يهجو قومه ، وقد أسرته بنو يربوع يوم الظال
إذ فر قوم عنه :

فررتْ ولم تلووا على مرهفكم لو الحارث القدام فيها لأقدما
والحارث القدام هو الحوفزان ، وأخطأ أيضاً في قوله على الزخمرى في أساسه : إن تيماء هزوت
بكر بن وائل ، والحق أن تيماء مزبور لا غزون ، والحق في الأساس : يوم تميم على بكر بن وائل ،
وأخطأ أيضاً كخطأ المبدائي في رواية بيت السوام المذكور :

إن نك في يوم الفيض ملامة فبوم الظال كان أخزى وألوما
قدما التأخر وأخرا التقدّم ، (وقد روى هذا البيت في اللسان كما تقدم في صفحة ١٩٤ حاشية
وف ٢) وأخطأ السيوطي في شرح شواهد المنى فنسب شعر العوام المذكور إلى جرير .

هذا هو التليق مع أن صاحب اللسان والنقائض يقولان : إن الحوفزان كان من التغلبيين - راجع
اللسان مادة عطل ، والنقائض ٥٨٠ (٣) البيت : الدرر والجمع أبذان (٤) تقدم هنا
البيت لمبة بن طارق .

وَقَاتِلَ أُسْبَرًا هَانِيًا وَكَأَنَّمَا مَفَارِقُ مَفْرُوقٍ نَفْسَيْنِ عِنْدَمَا^(١)
وَقَالَ :

فَبِيعَ الْإِلَهَ عَصَابَةً مِنْ وَائِلٍ يَوْمَ الْأُفَاقَةِ أَسْلَمُوا بِسَطَامَا
وَرَأَى أَبُو الصَّهْبَاءِ دُونَ سَوَامِهِمْ عَرَّكَ كَأَنَّهُ يُسَلِّى نَفْسَهُ وَزَحَامًا
كُنْتُمْ أَسْوَدًا فِي الرَّخَا فَوُجِدْتُمْ يَوْمَ الْأُفَاقَةِ بِالْغَبِيطِ نَعَامَا
فَلَمَّا أَلَحَّ الْمَوَامُ فِي ذَلِكَ أَخَذَ بِسَطَامٍ إِلَيْهِ فَقَالَتْ أُمُّهُ :
أَرَى كُلَّ ذِي شَعِيرٍ أَصَابَ بِشَعِيرِهِ سَوَى أَنْ عَوَامًا بَعَا قَالَ عَيْلًا^(٢)
فَلَا تَنْطِقَنَّ شَعْرًا يَكُونُ حِوَارُهُ كَمَا شَعَرَ عَوَامُ أَعَامَ^(٣) وَأَرْجُلَا

(١) الندم : شجر آخر ، وقال الأسيدي : هو صبيح ، زعم أهل البحرين أن حواريهم يختصمون به

(٢) عيل : صيرم عيلاً : فقراء (٣) أعام القوم : هلكتهم فلم يجدوا لبناً .

(٧) يوم النبيط*

غزا بسطام بن قيس الشيباني والحارث بن شريك - الحوفزان، ومفروق بن عمرو، في جمع من بني شيبان بلاد بني تميم، فأغاروا على بني قعلبة بن يربوع، وقعلبة بن سعد بن ضبة، وقعلبة بن عدى بن فزارة، وقعلبة بن سعد بن ذيبان، وكانوا متجاوزين بصحراء فلج^(١)، فاقبلوا؛ فهزمت الثعالب، وأصابوا فيهم، واستاقوا إبلًا من نعمهم، ثم امترؤا^(٢) على بني مالك^(٣)، وهم بين صحراء فلج وغبيط المدرة، فاكنتسحوا إبلهم، فركبت عليهم بنو مالك، يقدمهم عتيبة بن الحارث اليربوعي، وفرسان بني يربوع تأت^(٤) الشيبانيين، ومعه من رؤساء تميم: الأحمير بن عبد الله، وأسيد بن حنادة، وأبو مَرْحَب، وجزء بن سعد الرياحي، وربيعة والحليش وعمارق بنو عتيبة بن الحارث، ومالك بن نيرة وغيرهم، فأدركوهم بغبيط المدرة؛ فقاتلهم حتى هزموهم، وأخذوا ما كانوا استاقوا من آبالهم^(٥) وأنهمزوا، وقتلت بنو شيبان أبا مَرْحَب ثعلبه بن الحارث، وألح عتيبة بن الحارث، وأسيد بن حنادة، والأحمير ابن عبد الله على بسطام بن قيس، وكان أسيّد أدنى إلى بسطام من الرجلين، فوقعت يد فرسه في ثبرة^(٦)، وتقدم بسطام وجعل يلتفت هل يرى عتيبة؟ وقد صار في

* لحيان (من ربيعة) على يربوع (من تميم)، والنبيط، ويسى غبيط المدرة: أرض بني يربوع، ويسى هذا اليوم أيضا يوم الثعالب، ويوم أعشاش، ويوم صحراء فلج

النفائض ص ٧٥، ١١٣٢ طبع أوروبا، ابن الأثير ص ٣٦٥ ج ١، الطبعة القرد ص ٣٣٨ ج ٢

(١) واد لبني النضر بن عمرو بن تميم، يقع أول الهناء (٢) اخطوا من اللزو

(٣) م بنو مالك بن زيد مائة من تميم (٤) تأت: يريد تميمهم وتحوطهم مثل تأت

الأثافي الرماد (٥) آبال وإبل بمعنى واحد (٦) هي الوعدة تكون في الأرض كالنفرة.

أفواه^(١) الغُبَط ، فلحق عتيبة بسطاماً ، فقال له : استأْسر يا أبا الصَّهباء . فقال له : ومن أنت ؟ قال : أنا عتيبة ، وأنا خير لك من الفلّاة والمطش ؟ فاستأْسر . أما الأحمير بن عبد الله فإنه كان محدوداً^(٢) ، فكان فارساً ذا بأسٍ شديد ، ولا حظَّ له في ظفر .

ولما أَسْر عتيبة بسطاماً ، أدى بنو شيبان بِجَاداً - أخا بسطام - كُرّاً على أخيك ، وهم يرجون إذا أَبْصَوْهُ^(٣) أن يَكُرَّ فَيَأْصُرُوهُ ؛ فنَادى بسطام أخاه إن كررت بإجماد فأنا حَنِيفٌ - وكان نصرانياً - فلَحِقَ بِجَادَ بِقَوْمِهِ .

فَقَالَتْ بنو ثعلبة : يا أبا حرزة - عتيبة - إن أبا مَرْحَبٍ قد قُتِلَ ، وقد أَسْرَتْ بسطاماً ، وهو قَاتِلُ بَلِيلٍ وَبَجِيرٍ ابْنِ أَبِي مَلِيلٍ ، ومالك بن حِطَّانٍ يوم قُشَاوَةِ قَاتِلِهِ . قال : إني مُمِيلٌ ، وأنا أحبُّ الأَبَيْنَ^(٤) . قالوا : إنك لتُفَادِيهِ وتَحْلَى عَنْهُ فيعود فيحِرُّ بِنَا^(٥) ، فأبى . فقال بسطام : يا عتيبة ؛ إن بني عبيد أكثر من بني جعفر وأعز ، وقد قتل أبو مَرْحَبٍ ، وله في بني عبيد أثرٌ بئس^(٦) ، وهم آخِذِيْ مَنْكَ ، وإن تقدر بنو جعفر على أن يَنْتَمُوْا مِنْهُمْ ، وأنا معطيك من المال عَائِرَةً عَيْنَيْنِ^(٧) ؛ فقال : لا جرم ! والله لأَضْمَنَّاكَ في أعزِّ يَتَيْنِ من مُصَرٍّ : في بني جعفر بن كلاب ، أو في بني عمرو ابن جندب ؛ فاختر بسطام بني جعفر ، فتَحَمَّلَ عتيبة بأهله وبه قاصداً بني عامر بن صمصمة ، لئلا يُوْخِذَ فَيُقْتَلَ^(٨) حتى لَحِقَ بِالشَّرْبَةِ^(٩) ببني جعفر فنزل به .

(١) هي سابل البهاء (٢) المحدود : النوع من الحبر (٣) الأبس والثأبيس : أن يبروه حتى يغضب فيأنف من التعبير فيرجع فيؤسر (٤) العين : جمع لبوة ، وهي الناقة ذات العين (٥) يحربنا : مثل يطلبنا بأخذ أموالنا ويتركنا بلا شيء (٦) بئس : شديد (٧) يقال أعطاه من المال عائرة عينين : أي ما يذهب فيه البصر مرة هنا ومرة هنا ، فائز العين : ما يملؤها من المال حتى كاد يبورها (٨) إنما قصد بني عامر لأن عنه خولة بنت شهاب كانت متروجة فيهم (٩) يقال لسكل نحيزة من الشجر شربة ، وجعفر بطن في عامر .

فما توسط بسطام بيوت بني جعفر قال : واشيباناه ! ولا شيبان لي ! فبست إليه
عامر بن الطفيل إن استطعت أن تلجأ إلي فاقبل ، فإني سأمنك ، وإن لم
تستطع فاقدف بنفسك إلى الركي^(١) التي خلف بيوتنا .

فأتت أم حمّل^(٢) عتيبة ، فخبّرتَه بما كان من أمر عامر ، فأمر عتيبة بيته فقوض
وركب فرسه ، وأخذ سلاحه ، ثم أتى مجلس بني جعفر ، وفيه عامر بن الطفيل ،
خبيّاهم ، ثم قال : يا عامر ! إنه قد بلغني الذي أرسلتَ به إلي بسطام ، فأنا نُخبرُك
فيه خصالاً ؛ فاختَرُ أبنتَ شت . قال عامر : ما هنّ يا أبا حَرْزَة ؟ قال : إن شئتَ
فأعطيني خِلْمَتَكَ^(٣) وخِلْمَةَ أهل بيتك حتى أطلقه لك ؛ فليست خِلْمَتُكَ وخِلْمَةُ أهل
بيتك بشرٍّ من خِلْمَتِهِ وخِلْمَةُ أهل بيته ، فقال عامر : هذا ما لا سبيلَ إليه . فقال
عتيبة : فضّع رِجْلَكَ مكانَ رجله فليستَ عندِي بشرٍّ منه . فقال عامر : ما كنتُ
لأفعل . فقال عتيبة : فأخري هي أهونهن . فقال عامر : ما هي ؟ قال عتيبة :
تبني إذا جاوزتُ هذه الراية فتقارِعي عنه الموت ، فأبأ لي وإمّا علي . فقال
عامر : نيك أبضهنّ إلى .

فانصرف عتيبة إلى عمرو بن جندب ؛ فإنه لقي بعض الطريق إذ نظر بسطام إلى
مركب أم عتيبة فقال : يا عتيبة ؛ أهذا مركبُ أمك ؟ قال : نعم . قال : ما رأيتُ
كالיום قطّ مركبَ أمٍّ سيّدٍ مثل هذا ! إن حدّج^(٤) أمك لرتّ ! قال عتيبة : ألك
إرث ؟ قال : نعم . قال عتيبة : أما واللّات والمزّني ؛ لا أطلقك حتى تأتيني أمك
بكل شيء ورثك قيس^(٥) بن مسعود وبجملها وحدّجها^(٦) .

(١) الركي : جمع ركية ، وهي البئر (٢) هي ثابتة كانت له من الجبن (٣) هي
بجلمته ماله بخلع عنه (٤) الحدج : مركب من مراكب النساء (٥) والد بسطام
(٦) كان حدّج أم بسطام كبيراً ذا ثمن كثير ، وهذا الذي أراد بسطام ليرهب فيه فلا يجتله .

فأنته أم بسطام على جلها وحِجها وبلائمائه بدير^(١) ، وفدى نفسه بها على أن
يجزّ ناصيته ويأمنه ألا يفزو بني شهاب^(٢) ، فقال عتبية في أسره :

أبلغ سراة بني شيبان ما لُكِّتْ أنى أبأت^(٣) بسيد الله بسطاما
إن تُحرزوه بذى قارٍ فداقنة^(٤) فقد هبطت به ييدا وأعلاما
قَاطَ^(٥) الشَّرْبَةَ في قَيْدٍ وسلسلة صوت الحديد يُفَنِّيه إذا قاما

(١) لم يكن عربي أغلى من بسطام فداء
لا خلس بسطام من الأسر أذكر الصيون على عتبية وإبله فعادت إليه عيونه فأخبروه أنها على أراب ،
فأغمر عليها وأخذ الإبل كلها ، وما لهم معها (٢) أبأت من البواء : وهو أن يقتل الرجل
بين قتل (٣) قاط بموضع كذا : أقام زمن القبط فيه .
(٤) ذو طر وذاقنة : موضعان
(٥) قاط بموضع كذا : أقام زمن القبط فيه .

(٨) يوم قُشاوة*

خرج بسطام بن قيس غازياً لبني يربوع، حتى اطرَدَ نَعْمًا لرجلين من بني سليط^(١)،
يقال لأحدهما سُمَيْرٌ وللآخر حَجَّيرٌ، وهما من بني يربوع، فأتى الصريح^(٢) بني
عاصم بن عبيد بن ثعلبة - وكانوا أدنى الناس منهم -
فركب سبعة فوارس من بني عاصم فيهم بُجَيْرٌ بن عبيد الله، ومليل بن عبد الله،
والأخيمر - حرب بن عبد الله، ومالك بن حِطَّان بن عوف؛ وخرج معهم قومٌ من
بني سليط، حتى أدركوا القوم .

فلما نظروا إلى جيشِ بسطام هَابُوا أَنْ يُقَدِّمُوا عليهم، فقال مُلَيْلٌ بن أبي مليل:
يا بني يربوع؛ إنه لا طاقةَ لكم بهذا الجيشِ إِلَّا بِعِثْلِهِ، فَأَرْسِلُوا بِجِيرًا يَسْتَصْرِخُ
لكم - وإِنَّمَا أَمْرُهُمْ بِذَلِكَ خَافَةٌ عَلَيْهِ أَنْ يُقْتَلَ؛ فقال بجير: لا والله لا ذهبتُ
صريحاً بعد أن عاينتُ القومَ . فلما غلبه قال لابن عمه: اذهب أنت يا أَخِيمِرُ! فقال:
لا، والله لا أذهب، فقال لمالك بن حِطَّان: فاذهب أنت صريحاً. فقال: وأنا لا أذهب.
فقال لهم مُلَيْلٌ بن أبي مليل: فأعطوني قولاً أَتَقْبَلُ وَأَطِيعُ إِلَيْهِ؛ لَتَضِيطُنَّ لِي أَنْفُسَكُمْ،
وَلَا تُقَدِّمُوا عَلَى الْجَيْشِ حَتَّى آتِيَكُمْ؛ ففعلوا .

وذهب مُلَيْلٌ صريحاً، فلما سارَ نظرَ إليه بسطام فقال لأصحابه: ذلك الذي يركُضُ
سَيَجْلِبُ عَلَيْكُمْ شَرًّا، فانظروا أَنْ تَرَوْهُمُ مِنْ أَصْحَابِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمُ النَّاسُ؛

* لحيان (من بكر) على يربوع (من تميم) وقشاوة: موضع قال عنه ياقوت: كانت به وفة
لبنى شيان على يربوع، وهو يوم نف قشاوة .

معجم البلدان ص ٩٢ ج ٧، القاموس ص ١٩ طبع أوروبا، ابن الأثير ص ٣٦٤ ج ١

(١) سليط: في يربوع (٢) الصريح: السنيث .

فبرز بسطام في فُرسانٍ من أصحابه ، حتى دنا من القوم ، فكلّمه بجبر ، فقال له بسطام : مَنْ أَنْتَ ؟ قال : أنا بجبر بن عبد الله بن الحارث . فقال : يا بجبر ! أَلَمْ تَكُنْ تَزْعُمُ أَنَّكَ فَتَى بَرْبُوعٍ وَفَارِسُهَا ؟ قال : بلى ! وأنا الآن أَزْعُمُهُ ، فابْرُزْ لِي ؛ فَإِنِ أَنْ يَبْرُزَ لِي بِسْطَام ، وَقَالَ : مَا أَظُنُّ نَسُوءَ بَنِي بَرْبُوعٍ يَظُنُّ بِكَ هَذَا الظَّنَّ وَأَنْتَ تُخَيِّمُ عَنِ الْكِتَابَةِ حِينَ رَأَيْتَهَا ، ثُمَّ قَالَ لِصَاحِبِيهِ أَحْمِيرَ وَمَالِكَ مِثْلَ ذَلِكَ .

فَلَمْ يَزَلْ يَشْحَذُهُمْ وَيُخَضِّصُهُمْ كَيْدَ آمَنَةٍ وَخَدِيمَةٍ حَتَّى حَمَلُوا عَلَى أَفْرَاسِهِمْ وَسَطِ الْقَوْمِ ؛ فَأَمَّا بُجَيْرٌ فَلَقِيَهُ الْمَلَبَّدُ بْنُ مَسْعُودٍ - مِمَّنْ بِسْطَامٍ - فَأَعْتَنَى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ ، فَوَقَعَا إِلَى الْأَرْضِ عِيْكَمَيْ^(١) عَيْرٍ ؟ فَأَعْتَلَاهُ بُجَيْرٌ . فَلَمَّا خَشِيَ الْمَلَبَّدُ أَنْ يَظْهَرَ عَلَيْهِ بُجَيْرٌ نَادَى رَجُلًا مِنْ بَنِي شَيْيَانَ يَقَالُ لَهُ لُقَيْمُ بْنُ أَوْسٍ : يَا لَقَيْمُ ! أَعِثْنِي ، فَقَدْ قَتَلَنِي الْبَرْبُوعِيُّ ؛ فَالِإِلَهَ لُقَيْمٍ فَضْرِبِهِ عَلَى رَأْسِهِ فَقَتَلَهُ . وَغَرَّقَ أَحْمِيرُ بِأَقْنَاهُ ، وَتَرَكَ مَطْرُوحًا ، فَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ قَتَلُوهُ . وَضَرَبَ مَالِكُ بْنُ حِمْلَانَ فَأُثِمَ فَمَاتَ تَامُومًا^(٢) سِتَّةَ ، ثُمَّ مَاتَ مِنْ آمَتِهِ ، وَانْهَزَمَتْ بَنُو سَلِيطٍ .

فَلَمَّا انْهَزَمُوا قَالَ بِسْطَامُ : يَا بَنِي شَيْيَانَ ؟ أَيَسَّرَ كَمْ أَنْ تَأْسُرُوا أَبَامَلِيلَ ؟ قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : فَإِنَّهُ أَوَّلُ فَارِسٍ يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ السَّاعَةَ ؛ أَنَا هَلِيلٌ فَأَخْبِرْهُ خَبْرَنَا ، وَخَبِّرْ ابْنَهُ ، فَلَمْ يَنْتَظِرِ النَّاسُ ؟ فَلْيَتَخَلَّفْ مَعِي مِنْكُمْ فَوَارِسُ فَإِنَّكُمْ سَتَجِدُونَهُ مُكَبًّا عَلَى جُبَيْرٍ حِينَ عَيْنَ حَيْفَتِهِ .

فَكَانَ لَهُ بِسْطَامُ فِي عَشْرَةِ فَوَارِسٍ قَرِيبًا مِنْ مِصْرَ عٍ أَصْحَابِهِ ، فَلَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى طَلَعَ عَلَيْهِمْ عَلَى فَرَسِهِ بِأَمَاءٍ .

فَلَمَّا عَيْنَ بُجَيْرًا نَزَلَ فَأَكْبَهُ عَلَى حَيْفَتِهِ يُقْبِلُهُ وَيَحْتَضِنُهُ ؛ وَأَقْبَلَ بِسْطَامُ وَمَنْ

(١) يُقَالُ : وَقَعَ الْمُسْطَرَعَانِ عَمَكِي عَيْرَ ، وَكَمَكِي عَيْرَ ، وَفَمَاذَا لَمْ يَصْرَحْ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ

(٢) لِلتَّامُومِ : الَّذِي أَصَابَتْ فِي أَمِّ رَأْسِهِ ، وَأَمَّ الرَّأْسِ : الْهَمْلُوحُ ، أَوْ الْجِلْدَةُ الرَّقِيقَةُ الَّتِي عَلَيْهَا .

كان معه يركضون ، حتى أتوه ، فوجدوه مكباً عليه ، وبكماً ، يملك لجامه واقفاً ، فأمسروه وأخذوا فرسه .

فلما صار في يدي بسطام قال : يا أبا مليل ؛ إني لم آخذك لأقتلك . قال : قد قتلت أبني ، ووددت أني مكانه ، أما إن طعامك علي حرام ما دمت في يدك . فكان أبو مليل يؤتي بالطعام فيدتي يطرد عنه الكلاب غشافة أن تأكله ، فيظنون أنه أكله هو ، حتى جهد ؛ فلما رأوا جهده قال بشر بن قيس لأخيه بسطام : إني لا آمن أن يموت أسيرك هذا في يديك هزلاً^(١) ، فتسبك به العرب ، فينه نفسه .

فأناه ، وهو تجهود ، فقال له : يا أبا مليل ؛ أتشتري مني نفسك ؛ قال أبو مليل : نعم . قال : بكم ؛ قال أبو مليل : بعائتي من الإبل ، فإن لك مائة بدم بعير ، قال : نلادي أحب من تلادك والدم لك . فغلبني أذهب ، فخلأه بسطام بنسیر فداء ، وأخلفه الا يعقب^(٢) ، وألاً يقبته بدم ابنه بعير ، ولا يغيبه غائلة ، ولا يدل له على حوزة ، ولا ينير عليه ولا على قومه ، وعاهده على ذلك ، ثم جز ناصيته ، فرجع إلى قومه ، وأراد النذر ببسطام ، ولما علم بسطام خذره .

فلما أتى قومه أخبرهم خبره ، فقال منهم^(٣) بن نيرة :

أبئني أبا قيس إذا ما لقيته نامة أدنى داره فظلم
بأننا ذوو جتر وأن قبيلكم بني خالد لو تملون كريم
وأن الذي آلى لكم في بيوتكم بنفسه لو تملون أئيم^(٤)

(١) الهزل : الهزل (٢) أي لا يزوجك ثانية (٣) مالك بن نيرة في رواية معجم البلدان (٤) إن الذي حلف ألا يعقب عليك سيحت ، ولا يد أن يزوجك ثانية .

هو الفاجع المنكى مرآة صديقه وذو طلب يوم اللقاء غشوم
 فتهجم أليانا ونبسكى نسيّة ينسوتنا يوما لمن نعيم^(١)
 كأن بغيرا لم يقل لي ما نرى من الأمر أو ينظر بوجه قسيم^(٢)
 ولوشنت نجاك الكميت ولم تكن كأنك نصب للرجال رجم^(٣)
 ولكن رأيت الموت أدرك تبعا ومن بدمه من حادث وفديم
 فيالمبيد حلفه إن خيركم بجزرة بين الوءتين مقيم^(٤)
 غدرتم ولم تربع عليه دكائبكم كأنكم لم تفجعوا بظيم
 وكنت كذات البوريمت فرجعت وهل تنفمنها نظرة ونميم^(٥)
 أطافت فسافت^(٦) ثم عادت فرجعت ألا ليس عنها سجرها بمريم
 وقال مالك بن حطان - وهو في المركة قبل أن يموت :

لعمري لقد أقدمت مقدّم حارِد ولكن أقران الظهور مقاتِل^(٧)
 ولو شهدتنى من قبيد مصابة حاة لخاضوا الموت حيث أنازل
 بكل لذيذ لم يخفهُ ثقافه^(٨) وعضب حسام أخلصته الصيافِلُ

(١) الحيم : البكاء والتجيب (٢) هذا البيت مكتأ ، والإكفاء : الإقواء ، والقسم : الجبل والاسم منه القسامة (٣) الرجم : الرجوم (٤) أراد عبيد بن ثعلبة بن يربوع وجزرة من أرض الكرمة من بلاد البليمة ، والوعس من الرمل : اللبث الموطوء الذي وعته السائلة (٥) يقول : كنت كالنافة التي نحر ولدها فجاثت تشبه وترأه ، وهل ينضها ذلك فكذلك أنا لا أسكن حتى أثار به (٦) سافت : شمت ، والسوف : القم ، وسجرها : حنيها ، يقول : ليس حنيها بمنصرم (٧) الأقران : الأعوان ، الواحد قرن . والظهر : هو الناصر (٨) الثقاف : ما سوى به الرماح .

وما ذنبنا أنا لقينا قبيلةً
 إذا واكلتُ فرساننا لا نؤاكلُ
 يضافونا كأسا من الموت مرةً
 وهرده منا القُرفونَ الحناكلُ^(١)
 فليت سميراً كان حيفاً يرجلها
 وليت حجيراً غرقته القوايلُ^(٢)
 وليتهم لم يركبوا في ركوبنا^(٣)
 وليت سليطاً دونها كان ماعلاً
 فما بين من هاب النية منكم
 ولا بيننا إلا ليلٌ قلالُ

(١) الحناكل : القصار الأضال ، الواحد : حنكل ، وهرده : فر (٢) لما مات الصبي في الرحم : قيل هرقه القوايل (٣) ركوب : جمع ركب . وعائل : واد يلاذ بهى .

(٩) يوم زُبَالَة •

خرج أبو جُمَل أخو بني عمرو^(١) بن حنظلة مغبراً ، ولحقه الأقرع بن حابس وأخوه فراس^(٢) في ناس من تميم ، فرأَوْا عليهم الأقرع ، فأغاروا على بكر بن وائل ؛ فلقوهم بِزُبَالَة .

فأما الأقرع وفراس فأمرهما بنو تيم الله^(٣) ، وأما أبو جُمَل فأخذه عمران بن مُرة بن هند .

ثم لقي بنو تيم الله بني شيبان^(٤) ، وممهم بنو رِباب ، فانتزع بسطام^(٥) بن قيس رئيس بني شيبان الأقرع وأخاه منهم ، فاختموا فيهما ، فحكموا عمران بن مرة ، فحكم لبني رِباب على بسطام بمائة ، وجمل الأسيرين لبسطام .
وافتدى الأقرعان نفسيهما من بسطام ، وعاهداه على إرسال الفداء فأطاعهما ، فبُعدَا ولم يرسلَا شيئاً .

وكان في الأسرى إنسان من بني يربوع ، فسمَّه بسطام بن قيس في الليل يقول .
فَدَى بوالدِي عَلَى شَفِيقَةٍ فَكَأَنَّهَا حَرَضَتْ عَلَى الْأَسْفَامِ^(٦)
لَوْ أَنَّهُا عَلِمَتْ فَيَسْكُنُ جَأْشُهَا أَنِّي سَقَطْتُ عَلَى الْفَتَى النَّعَامِ
إِنِّ الَّذِي تَرْجِيْنِ قَتْمَ إِيَابِهِ سَقَطَ الْمَشَاءُ^(٧) بِهِ عَلَى بَسْطَامِ

• لثيبان (من ربيعة) على تيم ، وزُبَالَة : منزل بطريق مكة إلى الكوفة

الثغافن ص ٦٨٠ ، ابن الأثير ص ٣٦٦ ج ١ ، شعراء الصراينة ص ٢٩٨

- (١) عمرو بن حنظلة من تميم (٢) الأقرع بن حابس وأخوه فراس : يسميان الأقرعين وهما من بني مجاشع من تميم (٣) تيم الله : من بكر (٤) شيبان : من بكر أيضاً (٥) بسطام بن قيس الثيباني : فارس بكر ، وبضرب به المثل في القروسية ، يقال : أفرس من بسطام (٦) أي ذات حرَض (لسان — مادة حَرَض) (٧) يقال : سقط المشاء : يضرب للرجل يطلب الأمر التائه فيقع في هلكة ، وأصله أن دابة طلبت المشاء فهجست على أسد .

سقط المشاء به على متنعم سَمَحَ اليدين مُكَوِّدِ الإقدام
فلما سمع بسطام ذلك منه قال له : وأبيك لا يُخبر أُمك عنك غَيْرُكَ وأطلقه .
وقال أوس بن حجر^(١) في ذلك :

وصبَحنا طرّاً طويلاً بناؤه نُسبُ به ملاح في الأفق كوكب
فلم أر يوماً كان أكره باكياً ووجهاً تُرى فيه الكآبة تُجنب
أصابوا البروك^(٢) وابن حابس عنوةً فظلّ لهم بالقاع يوم عَصَبَصَب
وإن أبا الصهباء في حومة الوغى إذا ما ازوَرَّت الأبطال لينُ جرب

(١) أوس بن حجر كان شاعراً مضر في الجاهلية حتى أسقطه النابغة وزعمه فأصبح شامراً على نجيده .
(٢) البروك والبرك جمع برك ، والبرك : جماعة الإبل البركة .

(١٠) يوم مُبايض*

كان الفُرسان إذا كانت أيامُ عُكاظ في الشهر الحرام ، وأمينَ بمصنهم بعضاً ، قَنَمُوا حتى لا يُمرَفُوا ، وكان طَريف بن نعيم المَنَبَرِي رجلاً جسيماً ، وهو فارسُ قومه لا يتَفَنع كما يتَفَنَمُونَ ؛ فوافى عُكاظ^(١) . وكان قد قَتَلَ شَراحِيلَ^(٢) الشَّيبَانِي ؛ وجاء حصيصة^(٣) بن شراحيل - وهو شابٌ قوى شجاع يطوف بالبيت . فقال : أروني طَريفًا ، فَأَرَوْهُ إِيَّاه ، فجعل كلما مرَّ به تأمله ونظر إليه ، ففطن طَريف ، وقال : لِمَ تَشُدُّ نظركَ إليّ ؟ قال حصيصة : أريد أن أثبتَكَ^(٤) ، لَمَلَى أن ألقاك في جيش فأقتلك ؛ فقال طَريف : اللهم لا تُحيلَ الحولَ حتى ألقاه ، ودعا حصيصة مثله ، فقال طَريف :

أَوْ كَلَّمَا وَرَدَتْ عُكاظَ قَبِيلَةُ بَشُوا إِلَى عَرِيفِهِمْ يَتَوَسَّمُ^(٥)
فَتَوَسَّمُونِي إِنِّي أَنَا ذَلِكُمْ شَاكِي سِلَاحِي فِي الْحَوَادِثِ مَلَمٌ
حَوْلِي فَوَارِسُ مِنْ أُسَيْدٍ شَجَمَةٍ وَإِذَا نَزَلْتُ فَحَوْلَ بَيْتِي خَضَمٌ^(٦)

* لُفَيَّان (من بكر) على نعيم ، ومبايض : ماء من مياه بني نعيم
ابن الأثير ص ٣٦٨ ج ١ ، المعتمد القريد ص ٣٤٤ ج ٣ ، معاهد التنصيص ص ٧١ ج ١ ، لسان
العرب (مادة خضم) ، معجم ما استعجم - مبايض
(١) عُكاظ : سوق بصراء بين نَخْلَة والطائف ، كانت تقوم خلال ذى القعدة وتستمر ممرين
يوماً يجتمع فيها قبائل العرب فيتماكطون ويتناشدون الشر (٢) من بني ربيعة من ذهل
ابن شيبان (٣) في معجم ما استعجم : اسمه حصيصة (فتح الحاء والميم) ، وقيل إن القى
قتله : حيمه (بالميم) بن جندل بن قتادة الشيباني (٤) أثبتك : أعرفك حتى المعرفة (٥) القبيلة :
بنو أب واحد ، والعريف : رئيس القوم لأنه عرف بذلك ، والتوسم : الفرس (٦) في رواية :
حول فواس من أسيد جمه وبني الهجيم وحول بيتي خضم
وأسيد والهجيم : قبيلتان في عمرو بن نعيم ، والخضم (وزن بقم) اسم الضرب بن عمرو بن نعيم .
وقد قلب على القبيلة ، يرمون أنهم هموا بذلك لكثرة الخضم ، وهو للفتح بالأسراس (لسان
العرب مادة خضم ، شجع) وشجعة : شجبان .

تَحْيى الْأَغْرُ وَفَوْقَ جِلْدِي نَثْرَةٌ زَغْفُ نَرْدُ السَّيْفِ، وَهُوَ مُثَلَّمٌ^(١)

فَضَى لَذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ إِنَّ بَنِي عَائِدَةَ - حُلَفَاءَ بَنِي رَيْمَةَ بْنِ ذَهْلَ بْنِ شَيْبَانَ - خَرَجَ مِنْهُمْ رَجُلَانِ يَصِيدَانِ ، فَمَرَضَ لَهَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي مُرَّةَ بْنِ ذَهْلَ بْنِ شَيْبَانَ ، فَذَعَرَ عَلَيْهِمَا صَيْدَهُمَا ، فَوَثَبَا عَلَيْهِ فَفَتَلَاهُ ؛ فَثَارَتِ بَنُو مُرَّةَ ، يَرِيدُونَ قَتْلَهُمَا ، فَأَبَتْ بَنُو رَيْمَةَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ ؛ فَقَالَ هَانِيُ بْنُ مَسْمُودٍ - رَأْسُ رَيْمَةَ - لِقَوْمِهِ : يَا بَنِي رَيْمَةَ ؛ إِنْ أَخَوْتُمْ قَدْ أَرَادُوا ظُلْمَكُمْ ، فَأَنْمَازُوا^(٢) عَنْهُمْ ، وَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَتَقَاعَمَ الشَّرُّ بَيْنَنَا ، ثُمَّ ارْتَحَلَ بِهِمْ وَزَلُّوا عَلَى مَاءٍ يُقَالُ لَهُ مُبَايِضٌ ، فَأَقَامُوا عَلَيْهِ أَشْهُرًا .

وَأَبْنَى^(٣) عَبْدُ الرَّجُلِ مِنْ بَنِي رَيْمَةَ ، فَسَارَ إِلَى بَنِي تَيْمِ ، فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ حَيًّا جَدِيدًا مِنْ بَنِي بَكْرِ بْنِ وَاثِلِ نَزُولٌ عَلَى مُبَايِضٍ ، فَقَالَ طَرِيفُ الْمَنْبَرِيِّ : هَؤُلَاءِ تَأْرَى يَا آلَ تَيْمِ ، إِنْ هُمْ أَكَلَتْ^(٤) رَأْسَ ؛ وَأَرْسَلَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ، وَقَالُوا : هَذَا حَيٌّ مُنْفَرِدٌ ، وَإِنْ اصْطَلَمْتُمُوهُمْ أَوْهَنْتُمْ بَكْرَ بْنِ وَاثِلِ .

فَاجْتَمَعُوا وَسَارُوا عَلَى ثَلَاثَةِ رُؤُوسٍ^(٥) ، فَلَمَّا قَارَبُوا بَنِي رَيْمَةَ بَلَغَهُمُ الْخَبَرُ ، فَاسْتَعْدَدُوا لِلْقِتَالِ ، وَخَطَبَهُمُ هَانِيُ بْنُ مَسْمُودٍ وَخَشَّعَهُمْ عَلَى الْقِتَالِ ، فَقَالَ : إِذَا أَنْوَكُمْ فَقَاتِلُوهُمْ شَيْئًا مِنْ قِتَالِ ، ثُمَّ انْحَازُوا عَنْهُمْ ، فَإِذَا اسْتَفْلَوْا بِالْثَّهْبِ فَمُودُوا إِلَيْهِمْ ، فَإِنَّكُمْ تُصِيبُونَ مِنْهُمْ حَاجَتَكُمْ .

(١) النثرة : الدرع ، الزغف : الدرع اللينة الواسعة المحسكة أو الدقيقة الحسنة السلاسل .

(٢) لسان العرب - مادة زغف (٢) انمازوا : اغضوا (٣) الايقاق : حرب الصيد

وذهابهم من غير خوف ولا كد حمل (٤) أكلة رأس : أى قتل يشجعهم رأس واحد

(٥) أبو الجعداء الطهوى على بنى حنظلة ، وابن فديك النفرى على بنى سعد ، وطريف بن تميم

على بنى عمرو بن تميم .

وصبّحهم بنو تميم ، والقوم حذّرون ، قد أقاموا على عِلْمٍ مُبَايَضٍ ، وشرّفوا بالأموال والسرّح^(١) ، فقال لهم طريف : أطيعوني ، وافرغوا من هذه الأكلب يَصِفُ لَكُمْ مَا وَرَاءَهُمْ ، فقال له أَبُو الجَدْعَاءِ - رئيس بني حنظلة ، وفدّ كَيْ رَئِيسِ بَنِي سَمْدٍ : أَتَقَاتِلُ أَكْلَبًا أَحْرَزُوا نَفْسَهُمْ ، وترك أموالهم ؟ ما هذا برَأْيٍ ! وَأَبَوْا عَلَيْهِ .

وقال هَانِي لِأَصْحَابِهِ : لَا يَقَاتِلُ رَجُلٌ مِنْكُمْ ؛ وَلَحِقَتْ تَمِيمٌ بِالنَّمَمِ وَالْبَغَالِ ؛ فَأَغَارُوا عَلَيْهَا ، وَرَمَى رَجُلٌ مِنْهُمْ بِأَنْزِلٍ لِهَانِي بْنِ مَسْمُودٍ صَنِيعٍ فَأَخَذُوهُ ، وَقَالَ : حَسْبِي هَذَا مِنَ النِّيمَةِ ، وَسَارَ بِهِ .

وبقيت تميم مع النّيمة والسّبي ؛ فعادت شيبان عليهم فهزموهم وقتلّوهم وأسروهم كيف شاؤوا ، ولم تُصَبِّ تَمِيمٌ بِمِثْلِهَا ، لَمْ يُقَاتِلْ مِنْهُمْ إِلَّا الْقَلِيلَ ، وَلَمْ يَلْيُ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ ، وَانْهَزَمَ طَرِيفٌ فَاتْبَعَهُ حَصِيصَةٌ فَقَتَلَهُ ، وَاسْتَرَدَّتْ شَيْبَانُ الْأَهْلَ وَالْمَالَ ، وَأَخَذُوا مَعَ ذَلِكَ مَا كَانَ مَعَهُمْ ، وَفَادَى هَانِي بْنُ مَسْمُودٍ ابْنَتَهُ بِمَائَةِ بَعِيرٍ ؛ فَقَالَ بَعْضُ شَيْبَانَ فِي هَذَا الْيَوْمِ :

ولقد دعوت طريف دَعْوَةَ جَاهِلٍ غَرَّ وَأَنْتَ بِمَنْظَرٍ لَا تَعْلَمُ^(٢)
وَأَتَيْتَ حَيًّا فِي الْحُرُوبِ مَحْلَمٍ وَالْجَيْشِ بِاسْمِ أَبِيهِمْ يُسْتَعْدَمُ^(٣)
فوجدت قوماً يَمْنَعُونَ ذِمَارَهُمْ بُسْلًا إِذَا هَابَ الْفَوَارِسُ أَفْدَمُوا
وَإِذَا دَهَوَا بَيْنِي رِيْعَةً شَمَرُوا بِكَتْيَبَةٍ مِثْلَ النُّجُومِ تُهْلَمُ

(١) السرح : المال الراعى (٢) في رواية :

• سَفَهَا وَأَنْتَ بِمَعْلَمٍ قَدْ تَعْلَمُ •

(٣) في رواية : يَسْتَهْزِمُ .

حشدوا عليك وعجلوا بقرام
وحوا ذمار أبيهم أن يشتموا
ساموك دِرْعَكَ وَالْأَغَرَ كُلِّهِمَا
وبنو أسيّد أسلوك وخفّم
وقال عمرو بن سواد يرثي طريفاً :

لا تبعدن يا خيرَ عمرو بن جندب
لعمري أن زارَ القبورَ ليممداً
هظيمُ رمادِ النارِ لا مُمَبَسْ
ولا مؤيساً منها إذا هو أوقداً

(١١) يوم الزورين *

كانت بكر بن وائل تَنْتَجِعُ أرضَ نعيم في الجاهلية ؛ ترعى بها إذا أُجْدَبُوا ، فإذا أرادوا الرجوع لم يدعوا عَوْرَةَ يُصِيدُونَهَا ، ولا شيئاً يَطْفَرُونَ به إلا اكْتَسَحَوْهُ ، ثم تَفَاقَمَ الشرُّ بينهما وعَظُمَ حتى صار لا يَلْقَى بَكْرِيٌّ نَعِيمِيًّا إلا قَتَلَهُ ، ولا يَلْقَى نَعِيمِيٌّ بَكْرِيًّا إلا قَتَلَهُ .

فَقَالَتْ بنو نعيم : ائْتُوا هؤلاء القومَ من رَعَى أَرْضَكُمْ . فَحَشَدَتْ نَعِيمٌ وَحَشَدَتْ بَكْرٌ واجْتَمَعَتْ ، ولم يتخلف منهم إلا الحوفزان بن شريك في أناس من بني دُهَل بن شيبان ، وكان غازیًا في بني دام .

فَقَدِمَتْ بكر عليهم عمرو بن قيس بن مسعود الشيباني ^(١) ؛ فَحَسَدَهُ سَائِرُ رِيْمَةٍ عَلَى الرِيَاةِ وَأَتَوْهُ ، فَقَالُوا : يَا أَبَا مَفْرُوقَ ؛ إِنَّا قَدْ زَحَفْنَا لَنَعِيمَ ، وَزَحَفُوا لَنَا أَكْثَرَ مَا كُنَّا وَكَانُوا قَطْ . قَالَ : فَا تَرِيدُونَ ؟ قَالُوا : نُرِيدُ أَنْ نَجْعَلَ كُلَّ حِمْلٍ عَلَى حِمَالِهِ ، وَنَجْعَلَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا مِنْهُمْ ، فَنَعْرِفُ غَنَاءَ كُلِّ قَبِيلَةٍ ؛ فَإِنَّهُ أَشَدُّ لاجْتِهَادِ النَّاسِ . قَالَ : وَاللَّهِ إِنِّي لَا بُنْضَ اخْتِلَافٍ عَلَيْكُمْ ، وَلَكِنْ يَأْتِي مَفْرُوقٌ ^(٢) فَيَنْظُرُ فَبِمَا قَلَمَ .

فَلَمَّا جَاءَ مَفْرُوقُ شَاوَرَهُ أَبُوهُ ، فَقَالَ لَهُ : لَيْسَ هَذَا أَرَادُوا ، وَإِنَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَجْعَدَعُوكَ عَنْ رَأْيِكَ ، وَبَعْدُوكَ عَلَى رِيَاةِكَ ، وَاللَّهِ لَئِنْ لَقِيتَ الْقَوْمَ فَظَفَرْتَ لَا يَزَالُ الْفَضْلُ لَنَا بِذَلِكَ أَبَدًا ، وَلَئِنْ ظَفَرَ بِكَ لَا تَزَالُ لَنَا رِيَاةٌ نَعْرِفُ بِهَا . فَقَالَ

* لِبَكْرٍ (من رِيْمَةٍ) عَلَى نَعِيمَ ، وَالزُّورَانِ : بَهْرَانُ ، قَالَ أَبُو عِيْدَةَ : وَهِيَ بَكْرَانُ بِجَلَلَانَ هَذَا قَدِيمُهُمَا وَقَالُوا : هَذَانِ زُورَانَا أَيْ الْهَانَا . كَمَا سَبَّأَتْ ، وَقَدْ سَمَّاهُ ابْنُ الْأَثِيرِ يَوْمَ الزُّورَيْنِ .
الْبَعْدُ الْقَرِيدُ ص ٣٤٧ ج ٣ ، ابْنُ الْأَثِيرِ ص ٣٦٨ ج ١ ، لِسَانُ الْعَرَبِ (زُور)
(١) كَانَ يَكْنَى أَبُو مَفْرُوقٍ وَيُقْبَلُ بِالْأَسَمِ (٢) مَفْرُوقٌ هُوَ ابْنُ مَهْرُوقِ .

عمرو : يا قوم ؛ قد استنشرت مفروقاً ، فرأيتُه مخالفاً لَكُمْ ، واستُ مخالفاً رأيتُه ، وما أشار به .

وأقبلت تميم يبعين مجلّين مقرونين مقيدين ، وتركوها بين الصّفين ممقلين ، وسَمَوها زورين^(١) وقالوا : لا نُؤلّي حتى يولّي هذان البعيران .

فأخبرت بكرٌ عمرو بن قيس بقولهم ؛ فقال : وأنا زوركُم ، وبَرَكَ بين الصّفين ، وقال : قاتلوا عني ، ولا تفرّوا حتى أفرّ . والتقى القوم فاقْتتلوا قتالاً شديداً ، وأسرتُ بنو تميم حراث بن مالك ، فركض به رجلٌ منهم ، وقد أُرْدفه ، واتبعه ابنه قتادة ابن حراث ، حتى لحق الفارس الذي أسَرَ أباه فطمنه فأرداه عن فرسه ، واستنقذ أباه . ثم استمرَّ القتل بين الفريقين ، فانهزمت بنو تميم وقتلت بكرٌ منهم مقتلة عظيمة ، وأخذت الزورين فنجروا أحدهما فأكلوه ، وافتتحوا^(٢) الآخر وكان نجيباً . واجترفت بكرٌ أموالهم ونساءهم ، وأسروا أمسى كثيرة ، ووصل الحوفزان - الحارث بن شريك - إلى النساء والأموال ، وقد سار الرجال عنها لاقتال ؛ فأخذَ جميع ما خلفوه ، وعاد إلى أصحابه سالماً ؛ وقال الأعشى في ذلك :

يا سلمُ إن تسألني عنا فلا كُشف عند اللقاء ، ولَسْنَا بالمقاريف^(٣)
نحن الذين هزَمنا يوم صَبَحْنَا جيش الزورين في جمع الأحاليف
ظَلُّوا ونالَتْ تَكَرُّ الخيل وسَطَهم بالشبب منا وبالرَّدِ النطاريِفِ
تستأنفُ الشرفَ الأعلى بأعينها لمعَ السُّفور عُلَّت فوق الأظاليف^(٤)
انسلَّ عنها نسلُ الصيف فأنجرت تحت الآيون مُتُون كالزحاليف^(٥)

(١) الزوران : متى الزور ، وهو كل شيء . يتخذ ربا ، ويمد من دونه تعالى (٢) عبارة
السان عن أبي عبيدة : وأخذ البكران فخر أحدهما ، وترك الآخر يضرب في شولهم .
(٣) الكشف : جمع أ كشف ، وهو الذي لا يثبت في القتال . والكشف أيضا . الذين لا يصدقون القتال لا يعرف له واحد (السان - مادة كشف) (٤) الأظاليف : جمع أظلوفة ، وهي الأرض الحزنة الحسنة (٥) الزحاليف : جمع زحلفة ، وهي آثار ترجل الصبيان من فوق التل إلى أسفله .

وقد أكثر الشعراء في هذا اليوم لا سيما الأغلب المجلى^(١)؛ فمن ذلك أرجوزته التي أولها :

• إِنَّ مَرَّكَ الْمَرْءُ فَجَحِجِحْ^(٢) بِجَحْمٍ •

يقول فيها :

جَادُوا بِزُورِيهِمْ وَجُنَّا بِالْأَصَمِ شَيْخٌ لَنَا كَالْيَتِ مِنْ بَاقٍ إِدْمُ
شَيْخٌ لَنَا مُعَاوِدٌ ضَرَبَ الْبَهْمُ^(٣) يَضْرِبُ بِالسَّيْفِ إِذَا الرَّمَحُ انْقَعَمَ
هَلْ فَبِرْ غَارٍ^(٤) صَكَ غَاراً فَاهْزَمْ

(١) في اللسان بعد أن ينسب الأرجوزة إلى الأغلب ، قال : وقال ابن برى : قال أبو عبيدة : إن البيت ليعني بن منصور وأنتد قبله :

كَانَتْ تَحْمِ مَمْعراً ذَوَى كَرَمٍ خَلَصَ مِنْ الْفُلَاسِمِ النِّعَمِ
مَاجِنُوا وَلَا تَوَلُّوا مِنْ أَسَمِ قَدْ قَابَلُوا لَوْ يَنْفَعُونَ فِي نَعَمِ
جَادُوا بِزُورِيهِمْ وَجُنَّا بِالْأَصَمِ شَيْخٌ لَنَا كَالْيَتِ مِنْ بَاقٍ لَدَمِ
شَيْخٌ لَنَا مُعَاوِدٌ ضَرَبَ الْبَهْمِ

اللسان (مادة زور ومادة جعجج)

(٢) جعجج الرجل : ذكر جعجعا من قومه، والجعجج : السيد الكريم (٣) البهم : الشجاع

(٤) الغاران : بكر وتميم .

(١٢) يوم عاتل*

كَانَ الصَّمَّةُ الْجَشَمِيُّ أَعَارَ عَلَى بَنِي حَنْظَلَةَ^(١) بِمَاقِلَ ، فَأَسْرَهُ الْجَعْدُ بْنُ الشَّمَاخِ^(٢) وَهَزَمَ جَيْشَهُ ، وَأَصِيبَ فِيهِمْ ؛ ثُمَّ إِنَّ الصَّمَّةَ قَدْ أَبْطَأَ فِدَاؤُهُ ، فَكَانَ الْجَعْدُ يَأْتِيهِ كُلَّ هَلَالٍ شَهْرٍ بِأَفْقَى فَيُحْلِفُ بِمَا يُحْلِفُ بِهِ لَئِنْ هُوَ لَمْ يَفْدِ نَفْسَهُ لَيَمِضَنَّهَا إِيَّاهُ .
فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ جَزَّ نَاصِيَتَهُ عَلَى الثَّوَابِ . ثُمَّ أَتَاهُ مُسْتَقْبِلًا ، فَقَالَ لَهُ الصَّمَّةُ :
مَالِكٌ عِنْدِي ثَوَابٌ ، وَضَرْبُ عُنُقَةٍ .

فَضْرَبَ عَلَيْهِ الدَّهْرُ مِنْ ضَرْبَانِهِ^(٣) ، ثُمَّ إِنَّ الصَّمَّةَ الْجَشَمِيَّ أَتَى عِكَاطَ فَلْتَى ثَمْلَةَ بْنِ الْحَارِثِ^(٤) وَهُوَ أَبُو مَرْحَبٍ ؛ وَكَانَ حَرْبُ بْنُ أُمِيَّةٍ يَدْعُو النَّاسَ رَجُلَيْنِ رَجُلَيْنِ ، فَيَذْكُرُ مَهْمَا وَيَخُصُّ بِذَلِكَ أَهْلَ الْفَضْلِ ، فَجَادَتْ دَعْوَةُ الصَّمَّةِ ، وَأَبَى مَرْحَبٌ ؛ فَكَرِهَ الصَّمَّةُ ذَلِكَ لِحِدَائَةِ أَبِي مَرْحَبٍ ، ثُمَّ قَرَّبَ إِلَيْهَا حَرْبُ عَمْرًا ، فَجَعَلَ الصَّمَّةُ بِأَكْلِ التَّمْرِ ، وَيُلْقِي النَّوَى بَيْنَ يَدَيْ ثَمْلَةَ ، وَيَقُولُ لَهُ : أَتَبْصِرُ مَا عِنْدَكَ مِنَ النَّوَى ! فَقَالَ لَهُ أَبُو مَرْحَبٍ : إِنَّكَ أَكَلْتَ مَا أَكَلْتَ بَنَوَاهُ ، فَذَلِكَ الَّذِي أَقْطَمَ بَطْنُكَ ، فَقَالَ الصَّمَّةُ : لَا ، وَلَكِنْ أَقْطَمَ بَطْنِي دِمَاءَ قَوْمِكَ ! أَيْنَ الْجَعْدُ بْنُ الشَّمَاخِ ! فَقَالَ أَبُو مَرْحَبٍ : مَا ذِكْرُكَ رَجُلًا أَسْرَكَ ، وَمَنْ عَلَيْكَ ، ثُمَّ جَاءَ بِسَيْفَيْكَ فَقَدَرْتَ بِهِ وَقَتْلَهُ ! لَا وَاللَّهِ لَا أَقْتَاكَ بِسِوَى هَذَا إِلَّا قَتَلْتُكَ أَوْ مَتَّ دُونَكَ !

فَكَتَبَ الصَّمَّةُ زَمَانًا ، ثُمَّ غَزَا بَنِي حَنْظَلَةَ ، فَأَسْرَهُ الْحَارِثُ بْنُ بَيْبَةَ الْجَشَمِيَّ ،

* لَيْسَ حَنْظَلَةُ (مِنْ تَمِيم) عَلَى جِسْمِ (مِنْ رِيحَةٍ) ، وَعَاتِلٌ : وَادٌ بِبَجْدِ .

التَّقَاتُصُ ص ١٠١٩ طَبِيعُ أَوْرِيَا

(١) بَنُو حَنْظَلَةَ : بَطْنٌ فِي تَمِيمِ (٢) مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ (٣) أَيْ مَرَّ مِنْ مَرُورِهِ وَذَهَبَ بِسِوَاهِ (٤) مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ .

وهزم جيشه ، ثم أجاره الحارث بن يثية من إسماره ذلك ؛ فقال الصّمة : رسرُ بي في قومك حتى أشتري أسرا قوى ، فسار به حتى أتاه في بني يربوع^(١) ، فأقبل إليهما الناس ، وأقبل إليه أبو مرّحب ؛ فلما رأى الصّمة عرفه ، فخنس عنه^(٢) ، وأخذ سيفه ، ثم جاء فضرب به بطن الصّمة ، فأثقله .

فلما رأى ذلك الحارث خرج فدعا بآل مالك ؛ فأقبل بنو مالك إلى بني يربوع^(٣) ، فلما خافوا القتال قام مصعب بن أبي الخير ؛ فقال : يا بني مالك ؛ عذ يدى بجاركم فهي لكم وقاء ؛ فقال راجز بنى مالك :

نحن أبأنا مصعبا بالصّمة كذاها شيخ قليل اللّمة

(١) بنو يربوع من بني حنظلة (٢) خنس : تأخر (٣) يربوع ومالك من قبائل حنظلة بن مالك .

(١٣) يوم الشَّيْطَانِ*

كان الشَّيْطَانُ لبكر بن وائل ، فلما ظهر الإسلام ، من غير أن يكون أهلُ نجد والعراق أسلموا تركت بكر الشَّيْطَانُ لأنهما أُجْدَبَا ، ثم ساروا إلى السَّوَادِ وأقاموا فيه . ثم أخَصَبَ الشَّيْطَانُ ، فجاءت نعيم حتى نزلوا فيهما ، ثم إن بكرًا لحفهم الوباء في السَّوَادِ .

فولَّوْا هَارِبِينَ حَتَّى نَزَلُوا لَمَلْعَ^(١) ، وَهِيَ مَجْدَبَةٌ ، وَقَدْ أَخَصَبَ الشَّيْطَانُ ، فَكَانَ مَقَاسُ بْنُ عَمْرٍو^(٢) يَقُولُ : لَيْتَ بَكَرًا فِي هَذَا الْخَصْبِ .

وَكَانَ أَكْتَلُ بْنُ حَيَّانَ الْمِجْلِيَّ طَالِبَ حَاجَةٍ فِي بَنِي نَهْشَلِ بْنِ دَاوَيْمَ ، فَلَمْ يَقْضُوهَا لَهُ ، فَرَجَعَ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَى قَوْمِهِ بِأَمَلْعَ ، فَأَخْبَرَهُمْ بِخِصْبِ أَرْضِهِمِ الشَّيْطَانِ ؛ فَاجْتَمَعَتْ بَكَرٌ عَلَى الْإِغَارَةِ عَلَى بَنِي نَعِيمَ ، وَقَالُوا : إِنَّ فِي دِينَ ابْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ : إِنَّ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا قُتِلَ بِهَا ، فَتَغْيِرُ هَذِهِ النَّارُ . ثُمَّ نُسِلَ عَلَيْهَا .

فَارْتَحَلُوا بِالْأَدْرَافِ وَالْأَمْوَالِ ، وَرَبَّسَهُمْ بَشْرُ بْنُ مَسْعُودَ ، فَأَتَوْا الشَّيْطَانِ فِي أَرْبَعٍ ، وَمَا بَيْنَهُمْ مَسِيرَةُ أَيَّامٍ ثَمَانِيَةٍ ، فَسَبَقُوا كُلَّ خَيْرٍ ، حَتَّى صَبَّحُوهُمْ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ

* لبكر (من ربيعة) على نعيم ، والشيطان : وادبان .

القد القريد ص ٣٤٤ ج ٣ ، ابن الأثير ص ٣٩٩ ج ١ ، النفاث ص ١٠٢

(١) في اللسان : لمع : موضع ، قال :

فصدم عن لمع وبارق ضرب بشيطن على الخنادق

وقيل : هو جبل كانت به وقعة ، وفي الحديث : ما أقامت لمع ، فسره ابن الأثير فقال هو جبل وأنته ، لأنه جبل اسمًا للبقعة التي حول الجبل ، وقال حيد بن ثور :

لقد ذاق منا حمر يوم لمع حامًا إذا ما مز بالكف صسا

وقيل هو ماء بالبادية معروف (٢) مقاس بن عمرو كان حليف على شيان ومقيا بالشيطان .

فقاتلوهم قتالا شديداً ، وأخذوا أموالهم ، وصبرت تميم ثم انهزمت ، فقال
وشيد بن رميض العنزي :

وما كان بين الشيطان ولَمَعَ لِنَسَوْتَنَا إِلَّا مَنَاقِلُ أَرْبَعُ
فَجِئْنَا بِمَجْمَعٍ لَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَهُ يَكَادُلُهُ ظَهْرُ الْوَرِيعةِ^(١) يَظْلَعُ
بَارِعًا عَنْ دَهْمٍ تُنْشِدُ الْبُلُقُ وَسَطَهُ لَهُ مَارِضٌ فِيهِ الْمَنِيَّةُ تَلْمَعُ
لِذَا حَانَ مِنْهُ مَنَزَلُ الْقَوْمِ أَوْقَدَتْ لِأَخْرَاءِ أَوْلَاءِ سَنَاءٍ وَتَيَفَّمُوا^(٢)
صَبَحْنَا بِهِ سَعْدًا وَعَمْرًا وَمَالِكًا فَظَلَّ لَهُمْ يَوْمٌ مِنَ الشَّرِّ أَشْنَعُ
وَذِي حَسْبٍ مِنْ آلِ ضَبَّةٍ غَادَرُوا يُجْبِرُ كَأَجْرِ الْفَصِيلِ الْقُرْعِ^(٣)
تَقْصَعُ يَرْبُوعٌ بِسُرَّةِ أَرْضِنَا وَلَيْسَ لِيَرْبُوعٍ بِهَا مُتَقَصِّعُ
وَقُلْتُ لِيَرْبُوعٍ أَمْرٌ نَصِيحَةٌ وَلَوْ أَنَّ يَرْبُوعًا إِذَا انْتَارَ يَرْفَعُ
يُخَلُّوْا لَنَا صَحْنُ الْعِرَاقِ فَإِنَّهُ رَحِمَى مِنْهُمْ لَا يُسْتَطَاعُ مُتَمِّعُ

فأجابه محرز بن الكعبير الضبي فقال :

فَخَرْتُمْ يَوْمَ الشَّيْطَانِ وَغَيْرُكُمْ بِضَرْ يَوْمَ الشَّيْطَانِ وَيَنْفَعُ
وَجِئْتُمْ بِهَا مَذْمُومَةٌ عَتَرِيَّةٌ فَكَادَ مِنَ الْوَلُومِ الْمَبِينُ تَنْظَعُ
فَإِنْ بِكَ أَقْوَامٌ أُصِيبُوا بِغَرَّةٍ فَأَنْتُمْ مِنَ النَّارَاتِ أَخْزَى وَأَوْجَعُ
فَرِيقَانِ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى الْبَحْرَ دُونَهُ وَمُودٍ كَمَا أَوَدَّتْ نَمُودُ وَنَبْعُ
وَمَا مِنْكُمْ أَفْنَاءُ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ لِنَارَتِنَا إِلَّا ذَلُولُ مُوقَعٍ^(٤)

(١) الوريعة : اسم فرس (٢) تيفموا : رضوا تارم على يخاع من الأرض لتبصر تارم

(٣) القرع : الذي به القرع وهو جذري فيجر في السباح لينفخ ما به ، وروى في اللسان :

لدى كل أخذود يفادرن دارما يجر كما جر الفصيل للقرع

ملسباً لل أوس بن حجر (٤) هجر موقع الظهر : به آثار الدبر .

وقال مفاس^(١) بن عمرو :

تخيتُ بكرًا بالبراقِ مُقيمةً وأنى لنا بكرًا بأَ كُنافِ عَرَمَرٍ^(٢)
 نهيتُ تيمًا أنْ ترُبَّ^(٣) نحاءَها ونطوى أحناءَ الركيِّ المورِ^(٤)
 حلفتُ لهم بالله حلفَةَ صادقٍ يمينًا ومن لا يتقِ الله يفجرُ
 ليختلِفنَّ^(٥) السامَ راعٍ مُجَنَّبٍ إذا ما تلاقينا براعٍ مُشَرِّ^(٥)
 فأعجلنَّ ضبا^(٦) بالوريمة خُدعة وبربوعها بنفقنَّ في كلِّ محجورِ
 وما كان روضاطبي غيرَ شربةٍ ولكنما كانا لنا شربَ أشهرِ
 ثم إن بكرًا أتاهم كتابُ النبي صلى الله عليه وسلم فأسلموا على ما في أيديهم .

(١) اسمه مسهر ، ومفاس لقبه (٢) مرمر : مكان (٣) رب العزم : أصله
 (٤) عورت الركبة : إذا طمست وسعدت أميتها التي يبيع منها الماء (٥) المجنب : الذي
 لا لبن في إبله ، والمصر : الذي قد تجت إبله فصارت عشاراً . يقول : نحن لا لبن لنا فنأخذ إبلهم
 وورعنا فنخلطها بإبلنا التي لا لبن لها (٦) ضبا : ضبة : ضبة يقول : أحببتها أن تخذع
 خنزير الجمر ، وإنما هذا مثل ، يقول : أهرأنا عليهم قبل أن ينفوا بنا .

(١٤) يومَ الوقى *

كان عبدُ الله بن عامر حاملاً لثُمان بن عَفَّان على البصرة وأعمالها ، فاستعمل بشرَ بن حَزْن المازني على الأحاء ^(١) التي حَوْلَ البصرة - ومنها رَحَى الوقى - فخرج يوماً هو وأخوه خُفاف بن حَزْن إلى الوقى ، وحَفَرَ ابها رَكِيتَيْن ^(٢) . ولما أَنْبَطَاهُمَا ^(٣) إِذَا مَلُؤُهَا ماءُ الْغَادِيَةِ ^(٤) مُدْوَبَةٌ وَطِيْبًا ؟ فتخوفاً أَنْ يَنْلِهُمَا عبدُ الله بن عامر على الرَكِيتَيْن ، فدَفَنَاهَا .

ورَقِيَ أمرُهما إلى عبد الله بن عامر ؟ فطلب منهما الرَكِيتَيْن ، فَأَبَيَا أَنْ يَدْفِنَاهَا إِلَيْهِ ، فَأَخْرَجَهُمَا مِنْهَا وقال : بِإِذْنِ مَنْ حَفَرْتُمَا هَاتَيْنِ الرَكِيتَيْن ؟ وَمَضَيَا هَلِيبَيْن ، وَوَجَدَا إِبِلًا لِعَبْدِ اللَّهِ فَمَقَرَّاهَا .

وكان عبدُ الله قد اسْتَمْعَلَ خَالَهُ مَسْعُودَةَ السُّلَمِيَّ عَلَى حَفْرِ ^(٥) يَعْرِفُ بِحَفْرِ أَبِي مَوْسَى ؟ ثُمَّ إِنْ نَاسًا مِنْ أَقْنَاءِ ^(٦) بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ خَرَجُوا وَعَلَيْهِمْ شِيْبَانُ بْنُ خَصْفَةَ وَرَجُلٌ آخَرُ يُقَالُ لَهُ قَبِيصَةُ ، وَأَتَوْا ماءَ لَبْنَى نَهْشَلٍ ^(٧) بَيْنَ دَارِمَ ، فَقَاتَلُوهُمْ عَلَى مَائِهِمْ وَظَفَرُوا بِهِمْ وَقَتَلُوا مِنْهُمْ أَنَاسًا ، وَأَقَامُوا بِهِ أَيَّامًا .

* تميم على بكر (من ربيعة) ، والوقى : ماء المازن على طريق المدينة من البصرة . وهو من الأيام التي آتَرْنَا أَنْ نَعُدَّهَا مِنْ الْأَيَّامِ الْجَاهِلِيَّةِ لِلدَّبِّ الَّذِي أَسْلَفْنَا ذِكْرَهُ .

شرح التبريزي على ديوان الحماسة ص ٣٤ ج ١

(١) جمع حَمَى ، وهو المكان المَظْطُور (٢) الرَكِيَّة : البئر (٣) أَنْبَطَاهُمَا : اسْتَخْرَجَاهُمَا مَائَهُمَا (٤) الْغَادِيَةُ : مطرة النداء (٥) الْحَفَرُ (وَيْسَكُن) : البئر الموسعة

(٦) أَقْنَاءُ : أَخْلَاطُ ، وَالْوَّاحِدُ قَوْ ، وَيُقَالُ : رَجُلٌ مِنْ أَقْنَاءِ الْقَبَائِلِ : أَيْ لَا يَمُرُّ مِنْ أَيْ قَبِيلَةٍ هُوَ (٧) نَهْشَلُ : بَطْنٌ فِي تَمِيمَ .

ثم قالوا : ما هذا لنا بمنزل ، إنا لنرى وسط بلاد بني تميم ؛ فاحتملوا راجعين ، ثم
نزلوا بحفر أبي موسى ، فوجدوا الحياض مَلَأَى ، فَأَوْرَدُوا الإبل وسقَوْها ، وأرادوا
أن يستقوا ليمَلُثُوا الحياض كما كانت ، فجاء مَسْعِدَةُ عاملُ الماء وأغلظ لهم ، فقام
إليه شيبان بن خَصَفَةَ ففصر به بالسيف على وجهه فصرعه ، ونقل إلى منزله .

وأقام البَكْرِيُّونَ بالماء أيامًا ، ثم قالوا : نَزَلَ الوَقْصِي فَإِنها أَقْرَبُ إلى بلاد بكر ؛
فَأَتَوْها ونزلوا بها .

ثم عاد يَشْرُ بن حَزْن إلى الوَقْصِي فوجدَ بها البكرين ، فأرسل إلى شيبان
وقيصة : إن كنتم تُريدان الثباتَ فَيُطْعَمَا هذا وَمَنْ معكما من قومكما فَأَقْبِيا ، وإن
كنتما تريدان غير ذلك فأعلماني فَإِنما أَرْضَى وَمَاي .

فأرسلوا إليه يُواعِدانه وَيَقُولان : إن رأيناك بالوَقْصِي لنَفْعَمَنَّ بك ولنَصْنَعَنَّ .
فخرج يَشْرُ وأخوه خُفَافٌ وحُرَيْثُ بن سلمة الشاعر وتفرقوا : فواحدُ منهم
ذهب إلى بني المنبر ^(١) ، وواحد إلى بني يربوع بن حَنْظَلَةَ ، والثالث إلى بني مازن
ابن مالك ؛ فأجاب مستصرخُ بني عنبر سِمْةَ نَفَر ، وانطلق بعضهم يستصرخُ بني
نَهْشَل لما كان من البكرين إليهم . فقالت بنو نهشل : والله مالكم عندنا فُصْرَة ،
وانطلق مستصرخُ يربوع حتى لقي بني رباح ^(٢) . فقالت بنو رباح : إخواننا بَنُو ثَمَلَةَ
فَدَأَمْنَا وَلَسْنَا نَقْطَعُ أَمْرًا دونهم ، فمليكم بهم فنحنُ لهم تَبِيعٌ ، فانطلقت بَنُو أَزْن
حتى وَرَدُوا أَغْشَاها على بني ثَمَلَةَ ؛ فلما وَرَدُوا الماءَ عليهم شَهَرَهُم أهل الماء ، ثم
لَقُوا عبد الله بن مالك المعروف بالهَلْف ، فأخبروه خبرهم ، فقال : انزلوا أيها القوم ،
وَعَمَدَ إلى بَكْرِ فَمَقَرَهُ وَقَرَّاهُمْ إِيَّاه ، حتى إذا كان من اللَّيْلِ ، وبرز أهلُ نَازِ لَبِيس

(١) بنو مازن والمنبر وربيوع ورباح وثلبة بطون في تميم (٢) رباح : بنو بني يربوع
وكنك ثَمَلَةَ .

بُرْدِينَ وَتَحْلُقُ^(١) . — وَكَذَلِكَ كَانُوا يَفْعَلُونَ إِذَا حَزَبَهُمْ أَمْرٌ . وَأَخَذَ قَتَانَهُ وَرَاحَ إِلَى وَسْطِ الْمَاءِ ، ثُمَّ نَادَى بِأَرْفَعِ صَوْتِهِ : يَا بَرْبُوعُ ! يَا تَمْلِبَةَ ! يَا مَلَّامَ ! فَخَصَّ وَهُمْ ، فَخَارَ النَّاسُ إِلَيْهِ ؛ فَقَالَ : « هَؤُلَاءِ بَنُو أُمِّكُمْ^(٢) » ، وَبَنُو هَكِّمْ ، وَيَدُّكُمْ عَلَى الْعَرَبِ ، وَلَا قَرَارَ لَكُمْ مَعَ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ إِنْ أَخَذَتْ دَارُ بَنِي مَازَنَ .

فَرَكِبُوا مَعَهُ عَلَى كُلِّ مَسَبٍّ وَذُلُولٍ ، حَتَّى أَشْرَفَ بِهِمْ عَلَى بَنِي رِيَّاحٍ ؛ فَلَمَّا رَأَوْهُمْ بَنُو رِيَّاحٍ رَكِبُوا مَعَهُمْ ، فَانْطَلَقَ الْقَوْمُ حَتَّى أَتَوْا الْوَقْبَى ؛ فَقَالَتْ بَنُو رِبُوعٍ : يَا بَنِي مَازَنَ ؛ دَعُونَا فَلْنَنْتَظِرَ لَكُمْ وَنَسْتَبْرِئُ الْقَوْمَ ، فَقَالَتْ بَنُو مَازَنَ : لَقَدْ رَشِدْتُمْ .

وَانْطَلَقَ نَفَرٌ مِنْهُمْ حَتَّى وَرَدُوا الْمَاءَ عَلَى بَكْرِ ، فَأَخْبَرُوهُمْ أَنَّهُمْ يَبْتَغُونَ عَيْدَهُمْ لِمِ ابْنِ قَتَانَةَ^(٣) أَفَلَتُوا مِنْهُمْ ، فَقَرَّوْهُمْ حَتَّى إِذَا أَخَذُوا يَرُوحُونَ ارْتَابُوا بِهِمْ ، فَوَثَبُوا عَلَيْهِمْ فَلَمْ يَتْرَكُوا فِي لِحَاهِمُ شِمْرَةً إِلَّا نَتَفَوْهَا . فَقَالَ لَهُمُ الْبَرْبُوعِيُّونَ : إِنَّا نَحَرَّمُنَا بِطُلَامِكُمْ يَا بَكْرُ بْنُ وَائِلَ ، وَهَذَا قِرَاكُمْ فِي بَطُونِنَا وَحَقَائِبِنَا ؛ فَأَرْسَلُوهُمْ .

وَانْطَلَقَ الْقَوْمُ نَحْوَ الْكُوفَةِ يَرُونَهُمْ أَنَّهُمْ فِي لُبِّ عَيْبِهِمْ ، حَتَّى إِذَا انْسَوَا رَجَعُوا فَأَتَوْا أَهْلَهُمْ وَقَالُوا : يَا بَنِي مَازَنَ ؛ لَمْ نَجِدْ وَاللَّهِ لَنَا وَلَكُمْ بِهِمْ يَدِينَ ، الْقَوْمُ كَثِيرٌ فَتَسْكُرُكُمْ^(٤) الْقَوْمُ . فَقَالَ مَنْ نَمَّ مِنْ بَنِي رِبُوعٍ وَبَنِي الْعَنْبَرِ : أَغْبِرُوا عَلَى نَعْمَتِهِمْ ، فَلْنَأْخُذْهُ ، فَتَكُونَ قَدْ أَخَذْنَا حِوْضًا مِمَّا صُنِعَ بِنَا .

فَوَثَبَ بِشَرِّ حَزَنٍ وَقَالَ : يَا لِمَازَنَ ! قَوْمُوا إِلَيَّ ، وَلَا يَقُومَنَّ أَحَدٌ غَيْرَكُمْ . فَحَامُوا إِلَيْهِ ، فَبَرَزَهُمْ ، وَقَالَ : يَا بَنِي مَازَنَ ؛ أَذْكَرُكُمْ اللَّهُ ، أَرْضَوْنَ أَنْ تُغْيِرَ رِبُوعٌ وَالْعَنْبَرُ فَيَأْخُذُوا النَّعْمَ ، وَيَكُونَ ذَهَابُ دَارِكُمْ ؛ فَقَالُوا : فَا تَرَى ؛ قَالَ : أَرَى أَنْ

(١) تَحْلُقُ : تَطْلُبُ بِالْمَلُوقِ (٢) كَانَتْ جَنْدَلَةُ بِنْتُ فَهْرِ بْنِ مَالِكِ الْفَرَشِيَّةِ أُمَ رِبُوعٍ وَمَازَنَ

(٣) جَمِيعُ آيِهِ (٤) تَسْكُرُكُمْ : تَرَادَوْا . وَالْكَرْكُرَةُ : الْارْتِدَادُ عَنِ الْعَمَلِ .

نَجْمَلُوا النَّارَ بِالْأَنْفُسِ ، وَتَقَاتَلُوا الْقَوْمَ • فَإِنْ ظَفِرْتُمْ فَاللَّهُ أَظْفَرَكُمْ ، وَإِنْ نَكُنَ
الْآخِرَى كُنْتُمْ قَدْ أُنِيتُمْ عُذْرًا فِي دَارِكُمْ .

فَتَابَهُ عَلَى رَأْيِهِ ، وَقَامُوا إِلَى مَنْ هُنَاكَ مِنْ يَرْبُوعٍ وَالْمَنْبَرِ فَقَالُوا : جِزَاكَ اللَّهُ
خَيْرًا مِنْ إِخْوَةٍ ، فَإِنَّكُمْ لَوْ كُنْتُمْ دَعَوْتُمُونَا أَطَعْنَاكُمْ ، وَلَكِنَّا نَحْنُ دَعَوْنَاكُمْ ،
فَارْمُوا بَنِي فِي نُحُورِ الْقَوْمِ ، وَكُونُوا مِنْ وَرَائِنَا فَأَكْبَرُونَا ، فَإِنْ نَحْنُ هُزِمْنَا كُنْتُمْ
عَلَى حَامِيَتِكُمْ وَانْصَرَفْتُمْ ، وَإِنْ نَحْنُ ظَفَرْنَا فَهِيَ الَّتِي تَرِيدُونَ - وَكَانُوا قَدْ شَارَطُوهُمْ
ثَلَاثَ أَلَاءَ - فَقَالُوا : قَدْ فَعَلْنَا .

وَانْطَلَقُوا وَأَصْبَحُوا عَلَى مَكَانٍ يُشْرِفُ عَلَى الْوَقْبِ ، فَقَالَتْ بَكْرٌ إِذْ رَأَتْهُمْ : هَذِهِ
عِيرٌ قَدْ أَشْرَفَتْ عَلَيْكُمْ ، وَقَالَتْ بُرَيْقَةُ بَنْتُ شَيْبَانَ : أَحْلِفْ بِاللَّهِ ، إِنِّي أَرَى الْبَيْضَ
تَبْرُقُ ، وَإِنِّي لَأَرَى الْأَسِنَّةَ تَلْمَعُ ؛ فَبَرَزَ أَبُو هَامَةَ الْأَوَاءُ وَهُوَ يَقُولُ :

نَحْنُ حَقَرْنَا وَبَدَأْنَا أَوَّلًا وَلَنْ نَكُونَ الْحَايِضَ الْمَحُولًا^(١)

وَلَمَّا نَفَى الْجَمْعَانِ خَرَجَ عُصَيْمَةُ بْنُ عَاصِمٍ الْمَازَنِيُّ عَلَى جَلِيلِهِ ، وَهُوَ مُحْتَجِرٌ بِمَلَاءَةٍ لَهُ
بَيْضَاءُ عَلَى الدَّرْعِ وَفِي يَدِهِ الْأَوَاءُ ، فَلَقِيَهُ شَيْبَانَ أَبُو بَرَيْقَةَ ، وَطَمَنَ كُلٌّ وَاحِدٌ مِنْهُمَا
صَاحِبَهُ ؛ فَانْحَدَرَتْ مَلَاءَةُ عُصَيْمَةَ مِنْ فَخْذَيْهِ ، فَتَنَادَى عُصَيْمَةُ رَجُلًا مِنْ بَنِي مَازَنٍ
بِقَالَ لَهُ : خُنَيْسُ ، وَقَالَ : يَا خُنَيْسُ ؛ أَطَاقَ الْمَلَاءَةُ مِنْ فَخْذِي ، فَذَهَبَ خُنَيْسٌ لِيُطْلِقَ
الْمَلَاءَةَ مِنْ فَخْذَيْهِ ، فَضْرِبَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي شَيْبَانَ فَقَتَلَهُ ، وَجَاءَ شَيْبَانَ أَبُو بَرَيْقَةَ فَضْرَبَ
عُصَيْمَةَ عَلَى يَدِهِ الْبَسْرَى فَقَطَعَ ثَلَاثَ أَصَابِعَ ، فَضْرِبَهُ عُصَيْمَةُ عَلَى رَأْسِهِ فَقَتَلَهُ ، فَبَرَزَ
ابْنُهُ أَرْبَدُ بْنُ شَيْبَانَ وَكَرَّ عَلَى عُصَيْمَةَ فَقَطَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى ، وَنَادَتْ بَكْرٌ : يَا بَنِي مَازَنَ ؛
الْبَقِيَّةُ الْبَقِيَّةُ^(٢) ، وَنَهَيْتُوا لِالصَّلَاحِ .

(١) الحاضر : القوم النازلون على الماء . المحول : المفلوب (٢) العرب تحول العدو إذا
طلب : البقية : أي اجنوا علينا ولا تتأسلونا ، ومنه قول الأعشى :
• فالوا البقية والحطى يأخذهم •

ولم يكن قد علم بنو مازن بقتل صاحبهم خُنيس ، ولا ما لقيت يدُ عصيمة ، فلما رأى عصيمة ذلك قبض على يده المقطوعة بيد قبضه ، حتى إذا امتلأ القميص دمًا نَصَح به وجوه مازن ثم قال : أبقيةُ بدم هذا أو صُلح ! وأراهم يده وأعلمهم بقتل خُنيس ، فاقتلوا عند ذلك قتالا شديداً .

وشد خُفاف بن حزن على شيان بن خصفة رئيس بكر فقتله ، ثم هُزمت بدمه بكر هزيمة مُسكرة ، فأخذ رجل من بني يربوع يمدى بريقة بنت شيان ليسبها ، فقال عصيمة : لا سبَاء في الإسلام ، أنا جَارٌ لجميع نساءهم من السبَاء ، وأمرَ النساء فتمحكن وأنظفن معهن جُبان شيان أبي بريقة ، ودفننه بالمكان الذي يقال له قارة شيان ، وكسرن على قبره قِدْرَهُ وجَفَنته .

ولما أحرزوا الماء قالت بنو يربوع لبى مازن : إن لنا في الماء شريطةَ النصف ، فقالت بنو مازن : إنما جملنا لكم الثلث ، على أن تُقَاتِلُوا فلم تُلُوا شيئاً من القتال ، وما كان أصلُ الماء إلَّا لنا ، ولتَكْفُنْ عنا ، أو كَرُدُّنْ أُرْمَاحَنَا في صدوركم .

وأما بنو ثعلبة فقالوا : والله ما بيننا وبين بنى مازن شريطةٌ تُوجِبُ لنا عليهم في هذا الماء حقاً ، وتركوهم . وأما بنو رياح فأبوا ، ونذر قَمَنب والأحوص الريحانيان يومئذ ألا يردَا الوقي إلا مُلْجَمِينَ للقتال .

وغبروا على ذلك زماناً ؛ ثم إن بنى رياح اغتَرَبُوا بنى مازن ، فأتوا رَكِيَّةً من ركايا الوقي ، فقروا السَّوَانِي ^(١) وألقوا جِيفَهَا فِيهَا ، فلما نذرت بهم بنو مازن هربوا ؛ فانطلق ناسٌ منهم في إثرهم حتى أتوا ماء لهم يقال له : طَلَح ، فمَوَّروهُ ^(٢) وألقوا فيه السَّوَانِي وألحروا كما فعلوا بمائهم .

ثم هدأ ما بينهما ، واصطلحت الناس ، وخلصت الوقي لبني مازن .

(١) السانية : الناضجة وهي النافعة التي يستقي عليها ، وجمها السواني (٢) عورت الركبة : إذا كبستها بالتراب حتى تنسد .

وفيه قال أبو الفول الطموى :

فَدَّتْ نَفْسِي وَمَا مَلَكَتْ بِمَعْنِي	فَوَارِسَ صَدَقَتْ فِيهِمْ ظُنُونِي ^(١)
فَوَارِسَ لَا يَمْلُوكُ الْمَنَائِمَا	إِذَا دَارَتْ رَحَى الْحَرْبِ الزُّبُونُ ^(٢)
وَلَا يَجْزُونَ مِنْ حَسَنِ بَسِيءٍ	وَلَا يَجْزُونَ مِنْ غِلَظٍ رِيلِي
وَلَا تَبْلَى بَسَالَتُهُمْ وَإِنْ هُمْ	صَلُّوا بِالْحَرْبِ حِينًا حِينٍ
هَمَّ مَنَّمُوا رَحَى الْوَقْبِ بِفَرْبٍ	يُؤَلَّفُ بَيْنَ أَشْتَاتِ الْمُنُونِ
فَنَكَبَ عَنْهُمْ دَرَّةَ الْأَعَادِي	وَدَاوَدَا بِالْجُنُونِ مِنَ الْجُنُونِ
وَلَا يَرْعُونَ أَكْتَافَ الْهُوَيْنِي	إِذَا حَلُّوا وَلَا أَرْضَ الْهُدُونِ ^(٣)

(١) صدق (بالتشديد) مثل صدق بالتخفيف (٢) حرب زبون : تزين الناس أى تصدعهم
وتدفعهم (٣) الهدنة والهدون والمهدنة : الدعة .

(١٥) يوم الشباك

قَتَلَ إِسَاسُ بْنُ عَبْلَةَ مِنْ بَنِي تَيْمٍ ^(١) اللَّهُ بْنُ تَمْلَبَةَ سَمُودَ بْنَ الْقِصَافِ - مِنْ بَنِي الْقِصَافِ ^(٢) ، ثُمَّ أَسْرَتِ بَنُو تَيْمٍ اللَّهَ وَكَيْعَ بْنَ الْقِصَافِ ، فَخَبَسُوهُ عِنْدَهُمْ ، فَظَنَّ بَنُو حَنْظَلَةَ أَنَّهُمَا قَدْ قُتِلَا كِلَاهُمَا ؛ فَقَالَ زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو الْيَرْبُوعِيُّ يَرِثُهُمَا ، وَبِتَوَعُّدِ بَنِي تَيْمٍ اللَّهَ :

لَتَبْلُكَ النِّسَاءُ الرُّضِعَاتُ بِسُحْرَةٍ وَكَيْمًا وَمَسْمُودًا قَتِيلَ الْخَنَانِ
كَلًّا أَخَوَيْنَا كَانَ فِرْعَاوَنَ دَعَامَةً وَلَا يُلَيْثُ الرِّشَى انْقِضَاضُ الدَّعَائِمِ
فَلَا تَرْجُ نَيْمُ اللَّهِ أَنْ يَجْمُلُوهُمَا دِيَّاتٍ وَلَا أَنْ يَهْزِمَانِي الْمَزَائِمُ ^(٣)

فَلَمَّا أَتَى هَذَا الشَّمْرُ بَنِي تَيْمٍ عَرَفُوا أَنَّ بَنِي الْقِصَافِ سَيَطْلُبُونَهُمْ بِدَمِ مَسْمُودٍ ، فَخَلُّوا سَبِيلَ وَكَيْعٍ ، فَلَبِثَ بَنُو الْقِصَافِ بِذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَلْبِثُوا .
ثُمَّ إِنْ فِتْنَةٍ مِنْهُمْ خَرَجُوا مِنَ السَّكُوفَةِ فِي عَيْرِهِمْ لَهُمْ ، حَتَّى إِذَا دَنَوْا مِنَ الشُّبَاكِ لَقَوْا قَوْمًا فَسَالُواهُمْ عَلَى الْمَاءِ ؟ فَقَالُوا لَهُمْ : بَنُو حَارِثَةَ بْنِ لَأْمٍ وَنَاسٌ مِنْ بَنِي تَيْمٍ اللَّهُ بْنُ تَمْلَبَةَ .

فَمَقَلَ بَنُو الْقِصَافِ رَوَاحِلَهُمْ ، وَخَافُوا بِمَنْعِهِمْ فِيهَا ، وَمَضَى بَعْضُهُمْ حَتَّى انْتَهَى إِلَى ابْنِ عَبْلَةَ ، فَقَالُوا لَهُ : رَحِمَكَ اللَّهُ ! إِنْ نَاقَتْ لَنَا صَلْتٌ ، وَهِيَ فِي إِبْلِكَ فَارْدُدْهَا عَلَيْنَا ؟ فَقَالَ لِفُلَانٍ لَهُ : انْطَلِقْ مَعَ الْقَوْمِ فَادْفَعْ إِلَيْهِمْ نَاقَتَهُمْ .

● ابْنُ الْقِصَافِ (مِنْ تَيْمٍ) عَلَى بَنِي تَيْمٍ اللَّهُ بْنُ تَمْلَبَةَ (مِنْ بَكْرِ) ، وَالشُّبَاكِ : طَرِيقُ حَاجِ الْبَصْرَةِ ، وَهَذَا أَيْضًا مِنَ الْأَيَّامِ الَّتِي أَمَرْنَا ذِكْرَهَا فِي أَيَّامِ الْجَاهِلِيَّةِ .

الْفَنَائِضُ : ص ٩١٨ طبع أوروبا

(١) تَيْمٍ اللَّهُ بْنُ تَمْلَبَةَ : يَطْنُ فِي بَكْرِ (٢) بَنُو الْقِصَافِ : مِنْ تَيْمٍ

(٣) بِقَوْلٍ : لَيْسَ لَهَا مَتْرُكٌ لَا بَدَأَ أَنْ يَطْلُبَ بِهَا . حَزَمَ لَهُ حَتَّى أَى وَهَبَ لَهُ .

فانطلق غلامُ ابنِ عُبلةَ معهم ، فسأل راعيَه عن ناقةِ القوم ، فقال : ما رأيُها ، وهذه الإبلُ فانظر . فنظر الغلام فلم يرَ شيئاً ، فرجع إلى مولاه ، ورجع بنو القِصاف فقال لهم ابنُ عُبلة : ما صَنَعْتُمْ ؟ قالوا : غَيَّبَ راعيك ناقةَنا ، فقمُ معنا إليه ، فقام معهم ابنُ عُبلة ، حتى إذا نَحَوَهُ عن الماء شَدَّ عليه رجلٌ من بني القِصاف ، ثم نادى بآثاراتِ مسمودٍ ! فقتله ، وخَضَبَ عمامته بدمِهِ .

فغضب بنو حارثة^(١) بن لأم ، وقالوا : قتلوا جارنا ، ولا تزال العرب تُسَبِّحُنا به إن فأتونا .

وطلبوا بني القِصاف وهم نَفِير^(٢) ، وطلى الماء جماعةً من بني حارثة بن لأم ، فترك بنو القِصاف رواحِلَهُمْ ، ومضُوا بالعمامة مخضوبة بالدم حتى انتهوا بها إلى بني طُهَيَّة^(٣) ، فسألوهم عن رِكابِهِمْ ، فقالوا : تركناها في أيدي بني حارثة ، فقال الأسلع بن القِصاف في ذلك :

فَدَيْ لَامِرِي لَاقِي ابْنِ عُبَلَةَ نَاقِي	وَرَاكِبُهَا وَالنَّاسُ بَاقِي وَذَاهِبُ
عَدَا نُمُّ أَعْدَاهُ عَلَى الْهَوْلِ فِتْيَةُ	كِرَامٌ وَأَسْيَافُ رِقَاقٍ قَوَاصِبُ
وَلَمْ يَحْفَلُوا مَا أَحْدَثَ الدَّهْرُ بَمَدَّهَا	وَمَا كَشَفَ النَّاسُ الْأُمُورَ الشَّوَابِغُ
وَلَمْ تَرَوْهُ حَتَّى بَلَ أَسْيَافَا دَمُ	يُدَاوِي بِهِ قَرَحُ الْقُلُوبِ الْجَوَالِبُ ^(٤)
وَلَا شَرَّ حَاجَاتٍ طَوَّاهُنَّ بَسَدًا مَا	تَبَاعَدَ أَسْبَابُ الْهَوَى الْمُتَقَارِبُ
فَا النَّاسُ أَرَدَوْهُ وَلَكِنْ أَقَادَهُ	يَدُ اللَّهِ وَالسَّقَنَصِرُ اللَّهُ ظَالِبُ

(١) بنو حارثة بن لأم : بطن في طي . (٢) النفير : القوم يتنافرون في القتال ، والنفير : القوم الذين يتقدمون في القتال والنفير : الجماعة من الناس (٣) طية : قبيلة في تميم ومنهم بنو القِصاف (٤) الجلية : القصرة التي تطلو المرح عند البره ، وقد جلب يجلب وأجلب المرح مثله : إذا علت القرحة جلدة البره . وقال الليث : قرحة مجلبة وجالبة ، وفروح جوالب وجلب .

شَقَى سَقَمًا - إِنْ كَانَتِ النَّفْسُ تُشْتَفَى - قَتِيلٌ مُعَابٌ بِالشَّبَاكِ^(١) وَمَطْلَبُ
 شَقَى الدَّاءِ وَابْيَضَتْ وَجوهُ كَانَمَا جَلَا النَّفْسَ^(٢) عَنْهَا وَهِيَ سُودٌ كَوَابِ
 لَعَمْرِي لَقَدْ رَدَّتْ عَشِيَّةٌ مِثْقَبِ^(٣) غَالِيلاً فَسَاغَتْ فِي الْخُلُوقِ الشَّارِبُ
 فَأَبْلَغَ بَنِي لَامٍ إِذَا مَا لَقِيَهُمْ وَمَا شَاهِدٌ يُدْعَى كَنْهُ هُوَ غَائِبُ
 فَهَلْ أَنْتُمْ إِلَّا أَخُونَا فَتَحَدَّيَا هَلِينَا إِذَا نَابَتْ عَلَيْنَا النَّوَائِبُ
 وَلَوْ أَنَّا حَكَمْنَا عَلَى مِثْلِهَا لَكُمُ لَابَتْ إِلَى أَرْبَابِنَا الرَّكَّابُ
 لَمَّا بَرَحَتْ حَتَّى أُرِيخَتْ إِلَيْكُمْ جِيَمًا وَحَتَّى خَلَّ عَنْهَا الْحَقَائِبُ
 فَإِنْ رَحَالَ الْقَوْمِ وَسَطَ يُيُونَكُمْ وَلِلْجَارِ مَعْرُوفٌ مِنَ الْحَقِّ وَاجِبُ
 فَلَمَّا أَتَى بَنِي حَارِثَةَ هَذَا الشَّمْرَ مَرَّاهُمْ ، وَقَالُوا : مَا لَنَا عَلَى رِكَابِكُمْ مِنْ سَبِيلٍ ،
 قَوْمٌ أَدْرَكَوا بَنَاءَهُمْ ، وَلَهُمْ جَوَارٌ ، وَالَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ حَسَنٌ ، فَرَدُّوا عَلَى بَنِي
 الْقِصَافِ رِكَابَهُمْ ، وَمَطَاحُ^(٤) ابْنُ مَبْلَةَ ، وَلَمْ يُدْرِكْ بَنَاءَهُ ،

(١) الشباك : موضع (٢) النفس : العيب (٣) المثقب : طريق

(٤) مبي ذهب منه باطلا .

٦- أيام قيس (فيما بينها)

- ١ - يوم منعج .
- ٢ - ٥ النفراوات .
- ٣ - ٥ بطن عاقل .
- ٤ - ٥ داحس والغبراء .
- ٥ - ٥ الرقم .
- ٦ - ٥ التاءة .
- ٧ - ٥ حوزة الأول ؛
- ٨ - ٥ ٥ الثاني .
- ٩ - ٥ اللوى .
- ١٠ - حديث ابن ضبا .
- ١١ - يوم هراميت .

(١) يوم منيع

كان زهير بن جذيمة العبسي حين قُتِلَ عِيْلَان ، فزَوَّجَ إليه النعمان ^(١) بن امرئ القيس ملك الحيرة لشرفه وسُودَّده ، وأرسل إليه يوماً يستزيره بعض أولاده ، فأرسل إليه ابنته شامساً - وكان أصغر ولده - فأكرمه وحياه أفضل الحيوَّة مسكاً وكسّى وقُطُفًا وطَنَافَسَ ^(٢) ، ثم خرج من عنده يريد قومه ، وسار حتى ورد مَمِيجاً - وهو ماء لُفْنَى ^(٣) - فأناخ في يوم شَمَالٍ ^(٤) ، وقرَّ على رَذَهِه ^(٥) في جبل رياح ابن الأسك الفنوي ، لبس على الرَذَهِهَ غِبْرُ يَتَه .

ثم أنشأ شامس يفتسل بين الناقة والبيت ، وامرأة رياح تنظرُ إليه ، وهو مثلُ الثور الأبيض ، فقال رياح لامراته : أعطيني قومي ، فدَّتْ إليه قوسه وسهماً ، ثم أهوى لشامس بِسَهم ، وبَرَّ صُلْبَه ، وحَفَرَ له حفراً فهدَّمَه عليه ، ونحر جله وأكله ، وأدخل متاعه بِدَتَه .

• لبس على لُفْنَى ، وتسميته يوم منيع لصاحب البغد القريد ، وقال أبو عبيدة : ويقال له يوم الردهة ؛ وفي مجمع الأمثال للبدي : لبني يربوع على بني كلاب .
الأغانى من ٨ ج ١٠ طبعة الساسى ، ابن الأثير من ٣٣٧ ج ١ ، مجمع الأمثال من ٢٦٨ ج ٢ ، مهذب الأغانى من ٨ ج ٢

(١) النعمان بن امرئ القيس : أشهر ملوك الحيرة ، حكم ٢٨ سنة ، وكان من أشد ملوك العرب نكابة في أعدائه وأبدم مفاراً ، كما كان صارماً حازماً ضابطاً للملكة ، ولسكنه في آخر عهده زهد في الملك ، وساح في الأرض فلم يره أحد (سنة ٤٣١ م) (٢) الطنافس : للبسط والياب ، والتظيفة : دنار مخمل ، وقيل كساء له خمل ، والجمع قطائف ، وقطف مثل صحيفة وصحف كأنها جمع قطيف وصحيف (٣) لُفْنَى : حى من غطفان (٤) الشمال (بالفتح وبكسر) : الريح التي تستبلك عن يمينك وأنت مستقبل (٥) الردهة : الفترة : يجتمع فيها ماء السماء .

وَقَدْ شَاسَ ، وَقَسَّ أُنْثَرُهُ وَنُسِدَ ، وَرَكِبُوا إِلَى الْمَلِكِ وَسَأَلُوهُ مِنْ حَالِهِ ، فَقَالَ لَهُمْ : حَبَوْنَهُ وَسَمَرَحْتُهُ ، فَقَالُوا : وَمَا مَتَمَّتْهُ بِهِ ؟ قَالَ : مِسْكٌ وَكُوسٌ وَنُطْرُوحٌ وَقُطْفٌ .

فَأَقْبَلُوا يَقْصُونَ أُنْثَرَهُ فَلَمْ تَنْصَحْ لَهُمْ سَبِيلَهُ ، وَسَكَتَ عَنِ كَذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ ، حَتَّى رَأَوْا امْرَأَةً رِيَّاحٌ بَاغَتْ بُسْكَاطَ قَطِيفَةٍ حَمْرَاءَ وَبِمَضٍ مَا كَانَ مِنْ حِجَابِ الْمَلِكِ ، فَمَرَفُوا وَتَيَقَّنُوا أَنَّ رِيَّاحًا نَارَهُمْ نَارَهُمْ .

فَأَتَى زَهِيرٌ غَنِيًّا وَسَأَلَهُمْ عَنْ شَاسٍ فَقَالُوا : نَعَمْ ، قَتَلَهُ رِيَّاحٌ ، وَنَحْنُ بَرَاءٌ مِنْهُ ، وَقَدْ لَحِقَ بِخَالِهِ مِنْ بَنِي الطَّمَّاحِ . وَلَمَّا تَبَيَّنَ لُؤْلُؤُهَا رِيَّاحًا ثَارَهُ قَالَ يَرْنِي شَاسًا :

بَكَيْتُ لِنَاسٍ حِينَ خُبِّرْتُ أَنَّهُ	بِمَاءٍ غَمِيٍّ آخِرَ اللَّيْلِ يُسَلَّبُ
لَقَدْ كَانَ مَا نَأَى الرَّدَاءِ (٢) لِحَتْفِهِ	وَمَا كَانَ لَوْ لَا غِرَّةُ اللَّيْلِ يُسَلَّبُ
قَتِيلٌ غَمِيٍّ لَيْسَ شَكْلُهُ كَشَكْلِهِ	كَذَلِكَ لَمَدَى الْحَيْنَ لِلْمَرْءِ يُجَلَّبُ
سَابِكِي عَلَيْهِ إِنْ بَكَيْتُ بِمَبْرَةٍ	وَحَقٌّ لِنَاسٍ عَبْرَةٌ حِينَ تُسَكَّبُ
وَحَزْنٌ عَلَيْهِ مَا حَيَّيْتُ وَعَوَّلْتُ	عَلَى مِثْلِ ضَوْءِ الْبَدْرِ أَوْ هُوَ أَعْجَبُ
إِذَا سِيمَ ضَبًّا كَانَ لِلضَّبِّ مُسْكِرًا	وَكَانَ لَهْدَى الْهَيْجَاءِ يُخَشَى وَيَرْهَبُ
وَإِنْ صَوْتُ الدَّاعِي إِلَى الْغَيْرِ مَرَّةً	أَجَابَ لَمَّا يَدْعُو لَهُ حِينَ يُكْرَبُ
فَفَرَجَ عَنْهُ ثُمَّ كَانَ وَلِيَّهُ	فَقَلْبِي عَلَيْهِ - لَوْ بَدَأَ الْقَلْبُ - مَلْبُوبُ

(١) قوم زهير

(٢) الرداء : جمع ردة ، وهي النقرة يستلج فيها الماء .

وانصرف إلى قومه ، وكان لا يرى غنوباً إلا قتله^(١) .

ثم غزت بنو عتبس غنياً قبل أن يطلبوا قوداً أو دية مع أخي شاس - الحصين
ابن زهير - والحصين بن أسيد بن زهير ، فقتل ذلك لفتى ، فقالت لرياح : انجئ لملأنا
نُصالح على شيء أو نرضيهم بدية وفداء .

وخرج رياح رديفاً^(٢) لرجل من بني كلاب ، وكان معهما صحيفة فيها لحم ؟

(١) هذه رواية الأغانى ، وجاء في ابن الأثير : إن زهيراً حين اقتد ابنه سار إلى غنى ، وم
حلفاء في بني عامر ، فاجتمعوا عنده ، فسألهم عن ابنه ، فحلقوا أنهم لم يعرفوا خبره ، فقال :
ولكني أعلمه ، فقال له واحد من بني عامر : فما الذي يرضيك منا ؟ فقال : واحدة من ثلاث :
لما تحبون ولدى ، ولما تملكون إلى غنى حتى أقتلهم بولدى ، ولما الحرب بيننا وبينكم ما جئنا
وبقيتم ، فقالوا : ما جعلت لنا في هذه عجزاً ؟ أما إحياء ولدك فلا يضر عليه إلا الله ، وأما تسليم
غنى إليك فهم يمتنعون مما يمتنع منه الأحرار ، وأما الحرب بيننا فوافقه إنا لنحب رضاك ونكره
سخطك ؟ ولكن إن شئت الدية ، وإن شئت تطلب قاتل ابنك ، فنقله إليك ، أو تهب دمه
فإنه لا يضع في القرابة والجوار ، فقال : ما أفضل إلا ما ذكرت .

فما رأى خالد بن جعفر لدى زهير على أخواله من غنى . قال : والله ما رأينا كالهم تدمى رجل
على قومه ، فقال له زهير : فهل لك أن تكون طليبي عندك وأترك غنيا ؟ قال : نعم ، فانصرف
زهير وهو يقول :

فلولا كلاب قد أخفت قرطبي	برد غنى أعبداً وموالي
ولكن حمتهم عصبة عامرية	يهزون في الأرض الفصار المواليا
مساعير الميما مصاليت في الوغى	أخوم عزيز لا يخاف الأعاديا
يقيمون في دار الحفاظ تكرما	إذا ما غنى القوم أضحت خواليا

القي : جمع فاء

ثم أنه أرسل امرأة وأمرها أن تكلم لسيها ، وأعطاهما لحم جزور سمينة ، وسيرها إلى غنى
لتبيع اللحم بليب ، وسأل من حال ولده ، فاطلقت المرأة إلى عبي وصلت ما أمرها ، فأنهت لدى
امرأة رياح بن الأسك ، وقالت لها : قد زوجت بنتا لي وأبني الطيب بهذا اللحم ، فأعطتها طيباً ،
وحديثها بقل زوجها شاساً ، فادت للمرأة إلى زهير وأخبرته ، فجمع خيله ، وجعل يضر على
فنى حتى قتل منهم مئة عظيمة ، ووقعت الحرب بين بني عتبس وبين عامر (ابن الأثير ص ٣٢٧ ج ١)

(٢) الوديف : الراكب خلف الراكب

فَأَذْنَلَا يَدَيْهِمَا فِي الْمُحِيفَةِ ، فَأَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَضْرَةً ^(١) لِيَا كَلَمَا ، مُتَرَادِفِينَ لَا يَقْدِرَانِ عَلَى التَّزُولِ ، فَرَفَّ فَوْقَ رُءُوسِهِمَا صُرْدٌ فَقَرَصَر ، فَأَلْقَا اللَّحْمَ ، وَأَمْسَكَ بِأَيْدِيهِمَا ، وَقَالَا : مَا هَذَا ! ثُمَّ عَادَا إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ فَأَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَظْمًا ؛ وَمَرَّ الصُّرْدُ فَوْقَ رُءُوسِهِمَا فَصَرَصَر ، فَأَلْقَا الْعَظْمَيْنِ وَأَمْسَكَ بِأَيْدِيهِمَا وَقَالَا : مَا هَذَا ! ثُمَّ عَادَا الثَّلَاثَةَ ، فَأَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا قِطْعَةً ، فَرَفَّ الصُّرْدُ فَوْقَ رُءُوسِهِمَا فَصَرَصَر ، فَأَلْقَا الْعَظْمَيْنِ حَتَّى فَصَلَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، وَإِذَا هُمَا بِالْقَوْمِ أَذْنَى ظِلَامٍ ^(٢) . وَقَدْ كَانَا يَظُنُّنَانِ أَنَّهُمَا قَدْ خَالَفَا وَجْهَةَ الْقَوْمِ ! فَقَالَ لِرِيَّاحٍ صَاحِبُهُ : اذْهَبْ فَإِنِّي آتَى الْقَوْمَ أَشْفَلَهُمْ عِنْدَكَ وَأُحَدِّثُهُمْ حَتَّى تُعَيِّزَهُمْ ، ثُمَّ مَاضٍ إِنْ تَرَ كَوْنِي .

فَانْتَحَدَرَ رِيَّاحٌ عَنْ عَجْزِ الْجَمَلِ ، فَأَخَذَ أَذْرَاجَهُ ^(٣) ، وَعَدَا حَتَّى أَتَى صَفَّةً فَاخْتَفَرَ نَحْتَهَا مِثْلَ مَكَانِ الْأَرْنَبِ وَوَلَّعَ فِيهِ ، ثُمَّ أَخَذَ تَمْلِكِينَ مِنْ سَيْبَتٍ ^(٤) فَجَمَلَ إِحْدَاهُمَا عَلَى سُرَّتِهِ ، وَالْأُخْرَى عَلَى صَفْنِهِ ^(٥) ، ثُمَّ شَدَّ عَلَيْهِمَا الْهَامَةَ . وَمَضَى صَاحِبُهُ حَتَّى لَقِيَ الْقَوْمَ ؛ فَسَأَلُوهُ فَحَدَّثَهُمْ وَقَالَ : هَذِهِ غَنَى كَامِلَةٌ ، وَقَدْ دَنَوْتُ مِنْهُمْ ، فَصَدَّقُوهُ وَخَافُوا سِرَّهُ ^(٦) .

فَلَمَّا وَلَّى رَأَوْا مَرْكَبَ الرَّجُلِ خَلْفَهُ ، فَقَالُوا : مَنْ هَذَا الَّذِي كَانَ خَلْفَكَ ؟ فَقَالَ : لَا مَسْكُودَةٌ ! ذَلِكَ رِيَّاحٌ فِي الْأَوَّلِ مِنَ السُّرَّاتِ ^(٧) ، فَقَالَ الْحَصْبَتَانِ ^(٨)

(١) الوضرة : التظمة الصغيرة من اللحم (٢) أذنى ظلام : أذنى شيء .

(٣) أذراج : جمع درج ، وهو الطريق ، والمعنى مضى لسبيله (٤) السبت : الجلود المدبوغ

والجل مؤنثة (٥) الصفن : وعاء الحصى (٦) السرب : الطريق والوجه

(٧) السرات : واحدها سمرة ، وهو شجر (٨) الحصبتان : الحصين بن زهير والحسين

لن معهما : قَفُوا عَلَيْنَا حَتَّى نَعْلَمَ عِلْمَهُ ، قَدْ أَكُنَّا اللَّهُ مِنْ تَارَانَا ، وَلَمْ يَرِيدَا أَنْ يَشْرِكَمَا فِيهِ أَحَدٌ ، وَمَضِيًّا وَوَقَفَ الْقَوْمُ وَخَنَسُوا^(١) عَنْهَا .

فلما رآهما رياح رى الأول منهما فَبَرَّ صُلْبُهُ ، ووطنه الآخر قبل أن يرميه ، وأراد السَّيْرَةَ فَأَصَابَ الرُّبْلَةَ^(٢) ، ومرَّ الفرسُ يَهْوِي بِهِ ، فاستدبره رياح بِسَمِّهِمْ فَرَشَقَ بِهِ صُلْبَهُ ؛ وَنَدَّ فَرَسَاهُمَا فَلَحَقَا بِالْقَوْمِ .

فَقَالَتْ عَبْسٌ : أَبِنْ تَذْهَبُونَ إِلَى هَذَا ؟ وَاللَّهِ لَيَقْتُلَنَّ مِنْكُمْ عِدَدًا ، وَقَدْ جَرَحَاهُ وَسَيَمُوتُ .

ثم إن رياحا أخذ رُمحِي الْفَتِيلِ وَسَلَبَيْهِمَا وَأَنْطَلَقَ حَتَّى وَرَدَ رَدَاهُ عَلَيْهَا يَتُّ أَمَّارُ بْنُ بَيْضٍ ، وَفِيهِ امْرَأَةٌ وَلَهَا ابْنَانِ قَرِيبَانِ مِنْهَا ، وَجَلَّ لَهَا رَاتِعٌ فِي الْجَبَلِ ، وَقَدْ مَاتَ رِيَّاحٌ عَطَشًا ، فَلَمَّا رَأَتْهُ يَسْتَدْمِي^(٣) طَمَعَتْ فِيهِ ، وَرَجَتْ أَنْ يَأْتِيَهَا ابْنَاهَا فَقَالَتْ : اسْتَأْشِرْ ، فَقَالَ : دَعْنِي وَبِحَكِّ أَشْرَبِ ، فَأَبَتْ فَأَخَذَتْ حَبِيدَةً فَجَدَمَ^(٤) بِهَا رَوَاهُنَّهَا^(٥) ، وَحَبَّ فِي الْمَاءِ حَتَّى تَهِيلَ ، ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى قَوْمِهِ ، فَقَالَ فِيهَا وَفِي الْحَصْبَيْنِ :

قَالَتْ لِي : اسْتَأْشِرْ لَتَكُنْفَنِي حِينَئِذٍ وَيَمْلُؤُ قَوْلُهَا قَوْلِي
وَلَأَنْتِ أَجْرًا مِنْ أَسَامَةٍ أَوْ مَنِ غَدَاةٍ وَقَفَّتْ لِلْخَيْبِلِ
إِذِ الْحَصْبَيْنِ لَدَى الْحَصِينِ كَمَا هَدَلَ الرَّجَازَةُ^(٦) جَانِبَ اللَّيْلِ

(١) خَنَسُوا : تَأَخَّرُوا (٢) الرُّبْلَةُ : أَسَلُ الْقَتْلِ (٣) اسْتَدْمَى الرَّجُلُ : طَلَأَ رَأْسَهُ بِطَرَفِ يَدِهِ (٤) الْجَنَمُ : الْقَطْعُ (٥) الرَوَاهِشُ : حُرُوقُ ظَاهِرِ الْكَفِّ (٦) الرَّجَازَةُ : شَيْءٌ يَكُونُ مَعَ الْمَرْأَةِ فِي هَوْدَجِهَا ، فَإِذَا مَالَ أَحَدُ الْجَانِبَيْنِ وَضَعَتْهُ فِي النَّاحِيَةِ الْأُخْرَى لِيَتَدَلَّ .

(٢) يوم النفراوات *

كان زهير بن جديعة^(١) العباسي سيداً لهوازن^(٢) ، فكانت لا تراه إلا ربياً ، وهوازن يومئذ لاخير فيها ، وإنما هم رعاة الشاء في الجبال ، وكان زهير يميزهم^(٣) ، فإذا كانت ألبام عكاظ أتاها زهير ، وبأنيها الناس من كل وجه ، فتأنيه هوازن بالإنابة التي له في أعناقهم ، فيأتونه بالسمن والأقط^(٤) والغنم ، ثم إذا تفرق الناس نزل بالنفراوات .

فأنته عجزاً من هوازن بسمن في نخي^(٥) ، واعتذرت إليه وشكت السنين التي تتأبست على الناس ، فذاقه فلم يرخص طعمة ، فدعها^(٦) بقوس في بده عطل^(٧) في صدرها ، فاستلقت لحلاوة^(٨) الفقا ، فمضت من ذلك هوازن وصمدت له^(٩) ،

* لمار على عيس و (النفراوات) هكذا ذكره صاحب الأغاني ، وفي السقد القرط (النفراوات) ، وفي مجمع ما استجم : النفراوات ، قال : نرى بفتح أوله وإسكان ثانياً بده راء مهملة مقصور على وزن فاعل ، وبعد : موضع في بلاد غطفان . قال السكري : هي حرة . قال مالك بن خالد الحفاعي :

ولارأوا نرى كليل اكلمها بأرهن جزار وحادية قلب
ورواه السكوتى : نرى بالقاف . قال أبو التتح أراد نرى فنفخ للضرورة ، قال أبو صخر فجمها على قريات :

فلما تنقى قريات سحبه ودافسه من شامه بالرواجب

يريد بالأصابع ، يصف سحاباً .

القد الفريد من ٣٠٤ ج ٣ ، الأغاني من ١٠ ج ١٠ ، ابن الأثير من ٣٣٨ ج ١٠ ، بلوغ الأرب من ١١٧ ج ١ ، مجمع ما استجم (ركة - نر - هر - نفراوات)

(١) من عيس ، وينتهي ليه إلى قيس عيلان بن مضر (٢) هوازن : حى من قيس عيلان (٣) يميز : يظلم (٤) الأقط : شيء يتخذ من الخبز الفنى (٥) النخى : الزق الذى يجعل فيه السمن (٦) دعها : دعها (٧) قوس عطل : لا وتر فيها (٨) حلاوة الفقا : وسطه (٩) صمدت له : فصدته وانتظرت غفلته .

هذا إلى ما كان في صدرها من النيط والدمن^(١) وما أوحرها^(٢) من الحسد .
وتذّاسرت^(٣) عامر بن صصعة - وهم بطن من هوازن - وآلى خالد بن جعفر
فقال : والله لأجعلنّ ذراعى وراء عُنُقِهِ حتى أَقْتُلَ أو يُقْتَلَ ، ثم قال :

أديروني أداًتكم^(٤) فإني وحذفة^(٥) كالشجّان تحت الوريد
مقرّبة أمدبها بمنزلة وألحفها ردائي في الجليد
وأوصي الراعين ليؤثراها لها لبن الخلية والصمود^(٦)
تَراها في التزاة ومن شئت كقلب^(٧) العاج في الرُسخ الجديد

ولما سمع زهير هذا القول حقر خالد أوصيه ، فقال خالد : اللهم أمكن يدي
هذه الشفراء القصيرة من عنق زهير بن جذيمة ، ثم أعنى عليه . فقال زهير : اللهم
أمكن يدي هذه البيضاء الطويلة من عنق خالد ثم خل بيننا . فقالت قريش - وكان
الكلام أمامهم : هلكت والله يا زهير . فقال زهير : إنكم والله الذين لا علم لكم .



ثم انتقل زهير من قومه بينه وبنى أخويه زُبَيْع وأسيد يربيع^(٨) النيث في
عُشَرَآوات^(٩) له ، وبنو عامر قريب منهم ولا يشعرون بهم ، وكانت تُماضرت
الشريد امرأة زهير بن جذيمة ، فرمى بها أخوها الحارث^(١٠) ؛ فقال زهير

(١) الصنة : الحقد القديم ، وجهه دمن (٢) أوحرها : أوغرها (٣) تذاسرت :
تخاصمت على القتال (٤) لسكر ذى حرفة أداة ، وهي آلة التي تقيم حرفة ، وأداة الحرب
سلاحها (٥) حذفة : فرس خالد بن جعفر (٦) الخلية : الناقة تنتج لبنها ولها
ليدوم لهم لبنها ، والصمود : الناقة يموت حوارها فتطلف على فصيلها (٧) القلب : السوار
(٨) يربيع : يطلب (٩) العشراء : الناقة التي مضى لحملها عشرة أشهر ، وجمعا عشراوات
(١٠) كان الحارث قد أصاب دماً ، ثم احتسب بنى عامر نوم خالد وكان فيهم ، ثم إن خلافاً
أرسله عبداً ليأتيه بخبر زهير .

لَبَنِيهِ : إن هذا الحمار آتيا بكم فَاوْتِقُوهُ ، فَقَالَتْ أُخْتُهُ لَبْنِيهَا : أَيْزُورُكُمْ خَالِكُمْ
فَتَوَسَّوْهُ وَتَحْرِمُوهُ ؟ ثُمَّ حَلَبُوا لَهُ وَطَبَا^(١) ، وَأَخَذُوا مِنْهُ عَيْنًا أَلَا يَخْبِرَ عَنْهُمْ ،
وَلَا يُنْذِرَ بِهِمْ أَحَدًا .

فَخَرَجَ يَطِيرُ حَتَّى أَتَى بَنِي عَامِرٍ عِنْدَ نَادِيهِمْ ، وَأَتَى شَجَرَةً قَالَتْ لِوَطْبٍ تَحْتَهَا
وَالْقَوْمُ يَنْظُرُونَ ، ثُمَّ قَالَ :

أَبْتَا الشَّجَرَةِ الذَّلِيلَةُ ؟ أَثَرُ بَنِي مِنْ هَذَا اللَّيْلِ وَانْظُرِي مَا طَعَّمَهُ ؟ فَقَالَ أَهْلُ
الْجُلْسِ : هَذَا رَجُلٌ مَأْخُودٌ عَلَيْهِ ، وَهُوَ يَخْبِرُكُمْ خَبْرًا !

فَاوْتَوْهُ ، وَذَاقُوا اللَّيْلِ ، فَإِذَا هُوَ حُلُوٌّ لَمْ يَقْرَأْ بَعْدَ^(٢) ، فَقَالُوا : إِنَّهُ لِيَخْبِرُنَا
أَنْ طَلَبْنَا قَرِيبًا .

فَرَكِبَ خَالِدٌ وَرَكِبَ مَعَهُ سِتَّةُ فَوَارِسٍ مِنْ بَنِي عَامِرٍ لِيَنْظُرُوا مَا الْخَبَرُ . وَاقْتَصَبُوا
أَثَرَ السَّيْرِ ، حَتَّى إِذَا رَأَوْا إِبِلَ بَنِي عَبَسَ فَرَزَكُوا عَنْ الْخَلِيلِ ؟ فَقَالَتْ نِسَاءُ بَنِي عَبَسَ :
إِنَّا لَنَرِي حَرْجَةً مِنْ عِضَاءِ^(٣) ، أَوْ غَايَةَ مَنْ رِمَاحَ بَحْكَانٍ لَمْ نَكُنْ نَرِي بِهِ شَيْئًا .
ثُمَّ رَاحَتْ الرَّعَاءُ فَأَخْبَرُوا بِمَثَلِ هَذَا الْخَبَرِ ، وَأَخْبَرَتْ رَاعِيَةٌ أَسِيدَ بْنَ جَذِيمَةَ أَسِيدًا
بِمَثَلِ ذَلِكَ .

فَأَتَى أَسِيدٌ أَخَاهُ فَأَخْبَرَهُ بِمَا أَخْبَرَتْهُ بِهِ الرَّاعِيَةُ وَقَالَ : إِنَّمَا رَأَتْ خَيْلَ بَنِي عَامِرٍ
وَرِمَاحَهَا . فَقَالَ زُهَيْرٌ : كُلُّ أَزَبٍ^(٤) تَقُورُ ؟ وَأَيْنَ بَنُو عَامِرٍ ؟ أَمَّا كِلَابٌ فَكَلْحِيَّةٌ^(٥)

(١) الوطْبُ : سقاء اللَّيْلِ (٢) يقرئ : يحمض (٣) العضاء : كل شجر يظم وده
شوك ، والحرجة : الجماعة منها (٤) الأزب من الإبل : كثير شعر الأذنين والعيين . قال
في اللسان : ولا يكاد يكون الأزب إلا نوراً لأنه يثبت على حاجبيه شعيرات ، فإذا ضربته الريح
نفر ، وكان أسيد كثير الشعر . وقد ذهب الجماعة مثلاً (٥) كلاب وكعب وغيرهم :
طون من عامر بن صعصعة .

إِنْ تَرَكْنَهَا تَرَكْتِكَ ، وَإِنْ وَطِئْتَهَا عَضَّتْكَ . وَأَمَّا بَنُو كَعْبٍ فَإِنَّهُمْ يُصِيدُونَ
الْأَلَّيَّ^(١) ، وَأَمَّا بَنُو غَيْرٍ فَإِنَّهُمْ يَرْعَوْنَ لِإِبْلِهِمْ فِي رَعُوسِ الْجِبَالِ ، وَأَمَّا بَنُو هِلَالٍ
فَيَبِيمُونَ الْمِطْرَ .

ثم آلى زهير لا يبرح مكانه حتى يُصبح ، وتحمّل من كان معه غير ابنه ورقاء
والحارث . وكانت لزهير مظلة دَوْحٍ يربط فيها أفراسه لا تَرِيحُهُ حذرًا من الحوادث ،
فلما أصبح صهلت فرسٌ منها حين أحسّت بالليل ، وهي القمساء^(٢) . فقال زهير :
مالها ؟ فقال رَيْبَتُهُ^(٣) : أحسّت بالليل فصهلت إِيَّيْهِ ، فلم تُؤْذَنَ بِهِمْ إِلَّا وَالْخِلُ
دَوَائِسُ مَحَاضِرٍ^(٤) بالقوم غُدِيَّةً ، فقال زهير لأخيه أُسَيْدَ - وطن أنهم أهلُ اليمن :
يَأْسِيدُ ! ما هؤلاء ؟ فقال : هؤلاء الذين تمى حديثهم منذ الليلة ، وركب أُسَيْدُ
ومضى نَاجِيًا .

ثم إن زهيراً وتب وتذكر^(٥) القمساء فرسه وهو يومئذ شيخ قد بَدَنَ^(٦) ، وقال
لابنه ورقاء : انظر يا ورقاء ما ترى ؟ فقال ورقاء : أرى فارساً على شقراء يُجَاهِدُهَا
وَيُكْذِّدُهَا بالسوط قد أُلح عليها . فقال زهير : شيئاً ما يريد بالسوط إلى الشقراء^(٧) .
وتغرّدت القمساء بزهير ، وجعل خالد يقول : لا نجوت إن نجاً بمجدع^(٨) .

ولما تمخّطت^(٩) القمساء بزهير ولم تتملق بها حذفة قال خالد لماوية الأخيل

(١) اللّاي : الثور الوحشي (٢) القمساء : اسم فرس زهير (٣) الريشة : الطليعة
التي ينظر القوم ثلاثتهم الملو . وقد زعموا أن ريشة زهير كان من الجن
(٤) دوائس : ينبع بعضها صفاء ، والمخضار : الكثير المخضر ، والحضر : ارتفاع القوس في
عدوه (٥) تذكر فرسه : وتب عليها (٦) بدن الرجل : أسن وضمف
(٧) ذهبت مثلاً ، والشقراء هي حذفة فرس خالد (٨) يعني زهيراً (٩) تمخّط القوس :
جرى حتى لا يجد مزيداً في جريه .

ابن عباد ، وهو ممن كانوا معه : أدرك معاوية ، فأدرك معاوية زهيراً ، فجعل ابنه ورقاء والحارث يوطشان^(١) هته ؛ فقال خالد : اطمئن يا معاوية في نساءها^(٢) ، فطمئن في أحد رجليها ؛ فأنخذلت القمساء بعض الأنخذال ، وهي في ذلك تتمنط ، فقال زهير : اطمئن الأخرى - بكيدك بذلك لكي تستوى رجلها ، فتعامل . فناداه خالد : يا معاوية ؛ أفيد^(٣) طمئنتك ، فشغ^(٤) الرمح في رجلها فأنخذلت .

ولحقه خالد على حذفة ، فجعل يده وراء عنق زهير وقلبه ، وخر خالد فوفه ، ولحق خندج بن البكاء - وكان ممن جاء مع خالد - فوجد خالد قد حصر اليفر عن رأس زهير فقال : نَحْ رأسك يا أبا جَزْء^(٥) ، لم يحز يومك ! فنحنى خالد رأسه وضرب خندج^(٦) برأس زهير ، وضرب ورقاء رأس خالد بالسيف وعليه درعان ، فلم يُبق شيئا ، وأجهض^(٧) ابنا زهير القوم عن أبيهما فأنزماه مرثيا^(٨) .

فقال خالد - حين استنفذ زهيراً ابنه : وَالْهَفَاةُ ! قد كنت أظن أن هذا المخرج سينفعكم ، ولأم خندجا . فقال خندج : السيف حديد ، والساعد شديد ، وقد ضربته ورجلاي متمكنتان في الركائب ، وسمعت السيف قال : قَبْ قَب^(٩) حين وقع برأسه ، ورأيت على ظبته مثل ثمر الرار . فقال خالد : قتلته بأبي أنت !

-
- | | |
|----------------------------|--|
| (١) يوطشان : يدفسان | (٢) النساء : عرق من الورك إلى الكعب |
| (٣) أي اطمئن مكاناً واحداً | (٤) شغ : السنن في الطلعة : حركة ليتمكن في الطلون |
| (٥) أبو جزء : كنية خالد | (٦) في الطد العريد : الذي ضربه هو معاوية الأخيل |
| (٧) أجهض : نحى | (٨) المرت : المحمول من المركب رجلاً |
| | (٩) قبب : حكاية وقع السيف . |

ونظر بنو زهير فإذا بالضربة قد بلغت الدماغ ، ثم استسقام فتموه الماء ،
حتى نهك عافسا ، وقال : أُمِيتُ أنا عطشا ! اسقوني الماء وإن كان فيه نَفْسِي ،
ثم أخذ بنادى : يا ورقاء ؛ ولما لم يجبه جمل بنادى : يا شاس^(١) ، فلما رأوا ذلك
سقوه ، فمات بعد ثلاثة أيام .



وفى قتل زهير بقول ابنه ورقاء :

رأيت زهيراً تحت كلِّ كلٍّ^(٢) خالد فأقبلت أسى كالمجول^(٣) أبأدرُ
إلى بطلينٍ ينهضان كلاهما يُريضان^(٤) نصل السيف والسيف دائر^(٥)
فقلت يعنى إذ ضربت ابن جفر وأحرزه منى الحديد الظاهر^(٦)
فيا ليت أنى قبل أيام خالد ويوم زهير لم تلتقى تهاضرُ
لمعري لقد بشرت بى إذ ولدتنى فإلقى ردّت عليك البشائرُ
فطر خالد إن كنت تسطيع طيرةً ولا تقعنّ إلا وقلبك حاذرُ
أنتك النايان إن بقيت بضربةٍ تفارق منها العيش والوت حاضرُ

(١) هو شاس بن زهير الذى كله رباح بن الأسك عند عودته من زيارة النعمان بن النضر

(٢) الكلكل : الصدر (٣) المجول من النساء والإبل : الواله التى فقدت ولدها .

وفى مخرج ما استعجم :

• فأقبلت أسى كالمجوز أبأدر •

(٤) يريضان : يدبران (٥) دثر السيف : صدق فهو دائر وفى المقدم : والسيف دادر

(٦) ظاهر الدرع : لأم بعضها على بعض ، ويراد بالحديد : الدرع .

وقال خالد بن جعفر يمين علي هوازن بقتله زهيراً ، ويصدق الحديث :
 أبلغ هوازن كيف نكفر بعدما اعتقهم فتوالدوا أحرارا
 وقتل ربهم زهيراً بعدما جدع الأنوف وأكثر الأوزارا
 وجملت حزن بلادهم وجبالهم أرضاً فضاء مهلة وعثارا
 وجملت مهر بناتهم ودمائهم عَقْل^(١) الملوك هجائنا أيكارا

(١) أى جملت ذلك كدبة الملوك .

(٣) يوم بطن عاقل

أغار خالد بن جعفر بن كلاب العامري على ذبيان - دهرط الحارث بن ظالم المرّي الذُبْيَانِي - وهم في واد يقال له حُرَاض ، فقتل الرجال حتى أُسْرِف ، وبقيت النساء ، والحارث بن ظالم يومئذ صغير ؛ وزعموا أن ظالماً أباه هلك في تلك الواقعة من جراح أصابه يومئذ .

وكانت نساء بني ذبيان لا يحلبن اللبن ، فلما تأيمنَ وصرنَ بغير رجال طَفِقْنَ يَدْعُون الحارث ، فيشدُّ عصاً الناقة ، ثم يحلبنها ويكبن رجالهن ، ويكي الحارث مهن ، فتشأ على بُنْص خالد ، وأردف ذلك قتلُ خالد زهير بن جذيمة العبسي ؛ فاستحقَّ المداوة في غطفان^(١) .

ثم مكث خالد برهة من دهره أُنِي بمدنها النعمان^(٢) بن المنذر ملك الحيرة ، فألقى عنده الحارث بن ظالم المرّي فأقبل النعمان يسأله ؛ فحسدهُ خالد ، ثم قال للنعمان : أبيت اللبن ! هذا رجلٌ لي عنده يد عظيمة ! قتلتُ زهير بن جذيمة العبسي - وهو سيّدُ غطفان - فصارَ هو بعد قتله سيدها ! فقال الحارث - غاضباً : سأُجزيك على يدك هندي !

ثم إن النعمان دعاها بعد ذلك ومعهما بعض القوم ، وقدم لهم تمرًا ؛ فطَفِقَ خالدُ

* لذبيان على عامر ، وبطن عاقل : موضع على طريق الحاج من البصرة

الأغاني ص ١٦ ج ١٠ ، ابن الأثير ص ٣٣٨ ج ١ ، العقد الفريد ص ٣٠٠ ج ٣

(١) كان زهير بن جذيمة من عبس ، والحارث بن ظالم من ذبيان ، وعبس وذبيان : حيان من غطفان بن قيس عيلان (٢) في العقد الفريد : إن وفاة خالد ولادة بالحارث كما عند الأسود بن المنذر أخى النعمان ، وفي ابن الأثير : كان لقاؤهما عند النعمان بن امرئ القيس .

بأكل ويُلقى نوى ما يأكل من التمر بين يدي الحارث^(١). فلما فرغ المقوم قال خالد: أيت اللعن! انظر إلى ما بين يدي الحارث من النوى، فما ترك لنا تمراً إلا أكله، فقال الحارث: أما أنا فأكلت التمر وألقيت النوى، وأما أنت ياخالد فأكلته بنواه! فنضب خالد - وكان لا ينازع - وقال: أتنازعني يا حارث وقد قتلت حاضرتك^(٢)، وترككت يديا في حجور النساء؟ فقال الحارث: ذلك يوم لم أشهده، وأنا ممن اليوم بمكاني. فقال خالد: فهلاً تشكرني إذ قتلت زهير بن جذيمة وجعلت لك سيئة غطافان؟ قال: بلى، سوف أشكرك على ذلك.

وكان مع خالد ابن أخيه^(٣) عروة الرّحال بن عتبة بن جعفر، فقال لعمه خالد: ما أردت بكلامه وقد عرفته فتأ كما! فقال خالد: وما تخوفني منه؟ فوالله لو رأيته ناعماً ما أيقظني.

ثم إن الحارث بن ظالم ذهب إلى امرأة يقال لها بنت عفرز فشرب عندها، وقال لها فتني:

قَلَمْ أَيْتَ اللَّعْنَ أَنِّي فَانَكُ من اليوم أو من بعده بابن جَعْفَرِ
أَخَالِدَ نَبْهَتَنِي فَعَبْرَ نَاهِرٍ فلا تَأْمَنُ فَتَكِي مَدَى الدَّهْرِ وَاحْذِرِ
أَعْيَتَنِي أَنْ نَلَّكَ مَعِي فَوَارِسًا فِدَاةَ حُرَاضٍ مِثْلَ جَنَّانٍ هَبْغَرِ^(٤)
أَسَابَهُمُ الدَّهْرُ الْخَلْتُورُ بَخْتَرِيهِ^(٥) وَمَنْ لَا يَبْقَى اللَّهُ الْخَوَادِثَ يَعْرِ
لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تَتَوَّاهُ بِضَرْبَةٍ بِكَفِّ فَتَى مِنْ قَوْمِهِ غَيْرِ جَيْدَرِ^(٦)

(١) عبارة ابن الأثير: وجعل الحارث يتناول التمر ليأكله فيقع من بين أسابيه من القصب
(٢) الحاضر والحاضرة: الحى العظيم، وهو يريد أهل حاضرتك (٣) عبارة ابن الأثير:
فقال عروة لأخيه خالد (٤) حراض: واد أرهط الحارث، وعبر: موضع كثير الجن.
والجن من الجن جمه جنان (٥) الحتر: القدر (٦) الجيدر: القصير.

بعضُ بها عليا هوازن ، والمثنى لقاءُ أبي جَزْءٍ^(١) بأبيض مَبْتَرٍ
فبلغ خالد بن جعفر قوله فلم يَحْفَلْ به . وكان عبدُ الله بن جمدة - وهو ابن
أخت خالد - رجلَ قيسَ رَأْيًا ، وبلغه قول الحارث ؛ فأرسل ابنته إلى خالد ، وقال له :
اثنه وقل له : يا أبا جَزْءٍ ؛ إن الحارث بن ظالم سيفه مَوْتور ، فأخفِ مِيتَكَ الليلةَ
فإنه قد غلبه انْشِرابٌ ، فإن أبيتَ فأجْعَلْ رجلاً يحرّسك .

فلم يقبل خالد أن يُخفى مِيتته ، ولكنّه نام وجعل رجلاً يحرّسه ، وظام عُرْوَةَ
وابن جمدة دونَ الرجل^(٢) . ولما أظلم الليل أقبل الحارث حتى انتهى إلى ابن جمدة
وعرّوه فعمداًهما ، ثم أتى قَبْته خالد فهتَكَ شَرَجَها^(٣) ، ومضى إلى الرجل الحارس
يمسبه خالداً فمَجَنَّه بكأْسِكَلِه حتى كسره ، وجعل يكلمه فلا يَقل ، ثم خَلَّى عنه
حين عرف أنه ليس بخالد .

ومضى إلى خالد فأيقظَه ، فلما استيقظ قال له : أتعرفنى ؟ قال : أنت الحارث !
قال : خُذْ جَزْءاً يدك هندی ! وضربه بسيفه المألوب^(٤) فقتله ، ثم خرج من القبة
وركب راحلته وسار .

وانتبه عُرْوَةُ ، فصاح : واجوار الملك^(٥) ! ثم ذهب إلى باب النعمان فدخل عليه
وأخبره الخبر ، فبثَّ الرجال في طلب الحارث .

(١) أبو جزء : كنية خالد (٢) في ابن الأثير : ثم خرج خالد وأخوه إلى قبتهما ففرجاهما
عليهما ونام خالد وعُرْوَةُ عند رأسه يحرّسه (٣) الصرج : مرا الحياء واليبة ونحو ذلك
(٤) المألوب : سيف الحارث ، كذا كان اسمه (٥) وصحمت امرأة من بني عامر بقتل
خالد ، فشفت جبينها ، فقال عبد الله بن جعدة السكابي :

شفت عليك الماسرية جبينها أسفاً وما تبكى عليك مثلاً
في رواية ابن الأثير الجفيرة
يا حار لو نيهته لوجدته لا طائنا رعتنا ولا سزالا
للزئال : من لا رمح له

واغرورقت عيناي لما أبصرت بالجفري وأبست إبلا
فقتلتني بخالد سروانكم ولنجان الظالمين نكالا
فألفنا وأجم علواً متلياً منا فإنا لا نغاول حلا

قال الحارث : فلما مررتُ قايلاً خِفْتُ أنْ أكونَ لم أقتله ، فمدتُ متنكراً
واختلطت بالناس ، ودخات عليه فضربته بالسيف حتى تيقنتُ أنه مقتول ، وعدتُ
فلحقتُ بقوى^(١) .

ولما رجع الحارث إلى قومه أبوا أن يجيروه^(٢) ؛ فغضب لذلك قيسُ بن زهير بن
جذيمة البسي ، وهو الذي قتل خالدُ بن جعفر أباه ، فأرسل إلى الحارث بهذه
الآيات :

جزاك الله خيراً من خليل	شفى من ذى نُبُولته ^(٣) الخليل
أزحت بها جوى ودخيل حزن	تمخَّج أعظمى زمناً طويلاً
كسوت الجعفرى أبا جزى ^(٤)	ولم تحفل به سيقاً سقيلاً
أبأت به زهيراً بنى بفيض ^(٥)	وكنت لثلها ولها حولاً
كشفت لها القناع وكنت ريمن	يجلَى العار والأمر الجايلاً

فأجابه الحارث بن ظالم :

أنانى عن قيس بن زهير	مقالة كاذب ذكر النبولا
فلو كنتم كما قلتم لكنتم	لقاتل تأريكم حرزاً أصيلاً
ولكن قلتم جاور سوانا ^(٦)	فقد جاللتنا حدثاً جليلاً
ولو كانوا هم قتلوا أخاكم	لما طردوا الذى قتلوا القتيلاً

(١) وفى قتل خالد يقول الحارث :

ألا سائل النعمان إن كنت سائلاً	وحى كلاب هل ضكت بخالده؟
عشوت إليه وابن جمدة دونه	وعروة بكلامه غير راقده

عشوت إليه : قصده ليلاً

(٢) انظر يوم الحرحان ، وسيأتى بعد فى القسم الثامن (٣) النبولة : جمع تيل وهو المداوة

(٤) خالد بن جعفر (٥) هو زهير بن جذيمة ويتهى نبه إلى بفيض (٦) وقد حاور

لها بعد بنى تميم ، ولم يمكث فيهم بل رحل عنهم .

(٤) يوم داحس والغبراء*

— ١ —

سار قيسُ بن زهير^(١) بن جذيمة العبسي إلى المدينة ليتجهز لقتالِ بني عامر ،
ويأخذ بشار أبيه زهير بن جذيمة الذي قتله خالد^(٢) بن جعفر السكابي العامري ،
فأتى أحيحة^(٣) بن الجلاح يشتري منه درعاً موصوفة ، فقال له : لولا أن تدعني^(٤)
بنو عامر لو هبنا لك ؛ ولكن اشتراها بابن لبون . ففعل ذلك ، وأخذ الدرع . وكانت

* بين عيس وذيان ، وكانت الحرب بينهما سجالاً واشتت بصلح . وداحس والغبراء : اسمان
فرسين لقيس بن زهير ، وتشتمل هذه الحرب أيام الريب وحياه اليمرية والمباة وفروق
وقطن .

شراء النصرانية من ٩١٧ ، المقد القرند من ٣١٣ ج ٣ ، سيرة ابن هشام من ١٨٢ ج ١ ،
ابن الأثير من ٣٤٣ ج ١ ، الفائق من ٨٣ ، الأغاني من ٢٤٠ ج ٨ ، ومن ٢٦ ج ١٦ ،
ديوان عنترة بن شداد من ١٥١ ، معجم البلدان (أساد - هباءة) شرح ديوان الحماسة للبربري
من ٣٩٧ ج ١ - ومن ٣٧ ج ٣ ، شرح الزوزني على المقاتل السابع من ٨٩ ، شرح ابن بري
على المقاتل العشر من ١٠٠ ، الأمثال من ٥١ ج ٢ ، شرح العيون من ٩٩

(١) قيس بن زهير سيد بني عيس ، وكان يلقب بقيس الرأي ، لجودة رأيه ، وكان أيضاً مجرباً ؛
ذكروا من دهائه أنه مر يلاذ غطفان ، فرأى ثروة وعديداً ، فكره ذلك ، فقال له الريب بن
زياد : إنه يسوءك ما يبر الناس ! فقال : يا ابن أخي ، إنك لا تدري ؛ إن مع الثروة والنمة
التعاسد والتباغض والتخاذل ، وإن مع الفلة التناخذ والتوازر والتناصر . وكان يقول : أربعة
لا يطاقون : عبد ملك ، ونذل شيع ، وأمة ورثت ، وقيحة تزوجت (٢) انظر يوم التفراوات
(٣) أحيحة بن الجلاح : كان سيد الأوس في الجاهلية ، وكانت سلمى أم عبد المطلب بن هاشم
تحت ، وكانت لا تتكلم الرجال إلا وأسرهما بيدها فتركته لعمى ، كرهته فتزوجها هاشم فولدت له
عبد المطلب ، وكان أحيحة كثير المال شحيحاً عليه ، يبيع بيع الربا بالمدينة ، حتى كاد يحيط بأموالهم
وكانت له تسعة وتسعون ثراً كلها ينضح عليها (٤) كان لبني عامر يد عنده .

تسمى ذات الحواشي - وَوَهَبَهُ أَحْبِجَةٌ أَدْرَاعًا أُخْرَى^(١) ، وعاد إلى قومه ، وقد فرغ من جهازه .

واجْتَنَزَ بالربيع^(٢) بن زياد العبسي ، ودعاه إلى مساعدته على الأخذ بشار أبيه ، فأجابه إلى ذلك . ولما أراد إفراقة نظير الربيع إلى عَيْبَتِهِ^(٣) ؛ وقال له : ما في حقيقتك ؟ فقال : متاعٌ عجيب ، لو أبصرته لرأيتك . وَأَنَاحَ راجِلَتَهُ ، وأخرج الدَّرْعَ من

(١) هذه رواية ابن الأثير ، وأما رواية الأغاني فهي : أتى قيس بن زهير أحبيجة بن الجلاح لما وقع الصراع بينه وبين عامر فقال له : يا أبا عمرو : نبت أن عندك درعاً ليس يئرب درع مثله فإن كانت فضلاً فبئسها ، أو فهماً لي ، قال : يا أبا بني عبس ، ليس مثلي يبيع السلاح ولا يفضل عنه ، ولو لا أنني أكره أن أسنم إلى بني عامر لو هبتها لك ، ولحلتك على سوابق خيلي ، ولكن ابتزها يا أبا أيوب ؟ فإن المبيع مرتخص ، وقال . فقال له قيس : فأنكره من استملك إلى بني عامر هذا : كيف لا أكره ذلك وخالد بن جعفر الذي يقول :

إذا ما أردت أنمزي آل يئرب	فناد بصوت يا أحبيجة أسمع
رأيت أبا عمرو أحبيجة جاره	بيت قرير العيث غير مروع
ومن يأنه من خائف ينس خوفه	ومن يأنه من جائع المطن يشبه
فضائل كانت للجراح قديمة	وأكرم بغير من خصائل الأرب

فقال قيس : وما عليك بعد ذلك من لوم . فلما عنه ، ثم عاد فساومه ، فنضب أحبيجة وقال له :
بت عندي فبات عنده فلما شرب تقى أحبيجة وقيس يسمع :

ألا يا قيس لا تسن دروعي	فما مثل يساوم بالدرع
تدولا خلة لأبي حوى	وأتى لست عنها بالزوع
لأبت بمثها عصراً وطرف	لحوى الأطل جياتي نلج
ولسكن سم ما أحببت فيها	فليس بمنكر غير البيوع
فما حبة الدروع أبا بنيس	ولا الخيل السوابق بالبيدع

فأسك بعد ذلك عن ساومته (ص ١٢٠ ج ١٣ طعة الساسي) مهذب الأغاني ص ١١٠ ج ١

(٢) الربيع بن زياد : أحد زعماء عبس وكان نديماً للثمان وله معه قصة مشهورة

(٣) العيبة : ما توضع فيها الثياب .

الحفنية ، فأبصرها الربيع فاعجبته ، ولبسها فكانت في طوله ، فتمها من قيس ولم يُعْطَ إياها ، وتبددت الرسلُ بينهما في ذلك ، ولجَّ قيس في طلبها ، ولجَّ الربيع في منمها .

فلما طالت الأيام على ذلك سبر قيس أهله إلى مكة ، وأقام ينتظر غيرة الربيع ؛ ثم إن الربيع سبر إبله وأمواله إلى مرعى كثير الكلأ ، وأمر أهله فطعموا ، وركب فرسه وسار إلى المنزل .

ولما بلغ الخبر قيساً سار في أهله وإخوته ، فعارض ظمائن الربيع ، فوجد فيها أم الربيع فاطمة^(١) ابنة الخرشب الأنمارية ؛ فافتاد جلها ، يريد أن يرهنها بالذرع حتى ترد إليه ، فقالت له : ما تريد يا قيس ؟ فقال : أذهب بك إلى مكة ؛ فأبيسكن بها بدرعى ؛ فقالت : ما رأيت كاليوم فقل رجل أى قيس ؛ ضل جلمك ؛ أرجو أن تصطليح أنت وبتوزيد ، وقد أخذت أمهم ، فذهبت بها بعيداً وشمالاً . فقال الناس في ذلك ما شاءوا ، وحسبك من شر سماعه !

فعرف قيس ما قالت له ، فغضى سبيلها ، وأطرد الإبل ، وسار بها إلى مكة ؛ فباعها من عبد الله^(٢) بن جعدان القرشي ، واشترى بها خيلاً ، وتيمم الربيع فلم يلحقه ؛ فكان فيها اشترى من الخيل داحس والغبراء^(٣) .

(١) فاطمة بنت الخرشب : هي إحدى النجيات من العرب ، وكان يقال لبنيها السكلة وم : الربيع وعجارة وأنس وقيس والحارث ومالك وعمرو . روى أن عبد الله بن جعدان انبأ مرة وهي مخلوف بالسكبة فقال لها : نعدنك برب هذه البنية : أى بنيك أفضل ؟ قالت : الربيع ، لا بل عجارة ، لا بل أنس فتكلمهم إن كنت أدري أيهم أفضل ، ثم كالحقة الفرقة لا يدري أين طرفاها . (٢) عبد الله بن جعدان : من أجواد العرب في الجاهلية ، وله في الكرم نوادر . وكان يسمى حاسي الذهب لأنه كان يضرب في إناء من الذهب ، وكانت له جنة عظيمة يقيمها للناس يأكل منها الراكب والقائم لعظمتها ، وفي القاموس : ورجعاً كان يحضر النبي صلى الله عليه وسلم مكانه . (٣) هزوة أقوال أخرى بشأن هذين الفرسين ، مبسطة في الأغاني وابن الأثير وشراء الصرائية والتفاض والأمثال ، ولقد اخترنا هذه الرواية عن ابن الأثير .

ثم إن قيس بن زهير أقام بمكة ، فكان أهلها يفاخرونه - وكان فخوراً -
فقال لهم : نَحْنُوا كَمَبَتِّكُمْ عَنَّا وَحَرَمَكُمْ ، وهانوا ما شئتم ، فقال له عبد الله بن
جُدعان : إذا لم تُفَاخِرْكَ بالبيت الممور ، والْحَرَمِ الآمِنِ فَبِمَ تُفَاخِرُكَ ؟
فقال قيسٌ : مفاخرتهم وعزم على الرحلة ، وسرّ ذلك قريشاً ؛ لأنهم قد كانوا
كروهوا مُفَاخِرَتَهُ ، فقال لإخوته : ارحلوا بنا من عندهم أولاً ، وإلاّ تغافم الشرُّ
بيننا وبينهم ، والحقوا ببني بَدْر بن فزارة ؛ فإنهم أكَفَاؤُنَا فِي الْحَسْبِ ، وَبَنُو عَمَّنَا
فِي النَّسَبِ ، وَأَشْرَافُ قَوْمِنَا فِي الْكِرَمِ ، وَمَنْ لَا يَسْتَطِيعُ الرِّبْعُ أَنْ يَتَنَاوَلَنَا مَعَهُمْ ،
ثُمَّ لِحَقِّ بِنِيِّ بَدْر^(١) .

وَأَجَارَهُ حُذَيْفَةُ بْنُ بَدْر ، وَأَخُوهُ تَحْمِلُ بْنُ بَدْر ، فَأَقَامَ فِيهِمْ ، وَكَانَ مَعَهُ
أُفْرَاسٌ لَهُ وَلَا إِخْوَتَهُ لَمْ يَكُنْ فِي الْعَرَبِ مِثْلُهَا ، وَكَانَ حُذَيْفَةُ يَتَدَوَّى وَيُرْوَحُ إِلَى قَبَسٍ ،
فَيَنْظُرُ إِلَى خَيْلِهِ ، فَيَتَعَسَّدُهُ عَلَيْهَا ، وَيَكْتُمُ ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ .
وَأَقَامَ قَيْسٌ فِيهِمْ زَمَانًا يُكْرِهُونَهُ وَإِخْوَتَهُ ؛ وَلَا عِلْمَ بِذَلِكَ الرَّبِيعُ بْنُ زِيَادٍ غَضِبَ
وَيَقِيمُ مِنْهُمْ ذَلِكَ ، وَبَعَثَ لِبَنِي بَدْرٍ بِهَذِهِ الْآيَاتِ :

أَلَا أُبَلِّغُ بَنِي بَدْرٍ رَسُولًا عَلَى مَا كَانَ مِنْ شَرٍّ^(٢) وَوَنُورٍ
بَأَنِّي لَمْ أَزَلْ لَكُمْ صَدِيقًا أَدَافِعُ عَنْ فِرَادَةٍ كُلِّ أَمْرٍ
أَسْلَمَ سِلَاحُكُمْ وَأَوْدَتْ عَنْكُمْ فَوَارِسَ أَهْلِ نَجْرَانَ وَحُجْرٍ
وَكَانَ أَبِي ابْنِ عَمِّكُمْ زِيَادٌ صَفَى أَيْكُمُ بَدْرُ بْنُ عَمْرٍو

(١) بنو بدر : بطن من فزارة ، وهي إحدى قبائل دحيان (٢) الشَّرُّ : (يفتح الشين) وكسرهما : البُغْضُ .

فَالْجَائِئِمُ أَخَا النَّدَرَاتِ قَيْسًا فَقَدْ أَفْعَمْتُ إِيْفَارَ صَدْرِي
مُخْشِي مِنْ حُذَيْفَةَ فَمُ قَيْسٍ وَكَانَ الْبَدُءُ مِنْ تَحَلَّيْ بْنِ بَدْرِ
فَإِنَّمَا تَرْجِعُوا أَرْجِعْ إِلَيْكُمْ وَإِنْ تَابُوا فَقَدْ أَوْسَعْتَ بُدْرِي

ولكن بني بدر لم يثبتوا عن جوار قيس ؛ فغضب الربيع ، وغضبت بنو زياد
لنفسه .

ثم إن حذيفة كره قيساً ، وأراد إخراجهم عنهم فلم يجد حجةً ، وعزم قيسٌ
على الممرة ، فقال لأصحابه : إني قد عزمتُ على الممرة ، فإياكم أن تَلَايَسُوا حذيفةً
بشيء ، واحتشوا كل ما يكونُ منه حتى أرجع ؛ فإني قد عرفتُ الشرَّ في وجهه ،
وليس بقدرٍ على حاجته منكم إلا أن تراهنوه على الخيل . وكان قيس ذا رأى
لا يُخْطِئُ فيما يريد . ثم صار يريدُ مكة .

— ٣ —

زار الورد^(١) العنسي حذيفةً بن بدر فعرض عليه حذيفةً خياله ، فقال :
ما أرى فيها جواداً ميراً^(٢) ؛ فقال له حذيفة : فِعْدَ مَنْ الْجَوَادُ الْمِرَّ ؟ فقال :
عند قيس بن زهير . فقال له : هل لك أن تراهنني عليه ؟ قال : نعم ، قد فَعَلْتُ .
فراهنته على ذَكْرِ من خيله وأُنْثَى .

ثم إن ورداً العنسي أتى قيس بن زهير وقال : إني قد راهنتُ على قوسين من
خيلك ذكر وأنثى ، وأَوْجَبْتُ الرَّهَانَ ، فقال : ما أبالي مَنْ رَاهَنْتَ غير حذيفة ،
فقال : ماراهنتُ غيرَه ! فقال قيس : إنك — ما عِلْتُ لَأَنْكَدِ !

(١) في مجمع الأمثال: ثقي وجلا من بني عبس يقال له قرواش كان يباري حل بن بدر أخا حذيفة

(٢) المير : الثالب .

ثم ركب قيس حتى أتى حذيفة فوقف عليه ، فقال له حذيفة : ما غدا بك ؟ فقال : غدوت لأواضحك^(١) الرهان ، فقال حذيفة : بل غدوت لتُثقله^(٢) ، فقال قيس : ما أردت ذلك ، فأبى حذيفة إلا الرهان ، فقال قيس : أخبرك ثلاث خَلال ، فإن بدأت واخترت قبلي ، فلي خلتان ولك الأولى ، وإن بدأت فاخترت قبلك ، فلك خلتان ولي الأولى .

قال حذيفة : فابدأ ، قال قيس : الغاية من مائة غلوة^(٣) ، قال حذيفة : فالضمار^(٤) أربعون ليلة ، والمجرى من ذات الإصاد^(٥) . فتملا ووضعا السبق^(٦) على يدي أحد بني ثعلبة بن سعد .

ثم ضمروا الخيل ، فلما فرغوا استقبل الذي ذرع^(٧) الغاية بينهما من ذات الإصاد - وهي ردهة وسط هضب القلب - فأنهى الذرع إلى مكان ليس له اسم . فقادوا الخيل إلى الغاية وجعلوا السابق الذي يرد ذات الإصاد ، وأجرى قيس داحساً والبراء ، وحذيفة الخطار والحنفاء^(٨) .

وملثوا البركة ماء ، وجعلوا السابق أول الخيل يكرع فيها .

(١) في القاموس يقال : علم أواضك الرأي : أطلتك على رأي وتطلعت على رأيك
(٢) أغلقت الرهن : أوجته (٣) الغلوة : الرمية بالنشابة (٤) قال في اللسان : يكون المضار وقتاً للأبام التي تضرب فيها الخيل للسباق أو للركض إلى العدو ، وتضربها : أن تشد عليها سروجها ، وتجلل بالأجلة حتى ترقق تحتها فيذهب رهلها ، ويشتد لها ، ويحمل عليها غلمان يخاف يجرونها ، ولا ينفون بها ، فإذا فعل بها ذلك أسن عليها المهر الشديد عند حضرها ، ولم يطمئنها الشد ، قال أبو منصور : فذلك التضجير الذي شاهدت العرب تفعله بسوت ذلك مضاراً وتضجيراً
(٥) ذات الإصاد : ردهة بين أجبل في ديار بني عيسى (والردهة : بقيرة في حجر يجتمع فيها الماء) يافوت - مادة أصد
(٦) السابق : الخطر الذي يوضع في الرهان فمن سبق أخذه (٧) ذرع الغاية : قدرها (٨) في اللسان : الحنفاء فرس حذيفة بن بدر قال ابن بري : هي أخته داحس لأبيه من ولد العقال ، والبراء خالة داحس وأخته لأبيه .

وأقام حذيفة رجلاً من بني أسد^(١) في الطريق ، وأمره أن يلتقى داحساً في الطريق فإن جاء سابقاً ردّوا وجهه عن الناية .

ثم إن حذيفة بن بدر وقيس بن زهير أتيا المدى ينظران إلى الخيل كيف خروجها منه ؛ فلما أرسلت عارضها ، فقال حذيفة : خدعتك باقيس ، فقال قيس ترك الخداع من أجرى من مائة^(٢) . ثم ركضا ساعة ، فجعلت خيل حذيفة تسبق خيل قيس ، فقال حذيفة : سبقت ياقيس . فقال قيس : جرى المذكيات غلاب^(٣) .

فلما أرسلت الخيل سبقتها داحس سبقاً بينا والناس ينظرون ، فلما هبط داحس في الوادي عارضه الأسدي فطم وجهه فألقاه في الماء ، فسكاد يفرق هو وراكبه ولم يخرج إلا وقد فاتته الخيل . وأما ركب النبراء فإنه خالف طريق داحس لما رآه قد أبطأ ، ثم عاد إلى الطريق ، واجتمع مع فرسي حذيفة ، ثم سقطت الحنفاء وبقى الخطار والنبراء .

ثم إن النبراء جاءت سابقة ، وتبعها الخطار ، ثم الحنفاء ، ثم جاء داحس^(٤)

(١) كان بنو أسد حلفاء لذييات قوم حذيفة ، ورواية الميداني : ووضع حمل حبساً في دلاء وجبته في شرب من شارب هضب القلب على طريق الخيل ، وكان معه فتياً بهم رجل يقال لعزيم ابن عبد محرو ، وأمرهم إن جاء داحس سابقاً أن يردوا وجهه عن الناية (٢) أرسلها مثلاً ، أي من مائة فلوقة قال في الأنتال : وهي اثنا عشر ميلاً ، أي لو كان قعدى المداع لأجريت من قريب (٣) ذهب مثلاً . المذكية من الخيل التي قد أتى عليها بعد قروحاً سنة أو سنتين ، والغلاب للبالبة ، أي ان المذكي يخالب مجاريه فيطلب لقوته ، يجوز أن يراد أن ثانی جريه أبطأ أكثر من يديه ، وثالثه أكثر من تانيه فسكانه يقال بالثاني الأول ، وبالثالث الثاني فخرية أبطأ غلاب ، وهنا معنى قول أبي عبيد حيث قال : فهي تحمل الجري غلاباً ، ويروى جرى المذكيات غلاباً : جمع فلوقة يعني أن جريها يكون غلوات . . . (٤) عبارة القفاص : فلما مضت الخيل وأسهلت من التلحى أرسل داحساً فتمطر في آثارها (أي أسرع) فجعل يديرها فرساً فرساً حتى أسفها إلى الناية معلماً وقد طرح الخيل غير النبراء ولو تباعدت الخيل سبقتها ، فاستقبلها بنو فزارة فطموها ثم حثوها عن البركة ، ثم طموا داحساً ، وقد جاء متواليين

بعد ذلك والعلام يسيرُ به على رِسْلِهِ ، وأخبر النّلام قيسًا بما صُنِعَ بفرسه .
فأنكر حذيفة ذلك ، وادّعى السَّبْقَ ظلمًا ، وقال : جاء فرساي متتاليتين .
ومضى قيسٌ وأصحابه حتى نظروا إلى القوم الذين ضربوا داحسًا ، وجاءه الأُسْدَى
نادمًا على ضربِ داحس ، واعترف لقيس بما صُنِعَ ، وبما أمرَ به حذيفة .
فرجع قيسٌ وأصحابُهُ إلى حذيفة وأصحابه وقال : يا قوم إنه لا يأتي قومٌ إلى
قومهم شرًّا من الظلم ، فأعطونا حَقَّنًا ، فأبَت بنو فزارة أن يعطوهم شيئًا - وكان
الخطر^(١) عشرين من الإبل ، فقالت بنو عبس : أعطونا بمض سَجَقنا^(٢) ، فأبوا ،
فقالوا : أعطونا جَزُورًا نَنَحِّرها ونطممها أهلَ الماء ؛ فإننا نكره القَالَةَ في العرب ؛
فقال رجل من فزارة : مائةُ جَزُورٍ وجَزُورٌ واحدةٌ سِوَاها ، والله ما كنا لِنُقِرَّ لكم
بالسَّبْقِ علينا ، ولم نُسَبِّح^(٣) .

فقام رجل من بني مازن بن فزارة فقال : يا قوم ؛ إن قيسًا كان كارهاً لَأَوَّلِ هذا
الرهان وقد أحسن في آخره ، وإنَّ الظلم لا ينتهي إلَّا إلى شر ، فأعطوه جزوراً
من نَمَمِكُمْ ؛ فأبوا ، فقام إلى جَزُورٍ من إبله ، فمَقَلَّها لِيُعْطِيَهَا قيساً ويرضيه ، فقام

(١) الخطر : السبأ يتراهن عليه (٢) السبق : الخطر (٣) رواية الأتال : قال
بقيس وضما السبق على يديه لحذيفة : إن قيساً قد سبق ، وإنما أردت أن يقال : سبق حذيفة ،
وقد قيل ، أنادفع إليه سبله ؟ قال : نعم ، فدفع إليه الصلي السبق . ثم إن عرك بن حميرة وابن
هم له من فزارة ندما حذيفة ، ولألا : قد رأى الناس سبق جوادك ، وليس كل الناس رأى أن
جوادك لهم ، فدفعك السبق تحديق لدموهم ، فأسلمهم السبق ، فإنه أقصر باعاً وأكل حداً من
أن يردك . قال : وبلسكنا أراجيع فيها أبرمت ! فما زالوا به حتى ندم ! فعلى حجة بن عمرو
حذيفة وقال له : إن قيساً لم يبتك إلى مكرمة بنفسه ، وإنما سبقت قابة هابة ، فما في هذا حتى
تدعى في العرب ظلوماً . قال : أما لا تسكست فلا بد من أخذه .

ابنه فقال : إنك لكثير الخطأ ؛ أتريد أن تخالف قومك ، وتلحق بهم خربة بما ليس عليهم ؟ وأطلق الفلام عقلمها ، فلتحت بالنم .
فلما رأى ذلك قيس بن زهير احتمل عنهم هو ومن معه من بني عبس .

— ٤ —

ثم إن حذيفة أج في ظلمه ، وأرسل إلى قيس ابنه ندبة^(١) يطالبه بالسبق ، فلم يصادفه ، فقالت له امرأته : ما أحب أنك صادفت قيساً . فرجع إلى أبيه فأخبره بما قالت . فقال : والله لتمودنَّ إليه . ورجع قيس فأخبرته امرأته الخبر ، فأخذت قيس زفرات . ولم ينشب ندبة أن رجع إلى قيس ، فقال : يقول أبي : أعطني سبق ، فتناول قيس الرمح فطعنه فدفق صنبه^(٢) ، وعادت فرسه إلى أبيه عائرة^(٣) ، ومادى قيس : يا بني عبس ؛ الرحيل ! فرحلوا كلهم .

ولما أنت الفرس حذيفة علم أن ولده قُتل ؛ فصاح في الناس ، وركب فيمن معه ، وأتى منازل بني عبس فرأها خالية ، ورأى ابنه قتيلاً ، فنزل إليه ، وقبله بين عينيه ودفنه .

واجتمع الناس ، فاحتملوا دبة ندبة مائة عشرين ، فقبضها حذيفة وسكن الناس . وكان مالك بن زهير أخو قيس - متزوجاً في فزارة وهو نازل فيهم ، فأرسل إليه

(١) في الأمثال : ابنه أبا فرقة (٢) هذه رواية ابن الأثير من ٣٤٨ ج ١ ، ورواية الهند القريش من ٣١٣ ج ٣ أن المتول هو مالك بن حذيفة ، وأن الريح بن زياد حمل دبه مائة عشرين ، فقبضها حذيفة وسكن الناس ، وأما رواية الأغاني من ٢٦ ج ١٦ ، والفائض من ٨٠ ج ١ فهي أن قيس بن زهير أغار على بني فزارة ، وقتل هوف بن بدر وأخذ دبله (٣) غار الفرس : ذهب على وجهه وتباعد عن صاحبه .

قيس : إني قد قتلْتُ نَدْبَةَ بنِ حُذَيْفَةَ ورحلت ، فالحقُّ بنا وإلا قُتِلْتُ ، فلم يُجِبْهُ وقال : إنا ذَنْبُ قيس عليه^(١) .

ثم إن قيساً أرسل إلى الريح بن زياد يطلبُ منه العودَ إليه والمقام معه ؛ إذ همُ عشيرةٌ وأهل ؛ فلم يجبه ولم يمنعه ، وظلَّ مفكراً في ذلك .

وعاد حذيفة بن بدر فدنسَ لِمَالِكِ بنِ زهير فُرْسَاناً على أفراس من مَسَانٍ^(٢) خَيْلِهِ وقال : لا تنتظروا مالكا إن وجدتموه أن تقتلوه ، فانطلق القومُ وقتلوه^(٣) .

(١) في شرح ديوان الحماسة للتبريزي : أن قيس بن زهير حين قتل ابن حذيفة أرسل إلى أخيه : أن اخرج ، ثم بث إليه بهذين البيتين :

أمالك لا تأمن فزارة واخذها فإنيك إن تأمن فزارة مالك
أمالك إن تحب مفامك ميم صواباً قد أخطأت في الرأي مالك
فرد عليه مالك بهذين البيتين :

يا قيس حسبك ما أتيت فخلني وبني فزارة إني متأسك
أمرى حذيفة آخذني بجريرة لم تحبها كني وأنت العائت

(٢) السنان من الإبل : خلاف الاتقاء (٣) هذه رواية ابن الأثير ، وجاء في الأغاني والأمثال والنفاض : أن مالك بن زهير آوى امرأته بالنفاطة فبلغ ذلك حذيفة بن بدر فدنس له فرساناً على أفراس من مسان خيله وقال : لا تنتظروا مالكا إن وجدتموه أن تقتلوه ، والريح بن زياد مجاور حذيفة بن بدر - وكانت امرأة الريح معاذة ابنة بدر - فانطلق القوم فلقوا مالكا فقتلوه ثم انصرفوا عنه ، وجاءوا عبدة ولد جهدا أفراسهم فوقوا على حذيفة وسعه الريح ، فقال حذيفة : أقدرتم على حماركم ؟ فقالوا نعم وعفرناه فقال الريح : ما رأيت كاليوم قط ، أهلك أفراسك من أجل حمار ؟ فقال حذيفة : لا أكثروا عليه من اللامة : إنا لم نقتل حماراً ، ولكننا قتلنا مالك بن زهير بموف بن بدر . فقال الريح : بئس امرأته القتل قتلت أما والله إني لأطه سبيلك ما نكره ، ثم تراجعاً شيئاً من كلام ثم تفرقا . وفام الريح يطأ الأرض وطأ شديداً قال أبو عبيدة : فزعموا أن حذيفة لما فام الريح بن زياد أرسل إليه بمولاة له فقال لها : اذهبي إلى معاذة - بنت بدر وامرأة الريح - فانظري ما يصنع الريح . فانطلقت الجارية حتى دخلت البيت واندست وراء الناح فبجاء الريح ففقد البيت حتى آوى فرسه فقبر بجرعته ثم مسح منته حتى قبض —

ولما بلغ عبساً مقتل مالك بن زهير جازعت عليه ، وأتت بنو جذيمة حذيفة فقال بنو مالك بن زهير لمالك بن حذيفة : ردوا علينا مالنا . فأشار سنان بن أبي حارثة على حذيفة ألا يرد أولادها معها ، وأن يرد المائة بأعيانها ، فقال حذيفة : أرد الأبل بأعيانها ولا أرد النسل ؛ فأبوا أن يقبلوا ذلك ؛ فقال قيس بن زهير :

يودّ سنان لو يحارب قومنا وفي الحرب تفريق الجماعة والأزّل^(١)
يدب ولا يخفى ليفسد بيننا ديباً كما دبّت إلى جحرها النمل
فيا بنى بنيض ؛ راجعاً السّلم تسلماً ولا قسماً الأعداء يفترق السّلم
وإن سبيل الحرب وعر مضلة وإن سبيل السّلم آمنه سؤل

وعلم الربيع بن زياد بمقتل مالك بن زهير ؛ فجزع عليه ، وأرسل إلى قيس عينا يأنيه بالخبر ، فسمعه يقول :

أينجو بنو بدر بمقتل مالك ويخذلنا في النّائيات ديب
وكان زياد قبله يبتى به من الدهر إن يوم ألم فطلع
فقل لربيع يخذل شيوخه وما الناس إلا حافظ ومضع
ولا قال في البلاد إقامة وأمر بني بدر على جميع

فرجع العين إلى الربيع فأخبره بما قال قيس ؛ فبكى الربيع على مالك وقال :

بسكوة ذبة ، ثم رجع إلى البيت ورمحه مركوز بفتاه ، فهزه هزا شديداً ، ثم ركزه كما كان . وقال لامرأته : الطرحي شتاً . فطرحته شتاً فاضطجع عليه وقال لها : إليك عني لقد حدث أمر ، ثم نثني وقال :

نام الحلى وما اغمض حار من سيء النّبا الجليل الساري

الخ . . . فرجعت المرأة فأخبرت حذيفة الخبر ، فقال : هذا حين اجتمع أمر لأخوتكم ، وولست الحرب (١) الأزل (بفتح الهزّة) : الضيق والشدة ، وبكسر الهزّة : العافية .

نَامَ الْخَلِيٌّ وَمَا أَعْمَضَ حَارَ مِنْ مِثْلِهِ تُعْسَى النِّسَاءُ حَوَامِرًا
 مِنْ سَبِيءِ النَّبَاءِ الْجَلِيلِ السَّارِي^(١) مَنْ كَانَ مَسْرُورًا يَمُتَلِّ مالِكُ
 وَتَقُومُ مَعُولَةٌ مَعَ الْأَسْحَارِ يَجِدُ النِّسَاءَ حَوَامِرًا يَنْدُبْنَهُ
 فَلَيَاتُ نَسُوتَنَا بِوَجْهِ^(٢) نَهَارِ قَدْ كُنَّ يَحْبَبَانِ الْوُجُوهَ تَسْرًا
 يَكِينُ قَبْلَ تَبَاجِرِ الْأَسْحَارِ يَحْمِشْنَ حُرَاتِ الْوُجُوهِ عَلَى أَمْرِي
 قَالِيَوْمَ حِينَ بَدَوْنَ لِلنَّظَارِ^(٣) أَفَبِمَا قَتَلَ مالِكُ بْنُ زُهَيْرٍ
 سَهْلَ الْخَلِيقَةِ طَيِّبِ الْأَخْبَارِ مَا إِنْ أَرَى فِي قَتْلِهِ قَدْوَى الْحَبَا
 تَرْجُو النِّسَاءَ مَوَاقِبَ الْأَطْهَارِ^(٤) وَجُنَبَاتٍ مَا يَذْفَنَ عَذُوفَةً
 إِلَّا الطُّيَّ تُشَدُّ بِالْأَكْوَارِ وَمَسَاعِرًا صَدَأَ الْحَدِيدُ عَلَيْهِمْ
 يَقْذِفْنَ بِالْمِهْرَاتِ وَالْأَمْهَارِ^(٥) وَارُبَّ مَسْرُورٍ يَمُتَلِّ مالِكُ
 فَكَأَنَّمَا طَلَى الْوُجُوهَ يَقَارِ^(٦) وَلَسَوْفَ نَعْرِفُهُ بَشَرًا مَحَارِ^(٧)

ولما علم قيس بقول الرِّبْعِ ركب هو وأهله ، وقصدوا الرِّبْعَ بن زياد ، وهو
 يُسَلِّحُ سِلَاحَهُ ؛ فنزل إليه قيس ، وقام الرِّبْعُ فَأَعْتَقَا وبكياً ، وأظهرا الجزع لُصَابِ
 مالِك ، ولقى القومُ بمضماً^(٨) فزَلُوا ، فقال قيس للرِّبْعِ : إنه لم يهرب منك

(١) باحار : مرغم حارث (٢) أى كانت لناؤنا يجبان وجوههن عفة وجبا

(٣) الآن ظهروا لناظرين لا يمتلن من الحزن (٤) كان العرب يوافقون لواءهم عقب
 أطهارهم ، ويدعون أن ذلك أعجب لوقد (٥) المحبتات : الخيل تجنب لل الإبل في التزو ،
 والنفقة: أدنى ما يؤكل في الطعام والغراب . وقوله يذفن بالمهرات والأمهار : أى أن الإبل
 تنف أولادها من شدة البر (٦) يعنى لسوادها من لبس النافر وكآبة النـ

(٧) المحار : الرجع (٨) وما ينسب لل قيس في ذلك لوله :

لصرك ما أضاع بنو زياد دمار أبيهم فيمن يضيع
 بنو جنية ولدت سيوفاً صوارم كلها ذكر متبع
 شري ودي وشكري من يبيد لآخر غالب أبداً ريس

من لجأ إليك ، ولم يَسْتَنْزِلْ عَنْكَ مِنْ اسْتِثْنَانِ بَكَ ، وقد كان لك شرُّ بوى ؛
فليكن لي خبرُ يوميك ، وإنما أنا بقوى وقوى بي ، وقد أصاب القومُ مالِكًا ،
ولست أُمُّ بسوء ؛ لأنى إن حاربتُ بى بدر نصرتهم بنو ذبيان ، وإن حاربتسى
خذلتى بنو عيس ؛ إلا أن نجتمعهم على ، وأنا والقوم فى الدماء سواء ، قتلْتُ ابنهم
وقتلوا أخى ، فإن نصرتنى طمعتُ فيهم ، وإن خذلتسى طمعوا فى .

فقال الربيع : يا قيس ؛ إنه لا ينفعنى أن أرى لك من الفضل ما لا أراه لى ؛
ولا ينفعك أن ترى لى ما لا أراه لك ؛ وأنت ظالمٌ ومظلوم ؛ ظلموك فى جَوَادِك ،
وظلمتهم فى دمائهم ، وقتلوا أخاك بآبئهم ، فإن يؤدِّمُ الدمُ بالدم ، فسَى أن تلقى الحرب .
وبت قيسٌ إلى أهله وأصحابه ، فجاءوا وزلوا مع الربيع ، وأندمهم عنزة
ابن شداد^(١) فى مالك :

فَلَيْلَهُ عَيْنًا مِنْ رَأَى مِثْلَ مَالِكٍ	عَفِيرَةَ قَوْمٍ أَنْ جَرَى فَرَسَانِ
فَلَيْتَهُمَا لَمْ يَجْرِيَا نِصْفَ غَلْوَةٍ	وَلَيْتَهُمَا لَمْ يُرْسَلَا لِرِهَانِ
وَلَيْتَهُمَا مَا نَا جَمِيمًا بِسِلْدَةٍ	وَأُخْطَاهُمَا قَيْسٌ فَلَا يَرِيَانِ
لَقَدْ جَلَبَا حَيْنًا وَحَرَبًا عَظِيمَةً	تُبِيدُ سَرَاةَ الْقَوْمِ مِنْ غُطْفَانِ
وَكَانَ إِذَا مَا كَانَ يَوْمٌ كَرِيمَةٍ	قَدْ عَلِمُوا أَنَّى وَهُوَ فُتْيَانِ
وَكَتْنَا لَدَى الْمُهَيْجَاءِ نَحْنِي نِسَاءَنَا	وَنَضْرِبُ عِنْدَ الْكَرْبِ كُلِّ بَنَانِ

(١) فى مجسم البلدان ص ٢٦٨ ج ١ ينسب هذه الأبيات لبدر بن مالك بن زهير ، مع اختلاف
فى الرواية . ونسب بعض هذه الأبيات فى التفاضل لى ابنة مالك قال : ثم لى مالك بن بدر خرج
يطلب لإبلا له فمر على بى ربيعة فرماه جنيد أخو بى ربيعة بسهم قتله ، قتلت ابنة مالك بن
بدر وهو يوم الحنة :

فسوف ترى إن كنتُ بمدك باقياً وأمكنني دهرى وطولُ زمانى
فأقسم حقاً لو بقيت انظره لقررت بها المينان حين ترائى
وبلغ حذيفة أن الربيع وقبسا اتفقا ، فشق ذلك عليه واستعدَّ للبلاء ^(١) .

ثم تلاقى جموع بنى ذبيان ^(٢) وعبس واقتتلوا قتالا شديداً ، وكانت الشوكة
فى ذبيان ، وقُتل منهم عوف بن بدر ، وقتلَ عنترة ضَمَمَ ^(٣) أبو الحصين المرى ،
والحارث بن بدر ، وأسرَ الربيع حذيفة بن بدر ، وكان حرُّ بن الحارث العبسى
قد نذر إن قدر على حذيفة أن يضربه بالسيف ، وله سيفٌ قاطعٌ يسمى الأصرم ؛
فأراد ضربه بالسيف لما أَسَرَ وفاءً بنذره ؛ فنهوه من قتله ، وحذروه عاقبة ذلك ،
فأبى إلا ضربه ، فوضموا عليه الرجال ، فضربه فلم يصنع السيف شيئاً ، وبقي
حذيفة أسيراً .

(١) قال فى ابن الأثير : وقبيل : إن بلاد عبس كانت قد أجديت فاتحهم أهلها بلاد فزارة ،
وأخذ الربيع جواراً من حذيفة وأقام عندهم ، فلما بلغه مقتل مالك قال لحذيفة : لى ذمى ثلاثة أيام .
فقال حذيفة : ذلك لك ، فانتقل الربيع من بنى فزارة ، فبلغ ذلك حل بن بدر فقال لحذيفة أخيه :
بش الرأى رأيت ! قتلت مالكا وخبثت سبيل الربيع ، والله لضربها عليك نارا ، فركباني طلب
الربيع قاتلهم ، فلما أنه قد أضر النسر ، وفى هذه الحرب يقول الربيع :

فإن تك حربكم أمت عواناً فأبى لم أكن ممن جناها
ولكن ولد سودة أرثوها وحشوا نارها لمن اصطلاها
فأبى غير خاذلكم ولكن سأسى الآن إذ بلغت مداها

(٢) هذا هو يوم المريب فى الأمثال : قاد بنى عبس وحلفاءهم بنى عبد الله بن غطفان يوم دى
المريب لى بنى فزارة ورثيسهم إذ ذلك حذيفة بن بدر (٣) وفى ذلك يقول كافي الأمثال :

ولقد خشيت بأن أموت ولم تكن للحرب حائرة على أبى ضفم
الشامى عرضى ولم أشتبها والثلثين إذا لم ألقها دى
إن يخلصا فقد تركت أهما جزر السباع وكل سر نفسم

فاجتمعت غطفان وسَمَوَا في الصلح ، واسطلحوا على أن يهدروا دَمَ بدر بن حذيفة بدم مالك بن زهير ، وَيَمْلُوا^(١) عوف بن بدر ، وَيُمْلُوا حذيفة عن ضربته التي ضربه حرث مائتين من الإبل ، وأن يجعلوها عِشَاراً كلها وأربعة أعبد ، وأهدر حذيفة دماء من قُتِل من قومه ذبيان في الوقعة ، وأُطْلِق من الأسر .

فلما رَجَعَ إلى قَوْمه ندم على ذلك ، فسألت مقاتله في بني عَبْس ، وركب قيس ابن زُهير وعمارة بن زياد قضيا إلى حذيفة وتحدثا معه ، فأجابهما إلى الاتفاق ، وأن يرد عليهما الإبل التي أخذ منها - وكانت توالدت عنده - وينبأهم في ذلك إذ جاءهم سنان بن أبي حارثة الرمي ، ففجَّح رأى حذيفة في الصلح ، وقال : إن كنت لا بدَّ فاعلأ فأعطيهم إبلا عجافاً مكان إبلهم ، واحبس أولادها ؛ فوافى ذلك رأى حذيفة ، وأبى قيس وعمارة ذلك .

— ٥ —

ثم إن مالك بن بدر^(٢) خرج يطلب إبلا له ، فرماه جُنْدب أحد بني رواحة^(٣) بسهم فقتله ، ومن ثم أخذ الشرُّ يَمْلُظُ بين عبس^(٤) وذبيان ؛ وهزمت بنو عبس واتبعهم بنو ذبيان .

فأشار قيس على الربيع بن زياد أن يُعَا كَرِّم ، وخاف إن قاتلهم ألا يقوموا لهم ، وقال : إنهم ليسوا في كل حين يتجمعون ، وحذيفة لا يستغفرُ أحداً لا اقتداره وعلوه ، ولكن نمطلهم رهائن من أبنائنا فتدفع حدَّهم عنا ، فإنهم لن يقتلوا الولدان ولن

(١) غل القتل : وداه : أى أدى دية
(٢) أخو حذيفة بن بدر (٣) بنو رواحة :
حى في عبس ، ولد سبق اسمه جنيد (٤) كان رئيس بني ذبيان حذيفة بن بدر ، وأما بنو عبس وحقاؤم فكان يرأسهم الربيع بن زياد فوافوا بني حى وهو وادى الهابة في أملاء .

يَصِلُوا إِلَى ذَلِكَ مِنْهُمْ مَعَ الَّذِينَ نَضَمُهم عَلَى أَيْدِيهِمْ ، وَإِنْ هُمْ قَتَلُوا الصَّبِيَّانَ فَهُوَ أَهْوَنُ
مِنْ قَتْلِ الْآبَاءِ ، وَكَانَ رَأَى الرِّبْعَ مُنَاجَزَتَهُمْ قَتَالَ : يَا قَيْسُ ! أَسَلَّا جَمْعُهُمْ صَدْرَكَ ؟
وَقَالَ :

أَقُولُ وَلَمْ أَمْلِكْ لِنَفْسِي نَصِيحَةً أَرَى مَا يَرَى وَاللَّهِ بِالْغَيْبِ أَعْلَمُ
أَبْقَى عَلَى ذِيَّانٍ مِنْ بَعْدِ مَالِكٍ وَقَدْ حُشَّ (١) جَانِي الْحَرْبِ نَارًا تَقْرَمُ
وَقَالَ قَيْسُ : يَا بَنِي ذِيَّانِ ! خَذُوا مِنَّا رَهَائِنَ إِلَى أَنْ تَنْظُرُوا ؟ فَقَدْ أَدْعَيْتُمْ مَا نَعْلَمُ
وَمَا لَا نَعْلَمُ ، وَدَعَوْنَا حَتَّى تَتَّبِعِنَا دَعْوَاكُمْ ، وَلَا تَعْجَلُوا إِلَى الْحَرْبِ ، فَلَيْسَ كُلُّ كَثِيرٍ
غَالِبًا ، وَضَمُوا الرِّهَائِنَ عِنْدَ مَنْ تَرْضَوْنَ بِهِ وَرِضَاءً ؟ فَقَبِلُوا ذَلِكَ ، وَتَرَاثَوْا أَنْ
تَكُونَ الرِّهَائِنُ عِنْدَ سُبَيْعِ بْنِ عَمْرٍو (مِنْ بَنِي ثَمَلَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ ذِيَّانٍ) ، فَاتَّ سَبِيعٌ وَهُمْ
عِنْدَهُ ، فَلَمَّا حَضَرَتهِ الْوَفَاةُ قَالَ لِابْنِهِ مَالِكُ : إِنْ عِنْدَكَ مَكْرَمَةٌ لَا تُبِيدُ إِنْ أَنْتَ احْتَفَظْتَ
بِهَؤُلَاءِ الْأَغْيَلَةِ ، وَكَأَنِّي بِكَ لَوْ قَدْ مِتُّ أَنَاكَ حَذِيفَةُ خَالِكَ ، فَمَعَصَرُ عَيْنِيهِ وَقَالَ :
هَلْكَ سَيِّدُنَا ، ثُمَّ خَدَعَكَ عَنْهُمْ حَتَّى تَدْفَعَهُمْ إِلَيْهِ ، فَيَقْتُلُهُمْ ، فَلَا شَرَفَ بَعْدَهَا ،
فَإِنْ خَفْتَ ذَلِكَ فَادْهَبْ بِهِمْ إِلَى قَوْمِهِمْ .

فَلَمَّا قُتِلَ سُبَيْعٌ جَمَلَ حَذِيفَةُ يَبْكِي وَيَقُولُ : هَلْكَ سَيِّدُنَا ؟ فَوَقَعَ ذَلِكَ فِي قَلْبِ مَالِكِ ،
فَلَمَّا هَلَكَ سَبِيعٌ أَطَافَ حَذِيفَةُ بِابْنِهِ مَالِكٍ فَأَعْظَمَهُ ؟ ثُمَّ قَالَ لَهُ : يَا مَالِكُ ! إِنْ خَالَكَ ،
وَإِنْ أَسْنَمَكَ ؟ فَادْفَعْ إِلَى هَؤُلَاءِ الصَّبِيَّانِ لِيَكُونُوا عِنْدِي إِلَى أَنْ تَنْظُرَ فِي أَمْرِنَا ؟
فَإِنَّهُ قَبِيحٌ أَنْ تَهْلِكَ عَلَى شَيْئَةٍ ، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى دَفَعَهُمْ إِلَيْهِ بِالْأَيْمَمَرَةِ (٢) .
وَأَحْضَرَ أَهْلَ الَّذِينَ قُتِلُوا فَجَمَلَ كُلُّ يَوْمٍ يُعْرِزُ غُلَامًا فَيَنْصَبُهُ قَرَضًا وَيَرْمِي

(١) حَتَّى الْحَرْبِ بِحَنَمَا إِذَا أَسْرَعَهَا وَهَيَّجَهَا (٢) الْبَعْرِيَّةُ : مَاءُ بَوَادٍ مِنْ بَطْنِ نَخْلَةٍ
مِنْ الْعَرَبِ .

بالنبل ثم يقول : نادِ أباك ، فينادى أباه ، حتى عزّقه الذبل ، ويقول لواقد بن جندب : نادِ أباك . فجعل ينادى بإعماءه — خلافاً عليهم — ويكره أن يأتى بس^(١) أباه بذلك ، وقال لابن جندب بن عمرو بن عبد الأسلم : نادِ جُنَيْبَةَ^(٢) ، فجعل ينادى : يا عمراء ! باسم أبيه حتى قُتِل ، وقتل أيضاً عتبة بن شهاب بن قيس بن زهير . ولما بلغ ذلك بنى عبس أخذوا ما كانوا جمعوا من الدِّيَّات ، فحملوا عليه الرجال واشتروا السِّلَاح . ثم خرج قيس في جماعة ، فلقوا ابناً لحذيفة ، ومعه فوارس من ذبيان فقتلوه ، فجمع حذيفة قومه وسار إلى عبس وهم على ماء يقال له عُرَاعِر ، فاقبلوا وكان الظفر لهُ ذبيان ، ورجعت سالة .

ثم جد حذيفة في الحرب ، وكرها أخوه سَحْل بن حذيفة ، وندم على ما كان ، وقال لأخيه في الصلح فلم يُجِبْ إلى ذلك ، وجمع الجموع من أسد وذبيان وسائر بطون غطفان وسار نحو بنى عبس .

— ٦ —

ولما بلغ بنى عبس أنهم قد ساروا إليهم تشاوروا بينهم ، فقال قيس : أطيعوني فوالله لن لم تفعلوا لَأَتَكِنَّ على سيفي حتى يخرج من ظهري . قالوا : فإنا نطيعك . فأمرهم فسرّ حوا السَّوَام^(٣) والضَّمَام بلبيل ، وهم يريدون أن يَضْمَنُوا من منزلهم ذلك ، ثم ارتحلوا في الصبح وقد مضى سوامهم وضَمَانهم .

فلما أصبحوا طلعت عليهم الخليل ، فقال قيس : خُذُوا غيرَ طريقِ المال^(٤) ، فإنه لا حاجةَ للقوم أن يَقْمُوا في شَوْ كَتِكُمْ ، ولا يريدون بكم في أنفسكم شراً من ذهاب

(١) الأيس : القهر والحمل على المكروه (٢) جنيبة : لقب أبيه (٣) السوام : الإبل الرامية (٤) المال : كل ما يملك وأكثر ما يطلق المال عند العرب على الإبل ، لأنها كانت أكثر أموالهم ، ومعنى الرادة هنا .

أموالكم ؟ فأخذوا غير طريق المال . ولما رأى حذيفة الأثر قال : أَبَدَّهم الله ! وما خيرهم بعد ذهاب أموالهم ؟ ثم اتبع المال وسارت ظمن بنى عبس والمقاتلة من ورائهم ، وتبع حذيفة وبنو ذبيان المال ؛ فلما أدركوه ردّوا أوله على آخره ، ولم يقات منه شيء ، وجعل الرجل يطرد ما قدر عليه من الإبل ، فيذهب بها ، ثم تفرقوا واشتدّ الحرّ .

فقال قيس بن زهير : يا قوم ؛ إن القوم قد فرق بينهم المضم ، فاعملوا الخيل في آثارهم ؛ فلم تشمر بنو ذبيان إلا والخيل دَوَّاس^(١) ؛ فلم يقاتلهم كبير أحد ، إذ أن همة الرجل من بنى ذبيان كانت أن يُحْمِزَ غنيمته ويمضى بها ، ووضعت بنو عبس فيهم السلاح ، وقتلوا منهم مالك بن سبيع التغلبي سيد غطفان وكثيراً غيره حتى ناشدتهم بنو ذبيان البقية ، وانهمزت ذبيان وحذيفة معهم .

ولم يكن لبس هم غير حذيفة ، فأرسلوا خيلهم مجتهدين في أثره ، ثم تبعه قيس ابن زهير والربيع بن زياد ، وقرواش بن عمرو ، وريان بن الأسلم ، وشداد بن معاوية وغيرهم ؛ وقال لهم قيس : كأني بالقوم وردوا جَفَرُ الهبأة ونزلوا فيه ، وأنا أعلم أن حذيفة بن بدر إذا احتدمت الوديمة^(٢) مستنقع في الماء .

وكان حذيفة قد استرخى حزام فرسه ؛ فنزل عنه ووضع رجله على حَجَرٍ مخافة أن يُقْتَصَ أثره ، وعرفوا حَنَفَ^(٣) فرسه فاتَّبَمَوْه ، ومضى حتى استنثا بجَفَرِ^(٤) الهبأة وقد اشتدّ الحرّ ، فرمى بنفسه ومعه حمل بن بدر وجاعة من أصحابه ، وقد نزعوا سُروجهم وطرحوا سلاحهم ، ووقفوا في الماء ، وتعمَّكت^(٥) دوابهم .

(١) يقال : أنتم الخيل دَوَّاس : أى يتبع بعضها بعضاً
(٢) الحنف : أن تقبل لحدى اليدين على الأخرى
(٣) جفر الهبأة : مستنقع في بلاد غطفان (وهو يوم الهبأة)
(٤) تعمكت : تهرقت .
(٥) الوديمة : شدة الحر

والا اقترب منهم قيس بن زهير وأصحابه أبصرهم حمل بن بدر فقال لهم : مَنْ أَبْغَضُ النَّاسِ أَنْ يَقِفَ عَلَى رَدِّهِمْ ؟ فقالوا : قيس بن زهير والربيع بن زياد . فقال : هذا قيس بن زهير قد أتاكم ! ولم ينقض كلامه حتى وقف قيس وأصحابه وحالوا بينهم وبين الخيل ، وحمل جنيد على خيلهم فاطردها ، واقتحم عمرو بن الأسلع وشداد عليهم في الجند ، وهم ينادون : لَبَّيْكُمْ ! لَبَّيْكُمْ ^(١) ! وقال لهم قيس : كيف رأيتم عاقبة البني ؟ فقال حذيفة :

يا بني عيس : فأين المقول والأحلام ؟ ناشدتك الله والرحم يا قيس ! فضربه أخوه حمل بن كنفية وقال : « أَتَى مَا تُؤْتِي الْكَلَامُ » ^(٢) .

ثم قال حذيفة لقيس : بنو مالك بمالك ، وبنو حمل بذى الصبية ونرد السبق ، قال قيس : لبيكم ! لبيكم ! قال حذيفة : اني قتلتي لا تصلح غطافان بعدها أبداً . فقال قيس : أبتدأها الله ولا أصلحها . ثم إن قرواش بن هني جاء من خلف حذيفة ، فقال له بعض أصحابه : احذر قرواشاً - وكان قد رباه ، فظن أنه يشكر ذلك له - قال : خلوا بين قرواش وظهرى ! فزع له قرواش بميمنة ^(٣) فقصر بها صلبه ، وابتدره الحارث بن زهير وعمرو بن الأسلع - فضرباه بسينهما حتى ذفقا ^(٤) عليه .

وقتل الحارث بن زهير حمل ^(٥) بن بدر ، واستبقوا حصن ^(٦) بن حذيفة لصبياه ، ولما وقف قيس بن زهير على جثة حذيفة بن بدر قال برثيه ويرثي أخاه حملا :
تعلّم أن خيرَ الناس ميتٌ على جَفَرِ الهَبَاءِ لا يريم

(١) الصبيان الذين قتلوا (٢) ذهبت مثلاً (٣) المبلّة : نصل طول بل عريض
(٤) ذفقا عليه : أجهزاً عليه (٥) في الأمثال : أخذ الحارث بن زهير سيف حذيفة ورمى جنيد بن زيد بسهم فقتله ، وكان آخر ليقطن بانيه رجلا من بني بدر فأحل به ندره . وفيه أن الذي قتل حمل بن بدر هو الربيع بن زهد (٦) في الأمثال : واستصغروا عينة بن حصن فخلوا سيوله .

ولولا ظلمه ما زلت أبكى عليه الدهر ما طلع النجوم^(١)
ولكن الفتى حمل بن بدر بنى والبنى مرقمة وخيم
أظن الحلم دل على قومي وقد يستصنف الرجل الحليم
ومارست الرجال ومارسوى فموج على ومستقيم
وقال أيضاً :

شفيت النفس من حل بن بدر وسيفي من حذيفة قد شفاني
شفيت بقتلهم للفيل صدري ولكني قطعت بهم بئاني
فلا كانت النبرا ولا كان داحس ولا كان ذاك اليوم يوم وهاني

— ٧ —

ثم إن عبسا ندمت على ما فعلت بذيّان يوم القباة ، ولأم بعضهم بعضاً .
 واجتمعت ذيّان إلى سينان بن أبي حارثة المري ، وشكوا إليه ما زل بهم ؛ فأعظمه وذم
عبسا ، وهزم على أن يجمع العرب ويأخذ بئار ذيّان ، وبثّ رسله ؛ فاجتمع من
الخلق كثير لا يحصون ، ونهى أصحابه عن التمرض إلى الأموال والقيمة ،
وأمرهم بالصبر ، وساروا إلى بني عبس ؛ فلما بلغهم مسيرهم إليهم قال قيس : الرأي
أننا نلقاهم ؛ فإنا قد وترناهم ، فهم يطلبوننا بالذحول^(٢) والطوائل^(٣) ، وقد
رأوا ما نألم بالأسر بشتغالهم بالتهيب والمال ؛ فهم لا يترضون إليه الآن ؛ والذي
يبنى أن نفعله أننا نرسل الطمائن والأموال إلى بني عامر ؛ فإن الدم لنا قبلهم ،
فهم لا يترضون لكم ، ويبقى أولو القوة والجلد على ظهور الخيل ؛ ونمأطلهم

(١) يشير إلى ما جرى فيهم من أمر داحس والنبراء ، وإنكاره سبق وركوبه البنى
(٢) الذحول : جمع ذحل وهو اتأثر (٣) الطوائل : جمع طائفة وهي اتأثر أيضاً .

القتال ؛ فإن أبوا إلا القتالَ كُنَّا قد أحرزنا أهلينا وأموالنا ؛ وقَاتَلْنَاهُمْ وصَبَرْنَا لَهُمْ ، فإن ظفَرْنَا فهو الذي تريد ، وإن كَانَتِ الأُخْرَى كُنَّا قد أَحْرَزْنَا وَلَحَقْنَا بِأَبْوَالِنَا وَنَحْنُ عَلَى حَامِيَةٍ .

فَفَعَلُوا ذَلِكَ ، وَسَارَتْ ذُبْيَانُ وَمِنْ مَعَهَا وَلَحَقُوا بَنِي عَبْسٍ عَلَى ذَاتِ الْجُرَاجِرِ ، وَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا يَوْمَئِذٍ ذَلِكَ وَافْتَرَقُوا .

فَلَمَّا كَانَ الْقَدُّ عَادُوا إِلَى الْإِقَاءِ فَاقْتَتَلُوا أَشَدَّ مِنْ الْيَوْمِ الْأَوَّلِ ، وَظَهَرَتْ فِي هَذَا الْيَوْمِ شَجَاعَةُ عَنَزَةَ بْنِ شَدَّادٍ ، فَلَمَّا رَأَى النَّاسُ شِدَّةَ الْقِتَالِ وَكَثْرَةَ الْقَتْلِ لَامُوا سَيَانَ بْنَ أَبِي حَارِثَةَ عَلَى مَنَعِهِ حَذِيقَةَ عَنِ الصِّلَحِ ، وَتَطَيَّرُوا مِنْهُ ، وَأَشَارُوا عَلَيْهِ بِمَحَقِّ الدَّمَاءِ وَمِرَاجِعَةِ السَّلَمِ فَلَمْ يَفْعَلْ ، وَأَرَادَ مُرَاجِعَةَ الْحَرْبِ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ ، فَلَمَّا رَأَى فِتْنُورَ أَصْحَابِهِ وَرُكُوبَهُمْ إِلَى السَّلَمِ رَحَلَ عَائِدًا .

فَلَمَّا رَجَعَ فِيهِمْ رَحِلُ قَيْسِ وَبَنُو عَبْسٍ إِلَى بَنِي شَيْبَانَ ، وَجَاوَرُوهُمْ وَبَقُوا مَعَهُمْ مَدَّةً ، فَرَأَى قَيْسُ مِنْ فُلَسَانَ شَيْبَانَ مَا يَكْرَهُهُ مِنَ التَّمَرُّضِ لِأَخْذِ أَمْوَالِهِمْ ؛ فَارْحَلُوا فِيهِمْ ، فَتَبِعَهُمْ جَمْعٌ مِنْ شَيْبَانَ ، فَرَجَعَتْ إِلَيْهِمْ بَنُو عَبْسٍ وَاقْتَتَلُوا ، فَأَمْهَزَمَتْ شَيْبَانَ ، وَسَارَتْ عَبْسٌ مُتَوَجِّهِينَ نَحْوَ الْجِمَامَةِ يُطْلِبُونَ أَخْوَالَهُمْ ، فَأَتَوْا قِتَادَةَ بْنَ مَسْلَمَةَ ، فَزَلُّوا الْجِمَامَةَ زَمِينًا^(١) ، فَتَرَ قَيْسُ ذَاتَ يَوْمٍ مَعَ قِتَادَةَ فَرَأَى قَحْفًا فَضَرَبَهُ بِرِجْلِهِ ، وَقَالَ : كَمْ مِنْ ضَيْمٍ قَدْ أَقْرَرْتُ بِهِ خَافَةَ هَذَا الْمَصْرَعِ ! فَلَمَّا مَعَهَا قِتَادَةُ كَرِهَهَا وَأَوْجَسَ مِنْهُ ، وَقَالَ : ارْتَحِلُوا عَنَّا . فَارْتَحَلُوا حَتَّى زَلُّوا بَيْنَى سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ مَنَاةً ، فَكَثُّوا فِيهِمْ زَمَانًا ؛ ثُمَّ إِنَّ بَنِي سَعْدٍ أَتَوْا مَلِكَ هَجَرَ ، فَقَالُوا لَهُ : هَلْ لَكَ فِي مُهْرَةِ شَوْهَاءَ^(٢) ، وَنَاقَةِ حِمْرَاءَ ، وَفَتَاةِ عَذْرَاءَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالُوا : بَنُو عَبْسٍ غَارُونَ ، تَغْيِرُ عَلَيْهِمْ مَعَ جَنْدِكَ وَتَسْهَمُ لَنَا مِنْ غَنَائِهِمْ ، فَأَجَابَهُمْ ؛ وَفِي بَنِي عَبْسٍ امْرَأَةٌ مِنْ سَعْدٍ ، فَأَتَاهَا

(١) زَمِنًا (٢) الشَّوْهَاءُ مِنَ الْحَبْلِ : الطَّوِيلَةُ الرَّائِمَةُ .

أهلها ليضدوها ، وأخبروها الخبر ، فأخبرت به زوجها ، فأتى قيسا فأخبره ؛ فأجموا على أن يرحلوا الظلمتين ، وما قوى من الأموال من أول الليل ، ويتركوا النار في الرثّة^(١) ؛ فلا يستنكر ظلمهم عن منزلهم .

وتقدم الفرسان إلى الفروق ، فوقفوا دون الظلمين ، وبين الفروق وسوق هجر نصف يوم ، فإن نبهوها قاتلوهم وشغلوهم حتى تسجل الظلمين ، ففعلت ذلك . وأغارت جنود الملك مع بنى سعد في وجه الصبح ، فوجدوا الظلمين قد أسرى ليلهم ، ووجدوا المنزل خلاء ، فاتبوا القوم حتى انتهوا إلى الخليل بالفروق ، فقاتلوهم ثم خلوا سربهم ؛ ففضوا حتى لحقوا بالظلمتين فساروا ثلاثة أيام ولياليهن ، حتى قالت بنت قيس لقيس : يا أبت ؛ أنسبر الأرض ؟ فلم أن قد جهدن . فقال : أنيخوا . فأنخوا ، ثم ارحل ، وفي ذلك يقول عنتره :

ونحن تمنعنا بالفروق نساءنا^(٢) نطرفُ عنها مبسلات^(٣) غواشيا

حلفت لها والخليل تدمي نحرها نفارقكم حتى تهزوا المواليا

ألم تعلموا أن الأسنة أحرزت بقيتنا لو أن للدهر باقيا

ونحفظ عودات النساء وننتقى عليهن أن بلاءين يوما مخازيا

ولحقوا ببني ضبة ، فكانوا فيهم زمنا .

ثم أغارت ضبة على بني حنظلة ، فاستاق رجل من بنى عبس امرأة من بنى حنظلة في يوم قاتظ حتى تهوها ولهت ، فقال رجل من بنى ضبة : ارفق بها ،

(١) الرثّة : ردىء الثياب وإسقاط البيت من الحلقان (٢) في اللسان : نساء

(٣) الطرف : الذى يأتي أوائل الخيل فيردها على آخرها ، وقيل : هو الذى يخاض أطراف الناس ، وقال المنفلد : التطريف أن يرد الرجل عن أخريات أصمابه ، وأبسل نفسه للموت : وطن نفسه عليه

سَالِ الْمَبْسَى : إِنَّكَ بِهَا لَرَحِيم ! فَقَالَ الضَّبِّي : نَعَمْ . فَأَهْوَى الْمَبْسَى لَمَجْزِيهَا بِطَرْفِ
السَّانِ ؛ فَتَادَتْ بِأَلِّ حَنْظَلَةٍ ! فَشَدَّ الضَّبِّي عَلَى الْمَبْسَى فَقَتَلَهُ ، وَتَنَادَى الْحَيَّانَ ؛
فَفَارَقَهُمْ عَبْسٌ ، وَمَرَّتْ تَرِيدُ الشَّامَ .

وَبَلَغَ بَنِي عَامِرَ ارْتِفَاعُهُمْ إِلَى الشَّامِ ، فَخَافُوا اقْطَاعَهُمْ مِنْ قَيْسٍ ؛ فَخَرَجَتْ وَفُودُ
بَنِي عَامِرَ حَتَّى لَحِقَهُمْ ، فَدَعَاهُمْ إِلَى أَنْ يَرْجِعُوا وَيُخَالِفُوهُمْ ، فَقَالَ قَيْسٌ ؛ يَا بَنِي عَبْسٍ ؛
خَالِفُوا قَوْمًا فِي صُبَابَةِ بَنِي عَامِرَ ، لَيْسَ لَهُمْ عَدَدٌ فَيُفْنُوا عَلَيْكُمْ بِمَدَدِهِمْ ، فَإِنْ احْتَجَجْتُمْ
أَنْ يَقُومُوا بِنَصْرَتِكُمْ قَامَتِ بَنُو عَامِرَ غَالِفُوا مَعَاوِيَةَ بْنِ سُكَلٍ . فَكَثَرُوا فِيهِمْ .

ثُمَّ خَرَجُوا حَتَّى أَتَوْا بَنِي جَمْفَرِ بْنِ كَلَّابٍ فَقَالُوا : نَكْرَهُ أَنْ تَسَامَعَ الْعَرَبُ
أَنَا حَالِفْنَا كُمْ بَعْدَ الَّذِي كُنَّا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ، وَلَكِنْهُمْ خَالِفُوا بَنِي كَلَّابٍ ، فَكَانُوا فِيهِمْ
حَتَّى كَانَ يَوْمَ جَبَلَةٍ فَتَهَيَّجُوا فِي شَأْنِ ابْنِ الْحَوْثِ - قَتَلَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَبْسٍ بَعْدَ مَا كَانَ
أَعْتَقَهُ عَوْفُ بْنُ الْأَحْوَصِ ، فَقَالَ عَوْفٌ : يَا بَنِي جَمْفَرِ ؛ إِنْ بَنِي عَبْسٍ أَذَى عَدُوَّكُمْ
إِلَيْكُمْ ، إِنَّمَا يَجْمَعُونَ كُرَاهِيَتَهُمْ ^(١) وَيُحِدُّونَ سِلَاحَهُمْ ، وَيَأْسُونُ قُرُوحَهُمْ ، فَأَطِيعُونِي
وَسُدُّوا عَلَيْهِمْ قَبِيلَ أَنْ يَنْتَدِمِلُوا ، وَقَالَ :

وَإِنِّي وَقَيْسٌ كَالسَّمَنِ كَلْبَتُهُ فَخَدَشَتْهُ أَنْيَابُهُ وَأَظْفَارُهُ

فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ بَنِي عَبْسٍ ، أَتَوْا أَحَدَ بَنِي بَكْرِ بْنِ كَلَّابٍ فَخَالَفُوهُ ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ
قَيْسٌ :

أُحَاوِلُ مَا أُحَاوِلُ ثُمَّ آوَى إِلَى جَارِ كِبَارِ أَبِي دَوَادٍ

مَنْعِ وَسْطَ عِكْرَمَةَ بْنِ قَيْسٍ وَهُوْبَ اللَّطْرِيفِ وَلِلتَّلَادِ

ثُمَّ إِنْ ذِيَانُ غَزَوْا بَنِي عَامِرَ بْنِ صَمِصَةَ وَفِيهِمْ بَنُو عَبْسٍ فِي يَوْمِ شَمُوَاءَ ، فَاقْتَتَلُوا
وَهَزِمَتْ عَامِرَ ، وَأَمَرَ طَلْحَةُ بْنُ سَنَانٍ قُرَاشَ بْنَ هِنَى الْمَبْسَى وَلَمْ يَتَرَفَّهُ ، فَتَنَبَّهَ فَكَتَبَ

عن نفسه ، فلما قدم به إلى أهله ، وانتهى به إلى أدنى البيوت عرفته امرأة من أشجع أمها عبيسة ، فقالت لزوجها : إني أرى قرواش مع طلحة بن سنان . قال : ومن أين تعرفينه ؟ قالت : بئمت أنا وهو من أبوينا قربانا حذيفة في أيتام غطفان . فخرج زوجها حتى أتى خزيم بن سنان فقال : أخبرني امرأتى أن أسبر طلحة أخيك قرواش ابن هني ، فأتى خزيم طلحة فأخبره ، فقال : ومن أين عرفت ؟ قال : امرأة فلان عرفته ، فتعال فاسمع كلامها ، فأتوها ، فقال طلحة : ما علمك أنه قرواش ؟ قالت : هو ، وبه شامة في موضع كذا . فرجعوا إليه ففتشوه ، فوجدوا الذي ذكرت . قال قرواش : من عرفني ؟ قالوا : فلانة ! قال : رب شر حملته عبيسة ! ودفع إلى حصن فقتلوه .

ثم رحلت عيس عن عامر^(١) ونزلت بئيم الرباب ؛ فبئمت نيم عليهم ، واقتلوا قتلاً شديداً ، وتكاثر عليهم نيم ، فقتلوا من عيس مقتلة عظيمة .
ورحلت بنو عيس ، وقد ملؤا الحرب ، وقتل الرجال والأموال ، وهلك اللواتي ؛ فقال لهم قيس : ارجعوا إلى إخوانكم من ذبيان ، فالوت معهم خير من البقاء مع غيرهم . فقالوا : سر معنا ، فقال : لا والله ، لا نظرت في وجهي ذبيانة قتلت أباهما أو أخاهما أو زوجها أو ولدها . ثم خرج على وجهه .

— ٨ —

فساروا حتى نزلوا على الحارث بن عوف بن أبي حارثة المرعي ليلاً . وكان عند حصن بن حذيفة بن بدر . فلما عاد قبل له : هؤلاء أضيافك ينتظرونك . قال : بل أنا ضيفهم ، فحيّاهم وهش إليهم . وقال : من القوم ؟ قالوا : إخوانك من بني عيس .

(١) تلك سبب ذكره صاحب الأمثال صفحة ٥٩ جزء ثان لم ترد ذكره هنا ، هربح إليه إن شئت .

وذكروا ما لقوا ، فأفرّوا باللائب ، فقال : نعم وكرامة لكم ! أكلّم حصين بن حذيفة .
وماد إليه فقيل لحصن : هذا أبو أسماء . قال : ما ورد إلا لأمر ! فدخل الحارث فقال :
طرقتُ في حاجة ، قال : أعطيتها . قال : بنو عبس ، وجدتُ وفودهم في منزل .
قال حصن : صالحوا قومكم ، أما أنا فلا أدري ولا أتدري ؛ قد قتل آبائي وعمومي
عشرين من عبس .

فماد إلى عبس وأخبرهم بقول حصن وأخذهم إليه ، فلما رأهم قالوا له : نحن رُكبان
الموت ، قال : بل رُكبان السلم ؛ إن تكونوا اختلتم إلى قومكم فقد اختل قومكم إليكم .
ثم خرج معهم الحارث بن هوف حتى أتوا ستاناً^(١) ، فقال له حصن : قم بأمر
عشيرتك ، وارأب بينهم ؛ فإنّي سأعينك . فاجتمعت بنو مرة فكان أول من سمي في
الحالة حرملة بن الأشعر ، ثم مات ، فسمي فيها ابنة هانم بن حرملة .

ولما تراضى أبناء بنيض ، اجتمعت عبس وذبيان بقطن ، فخرج حصين بن
ضمضم بفروسه ، وهو أخذ يمرّسها ، فقال الربيع بن زياد : مالي عهد بحصين منذ
عشرين سنة ، وإني لأحسبه هذا . قم بإيحيان فاذن منه ، وناطقه ، فإنّ في لسانه
حبسة . فقام بكلمه ، فجعل حصين يدنو منه ولا بكلمه ، حتى إذا أمكنه خال في
منزله فرسه ، ثم وجهها نحوه فلحقه قبل أن يأتي القوم فقتله بأبيه ضمضم^(٢) .

فانمازت عبس وحلفاؤها . وقالوا : لا نصالحكم ، وقد غدرت بنا بنو مرة ،
وتناهض الحيات ، ونادى الربيع بن زياد : من يبارز ؟ فقال ستان . وكان يومئذ
واجداً على ابنه يزيد . ادعوا لي ابني ، فأتاه هرم بن ستان ، فقال : لا .

فأتاه ابنه خارجة . فقال : لا ، وكان يزيد يحزم فرسه ويقول : إن أبا ضمرة غير

(١) في رواية : أتوا هرم بن ستان (٢) كان قد قتل عترة ، وكان حصين آلي إلي عبس
رأسه فسل حتى يقتل بأبيه يعان .

غافل . ثم أتاه فبرز للربيع ، وسفرت بينهم السفراء ، فأتى خارجة بن سنان أبا يعان بابنه فدفعه إليه ، وقال : هذا وفاء من ابنك ! قال : اللهم نعم ! فكان عنده أياماً ، ثم حمل خارجة لأبي يعان مائتي بعير ، فاصطلحوا وتماقيدوا على أن يحتسبوا القتل فيؤخذ الفضل مما هو عليه ، ومُحِلَّتْ^(١) عنهم الديّات فكانت ثلاثة آلاف بعير في ثلاث سنين .

وفي ذلك قال زهير بن أبي سلمى مملقته يمدح فيها الحارث بن عوف وهرم ابن سنان ، ويذكر هذه الحرب :

أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةُ لَمْ تَكَلِّمْ بِحَوْمَانَةَ الدَّرَاجِ فَالْتَلَّامُ^(٢)
وَدَارُهَا بِالرَّقَمَتَيْنِ صَكَاتُهَا مَرَّاجِيعُ وَشَمِ فِي نَوَاشِيرِ مِصْعَمِ^(٣)
بِهَا الْمَيْنُ وَالْأُرَاكُ بِمَشِينِ خِلَاةٍ وَأُطْلَاؤُهَا يَنْهَضِينَ كُلَّ مَجْمَرِ^(٤)
وَقَفْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ عَشْرِينَ حِجَّةً فَلَايَا عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُمِ^(٥)
أَثَافِي سُقْعًا فِي مُرْسَمِ مِرْجَلِ وَنَوْبًا كِيْجْدَمِ الْحَوْضِ لَمْ يَنْتَلَمْ^(٦)

- (١) أكثر الروايات أن القى حملها : هرم بن سنان ، والحارث بن عوف ، ولي الأمثال : وكان الذي ولي الصلح عوف ومقل ابن سبيع ، فقال عوف بن خارجة : أما إلا سبلى هذا الشبخان إلى الحاملة فلم إلى الظل والطام والخلان فأطعم وحمل ، وكان أحد الثلاثة يوشذ
- (٢) أم أوفى : حبيبة زهير . والدمنة : ما اسود من آثار الخيل . وحومانة الدراج والتلثم : موضحان (٣) الرققتان حرثان ؛ إحداها بالبصرة والثانية بالمدينة ، ويقال لوشم القى جند مرجوع ، ونواشير المصم : مروه ، والمصم : موضع السوار من اليد . والمراد أنها كانت تحمل للوضعين عند الاتجاع (٤) المين : البحر الوحشى الواسع المين . والأراكم : جمع رُم وهو الظبي الخالص البياض . وخلفة : يخلف بعضها بعضاً ، والأطلاء : جمع طلاء وهو ولد الظبية والبقرة الوحشية . والجثوم : البروك ، والمجثم : مكان الجثوم (٥) الحبة : السنة ، واللاشي : المنقة (٦) الأثافي : حجارة توضع القدر عليها . والسقع : السود . والمرس : المنزل . والمرجل : القدر ، والنزى : نهير يحفر حول البيت ليجرى فيه الماء القى ينصب من البيت ولا يدخل فيه ، والجندم : الأسل .

فَلَمَّا عَرَفَتْ الدَّارَ قَاتَ رَبَّيْمَا ۖ
 نَبَصَّرَ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظُلُمَاتَيْنِ ۖ
 جَمَانِ الْقَتَانِ عَنْ بَيْمَيْنِ ۖ وَحَزَنَهُ
 عَلَوْنَ بِأَنْمَاطٍ عِتَاقِي ۖ وَكَلْفِي ۖ
 وَدَرَّ كُنَّ فِي السُّوْبَانِ يَمْلُونَ مِثْنَهُ
 بِكُرْنٍ بِكُورًا ۖ وَاسْتَحَرْنَ بِسُحْرَةٍ ۖ
 وَفِيهِنَّ مَلَأَى لِلصَّدِيقِ وَمَنْظَرِ ۖ
 كَأَنَّ فُتَاتَ الْعَيْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلِ ۖ
 فَلَمَّا وَرَدْنَ الْمَاءَ زُرْقًا ۖ جِجَامُهُ
 ظَهَرْنَ مِنَ السُّوْبَانِ نَمَّ جَزَفَتُهُ ۖ
 أَلَا أَنْتُمْ صَبَاحًا أَيُّهَا الرِّيعِ ۖ وَاسْلَمِ ۖ
 تَحَمَّلَنَّ بِالْمَلِكِيَّةِ مِنْ فَوْقِ جُرْتُمْ ۖ
 وَكَمْ بِالْقَتَانِ مِنْ مُعَلٍّ وَمُحْرِمِ ۖ
 وَرَادٍ حَوَاشِيهَا مُشَاكِهَةُ الدَّمِ ۖ
 عَلَيْهِمْ دَلُّ النَّاعِمِ الْمُتَنَعِمِ ۖ
 فَهِنَّ وَوَادِي الرِّسِّ كَالْيَدِ لِلْفَمِ ۖ
 أُنِيقُ لَعِينِ النَّاطِرِ الْمُتَوَّعِ ۖ
 نَزَلْنَ بِهِ حَبَّ الْقَفَا لَمْ يُحْطَمِ ۖ
 وَضَمَنَّ عَيْمَى الْحَاضِرِ الْمُتَحَيَّمِ ۖ
 عَلَى كُلِّ قَيْسِيٍّ قَيْبٍ وَمُقَامِ ۖ



تَذَكَّرْنِي الْأَحْلَامُ لَيْلِي وَمَنْ يُطْفِئُ عَلَيْهِ خَيَالَاتُ الْأَحْبَةِ يُحْلِمُ

(١) خمس الصباح بالبداء لأن الفارات والكرات جمع صباحاً (٢) التحمل : الترحل
 وجرتهم : موضع (٣) القتان : جبل لبني أسد ، والمزن : ما غلظ من الأرض ، يقول :
 حرت بهم أشهر الحبل وأشهر الحرم (٤) أنماط : جمع نط ، وهو ما يسط ، والناق :
 الكرام . والسكة : البئر الرقيق . وزاد : جمع ورد وهو الأحمر . ومشاكية : مشابهة
 (٥) السُّوْبَانِ : الأرض المرتفعة . والتوورك : ركوب أوراك الدواب . يقول : وركبت هذه
 النسوة أوراك الدواب في حال علوهن من السوَبان ، وعليهن دلال الإنسان الطيب العيني
 (٦) بكر : سار بكرة ، واستعر : سار سحراً . يقول : اجدأن السير وسرن سحراً وهن
 فاصبات لوادى الرس لا يخطته كاليده الفاسدة لقم لا تخطه (٧) الملبى : الهوى . واللطيف :
 للثاق . والثوسم : الثرس (٨) النهن : الصوف الملبوخ . والقنا : جنب الثلب
 (٩) الزرق : شعة الغفاء ، وجم : جمع جم وهو مجتمع الماء في الحوض أو غيره . ووضع
 النصي : كتابة عن الإيالة ، والنخيم : ابتناء الحية (١٠) جزع الوادى : قطعه ، والمراد
 بالقيس : الرجل ، والقشيب : الجديد ؟ والمقام : الواسع .

سعى ساعياً غيظ بن مرة بعدما
فأقسمت بالبيت الذي طاف حوله
يميناً لنعم السيدات وجدتما
تداركتما عبساً وذبيان بعدما
وقد قلنا إن نذكر السلم واسما
فأصبحنا منها على خير موطن
عظيمين في علياً ممدٍ هدينا
نعمى الكلوم بالئين فأصبحت
بنجمها قوم لقوم غرامة
فأصبح يمدى فيهم من نلادكم
نزل ما بين المشيرة بالنم
رجال بنو من قرين وجرم^(١)
على كل حال من سجيل ومبرم^(٢)
فكانوا ودقوا بينهم عطر منم^(٣)
بمال ومعروف من القول نسلم
بمدين فيها من عوق وماتم^(٤)
ومن يستبح كرا من المجد ينظم
بنجمها من ليس فيها مجرم^(٥)
ولم يهريقوا بينهم ملء مخجم
مفانم شتى من إفال مزجم^(٦)



(١) البيت : الكعبة ، وجرم : كانوا ولاية البيت قبل قرين
سان والحارث بن مرة ، والسجل : الحيط القنول على قرة واحدة ، والمبرم القنول على قوتين ،
والمنى : نعم السيدان وجدتما حين تفاجئان لأمر قد أبرمته وأمر لم يرمه (٣) منم :
فيل إنه اسم امرأة عطارة ، اشترى قوم منها جفنة ، وعالقوا وجعلوا آية الحلف فحسم الأيدي
في ذلك الطر ، ضالوا الدو التي تعالقوا على قتاله فقتلوا عن آخرهم ، فطير العرب بطر منم
(٤) الضمير في منها يعود إلى السلم ، وهو يذكر ويؤث (٥) الكلوم : الجروح ، والمعنى :
نعمى ، بالئين : بالإيل ، ينجسها . يطليها نجوماً . والمعنى : نعمى الجروح بالئين من الإيل ،
ولكن أصبحت الإيل يطليها نجوماً من هو يرى الساحة بعيد عن الجرم في هذه الحروب
(٦) التلاد : المال القديم الموروث ، والإفال : جمع أفيال وهو الصنبر السن من الإيل ، والمزجم
العلم ، يقول : فأصبح يجرى في أولياء القنولين من فائس أموالكم القديمة الموروثة غنام مخرقة من
إيل مضار مملعة ، وهو بهذا يخاطب البدين .

أَلَا أُبْلِغَ الْأَجْلَافَ عَنِّي رِسَالَةً وَذُبْيَانًا هَلْ أَقْسَمْتُ كُلُّ مُقْسِمٍ (١)
 فَلَا تَكْتُمَنَّ اللَّهُ مَا فِي نَفْسِكُمْ لِيَخْفَى وَمَهْمَا بَكْتُمُ اللَّهُ يَكْتُمْ
 يُوَخِّرُ فَيُوضَعُ فِي كِتَابٍ فَيُدْخَرُ لِيَوْمِ الْحِسَابِ أَوْ يُعْجَلُ فَيُنْفَخَ
 وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَذَقْتُمْ وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالْحَدِيثِ الرَّجْمِ (٢)
 مَتَى تَبْعَتُوهَا تَبْعَتُوهَا ذَمِيمَةٌ وَتَضَرَّ إِذَا ضَرَبْتُمُوهَا فَتَضَرَّ (٣)
 فَتَمْرِكُكُمْ عَرَكُ الرَّحَى يَشْفَاهَا وَتَلْقَحُ كِشَافًا نَمَ تَنْتَجِ فَتَنْتِجُ (٤)
 فَتَنْتِجُ لَكُمْ غِلْمَانًا أَشْأَمَ كَاهُمْ كَأَحْرَ عَادٍ نَمَ تُرْضِعُ فَتَنْفِطِمُ (٥)
 فَتَنْزِلُ لَكُمْ مَالًا تُقْبِلُ لِأَهْلِهَا قُرَى بِالرَّاقِ مِنْ قَبِيرٍ وَدِرْهَمٍ (٦)
 أَمَرِي لِنِعْمِ الْخِي جَرَّ عَلَيْهِمْ بِمَالِ يُوَائِيهِمْ حُصَيْنُ بْنُ ضَمَضٍ (٧)

(١) الأحلاف : أسدو غطفان ، يقول : أبلغ ذيان وحلفاء ما وقل لهم : قد حلقم على إبرام الصلح كل حلف فتمرجوا من الحث ، وهل أقسمت : قد أقسمت (٢) الحدت المرحم : الذي يرجم فيه بالظنون (٣) الذي : أنكم إذا أوقدتم نار الحرب ذمتم ، متى أترعوها تارت (٤) فقال الرحي : خرقة من جلد أو غيره توضع تحت الرحي ليقع عليها الطحين ، والباء : بمعنى مع ، واللقح : حمل الولد ، والكشاف : أن تلقح النجبة في السنة مرتين ، والاشام : أن تلد الأنثى ثوبين ، ولعرككم الحرب : عرك الرحي الحب مع تفاله ، وخس تلك المسألة لأنه لا يسط إلا عند الطحن ، ثم قال : وتلقح الحرب في السنة مرتين وتلد ثوبين ، وكل هذا كناية عن كثرة الضر (٥) يريد بأشأم المعنى الأسدى ، كأنه قال : غلمان شؤم ، وأحر عاد : هو عاقرة تافهة صانع . قال الأصبغى : أخطأ زهير في هذا ، لأن عاقرة التافهة من حمود ، وقال المبرد : لبس بفظ لأن حمود يقال لها عاد الأخيرة بدل قوله تعالى : « وأنه أعذك عاداً الأولى » (٦) قال الأصبغى : يريد أنهم ما قتل لهم دماً ، وليست قتل لهم ما قتل قرى الرقاق من قبيل ودرهم ، وهو نهكم

(٧) قتل ورد بن حابس العبسي هرم بن ضمض المري الذي أبى قبل الصلح ، فلما وقع الصلح توارى أخوه حصين لئلا يطالب بالدخول في الصلح ، ثم انتهز الفرصة حتى ظفر ببرجل من عبس قتلته بأخيه ، فركبت عبس ، ثم استقر الأمر بين التيبليتين على عقل القليل ، يقول : أقسم بحبائي لست القبلة (ذيان) حتى عليها حصين بن ضمض وإن لم يوافقوه في إضمار الفدر .

وكان طوى كسحاً على مستكنة (١) فلا هو أبداها ولم يتقدم (١)
 وقال سأفنى حاجتي ثم اتقى عدوى بالنفس من ورأى ملجيم (٢)
 فشد فلم يفزع يوناً كثيرة لدى حيث ألت رخلها أم قشمر (٣)
 لدى أسد شاكي السلاح مقذفي له لبد أظفاره لم تقلم (٤)
 جرى متى يظلم يماقب بظلمه مريماً وإلا يبد بالظلم يظلم
 رعوا ظمأهم حتى إذا تم أوردوا غماراً تفرى بالسلاح وبالدم (٥)
 فقصوا منايا بينهم ثم أصدروا إلى كلاً مستوبل متوخم (٥)
 لمرك ما جرت عليهم رماحهم دم ابن نهيك أو قتييل الثلم
 ولا شاركت في الموت في دم نوفل ولا وهب فيها ولا ابن الخزم (٦)
 فكلاً أراهم أصبحوا يعقلونه صحاحات مالي طالعات لخرم (٧)
 لحي حلال ينعم الناس أمرهم إذا طرقت إحدى الليالي بمظلم (٨)

(١) طوى كسحاً : أضمر ، والمستكنة : النذرة . يقول : كان حمين أضمر في صدره حقاً ، وطوى كسحه على نية مسترة ، ولم يظهرها لأحد (٢) أم قشمر : النية ، يقول : حل حمين على الرجل الذي رام أن يقتله بأخيه ولم يتعرض لنفيه (٣) شاكي السلاح : قام السلاح ، والتنفذ : ينفذ به في الواقع ، وهذا البيت والذي يليه من صفات حمين (٤) عاد الشاعر إلى وصف الحرب . الظم : ما بين الوردتين ، والنفار : الماء الكبير ، والتفرى : التفنى . يقول : رعوا لظلم الكلاً حتى إذا تم الظم أوردوها مباحاً كثيرة ، وهذا استمارة ، والمعنى : أنهم كفوا عن القتال وأقلعوا عن الغزال مدة مطومة ، ثم عاودوا الواقع (٥) فقصوا : تموا . واستوبل الشيء : وجدته ويلاً ؛ واستوخم الشيء : وجدته وخياً ، جعل أعزاهم على الحرب بمنزلة الكلاً الويل (٦) يقول : أقسم بيقائلك وحياتك أن رماحهم لم تجن عليهم دماء هؤلاء المسين ، بين برادة ذمهم من سفك دمهم ليكون ذلك أبلغ في مدحهم بعقلهم القتلى (٧) الخرم : أنف الجبل (٨) الحلال جمع حال ، أي أنهم يعقلون القتلى لأجل حتى تازلن بهم جيرانهم أمرهم إذا أتت إحدى الليالي بأمر فظلم .

كرامٍ فلا ذو الضنن يُدرك تَبَلَّهُ ولا الجارمُ الجاني عليهم يُسَلِّمُ^(١)



سَمِثْتُ نِكَالِيَّ الحَيَاةَ وَمَنْ يَمِثُّ ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَالِكَ بِسَامٍ
وَأَعْلَمُ مَا فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمٍ مَا فِي غَدٍ عَمٍ
رَأَيْتُ النَّيَا خُطِبَ عَشَوَاءَ مَنْ نَصَبَ تَمَتَّهَ وَمَنْ تَخَطَّى بِعَمْرٍ فَيَهْرَمُ^(٢)
وَمَنْ لَمْ يُصَانِعْ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ بُضِرَ بَأْيَابٍ وَيُوطَأَ بِمَنْسِمٍ^(٣)
وَمَنْ يَجْمَلُ المَرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ يَفْرُهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِي الشَّيْءَ يُشْتَمُ^(٤)
وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيُخْلُ بِفَضْلِهِ عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَفَنَ عَنْهُ وَيُدْتَمَرُ
وَمَنْ يُوفٍ لَا يُدْتَمَرُ وَمَنْ يُهْدَى قَلْبُهُ إِلَى مَعْظِنٍ الْبَرِّ لَا يَتَجَمَّعُ
وَمَنْ هَابَ أَسْيَابَ النَّسَايَا بَنَلَهُ وَإِنْ يَرَقَّ أَسْبَابُ السَّمَاءِ يُسَلِّمُ
وَمَنْ يَجْمَلُ المَرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ يَكُنْ حَمْدُهُ ذِمًّا عَلَيْهِ وَيَتَدَمَّرُ
وَمَنْ يَمِصُّ أَطْرَافَ الرَّجَاجِ فَإِنَّهُ يُطْعِمُ المَوَالِي رَكْبَتَ كُلِّ لَهْذَمٍ^(٥)
وَمَنْ لَا يَنْدُ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ يُهْذَمُ وَمَنْ لَا يُظْلَمُ النَّاسَ يُظْلَمُ
وَمَنْ يَتَقَرَّبُ بِحَسَبِ عَدُوِّ صَدِيقِهِ وَمَنْ لَا يَكْرُمُ نَفْسَهُ لَمْ يَكْرُمْ
وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تَلْمُ

(١) التَّجَلَّى : الحقد ، والجارم والجاني سواء (٢) الحيط : الضرب باليد ، والمثواء :

تَأْيِثُ الْأَمْسَى ، وهو الذي لَا يَصْرُ شَيْئًا (٣) المَنْسَم : لجبر بِمَنْزِلَةِ السَّبَكِ لِقَرَسٍ

(٤) وَفَرَّتِ النَّفْسُ : كَثُرَتْ (٥) الرَّجَاج : جمع زَج وهو الحديد المركب في أسفل الرمح

وَأَعْلَى الرمح ضد سَافَتِهِ ، وَجَمْعُ المَوَالِي ، وَاللَّهْذَم : السَّانِ الطَّوِيلُ . إِذَا التَّقَّى فَتَنَانُ مِنَ الرَّبِّ سَعِدَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا زَجَاجُ الرَّمْحِ نَحْوُ صَاحِبَتِهَا ، وَاسْمُ السَّاعُونَ فِي الصَّلَاحِ ، فَإِنْ أَبَا إِلَّا التَّهَادَى فِي الْقِتَالِ ، فَلِلْبَتِّ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا الرَّمْحُ وَاقْتُلَا بِالْأَسْنَةِ ، وَالْمَنْ : مَنْ أَبَى الصَّلَاحَ لِقَتْلِ الْحَرْبِ .

وكان ترى من صامت لك مُجيب زيادته أو نقصه في التكلم
 لأن الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق إلا صورة اللحم والدم
 وإن سَفَاء الشيخ لا حلم بمسده وإن الفتى بمد السفاهة يحلم
 سائنا فأعطيتُم وعدنا فمُدَّتُم ومن أكثر التَّسَال يومًا سيَحْرَم

أما قيس بن زهير فقد خرج على وجهه حتى لحق بالهميرين قاسط ، فقال : يا مسمر
 النمر ؛ أنا قيس بن زهير غريب حَرْب ، فانظروا لى امرأة قد أدبها الفتى وأذلما
 الفقر . فزوجه امرأة منهم ، ثم قال . لا أقيم فيكم حتى أخبركم بأخلاقى ؛ إني
 امرؤ غيور فخور أريف ؛ ولست أفخر حتى أثبتلى ، ولا أغار حتى أرى ، ولا آنف
 حتى أظلم . فرضوا بأخلاقه ، وأقام فيهم زمانا ، ثم أراد التحول عنهم ، فقال :
 يا مسمر النمر ؛ إني أرى لكم على حقًا بمصاهرتى لكم ومقامى بين أظهركم ، وإني
 آسركم بمخال ، وأنها كم عن خصال ؛ عليكم بالأناة فيها تدرك الحاجة ، وتسويد
 من لا تمأبون بتسويده ، والوفاء ، فيه تملشون ، وإعطاء من تريدون إعطاءه قبل
 المسألة ، ومنع من تريدون منه قبل الإلحاح ، وخلق الضيف بالإلزام ، وإياكم
 والرهان فيه ثكلتُ مالكا أخى ، والبني فإنه صرع زهيرا أبى ، وإياكم والسرف
 في الدماء ، فإن قتل أهل الهبامة أورتنى المار ، ولا نمطوا بى الفضول فتعجزوا عن
 الحقوق . ثم رحل إلى عمان ، فأقام بها إلى أن مات .

(٥) يوم الرِّقَمِ*

غزت بنو عاصم غطفان بالرِّقَمِ ، وعينهم عامر^(١) بن الطفيل ، شاباً لم يرأس بعد ،
ونذر^(٢) بذلك بنو مرة بن عوف ومعه قوم من أشجع وناس من فزارة^(٣) ،
فخرجوا إليهم واقتلوا قتالاً شديداً ، وانهزم بنو عامر .

وجعل عامر بن الطفيل يقول : يا أقيس ! لا تقتل تموتى ، وأسرت غطفان من
بنى عامر أربعة وعشرين رجلاً دفعوهم إلى أهل بيت من أشجع كانت بنو عامر قد أصابوا
فيهم ، فقتلوهم أجمعين .

وانهزم الحكم بن الطفيل في نفر من أصحابه حتى قطع المطش أغنائهم فاتوا ،
أما الحكم بن الطفيل فإنه خاف أن يؤسر ويُمَثَّلَ به ، فجعل في عنقه حبلاً ،
وصعد إلى شجرة ، وشده ودلى نفسه فأختنق ، وفصل مثله رجل من بنى عني ،
فلما ألقى نفسه ندم فاضطرب ، فأدركوه وخلصوه وعبروه بجزيه ، وقال عروة بن
الوررد في ذلك :

ونحن صَبَحْنَا عامراً في ديارها غلالة^(٤) أرماحاً وضرباً مذكراً

* لغطفان على بنى عامر ، والرِّقَمِ جبال دون مكة بديل غطفان

معجم البلدان (ضرغد) ، ابن الأثير من ٣٩٢ ج ١ ، القند القريه من ٣١٨ ج ٣ ، خزائن
الأدب من ٧٠ ج ٣ ، الفضليات من ٣٠

(١) عامر بن الطفيل : كان من أشهر فرسان العرب بأساً ونجدة وأبدها اسماً وشهرة ، أدرك
الإسلام ولكنه لم يسلم ؛ ولما مات نصبت له بنو عامر أنصاباً ، ميلاً في ميل حمى على قبره ؛ لا تنفر
فيه راعية ، ولا يرعى ولا يسلكه راكب ولا ماش ، وله واقع مشهورة في مذهب وختم غطفان
(٢) نفر : علم (٣) مرة وأشجع وفزارة : من غطفان (٤) الغلالة في الأصل : ما جلب
بعد القيعة الأولى .

بكل رِقاقِ الشُّفَرَتَيْنِ مُهَنِّدٍ وَلَدْنِي مِنَ الْخَطِيءِ قَد طَرَّ^(١) أَسْمَرَا
عَجِبْتَ لَهُمْ إِذْ يَخْتَفُونَ نَفْسَهُمْ وَمَقْتُلُومَ تَحْتَ الْوَعْيِ كَانَ أَجْدَرَا
وَكَانَ عَامِرُ بْنُ الطَّفِيلِ قَبْلَ الْوَقْعَةِ رَأَى امْرَأَةً مِنْ فِرَازَةٍ فَسَأَلَهَا فَقَالَتْ : أَنَا أَسْمَاءُ
بِنْتُ نُوْفَلٍ الْفِرَازِيَّةُ ، وَبَيْنَا هِيَ تُجَبِّيه خَرَجَ عَلَيْهِ الْبَهْرَمُونَ مِنْ فَوْمِهِ وَبَنُو مَرْثَةَ فِي
أَعْقَابِهِمْ ؛ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ عَامِرُ أَلْقَى دِرْعَهُ إِلَى أَسْمَاءَ وَوَلَّى مُنْهَرِمًا ، فَأَذْنَهَا بِمَدِّ ذَلِكَ إِلَيْهِ ،
وَفِيهَا قَالَ بِمَدِّ الْوَقْعَةِ :

وَلَسَأَلَنِّي أَسْمَاءُ وَهِيَ حَفِيَّةٌ نَصَحَاءَهَا أَطْرَدْتُ أَمْ لَمْ أَطْرَدِ^(٢)
قَالُوا لَهَا : فَلَقَدْ طَرَدْنَا خَيْلَهُ قَلَعَ الْكَلَابِ وَكَنتُ غَيْرَ مَطْرَدِ^(٣)
فَلَا بَيْنَكُمْ قِتًا وَعُورَاخًا وَلَا قِبْلَنَ الْخَيْلِ لَا بَةَ ضَرَعَدِ^(٤)
بِالْخَيْلِ تَمُرٌ بِالْقَصِيدِ كَانَهَا حِدَا تَتَابَعُ فِي الطَّرِيقِ الْأَقْصَدِ^(٥)
وَلَا تَأَزَنَنَّ بِمَالِكٍ وَبِمَالِكٍ وَأَخِي الرَّوْرَاءِ الَّذِي لَمْ يُسَنَدِ^(٦)
وَقَتِيلَ مَرْثَةَ أَتَأَزَنَنَّ فَإِنَّهُ فَرَّغَ وَإِنْ أَخَاهُمْ لَمْ يَقْصَدِ^(٧)
يَأْسَمُ أَخْتَ بَنِي فِرَازَةٍ إِنْسَى غَانِ وَإِنْ الْمَرْءَ غَيْرُ مُخَلَّدِ
وَأَنَا ابْنُ حَرْبٍ لَا أَزَالُ أَشْبَهَا سَمَرًا وَأَوْقَدَهَا إِذَا لَمْ نُوْقَدِ^(٨)

(١) طر الحديدة طرأ : أحدها (٢) هي أسماء بنت قدامة الفزازية . قال أبو محمد بن
ابن الأعرابي : كان يهواها عامر ويحبب بها (٣) القلع : سفرة تملو الأستان ، شبه الشاهرها
فِرَازَةٍ ويكون النصب على المذمومة (و كنت . . .) حال (٤) قتا : جبل في ديار بني ذبيان
وعوراض : جبل لبني أسد ، ولا قبلن الخيل : أي بالخيل ، واللاية : الأرض ذات الحجارة السوداء
وضرعد : أرض لهذيل (٥) القصيدة : جمع قصيدة ، وهو كسر القتا (٦) الرورأة :
موضع بالسكوفة ، ولم يسند : لم يدفن ، وترك للبائع تأكله (٧) فرغ : هدر ، ولم يقصد
لم يفتل (٨) أي أدبر أمرها وقت حمري بالليل .

ولما بلغ شعره فطفتان هجاء جماعة منهم ، وكان النابغة الديلمي فائبا عند ملوك
فُسان ، ولما عاد سأل قومه عما هجّوا به عامر بن الطفيل ، فأنشدوه ما قالوا فيه
وما قال فيه ، فقال : لقد أفضحتُم ، وليس مثلُ طمر يُهَجَّى بمثَل هذا ، ثم قال
يَخْطِئُ عامرٌ آ في ذكره امرأةٌ من عقائلهم :

فإن يك عامر قد قال جهلاً	فإن مطية الجهل الشبابُ
فإنك سوف تحلم أو تُباهى	إذا ما شئت أو شاب الغرابُ
فكن كأيك أو كأبي براء	توافقك الحكومة والصوابُ
فلا تذهب بِحِلْمِكَ طامثات ^(١)	من الخيلاء ليس لمن بابُه

(٦) يوم النشأة*

خرجت بنو عامر تريد غطفان، لتدرك بئارها يوم الرقم، فأغاروا على نعم بنى عبس وذيان وأشجع فأخذوها، وعادوا متوجهين إلى بلادهم، ففعلوا الطريق وسلكوا وادى النشأة، فأممنوا فيه ولا طريق لهم ولا مطلق، حتى قاربوا آخره، وكاد الجبلان يلتقيان؛ وإذا هم بامرأة من بنى عبس تخطي^(١) الشجر لهم في قلة الجبل، فسألوها عن المطلق، فقالت: الفوارس المطلق. وكانت قد رأت الخيل قد أقبلت وهي على الجبل، ولم يرها بنو عامر؛ لأنهم في الوادى، فأرسلوا رجلا إلى قلة الجبل ينظر لهم، فقال: أرى قوماً كأنهم الصبيان على متون الخيل، أسنة رماحهم عند أذان خيلهم، قالوا: تلك فزارة. قال: وأرى قوماً بيضاً جماداً^(٢) كأن عليهم ثياباً حمراً، قالوا: تلك أشجع. قال: وأرى قوماً نسوراً قد علوا خيولهم آخذين بموايل^(٣) رماحهم يجرئونها. قالوا: تلك عبس^(٤)، أنا كم الموت الزؤام^(٥).

* لطفان على عامر، والنشأة نخيلات بنى عطار، وهو النشأة كهزة في الفاموس، وفي ابن الأثير هو يوم النشأة، وفي معجم البلدان والأغانى النشأة.

الطه القريد ص ٣١٩ ج ٣، ابن الأثير ص ٣٩٥ ج ١، الأغانى ص ٣١٣ ج ١٠

- (١) خبط الشجرة: ضربها بالسياق ليسقط ورقها (٢) الجمدة: الخفيف من الرجال، وليل المجتمع الشديد وجهه جساد (٣) حامل الريح وعاملته: صدره دون السنان وجمعه عوايل (٤) فزارة وأشجع وعبس: بطون ق غطفان (٥) موت زؤام: عاجل، وقيل سريع يجهز وقيل: كربه وهو أصح.

ولحقهم الطلب بالوادي، فاقتلوا قتالا شديداً، وكان عامرُ بن الطفيل أولَ مَنْ سبق على فرسه الورد^(١)، فقات القومَ .

وُقُتِل كثير من بني عامر وكانت الهزيمة عليهم ، وقتل من أشرفهم البراء بن عامر بن مالك ، ونهشل وأنس وهزار بنو مرة بن أنس بن خالد بن جعفر ، وعبد الله ابن الطفيل .

وفي تلك الموقعة قال خراشة بن عمرو الببسي :

وساروا على أطناهم^(٢) وتواعدوا مياهاً نجامنها تميم و عامر
فدفنهم في اليمِّ ثم خذلهم فلا وألت^(٣) نفسٌ عليك تحاذ

(١) الورد : اسم فرس عامر (٢) الأطناط : الطرائث (٣) وألت : نجت .

(٧) يوم حَوْزَةِ الْأَوَّلِ

وَأَيُّ مَعَاوِيَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الشَّرِيدِ السَّلَمِيِّ عُسْكَاطُ فِي مَوْسَمٍ مِنْ مَوَاسِمِ الْعَرَبِ ، فَبَيْنَمَا هُوَ عَمَّى بِسَوْقِ عُسْكَاطٍ إِذْ لَقِيَ أَسْمَاءَ الرِّبَّةِ ، وَكَانَتْ جَمِيلَةً ؛ فَدَعَاَهَا لِنَفْسِهِ فَامْتَنَعَتْ عَلَيْهِ وَقَالَتْ : أَمَا عَلِمْتَ أَنِّي عِنْدَ صَيِّدِ الْعَرَبِ هَاشِمِ بْنِ حَرْمَلَةَ ^(١) ؛ فَأَحْفَقَنَاهُ ، فَقَالَ : أَمَا وَاللَّهِ لَا قَارِعَتَهُ عَنْكَ ؛ قَالَتْ : شَأْنُكَ وَشَأْنُهُ

وَرَجَعْتُ إِلَى هَاشِمٍ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ مَعَاوِيَةُ وَمَا قَالَتْ لَهُ ؛ فَقَالَ هَاشِمُ : فَلِمَ دَرَى لَا نَرِيهِمْ آيَاتِنَا حَتَّى تَنْظُرَ مَا يَكُونُ مِنْ جَهَنَّمِ .

ثُمَّ التَّفَقَّى ؛ فَقَالَ مَعَاوِيَةُ : لَوَدِدْتُ وَاللَّهِ أَنِّي قَدْ سَمِعْتُ بَطْمَانِينَ يَنْدُبُنَاكَ . فَرَدَّ عَلَيْهِ هَاشِمٌ بِمَا أَحْفَقَهُ .

فَلَمَّا انْقَرَصَ الشَّهْرُ الْحَرَامُ وَتَرَجَعَ النَّاسُ عَنْ عُسْكَاطٍ ، خَرَجَ مَعَاوِيَةُ غَازِيًا فِي فِرْسَانٍ قَوِيٍّ مِنْ بَنِي سَلِيمٍ ، يَرِيدُ هَاشِمَ بْنَ حَرْمَلَةَ فِي قَوْمِهِ مِنْ بَنِي مِرَّةٍ وَفَزَارَةَ ^(٢) ، فَنَهَاهُ أَخُوهُ صَخْرٌ وَقَالَ لَهُ : كَأَنِّي بِكَ إِنْ غَزَوْتَهُمْ عَلَيَّ بِكَ حَسَكُ الْمُرْقُطِ ^(٣) . فَأَبَى مَعَاوِيَةُ وَسَارَ بِقَوْمِهِ .

فَلَمَّا كَانَ مَعَاوِيَةُ بِمَكَانٍ يُدْعَى الْحَوْزَةَ ^(٤) دَوَّمَتْ ^(٥) عَلَيْهِ طَيْرُهُ ، وَسَنَعَ ^(٦) لَهُ

● سَلِيمٌ عَلَى ذِيانٍ ، وَحَوْزَةٌ : وَادٌ بِالْحَبَاذِ .

الْأَفْغَانِي ص ٣٢٩ ج ٢ و ص ٢٨ ج ١٠ و ص ١٣٤ ج ١٣ ، الْمَقْدِسِيُّ ص ٣٢٠ ج ٣ ، التَّبْرِيزِيُّ عَلَى الْحِمَاةِ ص ١١٠ ج ٣ ، الْحِمَاةُ ص ٤٥٥ ج ١

(١) هَاشِمُ بْنُ حَرْمَلَةَ مِنْ بَنِي مِرَّةٍ (٢) فَزَارَةُ وَمِرَّةٌ : فِي ذِيانٍ (٣) الْمُرْقُطُ : شَجَرُ الطَّلْحِ وَلَهُ صَيْغُ كَرْبِهِ الرَّائِحَةِ (٤) قَالَ بَعْضُهُمْ : الْحَوْزَةُ ، وَالتَّكُّ مِنْ أَبِي عَيْبَةَ (٥) الدَّوْمَانُ : حَوْمَانُ الطَّائِرِ (٦) السَّانِعُ : مِنَ الصَّبْدِ مَا آتَى مِنَ الْيَاسْرِ لِلِ الْيَاسَنِ .

نُظِيَّ وَغَرَابٌ ؛ فَتَطِيرُ مِنْهُمَا ، وَرَجِعَ فِي أَصْحَابِهِ . وَبَلَغَ ذَلِكَ هَاشِمُ بْنُ حَرْمَلَةَ فَقَالَ :
مَا مَنَعَهُ مِنَ الْإِقْدَامِ إِلَّا الْجُبْنَ .

وَلَمَّا كَانَتِ السَّنَةُ الْمُقْبِلَةَ خَرَجَ لِفَزْوُومٍ ، حَتَّى إِذَا كَانَ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ سَفَعَ لَهُ
نُظِيَّ وَغَرَابٌ ، فَتَطِيرَ وَرَجِعَ ، وَمَضَى أَصْحَابُهُ ، وَتَخَلَّفَ فِي تِسْعَةِ عَشَرَ فَارِسًا
مِنْهُمْ لَا يَرِيدُونَ قِتَالًا ، وَوَرَدُوا مَاءً ، وَإِذَا عَلَيْهِ بَيْتُ شَعْرٍ ؛ فَصَاحُوا بِأَهْلِهِ ،
فَخَرَجَتْ إِلَيْهِمْ امْرَأَةٌ فَقَالُوا : مِمَّنْ أَنْتِ ؟ فَقَالَتْ : امْرَأَةٌ مِنْ جَهينةَ أَحْلَافِ بَنِي
مِرَّةَ^(١) ، ثُمَّ وَرَدُوا الْمَاءَ يَسْقُونَ ، فَانْسَلَّتِ الْمَرْأَةُ ، وَأَتَتْ هَاشِمَ بْنَ حَرْمَلَةَ فَأَخْبَرَتْهُ
بِحَجَرِ هُؤْلَاءَ ، وَأَنَّهُمْ غَيْرُ بَعِيدٍ ، وَعَرَفْتَهُ عُدَّتَهُمْ ، وَقَالَتْ : لَا أَرَى إِلَّا مَعَاوِيَةَ بْنَ عَمْرٍو
فِي الْقَوْمِ .

فَقَالَ : بِالسَّكَّاعِ^(٢) ؛ أَمَّاوِيَةُ فِي تِسْعَةِ عَشَرَ رَجُلًا ؛ شَبَّهَتْ وَأَبْطَلَتْ^(٣) .
قَالَتْ : بَلَى ، قُلْتُ الْحَقَّ ، وَإِنِّي شَتَّ الْأَصْغَنَّهُمْ لَكَ رَجُلًا رَجُلًا ، قَالَ :
هَاشِمٌ

قَالَتْ : رَأَيْتُ فِيهِمْ نَشَابًا عَظِيمَ الْجُمَّةِ^(٤) ، جَبْهَتُهُ قَدْ خَرَجَتْ مِنْ تَحْتِ
مِغْفَرِهِ^(٥) ، صَبِيحَ الْوَجْهِ ، عَظِيمَ الْبَطْنِ ، عَلَى فَرْسٍ غَرَّاءَ^(٦) . قَالَ : نَعَمْ ، هَذِهِ
صَفَةُ مَعَاوِيَةَ بْنِ عَمْرٍو وَفَرَسِهِ السَّمَاءِ .

قَالَتْ : وَرَأَيْتُ رَجُلًا شَدِيدَ الْأَذْمَةِ^(٧) ، شَاعِرًا يُنْسِدُهُمْ ، قَالَ : ذَلِكَ حُفَافٌ^(٨)
ابْنُ عَمِيرٍ .

(١) قَوْمُ هَاشِمٍ (٢) السَّكَّاعُ : الْخَفَاءُ (٣) يَرِيدُ : اخْتَلَطَ عَلَيْكَ الْأَمْرُ وَأَنْتِ
بِالْعَمَلِ (٤) الْجُمَّةُ : مَجْمُوعُ شَعْرِ الرَّأْسِ (٥) الْفَرْسُ : زُودُ مِنَ الدَّرْعِ ، يَلْبَسُ تَحْتَ
الْقَلَنْسُوَةِ (٦) غَرَّاءُ : بَيَاضُ (٧) الْأَذْمَةُ فِي الْإِنْسَانِ : السَّوَادُ (٨) هُوَ خُفَافُ
ابْنِ عَمِيرٍ بْنُ مَرْوَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ الْمُرَيْدِ السُّلَمِيِّ ، الْمُرُوفُ بِابْنِ نَدْبَةَ ، وَهِيَ أُمُّهُ ، وَكَانَتْ
سُودَاءَ حَبَشِيَّةٍ .

قالت : ورأيت رجلاً ليس يَبْرَحَ وسطهم ؛ إذا نادَوْه رفعوا أصواتهم ، قال :
ذاك عباس الأصم .

قالت : ورأيت رجلاً طويلاً يُسَكِّنُونَهُ أبا حبيب ، ورأيتهم أشدَّ شيء له توقيراً ،
قال : ذاك نُبَيْشَةَ بن حبيب .

قالت : ورأيت شاباً جميلاً له وَفْرَةٌ^(١) حَسَنَةٌ ، قال : ذاك العباس بن مرداس
السلي .

قالت : ورأيت شيخاً له ضعفانان ، سمته يقول لماوية : بابي أنت ! أطلتَ
الوقوف ، قال : ذاك عبد المزي زوجُ الخنساء أخت معاوية وصخر .

فنادى هاشم في قومه ، وخرج في مثل عُذَّتِهِ من بني مرّة ، ولم يشر الساميون
حتى ظلموا عليهم ، فقال لهم خُفَّاف بن محير : لا تُنْأَزلوهم رجلاً رجلاً ، فإنَّ خيلهم
تَثَبَّتْ للطراد ، وتحمل قتل السلاح ، وخيلكم قد أَتَهَكَهَا الفزّ وأصابها الخنقا^(٢) .
واقبلوا ساعة ، ولما رأى هاشمُ بن حرمة معاويةَ قال لأخيه دريد بن حرمة - وكان
هاشم ناصباً من مَرَضٍ أصابه : يا دريد ؛ إن هذا إن رآني لم آمن أن يشدَّ عليّ ،
وأنا حديث عهد بشيعة^(٣) ، فاستطردَّ له دوني حتى تجعله بيني وبينك ، ففعل ،
وحمل عليه معاوية ، وأردفه^(٤) هاشم ، فاختلفا طمعتين ، وأردى^(٥) معاويةُ هاشماً
عن فرسه السماء ، وأخذ هاشم سنانهُ من معاوية . ثم جاء دريد بن حرمة فأجهز
على معاوية وقتله^(٦) .

(١) الوفرة : الشعر المجتمع على الرأس (٢) الخنقا : رقة القدم والحنف والحافر
(٣) الشيعة : الوفوع في الشوك ، وقد شبك الرجل أبعساً : أصابه الشوك ؛ وهي حرة تظهر
في الوجه وغيره من الجسد ، وقال في اللسان : هي داء كالطاعون (٤) أردفه : تبه
(٥) أرادته : أسقطه (٦) قال في الأغاني ص ٢٨ ج ٢ تحالف دريد بن العسة ومعاوية بن
هرو وتواتها إن هلك أحدهما أن يرثيه الباقي بعده ، وإن قتل أن يطلب بآرهُ ، فلما قتل معاوية
قال دريد مصيبة يرثيه منها :

وشدَّ خفاف بن حمير على مالك بن حمار الفزاري ، فقتله ^(١) .

ثم إن السماء فرس هاشم دخلت في جيش بني سليم ؛ فأخذوها وظنوها فرس مالك بن حمار الفزاري الذي قتله خفاف بن حمير ؛ ورجع الجيش حتى دنوا من صخر أخى معاوية ، فقالوا : أنتم صباحاً أبا حسان ! فقال : حيثم بذلك ، ما صنع معاوية ؟ قالوا : قُتِل . قال : فما هذه الفرس ؟ قالوا : قَتَلْنَا صاحبها ، فقال : إذا كنتم أدركتم ثأركم ، فهذه فرس هاشم بن حرملة !

فإن الرزء يوم وقت أدمو
ولو أسمعته لأنك يسي
بشكة حازم لا غر فيه
الشكة : السلاح . لبس جلد النمر : تنكر له
عرفت مكانه فغطفت زوراً
الزور : اسم جل
على لدم وأحسار فقال
الأيام : حجارة تنصب علماً في المفازة
توبينان القبور أين عليها
(١) قال خفاف في قتل مالك بن حمار :

أقول له والرمح يأطر مثته
وفقت له علوى وقد خام صبحي
لئن ذر قرن اندم حين رأيتهم
فلم رأيت القوم لا ود بينهم
شربعين : صبيح

وجانبت شبان الرجال الصامكا
كست منه من أسود اللون حالكا
به أدرك الأبطال قدما كذلك
كنته نجيباً من دم الجوف سائكا
تيمت كبش القوم حين عرفته
فجادت له عني يدي بطمئة
أنا انقارس الحاي الحففة والذي
فان يسج منها هاشم فطمئة
سائكا : لاصفا

ولما دخل رجب ركب صخر بن عمرو الشام صبيحة يوم حرام، حتى أتى بني مرة؛ فلما رأوه قال لهم هاشم : هذا صخر فحيوه وقولوا له خيراً - وهاشم مريض من الطمئة التي طمنه معاوية ، فقال : مَنْ قتل أخى ؟ فسكتوا ، فقال هاشم : هلمَّ أبا حسان^(١) إلى مَنْ يَجْزِيكَ ، فقال : مَنْ قتل أخى ؟ فقال هاشم : إذا أصبَّتني أو دُرِّدَا فقد أصبتَ ثأرك ، قال : فهل كَفَنْتُمُوهُ ، قال : نعم في بُرْدَيْنِ أحدهما بخمس وعشرين بكرة ، قال : فأروني قَبْرَهُ فأروهُ إياه . فلما رأى القبر جَزِعَ عنده ، ثم قال : كأنكم قد أنكرتم ما رأيتم من جَزَعِي ، فوالله ما بَتُّ منذ عقلت إلا وائرأ أو موتوراً ، طالبا أو مطلوباً حتى قتل معاوية ، فما ذُقْتُ الذوم بعده^(٢) .



وقال صخر بن عمرو أخو معاوية يرثيه :

وعاذلة هَبْتُ بليلى تلومنى ألا لا تلومينى كفى اللوم مايا
وقالوا: ألا تهجو فوارس من هاشم ومالى وإهداء أَلْخْنَا ثم مَالِيَا^(٣)
أبى الهجو أنى قد أصابوا كَرَمِي وأن ليس إهداء أَلْخْنَا من شَمَالِيَا^(٤)
إذا ما امرؤ أهدى ابنته تحية فحياك ربُّ الناس عني مُعَاوِيَا

-
- (١) أبو حسان : كنية صخر (٢) لما رجع صخر إلى قومه قالوا له : اهجم ، فقال :
إن ما بيننا أجل من القذع ، على أنى أكف نفسى عن هجائهم رغبة عن الحنا
(٣) الحنا : القبح ، وهذه رواية الحناسة ، ورواية الأغاني للبيت :
تقول ألا تهجو فوارس هاشم وهال إذن أهجوم ثم مَالِيَا
(٤) يريد بكرمى : حرمى ، والشمال : الحصلة ، وفي رواية « من سبانيا » .

لَيْنَمَ الْفَقِي أَدَى ابْنُ صِرْمَةَ بَزَّهُ إِذَا رَاحَ فَعَلُّ الشُّوْلِ أَحْدَبَ عَارِبًا^(١)
 إِذَا ذُكِرَ الْإِخْوَانُ ذَفَرَتْ عَبْرَةٌ وَحِيَّتْ رَمَسًا عِنْدَ لِيَّةَ ثَاوِيًا^(٢)
 وَطَيْبَ نَفْسِي أَنِّي لَمْ أَقُلْ لَهُ كَذَبْتُ وَلَمْ أَجْخُلْ عَلَيْهِ بِمَا لِيَا
 وَذِي إِخْوَةٍ قَطَعْتُ أَقْرَانَ بَيْنِهِمْ كَمَا تَرْكُونِي وَاحِدًا لَا أَخَالِيَا^(٣)

(١) ابن صرمه: هو هاشم بن حرملة قاتل معاوية ، والبز: السلاح ، والشول: النوى القمح
 لبها وارتفع ضرعها ، وأحدب عار: عزيل ، وقوله : « إِذَا رَاحَ ظَرْفٌ » لما دل عليه ثم الفخ
 (٢) لية : اسم موضع ، والثاوى : المقيم (٣) أقران بينهم : وصل بينهم ، وأصل الأقران
 الجبال . قال في الأغاني : قال هذا البيت بعد أن أوفهم بيني مرة فأتى أخاه .

(٨) يوم حَوْزَةِ الثَّانِي •

تذكر صخر^(١) بن عمرو الشريد السلمي تقتل أخيه معاوية، وهاجت به الدُّكْرَى؛ فخرج لقتال بني مُرَّة، وركب السماء وكانت غراء مُحجَّلة، فسودَّ غُرَّتُها ونحجِّلُها— فرأته بنتُ هاشم بن حرملة، فذهبت إلى عمِّها دريد بن حرملة وقالت: أين السماء^(٢)؟ قال: هي في بني سليم، قالت: ما أشبهها بهذه الفرس! فاستوى جالساً، ولما رآها قال: هذه فرس بهيم^(٣)، والسماء غراء مُحجَّلة؛ وعاد فاضطجع ولم يشمر حتى طمعه صخر.

فثار وتناذروا، وولى صخر، وطلبت غطفان عامَّةً يومها، ووقف دونه شجرة ابن عبد العزى، فردَّ الخيل عنه حتى أراح فرسه ونجا إلى قومه. ثم إن هاشم بن حرملة خرج يوماً مُنتجعاً، فلقى عمرو بن قيس الجُشمي،

• سليم على بني مرة (من ديان)

الأغانى ص ١٤٠ ج ١٤، النقد القريد ص ٣٤٠ ج ٣، لسان العرب مادة (غريل - نام)، الكامل للبرد ص ٢٨١ ج ٢

(١) هو أحد بني سليم، وكان شاعراً حلياً جواداً، محبوباً في عشيرته، شريفاً في قومه، وكان أبوه يأخذه يده ويد أخيه معاوية ويقول: أنا أبو خيري مضر، تصرف العرب له بذلك، وكان أنا الخنساء لأبيها، فاسمها ماله مرات كثيرة، وكان يعطيها في كل مرة خير النصفين، ولما لاته زوجه في ذلك قال:

والله لا أُنعمها شرارها ولو ملكت لهددت لخارها

وأنخذت من شر صدارها

فما قل لبست عليه الصدار، وقالت فيه خير المرأى (٢) السماء: فرس هاشم بن حرملة

(٣) البهيم: الأسود، وملا شية فيه من الخيل للذكر والأنثى.

ثم تبعه وقال : هذا قاتلُ معاوية ، لا وألتُ نفسي إن وأل^(١) ، ولا نزلَ كَن له بين
الشجر ، حتى إذا دنا منه أرسل عليه مِمْبِلَةً^(٢) ، فمَلَقَ قِخْفَهُ^(٣) فأت^(٤) ، وقال
في ذلك :

إني قتلت هاشم بن حرملة إذا اللوك حوله مُفْرَبَةً^(٥)
يَقْتُلُ ذا الذَنْبِ وَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ
ولا بلغ النساء قَتْلُ هاشم قالت :

فَدَا للفسار الجشى نفسى وأفديه بمن لي مِنْ حِمٍ
أفديه بكلِّ بنى سليم بظاعنهم وبالأَنْسِ^(٦) الفيم
كأَمِنْ هاشم أَقَرَّرَتْ عيني وكانت لا تَنَامُ ولا تُنِيمُ^(٧)

(١) وأل : نجا (٢) النص : الرهض الطويل (٣) القحف : ما اهتق من الجمجمة
ولا يجمي قحفاً حتى يبين أو ينكسر منه شيء (٤) قال الأصمى : مررت بأعراى وهو
يخضد شجرة ويرتجز ويقول :

لو كنت إنساناً لكنت حانقاً أو الفلام الجشى هاشم
قلت : من هاشم هنا ؟ قال : أولاً تعرفه ؟ قلت : لا ، قال : هو الذى يقول :
وعاذلة جيت بلبيل تلومنى كأتى إذا أفتقت مالى أضيها
دهينى فإن الجلود لن ي تلف القى ولن يخلد النفس اللبنة لومها
وتذكر أخلاق القى وعظامه مفرقة فى القبر باد رميمها
سلى كل قيس هل أبان خيارها ويمرض عني وغدما وليها
وتذكر قيس منى وتكرى إذا ذمنى قياتها وصكريمها
قلت : لا أعرف ، قال : لا عرفت ! هو الذى يقول فيه الشاعر :

أحبا أباه هاشم بن حرملة يقتل الذنب ومن لا ذنب له
ترى اللوك حوله مفربة

(٥) المفربل : المتناول المتفجع (٦) الأنس : الحى المقيمون (٧) قال فى اللسان :
يقال : أصاب الثأر المنيم ، أى الذى فيه دماء طلبته ، وفلان لا ينام ولا يقيم ، أى لا يجمع أحداً
ينام ، وأنشد البيت (مادة — نام) .

ومن جبد قولها :

أبسد ابن عمرو من الـ الذُّ حريد حلت^(١) به الأرض أنقالها
 لمرُ أيه لَنِمَمَ الفقى إذا النفسُ أعبَها مالهَا
 فإبْ نكُ مرةً أودتْ به قد كان بُكِيْرُ مَتَالِهَا
 نغزُ الشوامخُ^(٢) من قَدِيهِ وزُوت الأرضُ زِلْوالِهَا
 مَحَمَتُ بنِفسِ كلِّ الموم فأوَلَى لنفسى أوَلَى لها
 لأحل نفسى على آلَةٍ^(٣) فإنا عليها وإنا لها

وقالت ترى معاوية :

أريق من دُموعك واستغيق^(١) وصبراً إن أطقَ ولن تُطيقِ
 وقول : إِبْ خيرَ بنى سُلَيم وفارسها بصحراءِ البقِيقِ
 ألا هل ترجى لنا الـ إلى وأبامُ لنا يِلوى الشقيقِ
 وإذ نحنُ الفوارسُ كلَّ يوم إذا حضروا وفتيانُ الحقوقِ
 وإذ فينا معاويةُ بنُ عمرو على أذماءِ كالجبلِ الفَنيقِ
 فبَكِيهِ قد أودى حمداً أمينَ الرأى محمودَ الصديقِ

(١) حلت : من الحل ، تحول : زينت به الأرض اللوق . (٢) الشوامخ : الجبال .

(٣) على حالة ، وعلى خلة وهي التصيل ، فلما ظفرت ولما حلكت . (٤) فى الكامل :

معنى هذا : أن الحمرة تذهب الوعة .

فلا والله لا تَسْلَاكَ نَفْسِي لِفَاجِئَةٍ أُتَيْتَ وَلَا مُتَوَقِّ^(١)
ولكني رأيتُ الصبرَ خيراً من التملّينِ والرأسِ الحليقِ^(٢)



(١) أي لا أجد فيك ما تلو نفسي عنك له . (٢) قال في الكامل : تأويل التملين أن المرأة كانت إذا أصيبت بحميم جعلت في يديها نعلين تصفق بهما وجهها وصدرها .

(٩) يَوْمُ اللَّوَى*

غزا عبد الله بن الصَّمة^(١) - ومعه بنو جنم وبنو نصر أبناء معاوية بن بكر ابن هوازن - غطفان ، فظفر بهم ، وسلف أموالهم في يوم يقال له : يوم اللوى ، ومضى بها .

ولما كان منهم غيرَ بعيد قال : انزلوا بنا ، فقال له أخوه دُرَيْد : النجاء يا أبا فرعان^(٢) ! نَشَدُكَ الله ألا تنزل ، فإنَّ غطفان ليست بناقلة عن أموالها وقد ظفرت ؛ فأقسم لا يريم حتى يأخذ ميربأه^(٣) ، وينقع تقيته^(٤) ، فيأكل ويطعم ، ويقسم البقية بين أصحابه .

وينبأهم على ذلك ، وقد سطمت الدواخن^(٥) ، إذا بُغِبَار قد ارتفع أشد من دخانهم ، وإذا عبس وفزارة وأشجع^(٦) قد أقبلت ، فقالوا لا يثبتهم^(٧) : انظر ماذا ترى ؟

* لطفان على هوازن ، واللوى : واد من أودية بني سليم

الأغاني ص ٦ ج ١٠ ، المقد القرطبي ص ٣٢٣ ج ١ ، شرح التبريزي على ديوان الحماسة ص ٣٠٥ ج ٢ ، جهرة أشعار العرب ص ٢٢٦

(١) سبي الصمة ربحانة بنت مديكرب فأولدها بنيه الأربعة : عبد الله وقد قتله غطفان ، وعبد بنوت وقد قتله بنو مرة ، وقيس قتله بنو أبي بكر بن كلاب ، وخالد قتله بنو الحارث بن كعب ، وفي ربحانة يقول أخوها عمرو بن مديكرب حين سبيت :

أمن ربحانة الناعبي السبيع يؤرقني وأصحابي هجوع

إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوره لل ما تستطيع

(٢) كان لعبد الله ثلاثة أسماء وثلاث كنى ، فاسمه عبد الله وخالد ومعيد ، وكنتبه أبو فرعان وأبو دقافة وأبو وفاء (٣) المرباع : ربع النسبة ، وهو حظ الرئيس في الجاهلية

(٤) النقيصة : ناقة ينحرها الرئيس من وسط الإبل ، ويصنع منها طعاماً لأصحابه

(٥) جمع دخان (٦) عبس وفزارة وأشجع : من غطفان (٧) لا يثبتهم : الريثة : الطلبة .

فقال : أرى قوماً جماداً^(١) كأن سرايلهم قد غُمست في الجادى^(٢) ، قال : تلك أشجع ، ليست بشيء ! ثم نظر فقال : أرى قوماً كأنهم الصبيان ، أسنُّتهم عند آذان خيلهم ، قال : تلك فزارة . ثم نظر فقال : أرى قوماً أدماناً^(٣) ، كأنما يحملون الجبل بسوادهم ، يحدُّون^(٤) الأرض بأقدامهم خدًّا ؛ وهم يجرُّون رماحهم جراً ، قال : تلك عبس والموت معهم !

ثم تلاحقوا بالخنزرج من رُميلة اللوى ، فاقتتلوا ، فقتل رجلٌ من بنى عبس عبدَ الله بن الصمة ، فتنادوا : قُتل أبو ذُفافة ! فمطف دريد أخوه فذَبَّ عنه ؛ فلم يُغنِ شيئاً ، وجرح دريد وسقط ، فكفُّوا عنه وهم يرون أنه قتل واستنفقوا المال ، ونجا من هرب .

فرَّ زَهْدَمُ العبسى وكرَّ دَمُ الفزارى بدريد وهو مرت^(٥) في القتلى ؛ قال دريد : فسمعت زهدماً العبسى يقول لكردم الفزارى : إني لأحسب دريداً حيًّا ، فانزل فأجهز عليه ، قال : قد مات ، قال : انظر إلى سُبَيْتِه^(٦) هل ترمز^(٧) ؟

قال دريد : فسددت من حِثَارِها^(٨) ، فنظر فقال : هيهات ! قد مات ! ثم مال بالزُّج^(٩) في الشَّرَجِ فطعن فيه ؛ فسال دم كان قد احتقن في جوفى ، فمرفت الخُفَّةُ حينئذٍ ، وأمهلته حتى إذا كان الليل مشيتُ وأنا ضعيف قد نَزَفْنِي^(١٠) الدم ، حتى ما أكاد أبصر ، وما شعرتُ إلا وأنا بين عُرْقَوْنِي^(١١) بغير ظَمِينَةٍ^(١٢) ، فنفر البعيرُ فتادت :

(١) جاد : جمع جمد ، وهو الرجل المجنح يفض إلى بعض ، أو الشديد (٢) الجادى : الزعفران ، مندوب إلى غربة بالشام نبت الزعفران ، اسمها جادية (٣) أدمانا : جمع آدم ، والآدم من الناس : الأسر (٤) يحدُّون : يشقون (٥) المرت : من حمل من المركة وبه رمق (٦) النبة : اللاص (٧) ترمز : تضرب (٨) الحثار : المرج (٩) الزج : الحديدة في أسفل الرمح (١٠) يقال : نَزَفَ الدم فلاناً ، فهو منزوف ونزيف أى سال منه دم كثير (١١) الظمينة : المرأة ما دامت في المودج .

نعمود بالله منك مَنْ أَنْتَ؟ قلت : لا ، بل من أَنْتِ؟ وبك ! فقالت : امرأة من هوازن .
قلت : وأنا من هوازن ، وأنا دريد بن الصمة ؛ فأعلنت الحى بمكانى ؛ ففصل عني الدم
وزوَّدتُ زاداً وسقاءً ونجموت .



وفي موت عبد الله بن الصمة قال دريد أخوه برثيه :

أَرَأَيْتَ جَدِيدُ الْجَبَلِ مِنْ أُمِّ مَجْدٍ ^(١)	بِعَاتِبَةٍ وَأَخْلَفْتُ كُلَّ مَوْعِدِ
وَبَاتَتْ وَلَمْ أَحْمَدْ إِلَيْكَ جَوَارَهَا	وَلَمْ تَرْجُ مِنْ رَدَّةِ الْيَوْمِ أَوْ غَدِ
أَعَاذَنِي كُلُّ أَمْرٍ وَأَبْنُ أُمِّهِ	مَتَاعُ كَزَادِ الرَّاحَةِ : التَّرْوَدِ
أَعَاذِلْ إِنْ الرِّزْقُ أَمْشَالُ خَالِدِ	وَلَا رِزْقَ عَمَّا أَهْلَكَ الْمَرْءَ عَنْ بَدِ ^(٢)
فَصَحْتُ لِمَارِضٍ ^(٣) وَأَصْحَابِ مَارِضٍ	وَرَهْطِ بَنِي السُّودَاءِ وَالْقَوْمِ شَهْدِي
فَقُلْتُ لَهُمْ : طُنُّوا بِالْفَقَى مُدَجِّجِ	مِرَاتِهِمْ فِي الْفَارَسِيِّ السَّرْدِ ^(٤)
أَمْرُهُمْ أَمْرِي ^(٥) بِمَنْعَرَجِ اللَّوِيِّ	فَلَمْ يَسْتَبِينُوا الرُّشْدَ إِلَّا مَضَى الْفَدِ
فَلَمَّا عَصَوْنِي كُنْتُ مِنْهُمْ وَقَدْ أَرَى	غَوَايِهِمْ وَأَنْتَى غَيْرُ مُهْتَدٍ
وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ غَزِيَّةٍ ^(٦) إِنْ غَوَتْ	غَوِيْتُ ، وَإِنْ تَرَشَّدَتْ غَزِيَّةٌ أُرْشِدِ
دَعَانِي أَخِي وَالْخَيْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ	فَلَمَّا دَعَانِي لَمْ يَجِدْنِي بِقَعْدَدٍ ^(٧)

(١) قال في الأغاني : كانت أم مجد امرأة ، ولها رأت شديد الجزع على أخيه فتابته على ذلك وصغرت شأن أخيه وسبته فقال هذه القصيدة (٢) خالد من أسباء عبد الله (٣) عارض : من أسباء عبد الله أيضاً ، ورهط بني السوءاء أصحاب عبد الله (٤) طنوا : أيقنوا ، أو ماثلنكم بألقى مدجج ، والدجج : التام السلاح ، وسراتهم : أخبارهم ، والفارسي السرد : الدروع (٥) أمرى أى مأمورى (٦) غزيرة : قبيلة من هوازن ، وهي رهط الشاعر (٧) القعدد : الجبان اللقيم القاعد عن المكارم .

تنادوا فقالوا : أُرِدَّتِ الخيل فارساً فقلتُ أعبُدُ اللهَ ذلكم الردي (١)
فإن بكُ عبدُ الله خلى مكانه فلم يكُ وقافاً ولا طائشَ اليد (٢)
ولا برماً إذا الرياح تناوحت برطبِ العِضاءِ والمِثْمِ المضد (٣)
كيشُ الإزارِ خارجُ نصفِ سافرٍ بعيد من الآفاتِ طلاعُ أنجد (٤)
قليل التشكى للمعصيات حافظُ من اليوم أعقابُ الأحاديث في غد (٥)
ترآه خَميصَ الطن والژاد حاضرُ عَتِيدٌ ، ويُفدو في القميص المقدد (٦)
وإن مته الإقواه والجهدُ زادهُ سماحاً وإتلافاً لما كان في اليد
صبا ما صبا حتى علا الشيبُ رأسه فلما علاه قال للباطل : ابعد (٧)
وطيب نفسى أننى لم أقُلْ له كَذَبْتُ ولم أبخل بما مَلَكَتْ يدي
نظرتُ إليه والرماح تنوشه كوقع الصياحى في النسيج الممدد (٨)

(١) أى : أعبُد الله ذلكم الهالك ؟ وإنما دعاه إلى هذا القول أمران : سوء ظن الشفيع ، والثانى علمه إقدامه في الحرب (٢) خلى مكانه : مضى لسبيله ، والوفات : الهبابة ، والطائش : الذى لا يصيب (٣) البرم : الضجر ، وتناوحت الرياح : دبت صابرة ، وتماثلا مرة ، وذلك آفة الجذب ؛ والعِضاء : كل شجر يعظم وله شوك . والمِثْمِ : البت اليابس المتكسر ، والمضد : المقطع (٤) كيش الإزار : مثل في الجهد والتشجيع ، والكيش : الخفيف السريع الحركة ، وبعيد من الآفات : يريد أنه لا داء به ، وهو سليم الأعضاء (٥) المعنى : أنه لا يَأْتُمُ للتوابع تنزل بساحته ، وأنه يحفظ من يومه ما يتعقب أفعاله من أحداث الناس في غده (٦) يصفه بجلّة الطعام ، والزهد في اللباس ، مع اتساع الحال ، لأنه يؤخر غيره على نفسه ، والتبذير الممد ، والمقدد : المقطع (٧) « صبا » الأول من المعنى وهو صفر السن ؛ وصبا الثانى من الصباء بمعنى الفتاة ، المعنى : تماطى اللهو صغبراً ، فلما اكتهل وظهر الشيب في رأسه ، نحى الباطل عن نفسه (٨) تنوشه : تناوله ، والصياحى : جمع صبيحة ، وهى شوكة الخائك التى يسوى بها السداة واللحمة .

وَكُنْتُ كَذَاتِ الْبُورِ رِيَمْتُ فَأَقْبَلْتُ إِلَى جَلْدٍ مِنْ مَسْكٍ سَقَبَ مُقَدَّرٍ ^(١)
 فطاعنتُ عنه الظَّيْلَ حَتَّى تَبَدَّدَتْ وَحَتَّى عَلَانِي حَالِكِ الْوَنِّ أَسْوَدَى ^(٢)
 فَمَا رِيَمْتُ حَتَّى خَرَقْتَنِي رِمَاحُهُمْ وَغُودِرْتُ أَكْبُو فِي الْفَنَاءِ التُّقَصَدُ ^(٣)
 قِتَالِ امْرِئٍ وَاسَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ وَأَجْنُ أَنْ الرِّءْ غَيْرُ غُلْدٍ
 قَلِيلِ التَّشْكِيِّ لِلْمَصِيبَاتِ حَافِظُ مِنْ الْيَوْمِ أَقَابَ الْأَحَادِيثِ فِي غَدٍ
 وَقَالَ أَيْضًا :

تَقُولُ : أَلَا تَبْكِي أَخَاكَ ! وَقَدْ أَرَى مَكَانَ الْبُسْكَاءِ لَكُنْ يَفِيتُ عَلَى الصَّبْرِ
 فَقُلْتُ أَهْبِدِ اللَّهُ أَبْكَى أَمْ أَقْدَى لَهُ الْجُدُّ الْأَعْلَى قَتِيلَ أَبِي بَكْرٍ ^(٤)
 وَجِدَ يَنْوُثُ تَحْجُلُ الطَّيْرِ حَوْلَهُ وَعَزَّ الْمَصَابُ حَتَّى قَبْرٍ عَلَى قَبْرِ ^(٥)
 أَبِي الْقَتْلِ إِلَّا آلُ صِيَمَةَ إِيَّاهُمْ أَبَا غَيْرِهِ وَالْقَدْرُ يَجْرِي إِلَى الْقَدْرِ ^(٦)
 فَإِنَّا تَرَيْنَا لَا تَرَالِ دِمَاؤُنَا لَدَى وَاتَرِ يَشْقَى بِهَا آخِرَ الدَّهْرِ ^(٧)
 فَإِنَّا لِلْحَمِّ السَّيْفِ غَيْرَ نَسْكِرُهُ وَنَلْعَمُهُ حِينَا وَلَيْسَ بَذَى نُكْرٍ ^(٨)

(١) ذَاتِ الْبُورِ : ناقة يذبح ولدها أو يموت ، فيحشى لها جلده قترأه ، أى كنت من الولد عليه مثل ذلك . والجلد ما جلده من السلوخ ، وألبس غيره ، لنشبه أم السلوخ فقدر عليه ، والمسك : الجلد ، والسب : ولد الناقة (٢) أسودى : كما يقال في الأحمر أحرى ثم خفت ياء النسب بمحذف إحداهما (٣) التَّقَصُّدُ : التَّكْسَرُ (٤) قَتِيلَ أَبِي بَكْرٍ بَيْنَ كَلَابٍ هُوَ أَخُوهُ فَيْسَ ، أَرْجِعْ إِلَى الْأَعْلَى صَفْحَةَ ١٤ قَبْلَهُ تَفْصِيلُ لِسَبَبِ قَتْلِهِ (٥) عَدِ يَنْوُثُ : أَخُوهُ أَيْضًا ، وَقَدْ قَتَلَهُ بَنُو مَرَّةَ ، وَحَتَّى بَدَلَ مِنَ الْمَصَابِ ، وَمَقْصُولٌ عَزَّ مَحْذُوفٌ ، كَأَنَّهُ قَالَ : وَرَمَزَ الشَّاعِرُ الْمَصِيبَةَ ، حَتَّى قَبْرٍ عَلَى قَبْرِ ، أَيْ حَصُولِ الْوَاحِدِ بِجَدِّ الْوَاحِدِ (٦) يَمِيدُ : أَتَاهُمْ قَدَرُوا لِلْقَتْلِ (٧) يَقُولُ : إِنَّا أَبَدًا تَكُونُ دِمَاؤُنَا عِنْدَ مَنْ قَتَلَهُ قَتِيلًا يَطْلُبُنَا بِدَمِهِ ، وَيَسْعَى بِمَا يَطْلُبُهُ مِنْ دِمَائِنَا (٨) لَحْمُهُ : أَطْعَمَهُ الْلَحْمَ ، يَقُولُ : إِنَّا نَخْطَرُ بِأَنْفُسِنَا نَقْتُلُ وَنَقْتَلُ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ فِينَا وَمِنَّا يَجْتَنَرُ

يُكَارُ علينا واترين فُبُشْتَفَى بنا إن أُصِيبْنَا أو نُنِيرُ على وتر
قُصْنَا بِذاك الدهر شطرين بيننا فما ينقضي إلا ونحن على شطرين



ثم أغارَ دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ بعدَ مَقْتَلِ أخيه عبد الله على غطفان ، يطالبهم بدمه ؛
فاستقرَّاهم^(١) حبًّا حيًّا ، وقتل من بني عَبْسٍ سَاعِدَةَ بْنَ مُرٍّ ، وأسرَ ذُوَابَ بْنَ أَسْمَاءَ
ابن زيد بن قارب ، أسره مُرَّةُ بْنُ هُوَفِ الْجَشَمِيِّ . فقالت بنو جُشَمٍ : لو فادَيْنَاهُ^(٢) !
فأبى ذلك دُرَيْدٌ عليهم ، وقتله بأخيه عبد الله . وقتل من بني فزارة رجلًا
يُقال له حِرْزَامٌ وإخوة له ، وأصاب جماعة من بني مُرَّةٍ ومن بني ثعلبة بن سعد
ومن أحياء غطفان ، وذلك في يوم الندير . وفي هذا اليوم وفي مَنْ قُتِلَ فيه منهم
يقول :

تَأْيِدُ^(٣) مِنْ أَهْلِهِ مَعْتَرُ فَجَوْهُ سُوَيْقَةٌ فَالْأَصْفَرُ
فِي جَزَعٍ^(٤) الْخَلِيفُ إِلَى وَاسِطٍ فَنَلَكَ مَبْدَى وَذَا مَحْضَرُ
فَأَبْلَغَ سُلَيْمَى وَأَلْفَافَهَا^(٥) وَقَدْ يَمِطُّفُ النَّسَبُ الْآكِبُ
بَأَنِّي تَأَرْتُ بِإِخْوَانِكُمْ وَكَنتُ كَأَنِّي بِهِمْ غَفْرُ^(٦)
صَبَحْنَا فَزَارَةَ سُحْرَ الْقَنَّا فَهَلَّا فَزَارَةُ لَا تَضْجَرُوا
وَأَبْلَغَ لَدَيْكَ بَنِي مَازِنٍ فَكَيْفَ الْوَعِيدُ وَلَمْ تَقْرُرُوا

(١) استقرَّاهم : تجهم (٢) فاداه : أطلقه ، وقبل لدجه (٣) تأيد : أقر ، ومسر
وجو سويقة والأصفر : أساء مواضع (٤) الجزع : منطف الرادى ، والخليف وواسط :
موضمان (٥) ألفافها : قومها المجنمون حولها ، مفردة لف (بالكسر) (٦) أخفرو :
قضيه .

فَإِنْ تَقْتُلُوا فِئْتَةً أَفْرَدُوا أَصَابَهُمُ الْحَيْثُ أَوْ تَنْظَرُوا
فَإِنْ حَزَامًا لَدَى مَرْكَبٍ وَإِخْوَتَهُ حَوْلَهُمْ أَنْسَرُ
وَبَوْمَ يَزِيدَ بْنِ نَاشِبٍ وَفِيْلُ يَزِيدَ كُمْ الْأَكْبَرُ
أَثَرَنَا صَرِيحَ بْنِ نَاشِبٍ وَرَهْطَ لَقِيْطٍ فَلَا تَفْخَرُوا
تَجَرُّ الضَّاعُ بِأَوْصَالِهِمْ^(١) وَيَلْقَعْنَ مِنْهُمْ وَلَمْ يُقْبَرُوا

(٧) في نهاية الأرب : لأن الصبح إذا لبت قبلا بالراء ووزم وانتفع غرموله تأتبه فتركبه
ثم تأمله .

(١٠) حديث ابن صبا *

قد كان من حديث الحرب التي وقعت بين أبي بكر بن كلاب، وبين بني جعفر^(١) أن سعد بن صبا الأسدي كان جاراً لعتبة بن مالك بن جعفر، وكان يُرعى^(٢) عليه - وينو جعفر يزعمون أنه كان أسيراً عند عتبة بن جعفر - وكانت بنو أسد قد قتل من بني أبي بكر قتيلًا، فقالت بنو أبي بكر : علام تدعون ابنَ صبا وأنتم تطلبون بني أسد بما تطلبونهم، فعمدوا إليه فقتلوه، وبنو جعفر عنه غيب.

فلما بلغ ذلك بني جعفر غضبوا، وكان في بني جعفر رجل من بني أبي بكر يقال له مالك بن قحافة، فقال - وهو صهر بني جعفر - لا يسؤكم الله؛ إنما هذا رجل من بني أسد، وقد كنا نطلبهم بدم، وقد علمتم ذلك، فلا تسفكوا دماءنا ودماءكم فيه، فهذا ابني لكم بديتته، ولا تقتلوا قومكم. قالوا : نعم؛ فأخذوا ابنه فحبسوه بالديّة.

فبيناهم كذلك إذ أقبل بعض بني جعفر فلقوا ربيعة الشر بن كعب بن عبد الله ابن أبي بكر، ومعه وطبان من لبن يريد بهما أهله، فقالوا : هل أنت ساقينا من هذا اللبن؟ قال : نعم، فنزل عن قموده ليسقيهم، فأخذوه فشذّوه وثاقًا، وقد روى من اللبن، ثم طردوا به فراح، ثم شذّوه مع ابن مالك بن قحافة.

* لبي أبي بكر بن كلاب على بني جعفر بن كلاب (كلاهما من عامر) - وابن صبا : رجل من بني أسد.

القائس ص ٢٣ طبع أورما.

(١) بنو جعفر بن كلاب، وبنو أبي بكر بن كلاب : طعان في بني عامر (٢) يقال : أُرعبت عليه؛ أي أُنبت عليه ورجحه

فلما رأى ذلك مالكُ قال لاسرائلة : احتملى . فاحتملت ، فلما سارت ركبَ فرسه ثم أقبل عليهم فقال : يا بني جعفر ؛ لا آتى قولى أبداً حتى أقتلَ بعضكم أو تقتلوني ، أو أرجع بأحد الأسيرين ، ففندكم أسيرُ لبنٍ وأسيرُ دَمٍ . فأعطوه ابنه ، وجبسوا ربيعة موتقاً أربع ليالٍ حتى أذى بنو بكر عَقْلَ ابنِ ضبا ؛ فبعت بها بنو جعفر إلى بنى أسد .

فلما أدوها قال عامر بن كعب أخو ربيعة الشر : أدوا إلى يا بني جعفر إيسار أسنى وما صنعتُم به حتى كان منه ما كان ، أو حكموني . فأبى ذلك بنو جعفر . فقال عوف الأحوص : هذا ابني دأبُ بن عوف ، فليس بشرٌّ من أخيكُم فاصنعوا به ما صنعَ به .
بـ . سبكم !

فأبى ذلك بنو أبي بكر ، واجتمع القومُ بعضهم إلى بعض ، فلما لقيت الحربُ بين بنى جعفر وبنى أبي بكر قتل رجل من بنى جعفر . يقال له مَنيع . رجلاً من بنى أبي بكر ؛ فأقبلت غنًى . وقد كانوا قتلوا ابناً لمرؤة بن جعفر قبيل ذلك . حتى نزلوا على مالك بن كعب بن عبيد بن أبي بكر ؛ فقال مالك : قد أصابت غنًى منكم دماً ، وأصديتُ منادماً فبوتُّوا أحدَ القتيلين بالآخر ؛ فقالت بنو جعفر : نحن فطيك الهممُ القدى أصبنا من ابنك ، وخلَّ بيننا وبين ثأرنا من غنى ؛ فإننا لا نرضى منهم بدون دية الملوكة ، فأذنوا بحرب .

فسارت بنو جعفر إلى بنى أبي بكر ، وسار معهم سائر بنى كلاب ، حتى إذا ترامى الجمعان خذلت بنو جعفر .

فلما رأت بنو جعفر أنهم قد خذِلُوا ، وقد كان طُفَيْلُ التَّوَيَّ قال لبني أبي بكر : ادفموني إلى بنى جعفر ، فوالله لا يمدّون علينا ولا يظلموننا حقاً هو لنا عندكم ،

فإن جعفرًا لا يُقَرُّ على هذا ، فأبوا ، وخرج بنو جعفر متوجهين إلى بني الحارث ابن كعب ليحالفوهم .

فنزّلوا فيهم وحالفوهم وأقاموا فيهم حولا ، فقالت بنو الحارث بعضها لبعض : ما يمنع أن نتزوج من بني جعفر عشرين امرأة ، ونزوّجهم عشرين امرأة ، وتشقّك الأرحام بيننا وبينهم ؟ فإنهم الأشرف والأكفاه ، ولا نبالى إذا فعلنا ذلك من أجلب^(١) علينا من العرب ؛ فمشوا إلى عامر بن مالك ، فذكروا ذلك له ، فوضعت بنو جعفر ، وعامرٌ ساكتٌ لا يشكّم .

فلما انصرف القوم نادى عامرٌ في بني جعفر : لا يَبْقَيْنَ أَحَدٌ له فرسٌ إلا ركبهُ ولا سلاحٌ إلا لبسه ، وأخذ رُمحه . ففعلوا ، ثم نادى أن احتملوا بأثقالكم ونساءكم ، ثم قال : سيروا حتى قطعوا ثنية^(٢) القهر ، فإذا قطعتموها فانزلوا ، ففعلوا ، ووقف عليهم عامر بن مالك ، حتى جازوا الثنية ، ثم أتاها ، فقال : هل أخذتُ لكم دبةً أو أبيتكم على خَسَفٍ قط ؟ قالوا : لا ، قال : والله لتطيمُننى أو لأتكننَ على سيفي حتى يخرج من ظهري .

ثم قال : أئندون ما أرادَ القوم ؟ أرادوا أن يرتبطوكم فتكونوا فيهم أذُنابًا ، ويستمينوا بكم على المَرَب ، وأنتم سادةٌ هوازن ودرهمهم فيسروا .

فخرجوا سائرين ، وخرج عامرٌ وطفيل وعبيدة ومعاوية - وهم بنو أم البنين - وسلمى بن مالك ، وحنتلة وعامر ابنا طفيل ، ولبيد بن ربيعة ، ونزلت بنو جعفر في ناحية أرض فشير ، ثم قصدوا إلى بني أبي بكر يريدون مالك بن كعب بن عبيد بن أبي بكر ، فوجدوه يبيع^(٣) رَكِيًّا فنزلوا حتى خرج منها .

(١) أجلب عليه : أعان عليه ، ويقال : أجلبوا عليه إذا تعجّموا وتألبوا

(٢) الثنية : المبح : أن تدخل البئر خلا للبلولة مائها . والركبة : البئر .

(٣) ثنية : بئير

فلما رأهم رَحِبَ بهم ، ودعا بَلَقَمَةَ^(١) ، ثم أمر حالبًا ففعلها . فقال : اسق سَيِّدَ بَنِي عامر ، فسقى عامر بن مالك . ثم قال : اسق سيد بني عامر ، فسقى بدمه طفيلًا . ثم قال : اسق سيد بني عامر ، فسقى مِماوِبة . ثم قال : اسقني ، ثم سألتهم : ما حاجتكم ؟ فقالوا : أردنا أَنْ نبوءَ بِحَقِّكُمْ ، وزَجِّعَ إلى قومنا ، فقال مالك : اختاروا مِنِّي خَلَّتَيْنِ ، ثم حُكِّمِي بدمهما ، قالوا : قد قَبَلْنَا إحداهما وقَبَلْنَا حَكْمَكَ . قال : إِنْ شِئْتُمْ أَنْ تَنْظُمُوا عَلَى حَرْبٍ مُجَلِّيَةٍ أَوْ تُقِيمُوا عَلَى سِلْمٍ مُخْزِيَةٍ ، فقالوا : أَرِنَا حُكْمَكَ . قال : ما كَانَ لَكُمْ عِنْدِي مِنْ غَائِلَةٍ أَوْ مُخَاشَةٍ^(٢) أَوْ دَمٍ ، ما قَلَّ مِنْ ذَلِكَ وما كَثُرَ فهو لَكُمْ ، ودمُ صاحبكم ابنُ عُرْوَةَ فهو على أَفْضَلِ الدِّبَاتِ دِيَاتٍ أَهْلِ يَثِ فِي مَالِي ، وما كَانَ لِغَيْرِي فهو عَلَيَّ ، وبرتُمْ مِنْهُ ؛ فَذَلِكَ حَيْثُ يَقُولُ لِبَدٍ ، وَغَاظُهُ مَا يَرَى :

أَبَى كِلَابٍ كَيْفَ تُنْفَى جِغْفَرُ^(٣) وَبَنُو ضَبَيْئَةَ حَاضِرُوا الْأَجْيَابِ^(٤)
قَتَلُوا ابْنَ عُرْوَةَ ثُمَّ لَعَلُّوا^(٥) دُونَهُ حَتَّى نَحَاكِمَهُمْ إِلَى جَوَابِ^(٥)

(١) اللقمة : الناقة الملوب (٢) المخاشة : ما هو دون الدية للطلع يد أو أذن
(٣) الأجياب : منازل لبني جعفر التي غبت عنها وأقامت بها غنى (٤) لعلوا : استغفروا
(٥) جواب : لقب مالك بن كعب الكلاب المذكور .

(١١) يوم هَرَامِيَتْ *

كان بدءُ الحرب يومَ هَرَامِيَتْ أنَ الْجَلِيحَ بنَ شَدِيدَ الجُمُفَرِي (١) نَزَلَ في بئر بناحية هَرَامِيَتْ لِيَحْتَفِرَهَا ، فَنَزَلَ عليه الأَسُودُ بنُ شَقِيقِ الضَّبَابِي (٢) فَنَمَهُ ، فَانْحَدَرَا في البئر ، فَضْرِبَهُ الأَسُودُ عَلَى أُذُنِهِ فَحَدَمَهَا (٣) وَشَجَّهَ شَجَّةً ، وَاجْتَمَعَ النَّاسُ بِرَأْسِ البئر ، فَأَنْزَلُوا عَلَيْهِمَا الرِّجَالَ حَتَّى خَلَصُوا بَيْنَهُمَا ؛ فَقَالَتِ الضَّبَابُ : دُونَكُمْ صَاحِبِنَا فَانْقُصُوا ، وَخَذُوا أَرْضَ (٤) جِرَاحِفِ صَاحِبِكُمْ .

فَقَالَتِ بَنُو جُمُفَرٍ - وَفِيهِمْ بَذَخٌ (٥) شَدِيدٌ - لَا نَأْخُذُ حَقًّا أَبَدًا إِلَّا عُنْوَةً .
فَانصَرَفَ الْقَوْمُ ، وَكُلٌّ مُحْتَمِلٌ عَلَى صَاحِبِهِ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي جُمُفَرٍ : يَا جَلِيحُ ؛ أَنْتَ الْيَوْمَ الْجَلِيحُ ، وَغَدًا الْمَحْدُومُ ؛ فَتَحَذُّ بَنِي جُمُفَرٍ وَأَحْمَتَهُمْ (٦) ، وَكَانُوا مَعَ بَنِي الضَّبَابِ فِي مَحَلَّةٍ وَاحِدَةٍ .

ثُمَّ التَفَوْا عَلَى هَرَامِيَتٍ فَاقْتَتَلُوا ، ثُمَّ تَحَاجَزُوا وَاحْتَمَلَ الْحَيَّانُ ، وَافْتَرَقُوا بَعْدَ الْأُلْفَةِ .

فَنَزَلَتِ الضَّبَابُ عَلَى غَوْلٍ وَالْحِصَافَةُ (٧) ، وَنَزَلَ جُمُفَرُ الشَّبَكَةِ (٨) وَمَعْرُوفًا ،

* الضَّبَابُ عَلَى بَنِي جُمُفَرٍ (كَلَامًا مِنْ بَنِي عَامِرٍ) . وَالهَرَامِيَتُ : آبَارٌ مَحْمُومَةٌ بِنَاحِيَةِ الدِّهْنَاءِ

مَجْمَعُ الْبَلَدَانِ ص ٤٥٠ ج ٨ ، النَّقَاشُ ص ٩٣٧ طَبْعُ أَوْرِيَا

- (١) بَنُو جُمُفَرٍ ، هُمْ أَبْنَاءُ جُمُفَرِ بْنِ كَلَابِ بْنِ رِيْمَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْمَةَ (٢) الضَّبَابُ : وَلَدُ مَطَاوِيَةَ بْنِ كَلَابِ بْنِ رِيْمَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْمَةَ ، وَلِغَا سَوَا الضَّبَابِ ، لِأَنَّ هَمْرَ بْنَ مَطَاوِيَةَ كَانَ وَلَدَهُ ضَبَا وَمَضْبَا وَضَبَابًا وَحَبِيلًا (٣) حَدَمَهَا : قَطَعَهَا (٤) الْأَرْضُ : الْهَبِيَّةُ (٥) الْبَذَخُ : الْكِبَرُ (٦) أَحْمَتَهُمْ : أَغْضَبَهُمْ (٧) النَّوَلُ وَالْحِصَافَةُ : مَاءَانِ لِلضَّبَابِ (٨) الشَّبَكَةُ : مِنْ مِيَاهِ بَنِي لَقِيْمٍ ، وَمَعْرُوفٌ مِنْ مِيَاهِ بَنِي جُمُفَرٍ .

فكنوا بسراً ، والضباب متوقفة للشر ، قد أذكت الميؤن فليست نمام ؛ ثم إن
بني جعفر سارت إلى الضباب .

وبينا الضباب في بعض الطريق إذ لقيهم يزيد بن سهم الفتوى راكباً ، فقالوا :
هذا راكبٌ فاسألوه عن بني جعفر ، فأبوه ، فقالوا : ما الخبر ؟ فقال لهم الفتوى :
ما أدرى ما أقول لكم إلا أن النعم تنكم تنكم قريب^(١) .

فخرجت الضباب مبادرة إلى النعم مخافة الفارسة ، وخلفوا أبا لطيفة بن الخطيم
ابن الأعراف ، وهو يومئذ سيد الضباب وابن أخ له وأربعة نفر .

وأقبل جمع بني جعفر فقتلهم زَيْنُ الضبابي في ميّزى له يسوقها ؛ فقال زاجر^(٢)
بني جعفر : يا قوم ؛ قد لقيتم زَيْنًا^(٣) وزاجراً وناطحاً ، فارجموا ، فوالله لا تصيبون
في وجوهكم هذه خيراً فاطيموني ؛ فأبوا عليه .

فبينما هم في مسيرهم إذ لقيهم مالك بن الربيع وشريك بن الحسيم الضبابيان ،
فقتلوهما . فقال أهل الرأي منهم : ارجموا فقد أصبتم بصاحبكم ، وأدركتم ناركم في
عافية ؛ فأبى جاعتهم إلا السير ، وقالوا : يا بني جعفر ؛ اجملوه يوماً من أيامكم ،
فساروا حتى انتهوا إلى عثلم ؛ فوجدوا أبا لطيفة بن الخطيم وأصحابه فقتلوه ، وفيهم
رجلان يقال لهما الأشهبان من فرسانهم ، فقتلوهما ، ونزل أبو لطيفة بن الخطيم وبه
رمقٌ فقطعوا أنفه ، وعمدوا إلى ملحقة حراء فصَبَّوْها بدم أبي لطيفة ، وبمشوا بها
مع بشير إلى نساءهم .

(١) قال ذلك يكيد لضباب مصعباً لبني جعفر ؛ لأن ولادته كانت لهم (٢) الزاجر : من
بمطبخ الزجر ، وهو الميافة والسكن (٣) الزين : الدفع ، ومنه حرب زبون ؛ أي يدفع
بعضها بعضاً كثرة .

وفى بنى جعفر وَجْزَةَ بنت الخطيم أختُ أبي لطيفة ؛ فلما جاء البشيرُ بقتل
أبي لطيفة صرخت بناتُ وَجْزَةَ على ظلمنَ ، فقالت أمهنَّ : اسكُننَ ، فوالله لئن كان
ظننى ببني عمرو (وهم الضباب) ليبيننَّ الليلةَ فى بنى جعفر نوحَ كبير .

وانتهت الضباب إلى الذم ، ثم عادوا فوجدوا أبا لطيفة ، وبه رمقٌ وإذا القومُ
قتلى ، فقالوا له : مَنْ أصابك ؟ قال : أصابنى خَيْشَنَةُ وهو أحدُ الرِّدِّينِ على الجمل
الأسود ، فاتبعهم الضباب ، فلحقهم على النية فافتلوا قتالاً شديداً ، فقتل من
الفریقین من هؤلاء وهؤلاء ، وقصدَ هُرَيمُ بن الخطيم - أخو أبي لطيفة - قَصْدَ
خَيْشَنَةَ قاتل أخيه فقتله وقطع أنفه ، وبمت به مع بشير إلى أبي لطيفة .

فلما أتاه البشيرُ قال : وصلنكم يا بنى عمرو رَيمٌ ! الآن ذهب غللى ، لستُ أبالى
مضى ميتٌ .

وانهزمت بنو جعفر ، وطردتهم الضباب بمبدأ خمسة أميال أو نحو ذلك ، وحجزَ
بينهم الليلُ ، ورجعت الضباب فاحتملت قتلها ، وهابت بنو جعفر أن تنقل قتلها
حتى يموتوا النساء يحملن القتلى ؛ فشت السُّفراءُ بينهم ، ففَضَّلَ لبني جعفر على الضباب
خسةٌ بعد البؤاء .

وقال الأجلح^(١) الضبابي ، وكان فارساً شديداً ، فاتبع القوم وهو يقول :

لا تَسْهَ حَزْرًا ولا حلييا إن لم تجدْه ساجداً يَمُوباً^(٢)

(١) نسب هذا الشعر فى اللسان : للخطيم الضبابي (لسان مادة جون) ، وقال فى حاشية اللسان :
فى الصاغاني : مر للأجلح بن قاسط الضبابي (٢) يصف فرساً يقول : لا تسه شيئاً إن لم تجد فيه
صدده المصال ، والحزر من اللبن : الذى أخذ شيئاً من الحوزة ، والساج : العبد المدعو ،
والمبوب : السكندر الجري .

فَا مَيْمَةَ^(١) يَلْتَهُمُ الْجُبُوبُ^(٢) يتركُ صَوَّانُ^(٣) الصَّوْىَ دَكُوبًا
بِرَلَقَاتٍ^(٤) قُبَّتْ تَقْمِيًّا يتركُ في آثَارِهِ لَهُوبًا^(٥)
يَادِرُ الْأَثَارَ أَنْ تَوُوبًا^(٦) وحاجِبَ الْجَوْنَةِ^(٧) أَنْ يَفِيَا
كَالذُّبِ يَتَلَوُ طَمَعًا قَرِيْبًا^(٨) على هَرَامِيْتٍ تَرَى الْمَجِيَا
أَنْ تَدْعُوَ الشَّيْخَ فَلَنْ يُجِيْبَا

فقاتل يومئذ فابلى ، وكان ممن قتل الكُروِسُ ومِعْتَرٌ ضربه ضربةً بالسيف
أشْرَعَتْ في شِقْءِهِ فنادى مِعْتَرٌ: يا بنى جعفر! إن شددت عوني بثوبٍ فلا بأسَ عليّ،
فلم يلبث أن مات ، فقال في ذلك الأشتر بن عُمارة الضبابي :

عَشِيَّةً بَدَعُو مِعْتَرٌ يَالَ جَعْفَرُ أَخُوكُمْ أَخُوكُمْ أَجْدَلُ الشَّقِّ مَائِلُهُ
ولحق الأَجْلَحُ بن قاسط ابني مُحَيْصَةَ بن بَحِير ، وهما يَسْرِيَانِ بَابِهِمَا مِنْ آخِرِ
الليل ، فقال لهما : أَجْزَرَانِي الشَّيْخُ ، فقالا : لقد استمرضتَ منذ اليوم جَزْرًا كَثِيرًا
وما لهذا رَبَانَا . وقد كان الأَجْلَحُ لما لبس دِرْعَهُ ترك جُرْبَانَهُمَا^(٩) لم يَشُدَّهُ عليه من
الْمَجْلَةِ ، فقالت له ابنته : شُدَّ عَلَيْكَ الْجُرْبَانُ ، فقال : إن الذي يُبْصِرُ هذا الوضعَ لبصير!

(١) المية : النشاط والحدة ، ولتهم : يتلغ (٢) الجبوب : الأرض النليظة ، وقيل الأرض
النليظة من الصخر لا من الطين ، وقيل هي الأرض عامة ، وقيل وجه الأرض
(٣) الصوان : الصم من الحجارة ، والصوى : الأعلام ، والركوب : المذلل ، ورواية النقائض :
يترك صوان الحصى ركوبًا (٤) يلى حوافره ، والتغيب : أن يكون الحافر مقيًا كالغيب
لاستدارته (٥) الثوب : جمع لب ، ورواية النقائض : الهوبا (٦) الأوب : الرجوع
يقول : يبادر آثار الدين يطلبهم ليدركهم قبل أن يرجعوا إلى قومهم ، ويبادر ذلك قبل مغيب الشمس
(٧) الجونة : الشمس (٨) شبه القرس في عدوه بذئب طامع في شئ يصبده عن قرب
قد تنامى طمعه (٩) جربان السيف : حده ونمده .

فلما سَمِعَ على ابني مُحِيصَةَ نظر حاجب بن حِيصَةَ إلى موضع الجُرْبَانِ لم يشده فطمنه في لَبَنَتِه فقتله ، وأخذوا فرسه فركباه ونَجَّوْا بآبِئِهَا .

فلما قَدِمَ الْحِجَّاجُ الْمَدِينَةَ بِمَدِّ قَتْلِ ابْنِ الزَّيْرِ ، واجتمع الناسُ على عبد الملك وجهه إليهم عثمان بن عبد الله بن مُرَاقَةَ الْقُرَشِيِّ أَحَدَ بَنِي عَدِيٍّ بن كعب ؛ فلما قدم عليهم جمع الفريقين ، ثم نادى : مَنْ جَاءَ بِمُحْرَمَةٍ حَطَبَ فَلَهُ بِعِيرٌ . فجاءَ بِمُحْطَبٍ كَثِيرٍ ، فنَصَدَّ بِمُحْطَبِهِ إِلَى بَعْضِ حَوْلِهِمْ ، ثم أَشْمَلَ فِيهِ النَّارَ ؛ فلما لَحِقَتِ الْقَوْمَ النَّارُ ، وظنُّوا أَنَّهُ الْمَوْتُ نادى : مَنْ أَطْفَأَهَا فَلَهُ بِعِيرٌ ، فأطفاها الناسُ ، فأخرجهم ، وقد كَادُوا بِحَبْرَقُونَ ، ثم دعا بِالْمُخَرِّ لِيَحْطِمَ أَدْرُعَهُمْ فَضَجُّوا إِلَيْهِ ، فقال : أَسْمُدُونَ لِأَمْرِ الْجَاهِلِيَةِ أَبَدًا ؟ فقالوا : لَا نَمُودُ بِمَدِّ الْيَوْمِ . فَضَمَّنَ الضَّبَابِيُّونَ لِلْجَمْعِ فَرَيْنَ مَا يَطْلُبُونَ ، وأخذ دَرَّاجَ بْنَ زُرْعَةَ بْنَ قَطَنَ بْنَ الْأَعْرَفِ الضَّبَابِيَّ فَوَجَّهَ بِهِ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَكَانَ هُوَ صَاحِبَ الْأَفَاعِيلِ فَقَتَلَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ ، فقال دَرَّاجُ فِي السَّجْنِ :

أَلَا يَا غَرَابَ الْبَيْتِ أَسْمَعْتَ فَارْبَعَ	وَطِرَ بِالْأَيْدِي قَدْحُكُمْ وَيَحْكُ أَوْقَعَ
فَطَارَ بِتَحْقِيقِ وَجْدَتُ بِمَعْرَةٍ	أَنَاهَا رَشَاشُ الْمَيْنِ مِنْ كُلِّ مَدْفَعِ
فَلَيْسَ لِيَا لَيْلِنَا يَطْخُفَةُ وَالْحُمَى	يَمُرُّ تَجَاعَاتُ فَايُكُ شَجْوُكَ أَوْ دَعِ
إِذَا أُمُّ مِيرْيَاحٍ ^(١) غَدَتْ فِي ظَمَائِنِ	جَوَّالِ ^(٢) نَجْدًا فَاضَتْ الْمَيْنُ تَدْمَعِ
فَبَلَّغُ بَنِي عَمْرٍو سَلَامًا وَرَحْمَةً	بِآيَاتِ شِدَائِي إِذَا الْخَبْلُ تَقْدَعُ
بِآيَةِ أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَدْ عَلِمْتُ	أَهْلُ ^(٣) مَنْ ضَرَبَ الْكَيْمُ ^(٤) الْقُنْعُ
قَدْ كُنْتُ أَعْطَيْكُمْ طَرِيقِي وَمَالِي	وَأَدْفَعُ عَنْ أَحْسَابِكُمْ كُلَّ مَدْفَعِ

(١) السرياح : البراد ، وأم سرياح : امرأة مشقة منه (٢) الجال : الآل نَجْدًا ،

ورواية القناص : عوامد نجد كانت السيف تسمع (٣) هلل : فزع وجبن

(٤) الكي : النجاج .

فلا تَحْشَوْا للقوم من خَشْيَةِ الرَّدى لكلِّ امرئٍ يوماً حَمامٌ ومَضَرَعٌ
وإني لأُخْشَى من رجالٍ تركَهُمْ ورَأَى أَن يُعْطُوا الذى كُنتُ أَمْنَعُ
فإن بكُ ظننى بالحجازِ صادق يقاتلُهُم فرداً ولا يتَخَنَعُ
وَيُؤْتِيهِمْ كأساً من الموتِ مُرَّةً كما قد سَقَوُهُ مثلها فتَضَلَعُ
ولما دَخَلْتُ السَّجْنَ أيقنْتُ أَنَّهُ هو اليَنُّ لا يَبْنُ النوى ثم يَجْمَعُ
وما السوطُ أبْكَانى ولا السجْنُ شَفَى ولكننى من رَهْبَةِ الموتِ أَجْزَعُ

٧- أيام قيس وكنانة

١- يوم الكديد.

٢- د يرزة .

٣- حرب الفجار.

(١) يوم الكديد*

— ١ —

خرج دُرَيْدٌ^(١) بن الصَّمَّةِ في فوارس بني جُشَمٍ^(٢) ، يريد الفارة على بني كِنانة ؛ فلما كان بواد لبني كِنانة رُفِعَ له رجل من ناحية الوادي ومعه ظمينة^(٣) . فلما نظر إليه قال لفارس من أصحابه : صَبَحْ به أَنْ خَلَّ عن الظَّمِينَةِ وانجُ بنفسك - وهو لا يعرفه - فانتهى إليه الرجل وألحَّ عليه ، فلما أبى ألقى زِمَامَ الراحلة وقال للظمينة :

سِيرِي عَلَى رِسْلِكَ سِيرَ الْأَمَنِ سِيرَ دَاحٍ^(٤) ذَاتِ جَاشٍ مَا كُنْ
إِنْ أَنْشَانِي دُونَ قِرْنِي^(٥) شَانِي أَبْلَى بِلَانِي وَاخْبِرِي وَعَايِي
ثم حل على الفارس فَصَّرَعه ، وأخذ فرسه فأعطاه الظمينة .

فبعث دُرَيْدٌ فارساً آخر لينظرَ ما صنع صاحبه ؛ فرآه صريماً ، فصاح به ، فتصامَّ عنه ، فظنَّ أنه لم يسمع نقشه ، وألقى زِمَامَ الراحلة إلى الظَّمِينَةِ ، ثم حل على الفارس فَصَّرَعه ، وهو يقول :

* لبني سليم (بطن في قبس عيلان) على كِنانة ، والكديد : موضع على نهرين ميلاً من مكة
المقد الفريد ص ٣٢٤ ج ٣ ، الأغاني ص ١٢٩ ج ١٤ ، الأمال ص ٢٧١ ج ٢ ، مصط اللآلي
ص ٩١٠ ج ٢ ، قصص العرب ص ٢٤٦ ج ٤ ، بلوغ الأرب ص ١٤٤ ج ١
(١) دريد بن الصمة : سيد بني جشم وفارسهم وفاندم ، كان مظفراً ميهون النقية ، غزا نحو
مائة غزوة ما أخفق في واحدة منها ، وأدرك الإسلام ولم يعلم (٢) جشم : بطن في هوازن ،
ودريد كان من حمي فيهم يقال لهم بنو جدادة (٣) الظمينة : المرأة ما دامت في المودج
(٤) امرأة رداح : مجزاء ثقيلة الأوراك نامة الخلق (٥) القرن : الكف .

خَلَّ سَبِيلَ الْحَرَّةِ النِّيمَةَ إِنَّكَ لَا تَدْرِي دُونََهَا رِيْمَةً
فِي كَفِّهِ خَطِيئَةٌ (١) مُطِيبَةٌ أَوْ لَا فَخُذْهَا طَمَنَةً سَرِيْمَةً
فَالطَّمَنُ مَنَى فِي الْوَقْعَى شَرِيْمَةً

ثُمَّ حُلَّ عَلَيْهِ فَصَرَعَهُ .

فَلَمَّا أَبْطَأَ عَلَى دُرَيْدٍ بَمَثَ فَارَسًا آخَرَ ، لِيَنْظُرَ مَا صَنَعَا ، فَانْهَى إِلَيْهِمَا ، فَرَأَاهُمَا
صَرِيْمَيْنِ ، وَنَظَرَ إِلَيْهِ يَقُوْدُ ظَمِيئَتَهُ ، وَيَجْرُ رُمُوحَهُ ، فَقَالَ لَهُ الْفَارَسُ : خَلَّ عَنْ الظَّمِيئَةِ .
فَقَالَ لَهَا رِيْمَةٌ : اقْصِدِي قَصْدَ الْبَيُوتِ ، ثُمَّ أَقْبِلِي عَلَيْهِ فَقَالَ :

مَاذَا تَرِيدُ مِنْ شَتِيْمٍ (٢) عَابِسٍ أَلَمْ تَرَ الْفَارَسَ بِمَدِّ الْفَارَسِ
أَرَدَا هُمَا عَامِلُ رَمَحٍ يَابِسٍ

ثُمَّ طَعَنَهُ فَصَرَعَهُ ، فَانْكَسَرَ رُمُوحُهُ .

وَلَمَّا أَبْطَأَ عَنْ دُرَيْدٍ ارْتَابَ ، وَظَنَّ أَنَّهُمْ قَدْ أَخَذُوا الظَّمِيئَةَ وَقَتَلُوا الرَّجُلَ ، فَلَحَقَ
بِهِمْ ، فَوَجَدَ رِيْمَةً (٣) بِنَ مَكْدَمٍ لَا رَمَحَ مَعَهُ ، وَقَدْ دَنَا مِنَ الْحَيِّ ؛ وَوَجَدَ أَصْحَابَهُ قَدْ
قُتِلُوا ، فَقَالَ لَهُ دُرَيْدٌ : أَيُّهَا الْفَارَسُ ؛ إِنْ مَثَلْتُ لَا يُقْتَلُ ، وَإِنْ الْخَيْلُ نَائِرَةٌ بِأَصْحَابِهَا ،
وَلَا أَرَى مَعَكَ رَمَحًا ، وَأَرَاكَ حَدِيثَ السِّنِّ ؛ فَدُونَكَ هَذَا الرَّمَحُ ؛ فَابْنِي رَاجِعًا إِلَى
أَصْحَابِي فَتُبْطِئْهُمْ عَنْكَ .

(١) الرِّمَاحُ الْخَطِيئَةُ : نَسَبَ لِلِ الْخَطِّ ، وَهُوَ مَرْفَأٌ فِي بِلَادِ الْبَحْرَيْنِ (٢) الشَّتِيْمُ : الْأَسَدُ
السَّابِسُ (٣) رِيْمَةٌ بِنَ مَكْدَمٍ : أَحَدُ فِرْسَانِ كِنَانَةِ الْمَدُودِيِّينَ وَشَجَاعَتِهِمُ الْمَشْهُورِينَ ، وَهُوَ
مِنْ قَبِيلَةِ فِرَاسِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ كِنَانَةَ ، وَكَانَ بَنُو فِرَاسٍ أَعْجَدَ الْعَرَبِ ، كَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَمْدُلُ
بِصَفْرَةٍ مِنْ غَيْرِمْ ، وَفِيهِمْ يَقُولُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ لِأَهْلِ الْكُوفَةِ : وَدِدْتُ وَاقِعَهُ أَنْ لِي بِجَبْمِكُمْ وَأَنْتُمْ
مِائَةٌ أَلْفَ ثَلَاثِمِائَةٍ مِنْ بَنِي فَارَسٍ .

وأنى دُرَيْدُ أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ : إِنَّ فَارِسَ الظَّمِينَةِ قَدْ سَحَاها ، وَقَتْلَ فُرْسَانِكُمْ ،
وَأَتَرَعَ رُمُحِي ، وَلَا طَمَعَ لَكُمْ فِيهِ ؛ فَانصَرَفَ الْقَوْمُ ، وَقَالَ دُرَيْدُ :

مَا إِنِّ رَأَيْتُ وَلَا صَحْتُ بِمِثْلِهِ حَامِي الظَّمِينَةِ فَارِسًا لَمْ يُقْتَلْ
أَرْدَى فَوَارِسَ لَمْ يَكُونُوا نُهْرَةً^(١) نِمَ اسْتَمَرَ كَأَنَّهُ لَمْ يَفْصَلْ
مَهْلًا تَبْدُو أَسْرَةً وَجْهَهُ مِثْلَ الْحَسَامِ جَلَّتْهُ أَيْدَى الصَّيْفِلِ^(٢)
يَرْجَى ظَمِينَتَهُ وَيَسْجُبُ رُحْمَهُ مَتَوَجَّهًا يَمْنَاهُ نَحْوَ النَّزْلِ
وَرَى الْفَوَارِسَ مِنْ خِيفَةِ رُحْمِهِ مِثْلَ الْبُغَاثِ خَشِينَ وَقَعَ الْأَجْدَلُ^(٣)
يَالَيْتَ شَرَى مَنْ أَبَوْهُ وَأُمَّهُ ؟ يَا صَاحِرَ مَنْ بَكَ مِثْلَهُ لَمْ يُجْهِلْ

وَقَالَ رَيْمَةَ :

إِنْ كَانَ يَنْفُكُ الْيَقِينَ فَسَائِلِي عَنِ الظَّمِينَةِ يَوْمَ وَادَى الْأَخْرَمِ^(٤)
إِذْ هِيَ لِأَوَّلِ مَرْنٍ أَنَاهَا نُهْبَةٌ لَوْلَا طِمَانُ رَيْمَةَ بِنِ مُكْدَمٍ
إِذْ قَالَ لِي أَدْنَى الْفَوَارِسِ مِيشَةٌ خَلَّ الظَّمِينَةَ طَائِمًا لَا تَنْدَمُ
فَصَرَفْتُ رَاحِلَةَ الظَّمِينَةِ نَحْوَهُ عَمْدًا لِيَلْمَ بَعْضَ مَا لَمْ يَعْلَمْ
وَهَتَكَ بِالرُّمُحِ الطَّوِيلِ إِهَابَهُ^(٥) فَمَوَى صَرِيمًا لِلْيَدَيْنِ وَالْفَمِ
وَمَنْحَتْ آخِرَ بَصَدِهِ جِيَّاشَةً نَجْلَاءَ فَاغَرَةٍ كَسِدَتْ فِي الْأَضْجَمِ^(٦)
وَلَقَدْ شَفَعْتُهُ خَرَّ تَالِكٌ وَأَبَى الْفِرَارَ لِي الْفِدَاءُ تَكْرُمِي

(١) النهرة: الغي. الذي هو لك مرض كالغلبة ، يقال: فلان نهرة المختلس ، أى صيد لكل أحد

(٢) الصيفل: جلاء السيوف (٣) البغاث: طائر أخضر ، والأجدل: الصفر

(٤) الأخرم: جبل في طرف الدهناء (٥) إهابه: جلده (٦) الضجم: عوج في

القم ، وشبه الجرح الواسع بالقم الأضجم .

وقام نزاع بين نفر من بني سليم^(١) ، ونفر من بني فراس بن مالك بن كنانة ، فقتل بنو فراس رجلين من بني سليم ، ثم إنهم ودَّوهُمَا ، ثم ضرب الدهر ضربته ، وخرج نُبَيْشَةَ بن حبيب السلمي غازياً ، فلقى ظُمناً من بني كنانة بالكديد ، ومعهم قومهم من بني فراس بن مالك بن كنانة ، وفيهم عبد الله بن جذل الطمان والحارث ابن مكدّم ، وأخوه ربيعة بن مكدّم ، فلما رأهم الحارث قال : هؤلاء بنو سليم يعلّبون دماءهم ، فقال أخوه ربيعة : أنا أذهب حتى أعلمَ عِلْمَ القوم ، فأنيكم بخبرهم ، ونوجه نحوم .

فلما ولّى قال بعض الظنن : هرب ربيعة ! فقالت أخته هزلة بنت مكدّم : أين تنتهي نرّة الفتى ؟ فمطف - وقد سمع قول النساء - فقال :

لقد علمن أنني غير فرق^(٢) لأطمئن طمئةً وأعتنق^(٣)

أصبحهم صاحٍ بمحمر الحدقِ غضباً^(٤) حُساماً سينانا^(٥) بألق

ثم انطلق يمدّو به فرسه ، فحمل عليه بعض القوم ، فاستطرد^(٦) له في طريق الظنن حتى قتله ، وتبعه نبيشة ثم رماء فالحق بالظنن يستدري ، حتى انتهى إلى أمه أم سنان فقال : اجمل على يدي عصابة وهو يرتجز :

شدى على المصّب أم سيار ففقد رزيت فارساً كاهد ينار

بطمن بالرمح أمام الأذبار

(١) سليم : بطن في قبيل عيلان ، وم قوم دريد (٢) الفرق : الخائف

(٣) الاعتناق في الحرب : مثل المناق في غيره (٤) المصّب : البف (٥) السنان :

طرف الرمح (٦) استطرد : تمهر ، وكانه يمدح .

فَقَالَتْ أُمُّهُ :

إِنَّا بَنُو ثَلْبَةِ بْنِ مَالِكٍ صَرُورَ أَخْبَارٍ لَنَا كَذَلِكَ
مِنْ بَيْنِ مَقْتُولٍ وَبَيْنَ هَالِكٍ وَلَا يَكُونُ الرَّزْءُ إِلَّا كَذَلِكَ

وَشَدَّتْ عَلَيْهِ عِمَامَةً ، فَاسْتَقَاهَا مَاءً ، فَقَالَتْ : إِنْ شَرِبْتَ الْمَاءَ مَتًّا ؛ فَكُرْ رَاجِعًا عَلَى الْقَوْمِ ، يَنْزِفُهُ الدَّمُ ^(١) ، حَتَّى أَتْنَحْنَ ^(٢) ، فَقَالَ لِلظُّلَمِ : أَوْضِئْ ^(٣) رِكَابَكُنْ حَتَّى يَنْتَهِينَ إِلَى أَدْنَى الْبُيُوتِ مِنَ الْحَيِّ ، فَإِنِّي لَأَبِي سَوْفَ أَفِيفٌ دُونَكَ لَمْ يَكُنْ عَلَى الْعَقَبَةِ ، فَأَعْتَمِدْ عَلَى رِجْلِي فَلَا يَقْدُمُونَ عَلَيْكَ لَكَافِي . ففَعَلْنَ ذَلِكَ ^(٤) .

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : وَإِنَّهُ يَوْمَئِذٍ غَلَامٌ لَهُ ذُؤَابَةٌ ، فَأَعْتَمَدَ عَلَى رُجْعِهِ وَهُوَ وَاقِفٌ لَهَا عَلَى مَنْ فَرَسِهِ حَتَّى يَلْتَمِسَ مَا مَسَّهَا ، وَمَا يُقَدِّمُ الْقَوْمَ عَلَيْهِ .

وَرَأَاهُ نُبَيْشَةُ بْنُ حَبِيبٍ فَقَالَ : إِنَّهُ لِمَسَائِلُ الصَّنِقِ ، وَمَا أَظْنَعُهُ إِلَّا قَدْ مَاتَ ، وَأَمَرَ رَجُلًا مِنْ خُرَاعَةِ كَاتِبٍ مَعَهُ أَنْ يَرْمِيَ فَرَسَهُ ، فَرَمَاهَا ، فَصَمَّتْ ^(٥) ، فَالَ عَنْهَا مَيِّتًا .

ثُمَّ لَحِقُوا الْحَارِثَ بْنَ مُكْدَمٍ فَقَتَلُوهُ ، وَأَلْقَوْا عَلَى رِيْعَةِ أَحْجَارًا ، فَرَّ بِهِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ فِهْرٍ ، فَفَرَّتْ نَاقَتُهُ مِنْ تِلْكَ الْأَحْجَارِ الَّتِي أَهْلَتْ عَلَى رِيْعَةٍ ، فَقَالَ بِرَثِيهِ ، وَيَسْتَنْدِرُ إِلَّا يَكُونُ عَمَرَ نَاقَتِهِ عَلَى قَبْرِهِ ، وَحَضَّ عَلَى قَتْلِهِ ، وَغَيْرَ ذَلِكَ ، فَرَّ وَأَسْلَمَهُ مِنْ قَوْمِهِ :

فَقَرَّتْ قَلْوُصِي ^(٦) مِنْ حَجَارَةِ حَرَرِيَّةٍ ^(٧) بُنِيتْ عَلَى طَلْقِ الْيَدَيْنِ وَهُوبِ

(١) يَنْزِفُهُ الدَّمُ : يسيل منه الدم . (٢) أَتْنَحْنَ : ضُفْ من الجراحة . (٣) أَوْضِئْ : أَوْضِئْ رِكَابَكُنْ : حَتْمُونِ عَلَى السَّيْرِ السَّيْرِ . (٤) قَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ : لَا نَعْلَمُ قِتْلًا وَلَا مَيِّتًا حَتَّى الْأَطْلَانِ غَيْرِهِ . (٥) يَقَالُ قَصَّتِ الْفَرَسُ : إِذَا رَضَتْ بِدِيهَا وَطَرَحَتْهَا مَعًا . (٦) الْقَلْوُصُ مِنَ الْإِبِلِ : الشَّابَّةُ . (٧) الْحَرَّةُ : الْحَجَارَةُ السُّودَاءُ ، وَلِلْمَرَادِ قَبْرَ رِيْعَةٍ .

لا تَنْفِرِي يَانَاقُ مِنْهُ فَإِنَّهُ سِبَاءُ^(١) خَيْرٌ مِنْ سَمَرِ^(٢) الْحُرُوبِ
لَوْلَا السَّفَارُ^(٣) وَبُدُّ خَرْقِ^(٤) مَهْمِهِ
فَرَّ الْفَوَارِسُ عَنْ رِيْمَةٍ بَعْدَ مَا نَجَّاهُمْ^(٥) مِنْ غَمْرَةِ الْمَكْرُوبِ
لَا يَمْعَدُنْ رِيْمَةُ^(٦) بَنٍ مَكْدَمٍ وَهِيَ الْفَوَادِي قَبْرِهِ بِذُنُوبِ^(٧)
وَقَالَتْ أُخْتُهُ تَرْثِيهِ :

مَا بَالُ عَيْنِكَ مِنْهَا الدَّمْعُ مُهْرَاقٍ سَحًّا فَلَا عَازِبَ لَا وَلَا رَاقٍ
أَبْكِي عَلَى هَالِكِ أَوْدَى فَأَوْدِنِي بَمَدِ التَّفَرُّقِ حُزْنًا حَرًّا بَاقٍ
لَوْ كَانَ يُرْجَعُ مَيِّتًا وَجَدْتُ ذِي رَحْمَةٍ أَبْيَ أَخِي سَالًا وَجَدِي وَإِشْفَاقٍ
أَوْ كَانَ يُفْدَى لَكَانَ الْأَهْلُ كُلُّهُمْ وَمَا أَثَرُ مَنْ مَالٌ لَهُ وَاقٍ
لَكِنْ سِهَامُ الْمَنَاءِ مِنْ نُصْبِنَ لَهُ لَمْ يُفْنِهِ طِبُّ ذِي طَبِّ وَلَا ذَاقٍ
فَاذْهَبْ فَلَا يَمْعَدُنْكَ اللَّهُ مِنْ رَجُلٍ لَاقِيَ الْقَتْلِ كُلِّ حَيٍّ مِثْلَهُ لَاقٍ
فَسَوْفَ أَبْكِيكَ مَا نَاحَتْ مَطْوُوفَةٌ وَمَا سَرَّيْتُ^(٨) مَعَ السَّارِي عَلَى سَاقٍ
أَبْكِي لَدُنْكَ رَيْتِي^(٩) عَبْرَتِي مُفَجِّعَةً مَا إِنْ يَجِيفُ لَهَا مِنْ ذِكْرَةٍ مَا قِي^(١٠)

— ٣ —

ثم لم يلبث بعد ذلك بنو مالك بن كنانة رهط ربيعة أن أغاروا على بني جُشم رهط دُرَيْدٍ ، ففتكوا وأسروا وغنموا ، وأسروا دُرَيْدَ بْنَ الصِّمَّةِ ، فأخفى نَسَبَهُ .

(١) سبأ حمر : متفرقها (٢) سمر : الحرب : موقدها (٣) الحرق : اخلاة الواسعة تنفرق فيها الرياح ، أي يشتد هبوبها ، والمهمة : المفازة المغفرة ، والسفار : السفر (٤) الخرق : القنوب : الدلو فيه ماء ويقال : إله لما بلغ شعره : نو كنانة قالوا : واقه لو غمرها نسقنا إليه ألف ناقة سود الحديق (٥) هو ماء العين

وبينا هو عندهم إذ جاء نسوة ينهدين إليه ، فصرخت امرأةٌ منهم فقالت : هلكتم وأهلكتم ، ماذا جرُّ علينا قومنا ؟ هذا والله الذي أعطى ربيعة رُمحه يوم الظلمة ، ثم ألت عليه ثوبها وقالت : يالَ فراس ! أنا جارةٌ له منكم ، هذا صاحبنا يوم الوادي ، فسألوه مَنْ هو ؟ فقال : أنا دُرَيْدُ بن الصَّمَّة ! فَنَ صاحبي ؟ قالوا : ربيعة بن مكدَّم ؟ قال : فافعل ! قالوا : قتلته بنو سليم . قال : فن الظلمة التي كانت معه ؟ قالت المرأة : ربيعة بنت جندل ، وأنا هي ؛ فخبه القوم ، وأمروا أنفسهم ، وقالوا : لا ينبغي أن تسكر نعمة دُرَيْدِ عندنا ، وقال بعضهم : والله لا يخرج من أيدينا إلا برضا المخارق الذي أسرَه ، فانبعثت المرأة في الليل فقالت :

سنجزي دريداً عن ربيعة نعمةً وكل فتى يُجزى بما كان قدماً
فإن كان خيراً كان خيراً جزاؤه وإن كان شراً كان شراً مُدَمَّماً
سنجزيه نعمةً لم تكن بصغيرة بأعطائه الرمح السديد القوماً
فقد أدركت كفاءاً فينا جزاءه وأهلُ بأن يجزى الذي كان أنما
فلا نسكفروه حقَّ نعماء فيسكم ولا تركبوا هلك الذي ملا الفما
فإن كان حياً لم يضى بشوابه ذراعاً غنياً كان أو كان مُدماً
ففسكوا دريداً من إيسار مخارق ولا تجملوا البؤسى إلى الشرِّ سلماً

فأصبح القوم ، ونماونوا بينهم وأطلقوه ، وكنته ربيعة وجهزته ، ولحق بقومه ولم يزل كافئاً عن غزو بني فراس حتى هلك .

(٢) يوم بُرْزَة*

لما قَتَلَتْ بنو سُليم ربيعة بن مَكْدَم فارس كِنانة (يوم السَّكَيْدِ) رَجَعُوا وَأَقَامُوا مِشَاءَ اللَّهِ؛ ثُمَّ إِنْ مَالِكُ بْنُ خَالِدٍ بْنِ صَخْرٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ - وَكَانَ بَنُو سُلَيْمٍ قَدْ أَمَرُوهُ عَلَيْهِمْ - بِدَالِهِ أَنْ يَنْزُوَ بَنِي كِنَانَةَ ، فَأَغَارَ عَلَى بَنِي فِرَاسٍ بِرُزْزَةِ^(١) وَرَثِيسُ بْنُ فِرَاسٍ يَوْمَئِذٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ جَذَلٍ .

وَلَا تَقَى الْجَعْلَانِ دَعَا عَبْدُ اللَّهِ إِلَى الْبَرَازِ ، فَبَرَزَ إِلَيْهِ هِنْدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ صَخْرٍ ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَقَالَ : أَنَا هِنْدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ صَخْرٍ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : أَخُوكَ أَسْنُ مِنْكَ - يَرِيدُ مَالَكَا - فَرَجَعَ وَأَحْضَرَ أَخَاهُ ، فَبَرَزَ عَبْدُ اللَّهِ ، وَجَمَلَ بِرَحْزٍ وَيَقُولُ :

اقْتَرِبُوا قِرْفَ الْقَمْعِ^(٢) إِنْى إِذَا الْمَوْتُ كَنَعَ^(٣)

لَا أَتَوْقَى بِالْجَزَعِ

وَشَدَّ عَلَى مَالِكٍ فَقَتَلَهُ . فَبَرَزَ إِلَيْهِ أَخُوهُ كُرْزُ بْنُ خَالِدِ بْنِ صَخْرٍ ، فَشَدَّ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ ، فَقَتَلَهُ أَيْضًا ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ أَخُوهُمَا عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ ، فَتَخَالَفَا طَعْنَتَيْنِ ، فَجَرَحَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَةَ ، وَتَحَاجَزَا .

* يوم برزة لبني فراس (من كِنانة) على بني سليم ، وبرزة : موضع . وقد اتصل به يوم القِيَاءِ ، وهو لبني سليم على بني فراس ، وأصل القِيَاءِ : المفاضة لا ماء فيها وأصغرت على موضع . المقد الفريد ص ٣٢٦ ج ٣ ، معجم البلدان - برز .

(١) برزة : ضبطه صاحب معجم البلدان (بالضم) وقال : إنه رآه (بالتفتح) بخلاف بعض الأدباء . وقال : إنه موضع به وقعة قد ذكر في أيام العرب (٢) القرف في الأصل : الوسيخ الذي ينشع عن اللبن ، والقمع : ما يوضع في ذم الغناء والرق ، وكأنه يقول : أنهم كذبت في الوسيخ (٣) كنع : دنا .

فقال عبد الله :

تَجَنَّبْتُ هَذَا رَغْبَةً عَنْ قِتَالِهِ إِلَى مَالِكٍ أُعْشُو^(١) إِلَى ضَوْءِ مَالِكٍ
فَأَنْقَذْتُهُ بِالرَّمْحِ حِينَ طَمَعْتُهُ مَعَانِقَةً لَيْسَتْ بِطَمَعَةٍ بِأَنْكَ^(٢)
وَأَنْتَنِي لِكُرْزٍ فِي النَّبَارِ بِطَمَعَةٍ عِلْتُ جِلْدَهُ مِنْهَا بِأَحْمَرِ عَانِكِ^(٣)
قَتَلْنَا سُلَيْمًا غَثَمَهَا وَشَجَمَهَا فَصَبَرَا سُلَيْمًا قَدْ صَبَرْنَا لِفَذْلِكَ
فَإِنْ نَكَ نِسْوَانِي بِكَيْنٍ فَقَدْ بَكَتْ كَمَا قَدْ بَكَتْ أُمُّ لِكُرْزٍ وَمَالِكِ
وقال :

قَتَلْنَا مَالِكًا فَبَكَوا عَلَيْهِ وَهَلْ يُنْفَى مِنَ الْجَزَعِ الْبُكَاءُ
وَكُرْزًا قَدْ تَرَكَاهُ صَرِيحًا نَسِيلٌ عَلَى تَرَائِيهِ^(٤) الدَّمَاءُ
فَإِنْ نَجْزِعْ لِفَذْلِكَ بَنُو سُلَيْمٍ قَدْ وَأَبِيهِمْ غَلَبَ الزَّمَاءُ
فَصَبَرًا بِسُلَيْمٍ كَمَا صَبَرْنَا وَمَا فِيكُمْ لِوَاحِدِنَا كِفَاءُ
فَلَا تَبْعُدْ رَيْمَةً مِنْ نَدِيمٍ أَخُو الْهَلَاكِ إِنْ ذُمَّ التَّنَاءُ
وَكَمْ مِنْ غَارَةٍ وَرَعِيلٍ خِيلِ^(٥) تَدَارَكَهَا وَقَدْ تَحَسَّنَ الْفَقَاءُ

— ٢ —

ثم إن بني الشريد حرّموا على أنفسهم النساء والدّهن حتى يدركوا تأريهم من
بني كنانة ، فأغار^(١) عمرو بن خالد بن صخر على بني فراس ، فقتل منهم نفراً ؛
منهم حاصم بن الملقى ، ونضلة ، والمبارك ، وعمرو بن مالك ، وحصن ، وشريح ، وسبي سبياً
فيهم ابنة مكدم .

(١) أعشرو : أقصد (٢) السيف البانك : الفاطم (٣) يقال : فوس مائكة ،
إذا قدمت واحرت (٤) التراب : عظام الصدر (٥) الرعيل : القطعة من الخيل
(٦) هنا هو يوم الفقاء .

فقال عباس بن مرداس في ذلك يرّد على ابن جندل كلته التي قالها يوم برزة :
 ألا أبْلُغْنِي عني ابنَ جندل ورهطه فكيف طلبناكم بكرّتي ومالك
 غداة فجَمَعناكم بمحصن وبابنه وبابن الملقى عاصم والمبارك
 نمانية منهم ثارنام به جيمًا وما كانوا بؤاء^(١) بمالك
 نذيقكم - واللوت بيني مرادفًا عليكم - شبا حدّ السيوف البوّانك
 تلوح بأيدينا كما لاح بارق تَلالًا في داجر من الليل حالك
 صَبَعْتُمْ لَمْوَجِ الْمَنَاجِيحِ^(٢) بِالضُّحَى نمرُ بنا مرّ الرياح السّواهِكِ^(٣)
 إذا خرجت من هَبْوَةٍ^(٤) بمد هَبْوَةٍ سَمَتْ نحو مُلْتَفٍّ من الموتِ شائك

وقال هند بن خالد بن صخر بن عمرو بن الشريد :

قتلت بمالك عمرًا وحِصْنًا وخليت القَتَامَ على الحدود
 وكُرْزًا قد أَبَاتُ به شريحًا على إثر الفولاس بالكديد
 جزيناكم بما انتهكوا وزدنا عليه ما وجدنا من مزيد

(١) البؤاء : الكفء (٢) المناجيج جمع منجوج : الرافع من الخيل، وقد استعملوا
 المناجيج في الإبل أيضًا (٣) ريج ساهك : ماصف شديدة المرور (٤) الهبوة :
 القبرة .

(٣) حروب الفجار *

أيام الفج ————— ار الأول

اليوم الأول

كان بَدْرُ بْنُ مَعْشَرٍ الْغَفَارِيُّ ^(١) رجلاً منبهاً مستطيلاً عَمَّتِهِ عَلَى مَنْ وَرَدَ عَسَاكُظَ . وَفِي أَحَدِ الْمَوَاقِمِ بُسْكَاطُ اتَّخَذَ عَجَلًا بِهَا ، وَقَعْدَ فِيهِ ، وَجَمَلَ يَتَطَاوَلُ عَلَى النَّاسِ وَيَقُولُ :

نَحْنُ بَنُو مُدْرَكَةَ بْنِ خِنْذِفٍ ^(٢) مِنْ يَطْمَعُنَا فِي عَيْنِهِ لَا يَطْرِفُ
وَمَنْ يَكُونُوا قَوْمَهُ يُطَارِفُ ^(٣) كَانَهُمْ لُجَّةٌ بِحَرِّ مُسَدِّفٍ ^(٤)

ثُمَّ مَدَّ رِجْلَهُ وَقَالَ : أَنَا أَعَزُّ الْعَرَبِ ، فَفِي زَهْمٍ أَنَّهُ أَعَزُّ مِنِّي فَلْيَضْرِبْهَا بِالسَّيْفِ !
فَوُثِبَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي نَصْرٍ ^(٥) بْنِ مَعَاوِيَةَ ، فَضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ عَلَى رِكْبَتِهِ فَأَنْدَرَهَا ^(٦) .

* بَيْنَ كَثَاةٍ وَفَيْسَ ، سَبَيْتَ الْفَجَارَ ! لِأَنَّهُمَا كَانَتَا فِي الْأَشْهُرِ الْحَرَمِ ، وَهِيَ الْقَهْقُورَةُ الَّتِي يَحْرُمُونَهَا قُبُورُهَا فِيهَا ، وَهِيَ فَجَارَانُ ! الْفَجَارُ الْأَوَّلُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ ، وَالْفَجَارُ الثَّانِي خَمْسَةُ أَيَّامٍ فِي أَرْبَعِ سَنِينَ ، وَقَدْ حَضَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ عَسَاكُظَ مَعَ أَهْلِيهِ وَكَانَ يَنَاقِلُهُمُ النَّبْلَ ، وَانْتَهَتْ سَنَةُ ٥٨٩ م

ابْنُ الْأَثِيرِ ص ٢٥٩ ج ١ ، الْبُدَّةُ الْفَرِيدُ ص ٣٦٨ ج ٣ ، تَارِيخُ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ لِمُجَرِّبِ بْنِ زَيْدَانَ ص ٢٤١ ، الْأَغَانِي ص ٧٤ ج ١٩ ، مَرْحُومَةُ الْمُبِينِ ص ٥٨ ، شَوَاهِرُ الْعَرَبِ ص ٦١

(١) يَنْتَهِي نَسَبُهُ إِلَى عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كَثَاةٍ (٢) خِنْذِفٌ : زَوْجُ الْيَاسِ بْنِ مَضَرَ ، وَإِلَيْهَا نَسَبُ أَوْلَادِ الْيَاسِ جَمِيعًا (٣) لَالٌ فِي اللِّسَانِ : النَّظَرُ وَالنَّظَارَةُ : السِّبْدُ الْفَرِيفُ الْخَفِيُّ السَّكْبِيُّ الْخَفِيُّ ، وَأَنْتَدَ :

* وَمَنْ يَكُونُوا قَوْمَهُ نَظَرُوا *

(٤) مُسَدِّفٌ : مَظْلَمٌ (٥) اسْمُهُ الْأَحْمَرُ بْنُ مَازِنَ (٦) أَنْدَرَهَا : قَطَعَهَا .

ثم قال : خُذْهَا إِلَيْكَ أَيُّهَا الْخُنْدَفِ - وهو ماسك سيفه - ثم قام رجلاً من
هوازن فقال :

أنا ابنُ همدان ذو الثَّنَطْرِفِ بحرٍ بحورٍ زاخرٍ لم يُنَزَفِ

نَحْنُ ضَرْبُنا رُكْبَةَ الْخُنْدَفِ إِذْ مَدَّهَا فِي أَشْهُرِ الْمَرْفِ (١)

قال أبو عبيدة : فتجاوز الحيَّان عند ذلك، حتى كاد أن يكون بينهما الدماء، ثم
تراجعوا ورأوا أن الخطبَ يسير.

(١) للمرف : الوقت هزات .

اليوم الثاني •

قالوا: إن شباباً من قريش وكنانة كانوا ذوى غرام ، فرأوا امرأة من بنى عامر
وضيئة حسنة^(١) بسوق عكاظ جالسة ، وهى فضل^(٢) عليها برقع لها ، وقد اكتنفها
شباب من العرب وهى تحادثهم .

فجاء الشباب من قريش وكنانة ، وأطافوا بها وسألوها أن تسفر ، فأبت ، فقام
أحدهم فجلس خلفها وحل طرف رداءها ، وشده إلى فوق حُجَزَها^(٣) بشوكـة .
وهى لا تعلم . فلما قامت انكشف درعها^(٤) عن ظهرها ؛ فضحكوا وقلوا : منعنا
النظر إلى وجهك ، وجُذِبَ لنا بالنظر إلى ظهرك .

فنادت: يالَ عامر ! فساروا وحلوا السلاح ، وحلته كنانة ، واقتلوا ، ووقعت
بينهم دماء يسيرة ، فتوسط حرب بن أمية ، واحتدل دماء القوم ، وأرضى بنى عامر
من مثله صاحبهم .

• بين قريش وكنانة وقيس ، وانتهى بصلح توسط فيه حرب بن أمية
(١) الحسانة : المرأة الحسنة (٢) يقال امرأة فضل : فى ثوب واحد (٣) الحُجَزَة :
مطفد الأزار من السراويل (٤) الدرع : القميص .

اليوم الثالث •

كان لرجل من بني جُثَم بن بكر بن هوازن دَيْنٌ على رجل من كِنانة ، فَلَوَّاه به ^(١) ،
وطال اقتضاؤه إياه ، فلم يُعْطه شيئاً ، فلما أعياه واقاه الجشمى فى سوق عكاظ يقرؤ
وجمل ينادى : مَنْ يبيعنى مثل هذا الرُّبَّاح ^(٢) بمالى على فلان بن فلان الكِنانى !
من يمطينى مثل هذا بمالى على فلان بن فلان الكِنانى ! رافعاً صوته بذلك ؛ فلما طال
نِدَاؤه بذلك ، وتعبيره به كِنانة مرَّ به رجلٌ منهم ؛ ففرض الفرد سيفه فقتله ،
فهتف الجشمى : يا آل هوازن ! وهتف الكِنانى : يا آل كِنانة ! فتجمَّع الحيَّان
حتى تماجزوا ، ولم يكن بينهم قتلى ، ثم كفوا وقالوا : أفى رُبَّاح تُربقون دماءكم ،
وتقتلون أنفسكم ! وأصلح عبد الله بن جدعان بينهما .

• بين كِنانة وقيس ، وتماجز الحيَّان ، وأصلح بينهما عبد الله بن جدعان .

(١) لواه : ماطله . (٢) الرباح : الفرد .

أيام الفجار الثاني

١ - يوم نخلة*

كان البراء^(١) بن قيس الكنانى سكيراً فاسقاً ، خَلَمَهُ قَوْمُهُ وَتَبَرَّأُوا مِنْهُ ، فَشَرِبَ فِي بَنِي الدَّيْلِ^(٢) فَخَلَمُوهُ ، فَأَتَى مَكَّةَ وَأَتَى قَرِيشًا ، فَزَلَّ عَلَى حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةَ ، خَالَفَهُ وَأَحْسَنَ جَوَارَهُ ، وَشَرِبَ بِمَكَّةَ حَتَّى هَمَّ حَرْبُ أَنْ يَخْلَمَهُ ، فَقَالَ لِلْحَرْبِ : إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ يَمْنَعُنِي يَعْرِفُنِي إِلَّا خَلَمَنِي سِوَاكَ ، وَإِنَّكَ إِنْ خَلَمْتَنِي لَمْ يَنْظُرُ إِلَيَّ أَحَدٌ بَعْدَكَ ، فَدَعَانِي عَلَى حِلْفِكَ وَأَنَا خَارِجٌ عَنْكَ ؛ وَتَرَكَهُ وَخَرَجَ .

وَكَانَ التَّمَنُّانُ بْنُ الْمُنْدَرِ قَدْ بَثَّ إِلَى سَوْقِ عَكَاظٍ إِذَا ذَاكَ بِلَطِيمَةٍ^(٣) يُبَيِّزُهَا لَهُ سَيِّدٌ مُضَرٌّ ، فَبَاعَ وَبُشِّرِي لَهُ بِمَنْهَا الْأَدَمَ وَالْحَرِيرَ وَالْوِكَاءَ^(٤) وَالْبُرُودَ مِنَ الْعَصَبِ^(٥) وَالْوَشْيَ وَالسَّيْرَ^(٦) وَالْعَدْنَى .

وَكَانَتْ سَوْقُ عَكَاظٍ فِي أَوَّلِ ذِي الْقَعْدَةِ ، فَلَا تَزَالُ قَائِمَةً^(٧) يَبَاعُ فِيهَا وَبُشِّرِي إِلَى حَضُورِ الْحَيْجِ .

* لَبِيسُ مِيلَانَ عَلَى كِنَانَةٍ وَقَرِيشٍ ، وَنَخْلَةٌ : مَوْضِعٌ لِقَابِ بْنِ مَكَّةَ فِيهِ نَخْلٌ وَكُرُومٌ .

(١) كَانَ يَضْرِبُ اللَّيْلَ بِفَتِكَ ، يُقَالُ : أَفْتَكُ مِنَ الْبَرَاءِ ، قَالَ بَعْضُهُمْ :

وَالْفَتَى مِنْ تَعْرِفَةِ الْقِبَالِ فَهُوَ فِيهَا كَالْجَلْبَةِ النَّضَاضِ

كُلُّ يَوْمٍ نَهْ بِصَرْفِ الْقِبَالِ فَتَكُ مِثْلَ فَتِكَ الْبَرَاءِ

(٢) بَنُو الدَّيْلِ : حَيٌّ مِنْ عِبَدِ قَيْسٍ . (٣) اللَّطِيمَةُ : الْمِعْرَاقُ الَّتِي تَحْمِلُ الطَّبِيبَ وَبِزِ التِّجَارِ .

(٤) الْوِكَاءُ : رِبَاطُ الْقَرِيَةِ وَكُلُّ مَا شَدَّ رَأْسَ مَنْ وَعَاهُ وَنَحْوُهُ . (٥) الْعَصَبُ مِنَ الْتِيَابِ :

الْبَيَاضُ . (٦) الْمَعِيرُ : نَوْعٌ مِنَ الْبُرُودِ فِيهَا خُطُوطٌ تَعْمَلُ مِنَ الْقَزِ . (٧) كَانَ يُقَامُهَا

فِيمَا بَيْنَ النَّخْلَةِ وَالطَّائِفِ ، وَبِهَا نَخْلٌ وَأَمْوَالٌ لِلتَّيْفِ

وجه النمنان لطيفة له وقال : من يجيزها ؟ فقال البراء : أنا أجيزها على
 بنى كنانة^(١) . فقال النمنان : إنما أريد رجلاً يجيزها على أهل نجد ، فقال عروة^(٢)
 الرّحال - وهو يومئذ رجل هوازن - أكتب خليع يجيزها لك ؟ أبيت اللعن !
 أنا أجيزها لك على أهل الشّيع والقبصوم^(٣) في أهل نجد وتهامة !

فقال البراء : أهلى بنى كنانة يجيزها بعروة ؟ فقال عروة : وعلى الناس جميعا !
 فدفنها النمنان إلى عروة ، وخرج بها ، وتبعه البراء ، وعروة يرى مكانه ولا
 بمشاه ، حتى إذا كان بأرض يقال لها : أواره^(٤) نزل عروة وشرب من الخمر ،
 وغدته قيئة ، ثم قام فنام .

فجاء البراء فدخل عليه ، فناشده عروة وقال : « كانت منى زلة » ، وكانت
 الفعلة منى ضلة » ، ولكن البراء قتله^(٥) ، وهرب عذاريط^(٦) الإبل ، واستاق
 البراء اللطيمة إلى خيبر .

(١) يريد أهل الحجاز (٢) هو عروة بن عتبة بن جعفر ، من بني عامر بن صعصعة ،
 وأهل يجه ينسبون إلى جعفر فيقال الجعفريون ، وكان يعرف بعروة الرّحال - لرحلته إلى الملوك ،
 وكان من ذوى النفل والنعامة ، وهو من أرداف الملوك في الجاهلية (٣) الشّيع والقبصوم :
 نجان وهو يريد أنه يجيزها على العرب جميعاً (٤) أواره : ماء لبنى نعيم (٥) وقد ارتجز
 البراء في قتل عروة :

قد كانت القملة منى ضلة حلا على هبرى جعلت الزلة
 فسوف أعلو بالحمام القملة

وقال أيضاً :

وداهية يهال الناس منها شددت لها بنى بكر ضلومي
 هنكت بها بيوت بنى كلاب وأرضمت اللوال بالرضوع
 جئت لها يدي بنعل سيف أقل غر كالجدع الصريع

سيف أقل : ذو قنول .

وقال :

تقت على للرء الكلاب فخره وكنت قديماً لا أثر فغاراً
 علوت بمجد السيف مفرق رأسه فأصم أهل الوادين خواراً

(٦) المشاريط : الحدم القامحون على الإبل

وَتَبِعَهُ رَجُلَانِ مِنْ قَيْسٍ لِيَأْخُذَاهُ ؛ أَحَدُهُمَا مِنْ غَنِيٍّ ، وَالْآخَرُ مِنْ غَطَفَانٍ ، وَلَا
وَصَلَ إِلَى خَيْبَرَ كَانَ الْبَرَّاءُ أَوَّلَ مَنْ لَقِيَهُمَا ، فَقَالَ لَهَا : مَنْ الرَّجُلَانِ ؟ قَالَا : مِنْ
قَيْسٍ ؛ وَاحِدٌ مَنَا مِنْ غَطَفَانٍ ، وَالْآخَرُ مِنْ غَنِيٍّ ؛ فَقَالَ الْبَرَّاءُ : وَمَا شَأْنُ غَطَفَانٍ
وِغَنِيٍّ بِهَذِهِ الْبِلَادَةِ ؟ فَقَالَا : وَمَنْ أَنْتَ ؟ فَقَالَ : مِنْ أَهْلِ خَيْبَرَ ، قَالَا : أَلَيْكَ عِلْمٌ
بِالْبَرَّاءِ بْنِ قَيْسٍ ؟ فَقَالَ : دَخَلَ عَلَيْنَا طَرِيدًا خَلِيمًا فَلَمْ يَزُوه أَحَدٌ مِنْ خَيْبَرَ ، وَلَا
أَدْخَلَهُ بَيْتًا . قَالَا : فَأَيْنَ يَكُونُ ؟ فَقَالَ : وَهَلْ لَكُمَا بِهِ طَافَةٌ إِنْ دَلَّتُكُمَا عَلَيْهِ ؟
قَالَا : نَعَمْ . قَالَ : فَانْزِلَا وَاعْقِلَا رَا حَلَّتِيكُمَا ، ففعلتا .

ثُمَّ قَالَ : فَأَيْسَ أَجْرًا عَلَيْهِ وَأَمْضَى مَقْدَمًا ، وَأَحَدٌ سَيْفًا ؟ فَقَالَ الْغَطَفَانِيُّ : أَنَا ؛
قَالَ الْبَرَّاءُ : فَانْطَلِقْ أَدُلَّكَ عَلَيْهِ ، وَيَحْفَظُ صَاحِبُكَ رَا حَلَّتِيكُمَا ، ففعل .
وَانْطَلَقَ الْبَرَّاءُ يَمْشِي بَيْنَ يَدَيِ الْغَطَفَانِيِّ حَتَّى انْتَهَى إِلَى خَرِيبَةٍ فِي جَانِبِ خَيْبَرَ ،
خَارِجَةٍ عَنِ الْبُيُوتِ .

فَقَالَ الْبَرَّاءُ : هُوَ فِي هَذِهِ الْخَرِيبَةِ وَإِلَيْهَا يَأْوِي ، فَأَنْظُرْنِي حَتَّى أَنْظُرَ أَهْوَ فِيهَا
أَمْ لَا ؟ فَوَقَفَ لَهُ وَدَخَلَ الْبَرَّاءُ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْهِ وَقَالَ : هُوَ نَائِمٌ فِي الْبَيْتِ خَلْفَ
الْحِدَارِ عَنْ يَمِينِكَ إِذَا دَخَلْتَ ؛ فَهَلْ عِنْدَكَ سَيْفٌ فِيهِ مَرَامَةٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ :
هَاتِ سَيْفَكَ أَنْظُرْ إِلَيْهِ أَصَارِمَ عَوْ ؟ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ ، فَهَزَّاهُ الْبَرَّاءُ ثُمَّ ضَرَبَهُ بِهِ حَتَّى
قَتَلَهُ ، وَوَضَعَ السَّيْفَ خَلْفَ الْبَابِ .

وَأَقْبَلَ عَلَى الْغَنَوِيِّ فَقَالَ لَهُ ^(١) : مَا وَرَاءَكَ ؟ قَالَ : لَمْ أَرِ أَجْبِنَ مِنْ صَاحِبِكَ ؛
تَرَكْتُهُ قَائِمًا فِي الْبَابِ الَّذِي فِيهِ الرَّجُلُ ، وَالرَّجُلُ نَائِمٌ ، لَا يَتَقَدَّمُ إِلَيْهِ وَلَا يَتَأَخَّرُ عَنْهُ .
فَقَالَ الْغَنَوِيُّ : يَا لَهْفَاءُ ؛ لَوْ كَانَ أَحَدٌ يَنْظُرُ رَا حَلَّتَيْنَا ؟ فَقَالَ الْبَرَّاءُ : هَا عَلَى إِنْ ذَهَبْتَا .
وَانْطَلَقَ الْغَنَوِيُّ وَالْبَرَّاءُ خَلْفَهُ ، حَتَّى إِذَا جَاوَزَ الْغَنَوِيُّ بَابَ الْخَرِيبَةِ أَخَذَ الْبَرَّاءُ
السَّيْفَ مِنْ خَلْفِ الْبَابِ ؛ ثُمَّ ضَرَبَهُ حَتَّى قَتَلَهُ ، وَأَخَذَ سَلَاحَهُمَا وَرَا حَلَّتِيَهُمَا وَانْطَلَقَ .

ولقي البراء بشر بن أبي خازم فقال له : هذه القلائص^(١) لك على أن تأتي
حرب بن أمية وعبد الله بن جُدعان وهشاما والوليد ابني المغيرة فتخبرهم أن البراء
قتل عروة ، فإني أخاف إن يسبق الخبر إلى قيس^(٢) أن يكتموا حتى يقتلوا به رجلا
من قومك عظيما . فقال له : وما يؤمنك أن تكون أنت ذلك القاتل . قال : إن
هوازن لا ترضى أن تقتل بسيدها رجلا خليعا مثلي .

وكانت العرب إذا قدمت عُكاظ دفعت أسلحتها إلى عبد الله بن جُدعان^(٣) حتى
يفرغوا من أسواقهم وحجهم ، ثم يردّها عليهم إذا ظنوا - وكان سيّدا حكما ثريا -
من المال - فجاء القوم وأخبروه خبر البراء وقتله عروة ، وأخبروا حرب بن أمية
وهشاما والوليد ابني المغيرة .

وجاء حرب إلى عبد الله بن جُدعان فقال له : احتبس قبلك سلاح هوازن
فقال له ابن جُدعان : أيا لئدر تأمرني يا حرب ! والله لو أعلم أنه لا يبقى منها سيف
إلا ضربت به ، ولا رمح إلا طعنت به ما أمسكت منها شيئا ؛ ولكن لكم مائة
درع ، ومائة رمح ، ومائة سيف في مالي تستعينون بها .

ثم صاح ابن جُدعان في الناس : من كان له قبلي سلاح ، فليأت وليأخذه .
فأخذ الناس أسلحتهم .

وبعث ابن جُدعان وحرب بن أمية وهشام والوليد إلى أبي براء زعيم هوازن :
إنه قد حدث في قومنا بمكة حدث أنا نا خبره ، وقد خفنا تفاقم الأمر ، فلا تنكروا
خروجنا ولا يردعنكم تحملنا . وساروا على كل صمب وذلول راجعين إلى مكة .

(١) القلائص : جم قلوب ، وهي الشاة من الإبل . (٢) قيس : قوم عروة وهو ينتمي
إلى عامر فهو وزن قيس عيلان . (٣) كانت له جفنة بأكل منها المقائم والراكب لوطها ،
وربما كان يحضر النبي صلى الله عليه وسلم طعامه .

فلما كان آخر النهار أتى عامر بن مالك مُلَاحِبَ الأَسَنَةِ الخَبِرُ ، فقال : قَدَرَت
فريش ، وخذعني حرب بن أمية ، والله لا تنزل كنانة عكاظ أبداً ، ثم ركبوا في
إثرم حتى أدركوهم بنخلة ، فاقتلوا حتى دخلت فريش الحرم ، وجن عليهم
الليل ؛ فكفوا .

ونادى أحد بني عامر^(١) : يا معشر فريش ؛ ميماد ما بيننا هذه الليلة من العام
المقبل بمسكاظ .

(١) اسمه الأدرم بن شبيب .

٢ - يوم شَمْطَةِ*

تَجَمَّعَتْ قُرَيْشٌ وَكِنَانَةُ بِأَسْرَها والأحايِش^(١) وَمَنْ لَحِقَ بِهِمْ مِنْ بَنِي أَسَدٍ بِنِ خَزِمْةَ ؛ وَسَلَّحَ يَوْمَئِذٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُدْثَانَ مائَةَ كَمِيٍّ^(٢) بِأَدَاوٍ كَامِلَةٍ ، سِوَى مَنْ سَلَّحَ مِنْ قَوْمِهِ ، وَجَمَعَ سَلِيمٌ وَهَوَازَنُ^(٣) جَوْرَها وَأَخْلَفَها غَيْرَ كَلَابٍ وَبَنِي كَعْبٍ^(٤) ؛ فَانْهَمَا لَمْ يَشْهَدَا يَوْمًا مِنْ أَيَّامِ الْفُجَارِ غَيْرِ يَوْمِ نَخْلَةٍ .

فاجتمعوا بِشَمْطَةِ مِنْ عِكاظٍ فِي الْأَيَّامِ الَّتِي تَوَاعَدُوا فِيها عَلَى قَرْنِ الْحَوْلِ ؛ وَعَلَى كُلِّ قَبِيلَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَكِنَانَةٍ سَيْدُها ، وَكَذَلِكَ عَلَى قَبَائِلِ هَوَازَنٍ وَسَلِيمٍ ؛ غَيْرَ أَنَّ أَسْرَ كِنَانَةَ كُلَّها إِلَى حَرْبِ بْنِ أُمِيَّةَ . وَعَلَى إِحْدَى نَجَبَتَيْها^(٥) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُدْثَانَ وَعَلَى الْأُخْرَى هِشَامُ بْنُ الْمُنِيرَةِ ، وَأَمْرُ هَوَازَنٍ وَسَلِيمٍ كُلَّها إِلَى مَسْمُودِ بْنِ مَعْقَبِ الثَّقَفِيِّ . وَتَنَاهَضَ النَّاسُ ، وَزَحَفَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ؛ فَكَانَتِ الدَّائِرَةُ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ لِكِنَانَةَ عَلَى هَوَازَنٍ ؛ حَتَّى إِذَا كَانَ آخِرُ النَّهَارِ تَدَاعَتْ هَوَازَنُ ، وَصَابِرَتْ ، وَانْقَشَمَتْ كِنَانَةُ ، وَاسْتَحْرَ^(٦) الْقَتْلُ فِي قُرَيْشٍ ، وَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ أَبُو مُسَاحِقٍ بِلَمَاءِ بْنِ قَيْسٍ

* لَيْسَ عَلَى كِنَانَةَ وَقُرَيْشٍ ، وَشَمْطَةُ : مَوْضِعٌ قَرِيبٌ مِنْ عِكاظٍ

(١) الْأَحَايِشُ : يَسْمُونُ أَحَايِشَ قُرَيْشٍ ، وَسَمُوا كَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ تَحَالَفُوا بِاللَّهِ أَنَّهُمْ لَيْدٌ عَلَى غَيْرِهِمْ ، مِاسِبَالِيلُ وَمَا وَضَعَ نَهَارَ ، وَمَارَسَا حَيْشَى (جَبَلٌ بِأَسْفَلِ مَكَّةَ) (٢) الْكَمِيُّ : الشَّعَابُ

(٣) كَانَ عَلَى بَنِي طَامِرٍ مَلَأَبُ الْأُسْتَةِ أَبُو بَرَاءَ ، وَعَلَى بَنِي نَصْرٍ وَسَعْدٌ وَتَقِيفٌ سَبِيحُ بْنُ رَيْحٍ . وَعَلَى بَنِي جَعْفَرِ الصَّمَةِ (وَالِدِ دُرَيْدٍ) وَعَلَى هِطْفَانَ هَوَفُ بْنُ أَبِي حَارِثَةَ . وَعَلَى بَنِي سَلِيمٍ عَبَّاسُ بْنُ زَغَلٍ . وَعَلَى فِهْمٍ وَعَدْوَانُ كِنَانُ بْنُ مَرْوٍ ، وَجَعْفَرُ بْنُ قَيْسٍ عِيلَانُ (٤) كَعْبٌ وَكَلَابٌ :

حَيَّانُ فِي بَنِي طَامِرٍ (٥) الْمُنْجَبَةُ الْيَمِينُ : هِيَ مَيْمَنَةُ السَّكْرِ ، وَالْمُنْجَبَةُ الْيَسْرَى : هِيَ الْمَيْسَرَةُ ، وَمَا يُنْجَبَتَانِ بِكُسْرِ النُّونِ ، وَقِيلَ : هِيَ السَّكِيَّةُ الَّتِي تَأْخُذُ إِحْدَى نَاحِيَتَيْ الطَّرِيقِ ، قَالَ فِي الْلسَانِ : وَالْأَوَّلُ أَسَحَ (٦) اسْتَحْرَ : اشْتَدَّ .

قال لقومه : الحقوا برّخم^(١) ؛ ففعلوا وانهزم الناس ، وفي ذلك بقول خِدَاش^(٢)
ابن زهير :

ألا أبلغ إن عرضت به هشاماً وعبد الله أبلغ والوليد
أولئك إن يكن في الناس خيرٌ فإنّ لديهمُ حسَباً وجُوداً
همُ خيرُ المائِثِ من قريش وأوزّاهَا إذا قدحت زُنُوداً
بأننا يوم تَحْطَّةٍ قد أَقَمْنَا عمود المجد إن له عموداً
جلينا الخيلَ ساهمةً إليهم هوّابِسٌ يدِرُغنُ النقع قُوداً^(٣)
فِيْتَنَّا نَمَقْدُ السِّبَا^(٤) وباتُوا وقلنا صبحوا الأُنسَ^(٥) الجديدا
فجاءوا عارضاً برّداً وجثنا كما ضُرمت في الغاب الوَقُودُ^(٦)
ونادوا بالعِمرُ لا نفرُوا فقلنا لا فرار ولا صُدُوداً^(٧)
فما زَكُنّا الكُماةَ^(٨) وعاركونا عراك التمر عاركت الأسودا
فولوا نضرب المِسامِتِ منهم بما انتَهَكُوا المحارِمَ والحدودا

(١) وخم : موضع قريب من مكة (٢) هو خدّاش بن زهير بن عمرو ، من عامر بن
صصمة (٣) قود : جمع أقود ، وهي الخيل السلة القيادة . والتنع : النبار الساطع . والخيل
الساومة : التي تتغير ألوانها مما بها من الشدة ، ومنه قول عنترة :

والخيل ساهمة الوجوه كأنما يسق فوارسها ثقب الخنظل

(٤) السبّا : اللامات (٥) الأنس : الحى القيمون (٦) العارض : السحاب ، والبرد : المطر ،
لأنهم أمطروا سهاً (٧) لاصدودا : لا يصدم أحد (٨) الكُماة : جمع كمي وهو التجماع .

٣ — يوم القبلاء •

عادت هَوَازَن وكنانة إلى الحرب ، والتفوا على قرن الحول في اليوم الثالث من أيام عُمَكاظ ، واقتتلوا وكانت المزيمة على كِنانة^(١) ، فقال خِدَاش بن زهير :

ألم يبلنك بالقبلاء أنا ضربنا خِنْدِفا حتى استفادوا
نبتى بالنازل عز قيس وودوا لو تسبغ بنا البلاد

وقال أيضا :

ألم يبلنك ما قالت قريش وحى بنى كنانة إذ أمجروا
دهنهم بأرغن مكفهر فظل لنا بمقونهم زهير^(٢)
توهم ماردن الخلطى فيهم يحى على أسنتنا الخرو

• قيس على كنانة وقريش ، والقبلاء : علم على سفرة يشاء إلى جنب عكاظ
(١) وفي هذا اليوم قتل الموام بن خويلد (والد الزبير بن الموام) ، قتل مرة بن سحب التميمي
وفي ذلك يقول رجل من قريش :

منا الذي ترك الموام مجذلا تفتاب الطير لحاً بين أحجار
(٢) الأرمين : الأتف المظلم من الجبل ، وشبه به الجيش ، يقال : جيش أرمين ، أى له فضول
كرعان الجبل ، وللكفهر : السحاب الغليظ المسود الراكب بعضه بعضا ، شبه به الجيش والقوة :
الساحة والمهلة .

٤ - يوم عكاظ*

التفت كِنانة وقيسُ على رأس الحول من اليوم الرابع من أيام عكاظ ، وقد جمع بعضهم لبعض ، واحتشد الرؤساء بمحلم^(١) ؛ وحمل عبدُ الله بن جُدعان يومئذ ألفَ رجل من بني كِنانة على ألفِ بَعر ، وخشيت قريش أن يجرى عليها ما جرى يوم البَلَاء ، فقيد حرب وسفيان وأبو سفيان^(٢) بنو أمية بن عبد شمس أنقذهم وقالوا : لا نبرح حتى نموت مكاننا ، أو نقتل !

واقْتل الناسُ يومئذ قتالا شديداً ، وثبت الفرقيان حتى همت بنو بكر بن عبدمناة وسائر بطون كِنانة بالهَرَب ، وكانت بنو مخزوم تبلى كِنانة غافلت حفاظاً شديداً ، وكان أشدهم يومئذ بنو النخيلة ؛ فلأنهم صبروا وأبْلَوْا بلاءَ حسناً ؛ فلما رأت ذلك بنو عبدمناة بن كِنانة تذاَمروا^(٣) فرجموا ، وحملت قريش وكِنانة على قيس من كل وَجْه حتى انهزمت .

* اسكانة وقريش على مولزن .

(١) لا خرجت قريش للوعد ، كان على كل بطن رئيس ، فكان على بني حاتم الزبير بن عبد المطلب ، ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإخوانه أبو طالب وحزرة والعباس ، وعلى بنو أمية وأحلافها حرب بن أمية ، وعلى بن عبد الوار هكرمة بن حاتم ، وعلى بن أسد خويلد ابن أسد ، وعلى بن مخزوم هشام بن النخيلة (والد أبو جهل) ، وعلى بن تيم عبد الله بن جدعان ، وعلى بن جح مضر بن خبيب ، وعلى بن سهم الناس بن وائل ، وعلى بن عدى زيد بن عمرو ، وعلى بن عامر بن لؤي عمرو بن عبد شمس (والد سهيل بن عمرو) ، وعلى بن فهر عبد الله بن الجراح (والد أبي سبيعة) ، وعلى بن بكر بن عبدمناة بلقاء بن قيس ، وعلى بن أسد بصر بن أبي خازم ، وعلى بن فراس بن ضمير بن قيس . (٢) في ابن الأثير : أبو العاصم .

(٣) تذاَمروا : تلاَمروا على ترك الفرصة . وقد تكون بمعنى تماضوا على القتال .

ولما رأى أبو السيد النصرى ^(١) ما تصنع كنانة من القتل نادى : يا معشر بني كنانة ؛ أسرفتم في القتل . فقال ابن جُدمان : إنا معشرٌ يُسرف . ولما رأى سبيع بن ربيع هزيمة قبائل قيس عَقَلَ نفسه واضطجع وقال : يا معشر بني نصر ؛ قاتلوا عني أو ذَرُّوا ؛ فمطفت عليه بنو نصر وجشم وسعد بن بكر وفهم وعدوان ^(٢) ، وانهزم باقي قبائل قيس ، وقاتل هؤلاء ولكنهم لم يفتوا شيئاً .

وكان مسعود بن ممتب الثقفي قد ضرب على امرأته سبيعة بنت عبد شمس ابن عبد مناة خباء ، وقال لها : مَنْ دَخَلَهُ من قريبٍ فهو آمن ، فبجعت توصلي في خبائها ليَنسَم ؛ فقال لها : لا يتجاوزني خباؤك ، فإني لا أَمْضِي إِلَّا مَنْ أَحاطَ به الخباء . فأحفظها ، فقالت : أما والله إني لأُظْنُّ أَنَّكَ سَتَوُدُّ أَنْ لَوْ زِدْتَ فِي تَوْسِيتِهِ .

فلما انهزمت قيس دخلوا خبائها مستجيرين بها ؛ فأجار لها حَرْبُ بن أمية جيرانها ، وقال لها : يا عمة ؛ من تمسك بأطناب خباثك أو دار حوله فهو آمن . فنادت بذلك ، فاستدارت قيس بخبائها حتى كثروا ، فلم يبق أحدٌ لا نَجاة عنده إِلَّا دار بخبائها ، فقبل لذلك الموضع : مدار قيس ، وكان يضرب به المثل ، فتغضب قيس ^(٣) .



وفي هذا اليوم قال ضرار بن الخطاب الفهري :
ألم تسأل الناس عن شأننا ولم يُبَيِّنِ الأمرَ كالتحايير
فداة عكاظ إذ استككت هوازن في كفها لحاضر

(١) من قيس ، وهو عم مالك بن عوف (٢) قبائل في قيس (٣) كان مسعود بن ممتب قد أخرج معه يومئذ بله : مروة ولوحة ونورة والأسود ، فكانوا يدورون وهم غلمان في قيس يأخذون بأيديهم إلى خباء أمهم ليَجِروهم فيسودوا ، بذلك أمرتهم أمهم أن يفعلوا .

وجاءت سليم تهزُّ النفسا على كل ساهبة^(١) ضامر
 وجئنا إليهم على المضمرات بأرعن ذى لجب زآخر^(٢)
 فلما التقينا أذقناهم طمانا بضمير القفا^(٣) المائير
 ففرت سليم ولم يصبروا وطارت شماعا^(٤) بنو عامر
 وفرت ثقيف إلى لايتها^(٥) بمنقلب الخائب الخاسر
 وقالت المنس^(٦) شطر النها رشم تولت مع الصائد

(١) السهبة : الفرس الجسيمة ، والضاير : الفرس الدقيق الحاجبين (٢) الأرعن :
 لجيش ، واللجب : الصباح (٣) السهم المائر : الذي لا يندري من أين يأتي
 (٤) شماعا : متفرجين (٥) اللات : صنم (٦) المنس : قبيلة .

٥ - يوم الحرية*

ثم جَمَعَ هؤلاء وأولئك ، والتفوا على رأس الحول بالحريرة ، والرؤساء بحالمهم
إلا بلقاء بن قيس فإنه قد مات ، فصار أخوه جُثامة بن قيس مكانه على عشرينه ،
واقْتَتَلُوا ؛ فَاهْزَمَتْ كِنَانَةُ .

ثم كان الرجلُ بصدِّ ذلك يَلْقَى الرجلَ ، والرجلان يَلْقِيَانِ الرجلين ؛ فيقتل
بعضهم بعضاً .

ثم تداعَوْا إلى الصلح على أن يمدوا القتلى ، فأبى الفريقين فضل له قتل أخذ
ديتهم من الفريق الآخر ، فتعادوا القتلى فوجدوا قريشاً وبني كنانة قد أفضلوا على
قيس عشرين رجلاً .

فرهن حرب بن أمية ابنه أبا سفيان ، ورهن الحارث بن كلدة البدي ابنه النضر ،
ورهن سفيان بن عوف ابنه الحارث . ولما رأت قيس رهائن قريش بأيديهم رغبوا
في العفو فأطلقوهم ، وانصرف الناس بعضهم عن بعض ، ووضوا الحرب .

وفي تلك الواقعة قال خِدَاش بن زهير :

لقد بلوكمُ فابلوكم بلاءهمُ يوم الحريرة ضرباً غير تكذيب
إن توعدونني فإني لآبئُ عكمُ وقد أصابوكمُ منه بشؤبوبِ
وإنَّ ورفاء قد أودى أبا كنفٍ وابني إياس وعمرا وابن أيوب
وإنَّ عثمان قد أودى ثمانيةً منكم وأنتم على خُبْرٍ وتجريب

(*) قيس على كنانة وقريش ، والحريرة موضع بين الأبواء ومكة قرب نخلة .

وقالت أميمة بنت أمية بن عبد شمس ترى أخاها أبا سفيان بن أمية ومن قُتِل

من قومها :

أَبَى لَيْلَكَ لَا يَذْهَبُ^(١) وَرَيْطُ الطَّرْفِ بِالْكُوكَبِ^(٢)
وَنَجْمٌ دُونَهُ النُّسْرَانِ بَيْنَ الدُّلُو وَالْعُقُوبِ^(٣)
وَهَذَا الصُّبْحُ لَا يَأْتِي وَلَا يَدْنُو وَلَا يَقْرُبُ
يَقْرِئُ عَشِيرَةً مَتَا كَرَامِ الْخَلِيمِ وَالنَّصَبِ^(٤)
أَحَالُ^(٥) عَلَيْهِمْ دَهْرٌ حَدِيدُ النَّابِ وَالْمُخَلَبِ
خَلَّ بِهٖ وَقَدْ أَمِنُوا وَلَمْ يُقْصَرْ وَلَمْ يُشْطَبِ^(٦)
وَمَا عَنْهُ إِذَا مَا حُلَّ مِ مِنْ مَنَاجِي وَلَا مَهْرَبِ
أَلَا يَاعَيْنُ فَايَكِبُهُمْ بِدَمْعٍ مِنْكَ مُسْتَرْبِ^(٧)
فَإِنْ أَبْكَى فَمِنْ عَزَى وَهُمْ رَكْنِي وَهُمْ مَكِيبِ^(٨)
وَهُمْ أَسْلَى وَهُمْ فَرَى وَهُمْ نَسِي إِذَا أُتْسِبِ
وَهُمْ مَجْدَى وَهُمْ شَرَفِي وَهُمْ حِصْنِي إِذَا أُرْهَبِ
وَهُمْ رُمْحِي وَهُمْ تُرْمِي وَهُمْ سِنِي إِذَا أَغْضَبِ
فَكَمْ مِنْ قَاتِلٍ مِنْهُمْ إِذَا مَا قَالَ لَمْ يَكْذِبِ

(١) تريد أن ليلها قد طال لفرط حزنها على القتلى (٢) الدلو والغرب: من مناطق البروج والنسران هما: النجم الطائر والنجم الواقع وهما اسمان لنجسين، وهى ترمز أن السهم لا يرج سكاته كناية عن طول الليل (٣) التقدير: أبكى لفر، والخيم: الطبايع (٤) أحال عليهم: اتاههم (٥) أقصره: كفه. وشطبه: قطعه؛ تقول أصابهم الدهر بضرباته حين كانوا يأمنون منها فلم يدهسها عنهم دافع (٦) استنرب السمع: سأل (٧) تريد أنهم ففروا وسندى.

وكم من ناطقٍ فيهم خطيب مصنع مُعَرَّبٌ^(١)
 وكم من فارسٍ فيهم كرميَّ مُتَلَمِّمٌ مُعَرَّبٌ^(٢)
 وكم من مِدْرُو فيهم أريب حُولٍ قَلْبٌ^(٣)
 وكم من جَعْفَلٍ فيهم عَظِيمُ النَّارِ وَالْوَكَبِ^(٤)
 وكم من خَضِرٍ فيهم نَجِيبٌ مَاجِدٌ مُنْجِبٌ^(٥)



وقالت فاطمة^(٦) بنت الأحجم ترى الجراح^(٧) زوجها :

يا عين بكى عند كل صباح^(٨) جودى بأربعة^(٩) على الجراح
 قد كنت لي جبلا ألوذ بظله فتركتني أضحى بأجرد ضاح^(١٠)
 قد كنت ذات حمية ماعنت لي أمشي البراز وكنت أنت جناحي^(١١)
 فالقوم أخضع للذليل وأتقى منه وأدفع ظالي بالراح^(١٢)

(١) العرب : القصيح (٢) الكمي : الشجاع ، والعلم : الفارس الذي يجبل. نفسه علامة
 الشجاعة في الحرب . والحرب : الكثرة الحروب (٣) اللدنة : السيد المتول أمر قومه ،
 والأريب : الساهر الحاذق ، والحول : الشدائد الاحتيال (٤) الجمعل : الجيش الكبير ،
 والوكب : الجماعة (٥) الحضرم : السيد الجواد (٦) أمها خالدة بنت هاشم بن عبد مناف
 نبت في أواخر القرن السادس لتسيح (٧) حتى أن فاطمة الزهراء كانت تمثل بهذه
 الأبيات بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم (٨) اختصت الصباح لأنه كان وقت نكاته بأعدائه
 (٩) لملها تريد الموقنين والمعاظين (١٠) قال في التبريزي عند شرح هذا البيت : الأجرد :
 الأملس والضحى : البارز للشمس ، أي انكشفت بعد أن كنت في ستر (١١) يقال :
 فلان حي الأنف ، أي لا يحتمل الضيم ، والبراز : القضاء ، وهي تريد أن حياتك كانت تشد أوزري
 (١٢) تريد أنه لا ناصر لها ، ولا سلاح عندهما تدفع به عن نفسها من يظلمها ، وتكفي يده
 من يظلمها بدفعه بالراح .

وَأَغْضُ مِنْ بَصْرَى وَأَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ بَانَ حَدُّ قَوَارِمَى وَرِمَاحَى^(١)
وَإِذَا دَعَتْ قُمْرِيَّةً شَجَنَّا لَهَا يَوْمًا عَلَى فَنَنْ دَعَوْتَ صَبَاحَى^(٢)
أَمَسَتْ رِكَابَكَ بَانَ لَيْلَى بَدَنَّا صَنْفَيْنِ بَيْنَ غَمَائِضٍ وَلِقَاحِ^(٣)
وَلَقَدْ أَظَلَّ الطَّيْرُ تَخْتَلَفُ جُنَحًا مِنْهَا لُحُومٌ غَوَارِبٍ وَصِفَاحِ^(٤)
وَمَطْلُوحِ قَنْفَرٍ دَعَوْتُ نَعَامَهُ قَبْلَ الصَّبَاحِ بِضَمِّ أَطْلَاحِ^(٥)
وَخَطِيبِ قَوْمٍ قَدَمُوهُ أَمَامَهُمْ ثَقَّةً بِهِ مُتَخَذِمًا^(٦) نِيَّاحِ^(٧)
جَاوَبَتْ خَطِيبَتُهُ فَظَلَّ كَأَنَّهُ لَمَّا نَطَقَتْ مَمْلُوحٌ بِعِلَاحِ^(٨)



(١) بَانَ : بعد؛ تقول : احتل الغمام وأحتل الصمم لملئى بأن قد اجعدت أسنة ازراح التي كان يدافع بها الفرسان عنى . (٢) قال التبريزى فى شرح هذا البيت : أى أقول : واسوء صباحاه! ، ونسب شجنا لأنه مفعول له ؛ لأن الشجر يحملها على الدعاء ، هذا إذا جئت الشجر الحزن والحاجة . وإن جعلته الحبيب نصبت لأنه مفعول به . (٣) الركاب : الإبل لا مفرد لها من لفظها ، وليلى أمه ، والبغنى : جم بادن وهو عظيم البدن ، والقنح : الإبل بأعيانها ، الواحدة قنوح ، وهى الحلوب ، تمدحه بصفة ثروته (٤) الجنح : جمع جناح ، أى مائل ، ومنها تعود لى الركاب ، والفوارب : جمع عارب وهو الكاهل وسنام البير والصفاح : جمع صفح وهو الجنب ، تريد : أنه يضحي لضيغه وللحاجين ضحايا ، ولستكثرها بنال منها الطيور (٥) المطوح : الثايزة الواسعة يقبى بها السالك فيها ، والاطلاح : جمع طليح ، وهو الهزول كالضامر ، نقول إنه يسلك فى الصحارى القفرة ويمر فيها غدوة قبل النعام ، لرباطة جأشه ، ويركب خيلا خفيفة قليلة اللحم ، أهرلها بكثرة ركوبها (٦) المتخذم : التكبر (٧) النباح : من يحرص لما لا ينيه (٨) الملاح : جمع ملح ، تمدحه بالبلاغة والهن ، نقول فى البيت : ربما أنك خطيب مدره اختاره قومه ، واثنين فصاحته ، وهو بمظم همه ، وحرص لأمر يست من شأنه ، فأغضته بجوابك له ، فسكان أملك كأنه همه لا طم له ، فقلته بملح ، أى عمل كلامك فيه فين قصه .

وقالت نرى إخوانها :

إخواني لا تبعدوا أبداً وبلى والله قد يبعدوا^(١)
لو تملّتهم عشيرتهم^(٢) لاقتناء المَرْ أو وَلَدُوا
هان من بعض الرزية أو هان من بعض الذي أجد^(٣)
كل ما حى وإن أمروا وارِدُوا الخوص الذي وَرَدُوا^(٤)

(١) لا تبعدوا : أى لا تهلِكوا ، وهى فى هذا البيت تتحمر وتتوجع (٢) تملّتهم : تفتت بهم (٣) هان : جواب لو ، والرزية : المصيبة ، ومنى البيت : لو تملّتهم بهم عشيرتهم زماً طويلاً حتى حازت الفوز ، أو خلفوا أولاداً خلف بعض المصيبة ، أو بعض ما أجده من الحزن (٤) ما : زائدة وأمروا : عمروا ، والصبر فيه يرجع إلى كل ، والمعنى كل الأحياء وإن عمروا طويلاً لا بد أن يردوا الخوص الذى ورده إخواني .

٨- أيام قيس وتميم

- ١ - يوم رحرحان .
- ٢ - شب جبلة .
- ٣ - ذى نجب .
- ٤ - الصرائم .
- ٥ - الرغام .
- ٦ - جزع ظلال .
- ٧ - المروت .

(١) يوم زَحْرَحان *

لما قَتَلَ الحارثُ بنَ ظالمِ المرتى خالدَ بنَ جعفرِ الكلبي غدرًا عند النعمان^(١) تشاءم قومُه به ، ولاموه ، فسكره أن يكون لهم عليه منة ، فهرب ونبَّتْ به البلادُ . ثم لحق بتميم واحتجار بهم فأجاروه ، وأبوا أن يُسلموه أو يُخرجوه من عندهم ، وعلم بهذا بنو عامر^(٢) ، فخرجوا إليه ، وفيهم كثيرٌ من وجوههم يزعمهم الأخوص ابن جعفر الكلبي أخو خالد بن جعفر ؛ ولما صاروا بأدنى مياه بني دارم^(٣) رأوا امرأةً منهم تجني السكأة^(٤) ، وممها جل لها ، فأخذها رجل منهم وسألها عن الخبر ، فأخبرته . — كان الحارث بن ظالم عند حاجب^(٥) بن زُرارة ، وما وعده من نصره ومنعته .

فلما كان الليل نام ، وقامت المرأة إلى جملها فركبتهُ ، وسارت حتى صبحت بني دارم ، وقصدت سيدهم حاجب^(٦) بن زُرارة بن عدس ، فأخبرته الخبر ، وقالت : أخذني أمس قومٌ لا يريدون غيرك ولا أعرفهم . قال : أخبريني ، أي قوم هم ؟ قالت : قوم يُقبلون بوجوه الغلباء ، ويُذِّبُرون بأبحاز النساء . قال : أولئك بنو عامر ، فيصِفهم لي .

* لعمري على تميم ، وزحراحان : اسم جبل قريب من عكاظ ، خلف عرفات
ابن الأثير ص ٣٤١ ج ١ ، المقد الفريد ص ٣٦٠ ج ٣ ، القاض ص ٢١٤ ج ١ ، الأغاني ص ٣٠ ج ١٠ ، معجم البلدان (زحراحان) .
(١) ارجع إلى يوم بطن غائل صفحة ٢٤٢ من هذا الكتاب (٢) بنو عامر : قوم خالد ابن جعفر الكلبي (٣) دارم : حي من تميم (٤) السكأة : ناث (٥) هو حاجب ابن زُرارة بن عدس بن عبد الله بن دارم (٦) رواية ابن الأثير أن هذا الحديث كان مع زُرارة ، وأسنده إلى حاجب صاحب الأغاني .

قالت : رأيت رجلاً قد سقط حاجباه فهو يرفعهما بخزفة ، صغير المينين ، وعن أمره يصدرون . قال : ذاك الأحوص ، وهو سيد القوم .

قالت : ورأيت رجلاً قليل المنطق ، إذا تكلم اجتمع القوم كما تجتمع الابل لفحلها ؛ أحسن الناس وجهاً ، ومعه ابنان له يلزامانه . قال : ذاك مالك بن جعفر وابناه عامر وطفيل .

قالت : ورأيت رجلاً جسيماً كأن لحيته مضمفرة ؛ قال : ذاك عوف بن الأحوص .

قالت : ورأيت رجلاً هلقاماً^(١) جسيماً ، قال : ذاك ربيعة بن عبد الله .

قالت : ورأيت رجلاً أخنس^(٢) قصيراً ، قال : هذا ربيعة بن قرط .

قالت : ورأيت رجلاً أقرن الحاجبين ، كثير شمّر السبلة^(٣) ، يسيل لعابه على لحيته إذا تكلم . قال : ذاك حندج بن البكاء .

قالت : ورأيت رجلاً صغير المينين ضيق الجبهة ، يقود فرساً له ، معه جفیر^(٤) له لا يكاد يفارق يده ، قال : ذاك ربيعة بن كعب .

قالت : ورأيت رجلاً معه ابنان أصهبان ، إذا أقبلا رماها الناس بأبصارهم ، وإذا أدبرا كانا كذلك . قال : ذاك الصمق بن عمرو بن خويلد ، وابناه يزيد وزرعة .
قالت : ورأيت رجلاً لا يقول كلمة إلا وهي أحد من شفره^(٥) ، قال : ذاك عبد الله بن جمدة بن كعب . ثم أمرها حاجب فدخلت بيتها .

ودها حاجب الحارث بن ظالم فأخبره بخبر القوم ، وقال : يا بن ظالم ؛ هؤلاء

(١) الهقام : الضخم الطويل (٢) الخنس : تأخر الأنف عن الوجه مع ارتفاع قليل في الأرنبة (٣) السبلة : ما على الشارب من الشعر (٤) الجفیر : الجمجمة من الجلد (٥) الشفرة : السكين العظيم أو جانب النصل .

بَنُو عَادٍ قَدْ أَتَوْكَ ، فَأَنْتَ صَانِعٌ ؟ قَالَ الْحَارِثُ : ذَاكَ إِلَيْكَ ؛ فَإِنْ شِئْتَ أَفْتُ
فَقَانَتِ الْقَوْمَ وَإِنْ شِئْتَ تَنْحَيْتُ ، قَالَ حَاجِبٌ : تَنْجِ هُنِي قَبِيرٌ مَلُومٌ ! فَغَضِبَ الْحَارِثُ
مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ :

لِعَمْرِي لَقَدْ جَاوَرْتُ فِي حَيٍّ وَائِلٍ	وَمِنْ وَائِلٍ جَاوَرْتُ فِي حَيٍّ تَغْلِبُ
فَأَصْبَحْتُ فِي حَيِّ الْأَرَاقِمِ ^(١) لَمْ يَقُلْ	لِي الْقَوْمَ يَا حَادٍ بِنْ ظَلَامٍ أَذْهَبُ
وَقَدْ كَانَ ظَنِّي إِذْ عَدْتُ إِلَيْكُمْ	بَنِي عُذُسٍ ^(٢) ظَنِّي بِأَسْجَابٍ يَتَرَبُّ
غَدَاةً أَنَاهُمْ تُبْعُ فِي جَنُودِهِ	قَلَمَ يُسْلِمُوا الرَّأَيْنَ مِنْ حَيٍّ يَحْصِبُ
فَإِنْ تَكُ فِي عَلِيَا هَوَازِنَ شَوْكَةٍ	تُخَافُ فَبَيْكُمُ حَدَّ نَابٍ وَغَلَبُ
وَإِنْ يُسْلِمُ الْمَرْءُ الْوَرْدَارِي جَارَهُ	فَأَفْجِبْ بِهِمَا مِنْ حَاجِبٍ ثُمَّ أَعْجِبْ

فَغَضِبَ حَاجِبٌ وَقَالَ :

لِعَمْرٍ أَيْكَ الْخَمِيرِ يَا حَادٍ إِنِّي	لَا مُنْعَ جَارًا مِنْ كَلِيبِ بْنِ وَائِلٍ
وَقَدْ عَلِمَ الْحَيُّ الْمُدَيُّ أَنَّنَا	عَلَى ذَاكَ كُنَّا فِي الْخَطُوبِ الْأَوَائِلِ
وَأَنَا إِذَا مَا خَافَ جَارٌ ظِلَامَةً	لَبَسْنَا لَهُ ثَوْبِي وَفَاءً وَنَائِلٍ
وَأَنْ تَمِيًّا لَمْ تَحَارِبْ قَبِيلَةً	مِنْ النَّاسِ إِلَّا أُولِمَتْ بِالْكُؤَاهِلِ
وَلَوْ حَارَبْتَنَا طَمَرٌ يَا بِنْ ظَلَامٍ	لَمَعَتْ عَلَيْنَا عَامِرٌ بِالْأَنْبَائِلِ
وَلَا سَتَيْقَنْتَ عَلِيَا هَوَازِنَ أَنَا	سَنُوطِئُهَا فِي دَارِهَا بِالْقَبَائِلِ
وَلَسَكُنِّي لَا أَبْتُ الْهَرْبَ ظَالِمًا	وَلَوْ هَجَّئَهَا لَمْ أَتُفْ شَحْمَةً آرَكَلِ

فتنحى الحارث^(١) عن بنى نعيم، ولحق بمروض البجامة .

ثم أرسل حاجب إلى الزعماء يأمرهم بإحضار الإبل ففعلوا ، وأمرهم فحملوا
الأهل والأثقال وساروا نحو بلاد بنى بنيض، ولبت هو مع بعض القوم ينتظر بنى عامر .
وأصبح بنو عامر - وقد علموا حال المرأة وخبرها وهربها - فحُط في أيديهم ،
واجتمعوا يُدِيرُونَ الرأى . قال بعضهم : كَأَنِّي بِالرَّأَةِ أَمْتُ قَوْمَهَا ، فَأَخْبَرْتَهُمُ الْخَبْرَ ،
فغَدَرُوا وأرسلوا أهلهم وأموالهم إلى بلاد بنى بنيض ، وباتوا مُعِدِّينَ لَكُمْ فِي السَّلاَحِ .
فَارْكَبُوا بَنَاءَ فِي طَلَبِ نَعْمَتِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ؟ فَإِنَّهُمْ لَا يَشْمُرُونَ حَتَّى نَصِيبَ حَاجَتِنَا ،
وَنَنْصَرِفَ . وَارْكَبُوا يَطْلُبُونَ طُغْنًا^(٢) بَنَى نَعِيمَ .

فَلَمَّا أَبْطَأَ بَنُو عَامَرَ عَنْ حَاجِبٍ قَالَ لِقَوْمِهِ : إِنَّ الْقَوْمَ قَدْ تَوَجَّهُوا إِلَى طُعْمِيَكُمْ
وَأَمْوَالِكُمْ ، فَسِيرُوا إِلَيْهِمْ ؟ فَسَارُوا مُجْذِبِينَ حَتَّى التَقَوْا بِرَحْرَحَانَ ؟ فَاقْتَتَلُوا قَتَالًا
شَدِيدًا ، وَانْهَزَمَتْ بَنَى نَعِيمَ ، وَأَسْرَ مَعْبِدُ بْنُ زُرَّادَةَ ، أَسْرَهُ عَامَرُ وَالْغَفِيلُ ابْنَا مَالِكِ
ابْنِ جَعْفَرِ بْنِ كَلَّابٍ .

فَوَفَدَ لِقَيْطُ بْنُ زُرَّادَةَ فِي فِدَائِهِ^(٣) فَقَالَ لَهُمَا : لَكُمَا عِنْدِي مِائَتَا مِيعَرٍ .
فَقَالَا : يَا أَبَانَهْشَلُ ! أَنْتَ سَيِّدُ النَّاسِ ، وَأَخُوكَ مَعْبِدُ سَيِّدُ مِصْرَ ، فَلَا تُقْبَلُ فِيهِ إِلَّا
دِيَّةٌ مَلَكٌ . فَأَبَى أَنْ يَزِيدَهُمْ ، وَقَالَ لَهُمْ : إِنْ أَبَانَا أَوْصَانَا إِلَّا زَيْدَ أَحَدَاكُمَا فِي دِيَّتِهِ عَلَى
مِائَتَى مِيعَرٍ .

فَقَالَ مَعْبِدُ الْقَيْطُ : لَا تَدْعَنِي بِالْقَيْطِ ، فَوَافَقَهُ لَعْنُ تَرْكَتَنِي لَا تَرَانِي بَعْدَهَا أَبَدًا .

(١) كُفَا فِي الْأَعْيَانِ ، وَرَوَايَةُ الْغَنَامِ : أَنَّ الْحَارِثَ قَاتَلَ مَعَ بَنَى نَعِيمَ ، وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ بِلَادٌ
يَذْكُرُ (٢) الطُّغْنُ : جَمْعُ طُغْنَةٍ ، وَهُوَ الْمَوْجِدُ ، فِيهِ الْمَرْأَةُ أَمْ لَا ، وَالْمُرَادُ هُنَا الْإِبِلَ
(٣) فِي فِدَاءٍ . مَعْبِدُ أَمْوَالُ كَثِيرَةٍ لِلرَّوَاةِ ، وَالتَّبَيُّنُ هُنَا رَوَايَةُ الْعَدَدِ الْقَرِيبِ .

فقال لقيط : صَبْرًا أَبَا الفمقاع ؛ فأين وَصاة أَيْنَا : لا تَوَا كَلُوا المرب أنفُسكم ،
ولا تَزِيدُوا بِفدائكم على فداء رجل منكم فتذُوبُ^(١) بكم ذُوبَان المرب .
ورحل لقيط^(٢) عن القوم ؛ ومنع بنو عامر مبعداً عن الماء وضاروه حتى مات
هزالاً^(٣) .

(١) ذُوبُ : خَبث وصار كالقَلْب (٢) وقد هرب لقيط بهوانه في افداء أخيه . قال نزيح
ابن الأحوس :

لقيط وَأَنْتَ امْرُؤٌ مَاجِدٌ وَأَسْكَنْتَ حِلْمَكَ لَا يَهْتَدِي
أَلَا أَسْتَ وَسَاغَ الشَّرُّ بَ وَاحْتَلَّ بَيْنَكَ فِي تَهْمَدٍ
تهمد : اسم موضع .

رَفَعْتَ بِرَجْلِكَ فَوْقَ الْعَرَا عَنِ تَهْدِي الْقَمَائِدِ فِي مَعْدٍ
وَأَسْلَمْتَهُ عِندَ جَدِّ الْفَتَالِ وَتَجَلَّ بِالْمَالِ أَلَا نَفْتَدِي

(٣) وفي بعض الروايات : لَمَّا مَعِدَاً أَيْ أَنْ يَطْعَمَ شَيْئاً أَوْ يَتَرَبَّحَ حَتَّى مَاتَ هَزَالاً ، وفي بعضها
لَمَّا بَلَغَ عَامَهُ لَمْ يَجِدْ رَجُلًا بِالطَّائِفِ كَانَ يَمْذُبُ الْأَسْرَى ، فَفَطَمَهُ لِرَبِّهَا لِرَبِّهَا حَتَّى قَتَلَهُ .

(٢) يوم شِيب جَبَلَة

— ١ —

لما نشبت المداوة بين عبس وذبيان ابني غطفان في حرب داحس^(١) والنبراء ، خرج بنو عبس من ديارهم ، وعلى رأسهم الربيع بن زياد المَبْسَى وأخوه عامر ، وقيس ابن زهير بن جذيمة ؛ وفيهم سائرون قال لهم الربيع : أما والله لأرمين العرب بحَجَرها ، أفصِدُوا بني عامر^(٢) .

وساروا حتى نزلوا مَضِيقاً من وادي بني عامر ، ونزلوا على ربيعة بن شكل بن كعب - وكان العقد من بني عامر إلى كعب^(٣) بن ربيعة - فقال ربيعةُ بن شكل : يا بني عبس ؛ شأنكم جليل ، وذخلكم^(٤) الذي يُطاب منكم عظيم ، وأنا والله أعلم أن هذه الحرب أعزّ حرب ، ما تبارتُها العرب قط ، ولا بدّ من بني كلاب ، فأهلوني حتى أستطلع طلع^(٥) قومي .

• لعامر (من قيس) وحلفائهم من عبس ، على تمام وحلفائهم من ذبيان وأسد وغيرها . وجبل : جبل طويل له شعب عظيم واسع لا يرق الجبل إلا من قبله . ويوم جبلة من أعظم أيام العرب وأشدّها ، وكان قبل الإسلام يسج وخيّن سنة

معجم البلدان ص ٥٠ ج ٣ ، القاموس ص ١١٥ ج ٢ ، الأغاني ص ٣٣ ج ١٠ ، العقد الفريد ص ٣٠٧ ج ٢ ، ابن الأثير ص ٣٥٥ ج ١ ، شواعر العرب ص ٤٨

(١) ارجع إلى صفحة ٢٤٦ من هذا الكتاب (٢) بنو عامر : من قيس حيلان وفيهم جاورن كثيرة : منهم كعب وكرلاب وحمير والحريش وجمدة وقد شهدوا جميعاً جبلة إلا هلال بن عامر وعامر ابن ربيعة (٣) بطن في بني عامر (٤) الذحل : الثأر (٥) أطلّته طلّع أمرى : أبنته سرى .

وخرج في قوم من بني كعب حتى جازوا^(١) بني كلاب ، فلقبهم عوف^(٢) بن الأحوص ، فحدثوه في أمر بني عيس ، فقال : يا قوم ؛ أطيعوني في هذا الطرف من غطفان ، فاقطعوهم واغنمهم لا تغلح غطفان بعده أبداً ، والله لا تزيدون على أن تسمئوهم وتغنمهم ؛ ثم يصيروا لقومكم أعداء .

فأبوا عليه ، وانقلبوا حتى نزلوا على أبيه الأحوص بن جعفر ، فذكروا له من أمر عيس ، فقال الأحوص لربيعة بن شكل : أظلمتكم ظلك ، وأطمعتهم طامعك ؟ قال : نعم ، قال : قد والله أجرت القوم !

ثم جاء الربيع بن زياد وقيس بن زهير إلى الأحوص - وكان رجلاً شجاعاً - فتقدم إليه قيس وأخذ بمجامع ثوبه من وراء فقال : هذا مقام المائذ بك ، قتلتم^(٣) أبي فما أخذت له عقلاً^(٤) ، ولا قتلت به أحداً ، وقد أنبتك لتجبرنا . فقال الأحوص : نعم ؛ أنا لك جازٍ مما أجير منه نفسي .

ولما سمع عوف بذلك - وكان غائباً - أتى الأحوص - وعنده بنو جعفر - فقال : يا معشر بني جعفر ؛ أطيعوني اليوم واغصوني أبداً ، وإن كنت والله فيكم معصياً ؛ إن عيساً والله لو لقوا بني ذبيان لوّلواكم أطراف الأسنة فابدهوا بهم فاقتلوهم ، واجملوهم ، مثل البرغوث دماغه في دمه ، فأبوا عليه وحالفوهم ، وأنزلوهم بمجوحة دارهم .

وكان لقيط بن زرارة سيّد بني تميم قد عزم على غزو بني عامر للأخذ بشار أخيه

(١) يقال : جاز الوضيع ، أي سار فيه (٢) عوف ابن الأحوص بن جعفر بن كلاب ابن عامر (٣) قتله خالد بن جعفر الماصري في يوم الثغرات (٤) البقل : الدبة .

مُعَبَّد^(١) ، وبينما هو يتجهزُ إِذْ أَتَاهُ الْخَبْرُ بِخَيْفِ بَنِي عَبْسٍ وَعَامِرٍ .

وكان لقيطٌ وجيهاً عند الملوك ، فذهب إلى النُّعْمَانِ بْنِ النَّذْرِ يَسْتَنْجِدُهُ ، وَأَطْمَنَهُ فِي الشَّنَاقِمِ فَأُجَابَهُ ؛ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى الْجَوْنِ السَّكَلَبِيِّ مَلِكِ هَجَرَ ، فَقَالَ لَهُ : هَلْ لَكَ فِي قَوْمٍ قَدْ مَلَأُوا الْأَرْضَ نَمَمًا وَشَاءَ ، فَرَسَلْتُ مَعِيَ ابْنِيكَ ، فَمَا أَصَبْنَا مِنْ مَالٍ وَسَبَى فَلَهُمَا ، وَمَا أَصَبْنَا مِنْ دَمٍ قَلِيٍّ ؟ فَأُجَابَهُ الْجَوْنُ إِلَى ذَلِكَ ، وَجَمَلَ لَهُ مَوْعِدًا رَأْسَ الْحَوْلِ .

ثُمَّ أُرْسِلَ إِلَى كُلِّ مَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَبْسٍ دَخَلَ ، يَسْأَلُهُ الْحَوْلُ وَالْتِظَاهِرُ عَلَى غَزْوِ عَبْسٍ وَعَامِرٍ ؛ فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ بَنُو ذُبْيَانَ لِمَدَاوَتِهِمْ لِبَنِي عَبْسٍ بِسَبَبِ حَرْبِ دَاخِسٍ وَالْفَبْرَاءِ ، وَبَنُو أَسَدٍ لِحَلْفِ كَانِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ بَنِي ذُبْيَانَ .

وَلَمَّا كَانَ عَلَى رَأْسِ الْحَوْلِ مِنْ يَوْمِ رَحْرَحَانَ انْهَلَتْ الْجِيُوشُ عَلَى لَقِيْطٍ : أُرْسِلَ الْجَوْنُ جَيْشًا وَعَلَيْهِ ابْنَاهُ عَمْرُو وَمَعَاوِيَةُ ، وَأُرْسِلَ النُّعْمَانُ جَيْشًا وَعَلَيْهِ أَخُوهُ لِأُمِّهِ حَسَّانُ بْنُ وَبَرَةَ السَّكَلَبِيِّ ، وَأَقْبَلَ الْحَلِيفَانِ أَسَدُ وَذُبْيَانُ وَعَلَيْهِمْ حِصْنُ بْنُ حَذِيفَةَ ، وَأَقْبَلَ شَرَحْبِيلُ بْنُ أَخْضَرَ بْنُ الْجَوْنِ بْنُ آ كُلِ الْمَرَاذِ فِي جَمْعٍ مِنْ بَنِي كَنْدَةَ .

— ٣ —

وَسَارَ بَنُو تَيْمٍ فِي رُؤُوسِهِمْ : حَاجِبُ بْنُ زُرَّادَةَ ، وَلَقِيْطُ بْنُ زُرَّادَةَ ، وَعَمْرُو بْنُ عَمْرُو ، وَالْحَارِثُ بْنُ شَهَابٍ ؛ وَمَعَهُمْ أَحْلَافُهُمْ ، وَتَبِعَهُمْ غَنَاءُ^(٢) مِنَ النَّاسِ يُرِيدُونَ الْقَنْيَمَةَ ، وَتَمَّ لَهُمْ جَمْعٌ لَمْ يَكُنْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَكْثَرُ مِنْهُ ؛ فَلَمْ تَشْكُ الْعَرَبُ فِي هَلَاكِ بَنِي عَامِرٍ .

(١) قتله بنو عامر يوم رحرحان (٢) الغناء : ما يجيء فوق السبل مما يحمله من الزيد وورق النجر البالي ، يريد أَرْدَالِ النَّاسِ وَسَقَطِهِمْ .

ولما سمعت بنو عامر بمسيرهم اجتمعوا إلى الأحوص - وهو يومئذ شيخ كبير ، قد وقع حاجباه على عينيه ، وقد ترك الفزو ، غير أنه يدبر أمر الناس ، وكان مجرباً حازماً ميمون النقية^(١) ؛ فآخروه الطبر ، فقال لهم الأحوص : قد كبرتُ فأستطيع أن أجيء بالحزم ، وقد ذهب الرأي مني ؛ ولكن إذا سمعتُ عرفت ، فأجيموا آراءكم ، ثم يبتوا ليلتكم هذه ، ثم اغدوا عليّ ، فاعرضوا عليّ آراءكم .

ففعلوا ، فلما أصبحوا غَدَوْا عليه ، فوَضعت له عباءة بفناثه فجلس عليها ، ورفع حاجبيه عن عينيه بمصابة ، ثم قال : هاتوا ما عندكم ، فقال فيس بن زهير العبسي : بات في كنانتي اليوم مائة رأي ، فقال له الأحوص : يكفيننا منها رأي واحد حازم صائب مُصيب ؛ هات فأنثرُ كِنانتك . فجعل يمرض كلَّ رأي رأى رآه حتى أنفد^(٢) . فقال له الأحوص : ما أرى أنه بات في كنانتك الليلة رأي واحد .

وعرض الناس آراءهم حتى أنفدوا . فقال : ما أسمع شيئاً ، وقد صرتم إليّ ؛ اجمِعُوا أفعالكم وضعفاءكم . ففعلوا ، ثم قال : حملوا ظمُنكم ؛ غمّلوها . ثم قال : انطلقوا حتى تملؤا في اليمن ؛ فإن أدرَ ككم أحدٌ كررتم عليه ، وإن أعجزتموهم منيئُ . فسار الناس حتى أتوا وادي نَجَّار^(٣) ضَحوة .

ثم رُئِيَ الناسُ يَرْجِع بعضهم على بعض ، فقال الأحوص : ما هذا ؟ قيل : هذا عمرو بن عبد الله بن جعدة ، قدم في فتیانٍ من بني عامر يمدّون بين أجاز بهم ، فقال الأحوص : قدّموني ، فقدّموه حتى وقف عليهم ، فقال : ما هذا الذي تصنعون ؟ فقال عمرو : أردت أن تفضحنا ونخرجنا هاريين من بلادنا ، ونحن أمرُ العرب ،

(١) ميمون النقية : محمود المختبر (٣) يريد حتى انتهى ، ويقال : أهد القوم ؛ إذا خد زادم أو ملهم (٤) نَجَّار : موضع في ديار بني تميم .

وَأَكْثَرُ عِدْدًا وَجَلَدًا وَأَحَدُ شَوْكَةٍ ۖ تَرِيدُ أَنْ تَجْعَلَنَا مَوَالِي فِي الْعَرَبِ إِذْ خَرَجْتَ
بِنَاهَارِيَا .

قال : فكيف أفعل وقد جاءنا مالا طاقةً لنا به ؟ فالرأى ؟ قال : نرجع إلى
شُعْبِ جَبَلَةٍ ، فنحْرِزُ النِّسَاءَ وَالضَّعْفَةَ وَالذَّرَارِي وَالْأَمْوَالَ فِي رَأْسِهِ ، وَنَكُونُ فِي
وَسْطِهِ فَفِيهِ تَمَلُّ (١) ، فَإِنْ أَقَامَ مِنْ جَاءِكَ أَسْفَلَ أَقَامُوا عَلَى غَيْرِ مَا هُوَ ، وَلَا مَقَامَ لَهُمْ ،
وَإِنْ صَمَدُوا عَلَيْكَ فَاتَّاتَهُمْ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِم بِالْحِجَارَةِ ، فَكَتَفَتْ فِي حِرْزٍ ، وَكَانُوا
فِي غَيْرِ حِرْزٍ ، وَكَتَفَتْ عَلَى قَتْلِهِمْ أَقْوَى مِنْهُمْ عَلَى قِتَالِكَ . قال : هذا والله الرأي ۖ
فَأَيْنَ كَانَ هَذَا حِينَ اسْتَشَرْتُ النَّاسَ ؟ قال : إِنَّمَا جَاءَنِي الْآنَ ، فَقَالَ الْأَحْوَصُ لِلنَّاسِ :
ارْجِعُوا ، فَرَجِعُوا (٢) .

وَدَخَلُوا شُعْبَ جَبَلَةٍ ، وَحَصَّنُوا النِّسَاءَ وَالذَّرَارِي وَالْأَمْوَالَ فِي رَأْسِ الْجَبَلِ ،
وَحَلَّتُوا (٣) الْإِبِلَ عَنِ الْمَاءِ ، وَاقْتَسَمُوا الشَّعْبَ بِالْقِدَاحِ وَالْقُرْعِ بَيْنَ الْقَبَائِلِ فِي
شُطَائِيهِ (٤) ؛ ثُمَّ عَمِيَ عَلَيْهِمُ الْخَبَرُ ، فَجَعَلُوا لَا يَدْرُونَ مَا قُرْبُ الْقَوْمِ مِنْ بُيُوتِهِمْ .

— ٤ —

وَأَقْبَلَتْ تَمِيمٌ وَأَسَدٌ وَذُبْيَانٌ وَإِفْهَمٌ نَحْوَ جَبَلَةٍ ، فَلَقُوا فِي طَرِيقِهِمْ كَرَبَ بْنِ صَفْوَانَ

(١) انزل : الحصب والماء (٢) وفي ذلك يقول النابغة الجعدي ، وهو أحد شعراء
بنى عامر :

وَنَحْنُ حَبِيسَاتُ الْحَيِّ عِبَاءً وَعَامِرًا	لِحَسَنِ وَابْنِ الْجَوْنِ إِذْ قِيلَ أَقْبَلَا
وَقَدْ صَمَدَتْ وَادِي نَجَارٍ نَدَاؤُمُ	كَإِصْصَادِ لَمْرٍ لَا يَرُومُونَ مَنَزَلَا
عَطَفْنَا لَهُمْ عَطْفَ الضَّرُوسِ فَمَادُوا	مِنَ الْمُضْبَةِ الْجُرَاءِ عَزَاً وَسَفَلَا

الضَّرُوسُ : الناقة الموضوعة

(٣) حلَّتُوا الْإِبِلَ : منحوها (٤) الشُّطَائِيَا : التقطع من رؤوس الجبال .

السمدى - وكان شريفاً - فقالوا له : ما منعك أن تسير معنا في غزائنا ؟ قال : أنا مشغول في طلب إبل لي ، فقالوا : لا ، بل تريد أن تنذر بني عامر ، ولا تركك حتى تمطيناً عهداً وموثقاً ألا تفعل ؟ خلف لهم .

ثم خرج عنهم وهو مُغضب ، ومضى مُسرعاً على فرس له عُري^(١) ، حتى إذا نظر إلى مجلس بني عامر نزل تحت شجرة حيث يرويه ، فأرسلوا إليه يدعونه ، فقال : لست فاعلاً ؛ ولكن إذا رحلت فأتوا منزلي فإن الخبر فيه .

فلما جاءوا منزله ، إذا تراب في صرة وشوك قد كسر رهوسه ، وفرق جهته ، وإذا حنظلة موضوعة ، وإذا وطب معلق فيه لبن ؛ فقال الأحوص : هذا رجل قد أخفت عليه المواعيق ألا يتكلم ، وهو يخبركم أن القوم مثل التراب كثرة ، وأن شوكتهم كليلة ، وجاءتكم بنو حنظلة . انظروا ما في الوطب ، فاصطبوه^(٢) ، فإذا فيه لبن فارص^(٣) . فقال : القوم منكم على قدر حلاب اللبن إلى أن يحزُر^(٤)

(١) فرس هري : لا سرج عليه (٢) اصطبوه : أرأوه (٣) فارص : حامض

(٤) هذه رواية الأغاني ، وفي ابن الأثير : لقي لبيط في طريقه كرب بن صفوان - وكان شريفاً - قال : ما منعك أن تسير معنا في غزائنا ؟ فقال : أنا مشغول في طلب إبل لي ، قال : لا ، بل تريد أن تنذر بني القوم ، ولا تركك حتى تحلف أنك لا تخبرهم ، فحلف له ، ثم سار عنه وهو مغضب ، فلما دنا من عامر أخذ خرقة فصر فيها حنظلة وشوكاً وتراباً وخرتين يمانيتين وخرقة حمراء وعصرة أحجار سود ، ثم رى بها حيث يسقون . ولم يتكلم ، فأخذها معاوية بن قشير ، فأتى بها بن الأحوص ابن جسر ، وأخبره أن رجلاً ألقاها وم يسقون ، فقال الأحوص لنفسه بن زهير : ما ترى في هذا الأمر ؟ قال : هنا من صنع الله هنا رجل قد أخذ عليه عهد على ألا يتكلم ، فأخبركم أن أعداءكم قد غزوك هدد التراب ، وأن شوكتهم شديدة ؛ وأما الحنظلة فهي رؤساء القوم ، وأما الخرتان اليمانيتان فهما حيان من اليمن معهم ، وأما الخرقة الحمراء فهي حاجب بن زرارة ، وأما الأحجار =

ثم دعا الأحوص قيس بن زهير العبسي ، فقال له : ما ترى ؟ فإنك تزعم أنه لم يمرض لك أمران إلا وجدت في أحدهما الفرَج ؟ فقال قيس : فإذا قد رجعت إلى رأيي فأدخلوا نكمكم شِعْبَ جبلة ، ثم أظمئوها هذه الأيام ولا تؤردوها الماء ، فإذا جاء القوم فإن لقيطاً فيه طيش وسيقتحم الجبل ، وحينئذ أخرجوا عليهم الإبل ، وأخسوها بالسيوف والرماح ، فتخرج مَدَاعِيرَ عَطَاشاً ، فتشغلهم ، وتفرق جمعتهم ؟ وأخرجوا أنتم في آثارها ، واشفؤوا نفوسكم .

فقال الأحوص : نعم ما رأيت ؟ وأخذوا برأيه .

وعاد كرب بن صفوان فلقى لقيطاً ، فقال له : أأندرت القوم ؟ فأعاد الحلف له أنه لم يكلم أحداً منهم ؟ فخلّى سبيله ، فقالت له ابنته دختنوس - وكان لقيط يصحبها في غزواته ، ويرجع إلى رأيها : ردني إلى أهلي ، ولا تَرْضني لبس وهاجر فقد أندرم لا محالة ، فاستحمتها ، وساء كلامها ، وردّها .

وفيهاهم سائرون قابلهم غلامٌ أعسر^(١) ؛ فتشامت بنو أسدٍ ، وقال بعضهم ليمض : ارجعوا عنهم ، فرجعوا ، ولم يسر مع لقيط منهم إلا نفيذ يسير .

ولما وصل بنو تميم وأخلافهم إلى شِعْبِ جبلة حيث بنو عامر وعبس قال الناس للقيط : ما ترى ؟ فقال : أرى أن تصمدوا إليهم ؛ فقال شاس بن أبي ليلى : لا تدخلوا

فعى عشر ليل يأتيتكم التوم إليها . قد أندرتكم نكونوا أحراراً ، واسجدوا كما يسجد الأحرار
السكرام (ابن الأثير ص ٣٥٦ ج ١) .

(١) الأعسر : الذي يسمل يده المبال خاصة .

على بنى عامر ؛ فإنى أعلمُ الناسَ بهم ، قد قاتلتهم وقاتلوني وهزمتهم وهزمونى ؛ فسا
رأيت قوماً قطعاً أفانئَ بمنزلةٍ من بنى عامر ، ووالله ما وجدتُ لهم مثلاً إلا الشُّجاعُ^(١)
فإنه لا يقرّ فى جُحره قلعا ، وسيخرجون إليكم ، والله لئن نَحِمْتُ هذه الليلة
لا تسمعرون بهم إلا وهم منعقدون عليكم .

فقال لقيط : لندخلنَّ عليهم ، فأتوهم وقد أخذوا حِذَرَهُمْ ؛ وجعل الأحوص
ابنه شريحا على تسمية الناس .

وأقبل لقيط وأصحابه مدلين^(٢) ، فاستندوا^(٣) إلى الجبل حتى ذرت الشمس ،
ثم أخذوا فى السمود . فقالت بنو عامر للأحوص : قد أتوك ، فقال : دَعُوهم ؛
حتى إذا أنصفوا^(٤) الجبل وانتشروا فيه قال الأحوص : حلّوا عُمَلُ الإبل ثم اتبعوا
آثارها ، ولينبع كل رجل منكم بميرة حجرين أو ثلاثة .

ففعلوا ، ثم صاحوا بها فخرجت تحطّم كل شئ مرّت به وخبطت نعبا ومن معها
وانحطوا منهزمين فى الجبل حتى السهل ، ولما بلغوا السهل لم يكن لأحد همة إلا أن
يذهب على وجهه ، وجعلت بنو عامر يقتلونهم ، ويصرمونهم بالسيوف فى آثارهم ،
وانهزموا شرا هزيمة^(٥) .

(١) الشجاع : الحية المذكور (٢) مدلين : مجترئين (٣) استندوا : سمدوا فى الجبل

(٤) أنصفوا الجبل : وصلوا إلى نصفه (٥) وفى ذلك يقول أحد بني أسد :

زحمت أن العير لا تقايل بلّى إذا ما قمع الرحائل

واختلف المندى والدوابل وقالت الأطلال من ينارل

بلّى وفيها حب وناثل

وجعل لقيط لا يمر به أحد من الجيش إلا قال : أنت والله قتلنا ! فجعل يقول :

يا قوم قد أحرقتوني باليوم ولم أقاتل عامراً قبل اليوم
فاليوم إذ قاتلتهم فلا لوم تقدموا وقدّموني للقوم
فقال له شاس بن أبي ليلى :

لكن أنا قاتلتها قبل اليوم إذ كنت لا تمسح بأموري في القوم
ثم ركب لقيط فرسه ، وزج بنفسه للمراكب ، فطمنه شريح ، وارتث وبه طمعات ،
وبقي يوماً ثم مات ^(١) .

وأما حاجب بن زُرارة فقد ولّى منهزماً ، فتبعه زهْدَم وقيس ابنا حزن
المبسيان ، وجعلوا يطردانه ، ويقولان له : استأسر — وقد قدرا عليه — فقال :
من أنبا ؟ فقالا : نحن الزُهْدَمَان ^(٢) ، فقال : لا أستأسر اليوم أوليَيْن .

وبينا هم كذلك إذ أدركهم مالك ذو الرُقَيْبَةِ العامري . فقال لحاجب : استأسر ،
قال : ومن أنت ؟ قال : أنا مالك ذو الرُقَيْبَةِ . فقال : افعلْ لعمري ، ما أدركتني حتى
كدتُ أن أكون عبداً ، وأتلى إليه رُمُحَه ، واعتقه زهْدَم فألقاه عن فرسه . فصاح

(١) قيل إن لقيطاً ارتث وحمل وهو مجروح ، وبقي يوماً ومات ، فلما أحس بالموت أُنْتُد قاتلاً :
يألت شمري اليوم دخنوس إذا أناها الحسب الرموس
تَهْلَق القرون أو تميس لا بل تميس إنها عروس
دخنوس : بنته

الحسب الرموس : الذي يستر عنها ويكتم . والقرون : اللواتب .

(٢) الزُهْدَمَان : زهْدَم وقيس ابنا حزن ، وفيها يقول قيس بن زهير :
جزاني الزهْدَمَان جزاء سوء وكنت المرء يجرى بالكرامه

حاجب : يا غوثاه ! وجعل زهدم براوغ قائم السيف ، فنزل مالك واقتلع زهدما من حاجب .

فثنى زهدم وأخوه حتى أتيا قيس بن زهير فقالا : أخذ مالك أسيرنا من أيدينا . فقال : ومن أسيرك ؟ قال : حاجب بن زرارة .

فخرج قيس حتى وقف على بني عامر فقال : إن صاحبكم أخذ أسيرنا . قالوا : من صاحبنا ؟ قال : مالك ذو الرقية أخذ حاجبا من الزهدمين .

فجاءهم مالك فقال : لم أخذه منهما ؛ ولكنه استأمر لي وتركهما ؛ فلم يبرحوا حتى حكموا حاجبا في ذلك - وهو في بيت ذي الرقية - فقالوا : من أمرك يا حاجب ؟ فقال : أما من ردني عن قصدي ومنعني أن أنجو ورأى مني عورة فتركها فالزهدمان^(١) ، وأما الذي استأمرت له فالك ؛ فحكموني في نفسي .

فقال له القوم : قد جعلنا إليك الحكم في نفسك ، فقال : أما مالك فله أنف ناقة ، وللزهدمان مائة .

— ٧ —

قال الراوى : وزعم علمائنا أنه لما انهزم الناس خرجت بنو عامر وحلفاؤهم في آثارهم يقتلون وبأسرون ويسلبون ، فلحق قيس بن المنتفق^(٢) عمرو بن^(٣) عمرو التميمي فأسره ، فأقبل الحارث بن الأبرص في سرعان^(٤) الخيل ، فراه عمرو مقبلا ، فقال لقيس : إن أدركني الحارث قتلني ، وفاتك ما تلمس عندي ؛ فهل أنت محسن إلى وإلى نفسك ؛ تجزئ ناصيتي فتجعلها في كيناتك ، ولك العهد لأفين لك ؛ ففعل ،

(١) الزهدمان : زهدم وقيس ، كما في اللسان (٢) قيس بن المنتفق من بني عامر

(٣) هو عمرو بن عمرو بن عدس من تميم ، وهو زوج دخنوس بنت لقيط (٤) سرعان الخيل : أوائلها .

وأدرهما الحارث وهو بنادى قيساً ويقول : اقتل ، اقتل ، ولكن قيساً أطلق عمراً ، ولحق عمرو بقومه^(١) .

ونزل حسانتُ بن عامر بن الجون وصاح : يا آل كندة ! فحمل عليه شريح ابن الأحوص ، فاعترض دون ابن الجون رجلاً من كندة ، فضربه شريح في رأسه فانكسر السيف ، فخرج يمدو بنصف السيف .

(١) روى صاحب الأغاني أنه لما كان الشهر الحرام خرج قيس بن التثني إلى عمرو بن عمرو يستقيه ، وتبعه الحارث بن الأبرص حتى قدما على عمرو بن عمرو ، فأمر عمرو ابنة أخيه أمنة وقال لها : اضربي على قيس الذي أضغ على محك هذه القبة - وقد كان الحارث قتل أباهما زيداً يوم جبلة - فجاءت بالقبة فرأت الحارث أحياهما وأجلهما ، فظنته قيساً ، فضربت القبة وهي تقول : هذا والله رجل لم يطلع الدمع عليه بما اطلع به على .

فلما رجعت إلى محمها عمرو قال : يا بنة أخي ، على من ضربت القبة ؟ فقلت لست بالحارث ، فقال : ضربتها والله على رجل قتل أباك ، وأمر بقتل محك ، فجزعت مما قال محمها ، فقال الحارث :

أما تدرين يا بنة آل زيد أميت بما أبجن اليوم صدرى
أميت : يا أمينة

فكم من فارس لم تترزيه فتى الفتيان في عيس وقصر
رأيت مكانه فصددت عنه فأعيا أمره وشددت أزرى
أمرت به فخش حناه فضبح أمره قيس وأمرى

الحنة : الزوجة

ثم إن عمراً قال : يا حار ما الذي جاء بك ؟ فواته مالك عندي لمة ، ولقد كنت سيئ الرأي في ، وقتلت أخي ، وأمرت بقتل . فقال : بل كفت عنك ولو شئت إذ أدر كنت لتنتك . قال : مالك هندي من يد ، ثم تنعم منه فأعطاه مائة من الإبل ، ثم انطلق وذهب .

ولما جاء قيس عمراً أعطاه عمرو إبلا كثيرة ، فخرج قيس بها ، حتى إذا دنا من أهله سمع به الحارث بن الأبرص ، فخرج في فوارس من بني أبيه حتى عرض لقيس ، فأخذ ما كان معه ، فلما أتى قيس بني أبيه من بني التثني اجتمعوا إليه ، وأرادوا الخروج ، فقال : مهلا ! لا تقاتلوا إخوانكم فإنه يوشك أن يرجع ، وأن يؤول إلى الحق ، فإنه رجل حسود . فلما رأى الحارث أن قيساً قد كف عنه رد إليه ما أخذ منه .

وشدّ طفيل بن مالك، فأسر حسان بن الجون، وشدّ عوف بن الأحوص على معاوية بن الجون، فأمره وجزّ ناصيته وأعتقه على الثواب^(١).

وانصرف سنان بن أبي حارثة الرمي في بني ذبيان على حاميته، ومعه مالك بن حمار الفرزاري، فلحق بهم معاوية بن الصموت الكلبي ومعه حرمة السكلي ونفر من الناس؛ ولما رأهم سنان قال لمالك: يا مالك؛ كزّ وأخيمنا، ولك خولة ابنتي أزوجكها؛ فكرّ مالك فقتل معاوية، ثم قتل حرمة واثنين من قيس. ومضى بعد ذلك مالك وهو يقول:

ولقد صدّدتُ عن النسيمة حرّملًا وبنيته لدَدًا^(٢) وخيلي تطرد
أقبلته صدرَ الأغرّ وصارمًا ذكراً فخرّ على اليدين الأبدُ
وابن الصموت تركت حين لقيت في صدر مارنة^(٣) يقوم ويقعدُ
وابنا ربيعة في النبار كلاهما وابنا غنيّ عامر والأسود
حتى تنفس بعد نكظ^(٤) مُجْجِرًا أذهبتُ عنه والفرائص تُرعدُ

(١) حدث بعد هذا أن قيس بن زهير المبيلى لقي معاوية فقتله، فأقى عوف بن الأحوص بن عيس قال: فلقم طليقي فأجابه أو اتنوني بملك مثله، فخوفت بنو عيس شره - وكان مهيأ - فقالوا: أهلنا، وانطلقوا حتى آتوا أبا يراء وعامر بن مالك بن جفر يستغيثونه على عوف، فقال: دونكم سلمى بن مالك فإنه نديمه وصديقه، وكان في سلمى حياة فقال: سأكلم لكم طفيل بن مالك أخاه ليسلم إليكم حسان بن جون، وانطلقوا إليه، فقال طفيل لسلمى: قد آتوني بك، ما أعرنى بما جئتم له: أتيتوني تريدون مني حسان بن الجوت - وكان قد أسره - ونسلمونه لى عوف. خذوه، فأعطاهم إياه، فأبوه، فجزّ ناصيته وأعتقه، وهكذا سمى عوف الجزاز.

(٢) اللد: الحصومة (٣) يقال: رمح مارن؛ صلب ابن (٤) النكظ: الجهد، والمجهر: الشطر اللبأ، والضيق عليه.

يبدو بزى صاحب ذو ميمة نهد المراكل ذو تليل أفود^(١)

— ٨ —

وفي ذلك اليوم قالت دختنوس ترى أباه لقيط بن زرارة ، وقد ضرب به بنو عبس
بعد موته :

ألا بالها الويللاتُ وبيلةٌ من بكى لضرِبَ بنى عيسٍ لقيطاً وقد قفى^(٢)
لقد ضربوا وجهاً عليه مَعاةٌ ولا تحفلُ العُثمُ الجنادلُ من نوى^(٣)
فلو أنكم كنتم غداةً لقيتمُ لقيطاً ضربتمُ بالأسنةِ والقنا^(٤)
فدرتم ولكن كنتم مثل خضبٍ أضاعت لها القناسُ من جانب الشرأ^(٥)
فأثارةً فيكم ولكن ثارةً شريح آردته الأسنة أم هوى^(٦)

(١) البز : السلاح ، يريد يبدو بن صاحب فرس — يمد يديه في الجرى ، والميمة : أول الجرى وألفظه ، ونهد : مرتفع ، والمركل من القرس : حيث تصيب برجلك ، والتليل : السق ، وأفود سلس القياد (٢) الضير في لها يهود لل بن عبس ، تقول : لتحل بين عبس الويلات ، وتريد بين بكى : نفسها (٣) تحفل : تضم ، والعثم الجنادل : الصخور المطية ، ونوى : مات ، تريد : أن الصخور التي تغطي جسده في قبره ، لا تكاد تضمه لعلو شأنه (٤) جواب الصرط محذوف تقديره : لو لاقتم لقيطاً بالأسنة والرماح لرأيت بأسه وفرتم من وجهه (٥) الخضب : كانه جمع خاضب ، وهى العامة ، وفي اللسان أن جمه خواضب ، والقناس : جمع قانس وهو الصياد ، وأضاعت له : أوقدت ناراً . والعري : مكان . تقول : غلبتوه بالغدر ولكنكم قد فررتم قبل ذلك من وجهه كالتمام من أحس باليادين ، وهم قد أوقدوا له ناراً ليقنصوه (٦) أرداه : أهلكه ، والثأر هنا : المطلوب بدم القتل ، وشريح بن الأحوص العامري : قاتل لقيط ، وهوى : سقط ومات ؟ تقول : ليس لكم الفخر يا بنى عبس ، فإنما قاتله والمطلوب بدمه هو شريح بن الأحوص العامري ، سواء قتل لقيط بالأسنة في ساحة الحرب ، أو حل وبه طعنات فبات بعد ذلك .

فإن تمقب الأيام من قارمن تكن عليكم حريقاً لا يُرام إذا سَمَا^(١)
لُنْجَزِيكُمْ بِالْقَتْلِ قِتْلًا مُضْمًا وما في دماء الخنيس يامال من بَوَا^(٢)
ولو قَتَلْتُمَا غَالِبٌ كَانَ قَتْلُهَا علينا من العار المجدع للملا^(٣)
لقد صبرت لدوت كعب وحافظت كلاب وما أنتم هناك لمن رأى^(٤)
وقالت أيضاً :

لمرى لقد لاحت من الشق دارم هناء وقد رابت حميداً ضرابها^(٥)
فسا جبنوا بالشعب إذ صبرت لهم ربيعة يدعى كعبها وكلاتها^(٦)
عصوا بسيف الهند واعتقلت لهم يرأ كاه موت لا يطير غرابها^(٧)
وقالت في لقيط أيضاً :

بكر النعمي بخير خندف كهلها وشباها^(٨)

(٧) تقول : إذا دارت الأيام فأمكننا من شريع وقومه ففوتونا لسر نار حرب لا تطفأ إذا ما علا ضرامها وانتصر سميرها (٢) تريد بالخمس ، أشرف بني تميم الذين قتلوا ، ومال : ترخم مالك . البراء : السواء والكفء ، تقول : سوف تقتل منكم أضاف ما قتلتم ، ولا نجد منكم يمالك أحدا يساوى بالقدر والشأن الحجة الذين قتلوا منا فقتلهم بهم (٣) بنو غالب بطن من بني عامر وم أنزلهم ، والمجدع للملا : القاطع له ، المانع من الوصول إليه ، تقول : يسرنا أن القتي لم يقتلهم أحد من بني عامر ، ولو كان ذلك لحل بنا عار لا يعمى (٤) تخاطب بني غالب فتقول : إنا رأينا بني كعب وبني كلاب يولون في الحرب البلاء الحسن ، ولكننا لا طلبناكم لم نجدكم هناك (٥) تريد بالشق مدخل جبلة ، ودارم : حمى من تميم وهو قوم دخنوس ، وحيد قوم من بني عامر (٦) تقول : لم يغش بنو دارم لا تألب عليهم بنو ربيعة ، وربيعة أبو كعب وكناب ، وتريد بالشعب شعب جبلة (٧) عصوا : دافوا عن أنفسهم بسيف مهندة قاطعة ويرأ كاه : الثبات في الحرب والمجد ، ويقال للرجل إذا وقع في خطب : لا يطير غرابه ، ومى تريد أن سعدم المتاد في الحروب اعتقل لهم ، أى امتنع عنهم في هذه الواقعة .
(٨) بكر : آت باكرأ . وخندف : أم سدركة بن إلياس ، وإليها تنسب قبائل مضر ، ومنها تميم قوم الناعرة .

وبغيرها نسباً إذا عُدَّتْ إلى أنسابها^(١)
 وأغرها لمدوها وأفكها لرقابها^(٢)
 وقرينها ونجيبها في الطيقات ونابها^(٣)
 ورئيسها عند الملو كوزن يوم خطابها
 فرع عمود للمشيرة رافعا لنصابها^(٤)
 فيمولها ويحوطها ويذب عن أحسابها^(٥)
 وبطا مواطي للمدو وكان لا يخشى بها^(٦)
 فقل المدل من الأسو د لحيتها ونجيبها^(٧)
 كالكوكب الدرري في الظلمات لا يخفى بها^(٨)
 عبث الأغرى به وكل منية لكتابها^(٩)
 فرّت بنو أسد فرّا ر الطير عن أربابها^(١٠)
 وهوازن أصحابهم كالغار في أذنانها^(١١)
 لم يحفظوا حسبا ولم يأووا لى عفاها^(١٢)

- (١) رواية ابن الأثير : وأتمها نسباً إذا رجعت إلى أنسابها (٢) أى أنه يحرر رقاب قومه من الأسر (٣) الفرع : اليد ، وأصله الطالب في الفارعة . والمطبات : الشدائد ، والسنون المجنبة ، وناب القوم : سيدم (٤) الفرع : الاین . والمدود : السند (٥) ذب عن الأمر : دافع عنه (٦) تريد أنه يستعقب آثار المدو في مسالك لم يتعود أن يجرى فيها (٧) المدل : اللواتي من نفسه . والحين : الهلاك ، والنياب : القساد (٨) الدرى : الشيء بالدره (٩) الأغرى : البعد ، تسكنى به من قاتل لقيط وهو شريح بن الأحوص ، وكتابها : إياتها ووقتها ، كما قال تعالى : « لكل أجل كتاب » (١٠) بنو أسد : من حلفاء تميم يوم شبب جبلة ، وهي بهذا تهجوم (١١) وهوازن من حلفاء تميم أيضاً شهبهم بالنار لجنهم (١٢) تريد بالمقاب لقيطاً ، والمعنى : أنهم بغيرهم قدوا شرفهم ، ولم يحتموا بليط على المدو ، بل تركوه يقاتل وحده .

وقالت تمجوا النعمان بن قهّوس التميمي ، وكان حاملا - في يوم شعب جبلة - لواء
بني تميم ، وهو من أشرافهم ، فقرّ هارباً .

فَرَّ ابْنُ قَهَّوسِ الشُّجَاعِ عُ بَكَفَهُ رُوحٌ مِثْلُ^(١)
يَمْدُو بِهِ خَائِلِي الْبَضِيعِ كَأَنَّهُ يَمْنَعُ أَزْلُ^(٢)
إِنَّكَ مِنْ نَيْمٍ قَدَحُ غَطَفَانٍ إِنْ سَارُوا وَحَلُّوا^(٣)
لَا مِنْكَ عَدُوٌّ وَلَا آبَاكَ إِنْ هَلَكُوا وَذَلُّوا^(٤)
فَخَرُّ الْبَيْتِ يَخْجُجُ رَيْتَهُمَا مَ إِذَا النَّاسُ اسْتَقْلُوا^(٥)
وَقَدْ رَأَيْتَ أَبَاكَ وَسَطَ الْقَوْمِ يَبْزُو أَوْ يَجْلُ^(٦)
مَنْقَلَدًا رُبِّي النَّرَا رَكَائِهِ فِي الْجِيدِ غَلَّ^(٧)

(١) القتل : الشديد (٢) الخاطي : المكتر ، والبضيع : ما انحاز من لحم الفخذ الواحد
بضيفة ، والسبع : ولد الضبع ، تقول : نحابه فرس مكتر اللحم يشبه السبع ، والأزل : السرح
(٣) نيم : فرع من تميم ، تقول : إنك من قوم جبناء ، فلا سر مع غطفان أصحاب الشدة
(٤) تقول : لو حل القتل بغطفان غانهم يستفون منك وعن آباتك (٥) البني : المرأة
القاجرة ، والمجدج من مراكب النساء ، واستقل الناس : ذهبوا ، ضربت هذا مثلا ، وأرادت
بالبنى بني التميمي ، وعنت بربة المجدج - وهي السيف غطفان (٦) يبرزو : كناية عن الجبن ،
ويجل : يجمع الجلة وهي البرير (٧) الرقي : القود ، تريد : أن أباه لا يصلح إلا لرعاية
الغنم حين يضع جبالها في عنقه كأنها أغلال لتلها .

(٣) يوم ذى نجب *

لما كان العامُ التابع من يوم جَبَلَة خرج ناسٌ من بني عامر بن صعصعة إلى حسان ابن كعبشة السكندی ^(١) ؛ منهم عامر بن مالك بن جعفر مُلَاعِبُ الأَسفة ، وطفيل بن مالك بن جعفر ، وعمرو بن الأحوص بن جعفر ، ويزيد بن الصَّيْن ، وقُدَامَة بن سلة ابن قُشير ، و عامر بن كعب بن أبي بكر بن كلاب ؛ واستنجدوه على بني حَنْظَلَة ^(٢) ابن مالك ، وقالوا : هل لك في إِبِلِ عَكْر ^(٣) ، ونساء كَالْبَقَر ، ونسب مُبَرِّدًا ^(٤) ، وترجع سالماً غانماً من قوم قد أوقمنا بهم حديثاً ، وقتلنا فرسانهم ورؤساءهم !

فأقبل معهم بصنائمه ومن كان معه ، ومرّ على بني عامر ؛ فسارعه من خلفٍ منهم . وبلغ الخبر بني حَنْظَلَة فقال عمرو بن عمرو بن عُدُس ^(٥) : يا بني مالك ! إنه لا طاقةَ لكم بهذا الملك ومن معه ؛ فخِفُوا من مكانكم هذا - وكانوا يومئذ في أعلى الوادي مما يلي بحى ، القوم وكانت بنو يربوع في أسفله - ودعُوا بني يربوع فأتهم حى مُضَرِّمٌ ^(٦) ، فإن ظهرَ الملكُ عليهم سالمٌ ؛ فبقيةُ السِّلَمِ خيرٌ من بقيةِ الحرب ، وإن هُزمت يربوع عليهم كنتم مع إخوانكم . ففعلوا .

● لبنى تميم على بني عامر (بن قيس) . وذو نجب ذكره بالثوث فقال : موضع كانت فيه وقعة لبنى تميم على بني عامر بن صعصعة . وكان هذا اليوم بعد مرور عام على يوم جَبَلَة .
التقائس من ٣٠٢ ، ٥٨٧ ، ٩٣٢ ، ١٠٧٩ (طبع أوربة) ، ابن الأثير من ٣٦٣ ج ١ ،
مجمع البيان من ٢٥٢ ج ٨

(١) حسان بن كعبشة ملك من ملوك البين (٢) بنو حنظلة : حى في تميم
(٣) النسكر : مافوق خصاية من الإبل (٤) يقال : أبرد : دخل في آخر التهلل
(٥) عدس في بني ، يضم الدال ، وفي - اثر الرب بفتحها (٦) نكد الرجل فهو منكود :
إذا كثرت سؤاؤه وقل خيره ، ورجل نكد : أى عمر .

وأقبلَ حسانٌ ومَنْ معه من الجيش في وجه الصبح ، والتفوا بين يربوع ،
فاقتتلوا ، فضرب حُثَيْثٌ ^(١) بن نمران الرباحي حسان بن كبشة الملك على رأسه
فقتله ، وانهزم أصحابه .

وأمر ثعلبة بن الحارث اليربوعي يزيد بن الصمق ، فأبصره في يده ثعلبة بن
الحارث بن عمرو ، فضربه على رأسه فأثمه ، وانهزم طفيل بن مالك على فرسه قُرْزُل ^(٢) ،
وضرب زنباع بن الحارث أحد بني رياح عبيدة بن مالك على هامته فات في يده ؛
فقال في ذلك سُهَيْمٌ بن وَثِيل الرباحي :

ونحنُ ضربنا هامةَ ابنِ خُوَيْلِدٍ ^(٣) يزيد وضربنا عبيدةَ بالدم
بندى نَجَبٍ إذ نحن دون حريمنا على كلِّ جِيَّاشٍ الأجارى ^(٤) مِرْجَمٍ ^(٥)



وقتل خالد بن مالك النهشلي - رئيس بني عامر - عمرو بن الأحوص ، وقد كان
بعضُ أصحابه قال له : يا خالد ؛ اقتلْ بأبيك ^(٦) ، وانهزمت بنو عامر وصنائع ابن
كبشة ، فقال أوس بن حُجْر :

كان بنو الأبرص ^(٧) أفرانكم فادركوا الأحدث والأقدمَا
إذ قال عمرو لبني مالكٍ لا تُمِجلوا المِرةَ أن تُحْكَمَا

(١) في رواية : جثيش بالجم (٢) اسم فرسه ، وقال ابن الأعرابي : هو اسم فرس عامر
ابن الطفيل . وقال أبو عبيدة : كانت فرس الطفيل ، وكذلك قال الجوهري
(٣) ابن خويلد : يزيد بن الصمق (٤) الأجارى : ضروب من البري
(٥) مرجم : شديد (٦) كان عمرو بن الأحوص قتل أبا خالد يوم جينة
(٧) بنو الأبرص : بنو يربوع بن حنظلة .

والله لولا قُرْزُلُ^(١) إِذْ نَجَّيَا لَكَانَ مَقْوَى خَذَكَ الْأَخْرَمُ^(٢)
نَجَّاكَ جِيَاشُ^(٣) هَزِيمٌ^(٤) كَأَنَّكَ أَهْمَيْتَ وَسَطَ الْوَيْدِ الْيَسَمَا

(١) فرس طليل بنى مالك بن جعفر ولد فر به من بنى مريوح كما سبق (٧) الأخرم :
الجبيل : وهو منتطح أغصه وهو يريد : ثوى خذك في الأرض ، وأخرما السكتين أيضاً : ردهوسهما
من قبل المضدين مما على الواجة ، وقيل : هما طرفا أسفل السكتين اللذان اكتنفا كعبرة
الكنف ، قال كعبرة بن الأخرمين ، والحق : فقلت فسط رأسك من أخرم كنفك
(٢) الجياش : العديد البرى السريع كأنه مشتق من القدر إذا جاشت بالثني والمزيم كنفك ،
يقول : يجيش وهزيم على بصوت سوتاً كلفى الرجل (٤) كما أحبت : على به السرعة .
يقول هذا القرس يلهب في عدوه كما يلهب اليشم وهي الحديدية تحشى بالنار حتى تحترق كالخبرة ثم
توضع على جبه البعير علامة ، والأسمى يقول منناه : إنه سريع البرى ، فسرعة هذا القرس
كسرعة ممر هذا اليشم في جبه البعير وويره .

(٤) يوم الصرائم*

أفلوت بنو عبس على ديمة بن مالك بن حنظلة ، فأتى الصريح بنى بربوع ، فركبوا في طلب بنى عبس ، فأدركوهم بذات الجرف^(١) ، فقتلوا شريحاً وجابرأ ابني وهب ، وأسروا فروة وزنباعا ابني الحكم بن مروان بن زنباع ، وأسرا أسيد بن حنأة الحكم ابن مروان بن زنباع البسي . وقتل عصمة بن حذرة اليراحي سبعة رجال من بنى عبس . وقد كان العفاق بن النلاق بن قيس خرج في طلب إبل له ، ففر بنى عبس ، فأخذه شريح وجابر إينا وهب فقتلاه ، ففندر عصمة ألا يطعم خمراً ، ولا يأكل لحماً ، ولا يقرب امرأة ، ولا يفسل رأسه ، حتى يقتل به سبعة رجال من بنى عبس ، فقال لما قتلهم :

اللهُ قد أنكَنى من عبسٍ ساخَ شَرابي وشَفَّيتُ نفسى
وكنْتُ لا أقربُ ملهً عُرْمى ولا أشدُّ بالوَحْافِ^(٢) رأسى
ولم أكنْ أَشربُ صَقَوَ الكأْسِ

وقال سُهَيْمُ بن وَثِيل :

وأتى ابنُ زنباع وفروة عَفَدَا وفهيم دماه الحى لما نُصِرَمَ

* بن عبس واربوع ، ويسى يوم بنى جذبة وذات الجرف أيضاً ، والصرائم : اسم موضع كما في معجم البلدان

التقائس ص ٢٤٨ ، ٣٣٦ (طبع أوروبا)

(١) الجرف : موضع في نواحي البصرة (٢) الوحف : ضربك الحصى في التثت يوحف لينخلط ، وقول : أما عندك وخيف أفضل به رأسى ، والوخيف والوخيفة : ما أوحفت به ، ويقال : أناه ببن مثل وخاف الرأس .

وفي هذا اليوم قاتل الخطيئة ، وقد كان في الجيش فهرب :

ما أدرى إذا لاقيتُ حمراً أَكَلْنِي^(١) آلُ حميرٍ وأُمِّ حَاجٍ
لقد بلنوا الشفاء فأخبرونا بقتلى من تُقتلنا رباحُ
حَوْتَنَا منهمُ لما التَقَيْنَا رماحُ في مراكرها رماحُ
وجُرْدُ في الأُفنةِ مُلجَمَاتُ خِفافِ الطرفِ كلَّهما السَّلاحُ
إذا ثار الفبارُ خرجنَ منه كما خرجتُ من الدَّارِ^(٢) السَّراحُ
وما بآءوا كباؤهم^(٣) علينا بفضلِ دماهم حتى أراحوا

وفي هذا اليوم قال : شَمِيتُ بنَ زُبَيعِ بنَ الحارثِ بنَ ربيعةِ الرَباحيَّ :

سائِلُ بنا قَبَساً إذا ما لَقِيتَها على أَى حِمٍّ بالصَّراخِ دُنْتُ
تُتَلِّبُهَا صَبْرًا شَرِيحاً^(١) وجاراً وقد نهلتُ منها الرماحُ وَعَلَّتْ
جزينا بما آمَتُ أَسِيْدَةً حَقِيْبَةً خَوِيْلَةً إِذْ آذَنَّا فَاسْتَقَلَّتْ
فابْلَغَ أَبَا حُرَّانَ أَنْ رِءَاخَنَا قَعَتَ وَطَرًا مِنْ غَالِبٍ وَتَنَلَّتْ^(٢)
يَدَيَّ لِرَماحٍ إِذْ تَدَارَكَ رَکْفُها رِيْمَةً إِذْ كَانَتْ بِها التَّلُّ زَلَّتْ
فَطَرْنَا بِجِمالٍ لِلصَّرِيحِ وَلَا تَرى لَنَا نَمَمًا مِنْ حَيْثُ يُفْزَعُ شَلَّتْ^(٣)
وما كان دَهْرِيَّ إِنْ فُخِرْتُ بِدَوْلَةٍ مِنْ الدَّهْرِ إِلَّا حَاجَةُ النَفْسِ سَلَّتْ

(١) كلب الرجل : عقه الكلب الكلب ، فأصابه مثل ذلك ، ورجل كلب من رجل كلبين ، وكتب من قوم كلب (٢) الفدر : الحبارة والشجر وكل ما وارك ، والسراح : جمع سرحان وهو الذئب ، قال الأزهري : وأما السراح في جمع السرحان ، فغير محفوظ عندي (٣) البأو : الكبر (٤) شريع وجابر : أبنا وهب ، وهما من بني عوذ بن غالب (٥) تظلت : يريد من الظل وهو الزيادة ، وأبو حمران : عروة بن الورد البسبي (٦) شلت : يريد لا يهون بطرد إبلهم إذا فزعوا ولكنهم يقيمون ثقة منهم بأنفسهم والكل والطرء سواء .

(٥) يوم الرقام *

أغار عَتِيبَةُ بن الحارث بن شهاب في بني ثعلبة^(١) بن يربوع على طوائف من بني كلاب^(٢)؛ فطردوا^(٣) إبلهم ، وكان أنس بن عباس الأصم أخو بني رِعل^(٤) مُجَاوِراً في بني كلاب ، وكان بين بني ثعلبة بن يربوع ، وبين بني رِعل عَهْدٌ أَلَا يُسْفَكُ دَمٌ ، وَلَا يُؤْكَلُ مَالٌ .

فلما سمع السكاليون الدَّعْوَى يا آل ثعلبة ، يا آل عُبيد ، يا آل جَمْفَر ! عرفوهم ، فقالوا لأنس بن عباس : قد عرفتَ ما بين رِعل وبين بني ثعلبة بن يربوع ، فأَدِرْكُمْ فاجْبِسْهُمْ عَلَيْنَا حَتَّى نَلْحَقَ .

فخرج أنس في آثارهم حتى أدركهم ، فلما دنا منهم قال عتيبة لأخيه حنظلة ابن الحارث : أغر^(٥) عنا هذا الفارس ؛ فاستقبله حنظلة فقال له أنس : إنما أنا أخوك وعَقِيدُكُمْ^(٦) ، وكنتُ في هؤلاء القوم ؛ فأغرُّنْهم على إبل فيها أغرُّنْهم عليه ، فهي معكم .

فرجع حنظلة إلى أخيه فأخبره الخبر ، فقالوا : حيَّاكَ اللهُ ! هَلُمَّ فَوَالِ^(٧) إيلك . قال : والله ما أعرفُها ، وبنو أخي وأهل بيتي معي ، وقد أمرتهم بالركوب في أثرى ، وهم أعرف بها معي .

* لبني يربوع (من تميم) على كلاب (من قيس) . والرقام : اسم رملة بينهما من نواحي البليمة .
النقائش من ٤١٠ طبع أوردة

(١) بنو ثعلبة بن يربوع : حي في تميم (٢) بنو كلاب : حي في عامر (٣) يقال : طرد الإبل : إذا ضمها من نواحيها (٤) رعل : بطن في سليم ، وسليم فرع من قيس عيلان (٥) يقال : أغر عنى شرك أى اصرفه وكفه ، ومنه قوله تعالى : « لن يغنوا عنك من الله شيئاً » ، وفي حديث عثمان أن عبداً رضى الله عنهما بعت إليه بسقية فقال للرسول : أغننا عنا ، اصرفها وكفها (٦) العقيد : الماعق (٧) اعزلها .

ثم جاء فوارس بنى كلاب فاستقبلهم حنظلة بن الحارث ، فقال أنس : إنا هم
بنى وبنو أخى - وإنما كان يرئهم^(١) لتلحق جماعة فوارس بنى كلاب - فلحقوا
خمل الحوثر بن قيس^(٢) على حنظلة فقتله ، وحل لأُم بن سلمة على الحوثر هو وابن
مزنة فأسراه ، ودفعاه إلى عتيبة فقتله صبراً^(٣) ، وهزم السكاليون .

ومضى بنو ثعلبة بالابل ، وفيها إبل أنس بن عباس ، فلم يُقر أنسا نفسه حتى
اتبهم رجاء أن يصيب منهم غيرة وهم يسرون في سخواء^(٤) .

ثم تخلف عتيبة في قضاء حاجته ، وأمسك برأس فرسه ، فاشمر إلا بأنس
قد مر في آثارهم فتذله عتيبة حتى وثب عليه فأسره وأتى به أصحابه ، فقال له
بنو عبيد : قد عرفت أن لأُم بن سلمة وابن مزنة قد أمرا الحوثر ؛ فدفعاه إليك
فضربت عنقه ، فأغنيهما منه أنس بن عباس ؛ فهو خير منه ، فأبى عتيبة أن يفعل
ذلك ، حتى افتدى أنس نفسه بمائتي بغير ، فقال العباس بن مرداس^(٥) يبر عتيبة
أخذ أنسا وبينهم ما بينهم من الميثاق :

كَثُرَ الضَّجَّاجُ^(٦) وَمَا مَنَعَتْ بُغَادِيرُ كَعْتَبَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ شِهَابٍ
جَلَلَتْ حَنْظَلَةُ^(٧) الْغَانَةَ وَالْحَنَّا وَدَلَسَتْ آخِرَ هَذِهِ الْأَحْقَابِ
وَأَجْرَتُمْ أَنَسًا فَمَا حَاوَلْتُمْ بِإِسَارِ جَارِكُمْ بَنَى الْيَقَابِ^(٨)
فِيخُوا^(٩) بِأَطْرَافِ الْأَنْوَفِ وَأَمْهَلُوا عَنْكُمْ قَوَادِمَ صِرْمَةِ الْأَهْرَابِ

(١) يرئهم : يبطهم (٢) الحوثر بن قيس : من بنى كلاب (٣) يقال للرجل يعدم
فيضرب عنقه : قتل صبراً (٤) السخواء : الأرض السهلة الواسعة (٥) العباس بن
مرداس : من بنى سليم قوم أنس ، شاعر جاهلي وأدرك الإسلام ثم أسلم ، وهو أحد أغربة العرب
وقد جملة ابن سلام في الطبقة الخامسة من الشعراء (٦) الضجاج : الصياح
(٧) حنظلة : قوم عتيبة إذ هو من يربوع بن حنظلة (٨) اليقاب : التي تزد الحقي ، والوقب
الأحق (٩) الفخ : أن ينام الرجل وينفخ في نومه ، وفخ الثام بفخ (بكسر الفاء)

فقال عتيبة :

غدرتم غدرهً وغدرتُ أخرى فليسَ إلى توافينا سبيلُ
 كأنكم غداة بني كلابٍ تفأقذُم^(١) على لكم دليلُ
 وقال مالك بن نويرة^(٢) لما أبى عتيبة أن يدفعَ إليهم أنسا ، يَكُنُّ عليه يدفع
 بنى عبِيدَ الحوْثَرَةِ إليه حتى قتله :

ونحن نأرنا قبلها بابينِ أُمّه قداة الكلابيين والخييلُ تشهدُ
 جفنا به صبرا إليك تقوده وأنتَ ضيفُ الصوتِ قلبك يرُعدُ
 قيادَ ذليلٍ لا يُنازعُ رأسه وقائنا لك افتلّه وقد كُنتَ نبِلدُ

(١) يقال غافد القوم ؛ أى قد بعضهم بعضاً (٢) مالك بن نويرة : من نعلبة بن مبروح
 أحد الشعراء المخضرمين ، قتله خالد بن الوليد في حروب الردة .

(٦) يوم جزع ظلال*

أغار بنو فزارة ، ورئيسهم عُمَيْيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرٍ ، ومعه مالك ابن رجار الشَّمْخِيُّ مُتَسَانِدَيْنِ ؛ هذا من بني عدي بن فزارة ، وذلك من بني شَمْنُحِ بْنِ فَزَارَةَ^(١) ، على التَّيْمِ وعدي وثور أطحل من بني عبد مناة^(٢) ، فَلَثُوا أَيْدِيَهُمْ غَنَائِمَ وَإِبِلًا ونساء ، وأخذ يومئذ شريك بن مالك بن حُذَيْفَةَ أَرْبَعِينَ امْرَأَةً مِنَ التَّيْمِ وَعُكُلًا فَأَطْلَقَهُنَّ وَرَدَّهُنَّ ، وأخذ خارجة بن حصن نفرًا من التَّيْمِ فَأَطْلَقَهُمْ بِغَيْرِ فِدَاءٍ .
فَاذْعَتْ بِمَذْكَ ذَلِكَ بَنُو يَرْبُوعِ أَنْفِ عُمَيْيْنَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ شِهَابٍ وَبَنُو يَرْبُوعِ أَدْرَكُوهُمْ بِحَقِيلِ^(٣) فَاسْتَنْقَذُوهُمْ^(٤)

ثم إنه ضَرَبَ الدَّهْرُ مِنْ ضَرَبَانِهِ^(٥) ، فَبَلَغَ بَنِي فَزَارَةَ أَنَّ النَّهْجَانَ بْنَ جَسَاسِ التَّيْمِيِّ وَعُوفَ بْنَ عَطِيَّةَ وَسَبِيحَ بْنَ الْخَطِيمِ - وَهُمْ سَادَةُ التَّيْمِ - وَابْنَ الْخَيْطِ ، وَهُوَ سَيِّدُ بَنِي عَدِيِّ تَيْمِ^(٦) انْطَلَقُوا إِلَى بَنِي سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ مِنْهُمْ^(٧) وَضَبَّةَ^(٨) يَسْتَمِدُّونَهُمْ ،

* فزارة (من ليس) على تيم . وجزع ظلال : موضع

مجمع البلدان ص ٣٠٨ ج ٣ ، القاض ص ٣٠٢ ، ١٠٦٧ (طبع أوربة)

(١) فزارة : حى في ذبيان ، وذبيان فرع من ليس عيلان (٢) يسمى بعض النساين هذه الأحياء بالرباب (٣) حليل : واد في ديار بني عكل (٤) في ذلك يقول جرير وهو يفتخر على التيم :

تداركنا عينة وابن شمنح وقد مراهم على حقييل

فردوا الردفات بنات تيم ليربوع فوارس غير ميل

(٥) ضرب الدهر من ضربانه وضربه : مر من مروره وذهب بفضه (٦) عدي تيم :

حى في تيم (٧) بنو سعد : حى في تيم (٨) ضبة : تنسب إلى ضبة بن أد بن طابخة ابن الياس .

وَسَأَلُونَهُمُ النَّصْرَ ، فَرَكِبَتْ بَنُو فِزَارَةَ وَرَأُسُهُمْ أَيْضاً عَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ ، فَأَغَارُوا عَلَى
الَّتِيْمِ ، فَفَقَتَلُوهُمْ قَتْلًا لَمْ يَقْتُلُوهُ أَحَدًا ، وَأَخَذُوا مِائَةَ امْرَأَةٍ مِنَ الَّتِيْمِ ، فَكَسَمَهُنَّ عَيْنَةُ
بْنُ بَدْرٍ ^(١) ، وَأَخَذُوا سَبْيًا كَثِيرًا فَفَقَتَلُوهُمْ .

فَلَمَّا نَزَلُوا اشْتَرَتْ بَنُو فِزَارَةَ الْخُورَ لِيَشْرَبُوا ، فَقَالَ عَيْنَةُ : ابْشُوا بَنَاتِ تَيْمٍ
فَلْيَنْتَقِلْنَ زِفَاقَكُمْ . فَاَنْطَلَقَ نِسَاءُ تَيْمٍ وَمَنْ كَانَ مَعَهُنَّ مِنْ رِجَالِهِنَّ يَنْتَقِلُونَ زِفَاقَ الْحُمْرِ
إِلَيْهِنَّ ، ثُمَّ أَمْرُوهُنَّ فَجَعَلْنَ يَمْزُجْنَ فَيْشْرَبُونَ وَلَا يَسْقُونَ نَيْبًا كَحَقَرَةٍ لَهُمْ ، فَأَتَى
كَذَلِكَ زَمَانٌ .

ثُمَّ إِنَّ عَيْنَةَ سَأَلَ قَوْمَهُ أَنْ يَرُدُّوا بَنِي تَيْمٍ فَفَعَلُوا ، فَرَدُّوا السَّبْيَ إِلَى تَيْمٍ ،
وَأَطْلَقُوا الرِّجَالَ بِشِيرِ فِدَاءٍ ^(٢) .

ثُمَّ لَمَّا بَنِي مَرَّةَ ^(٣) أَغَارُوا عَلَى الَّتِيْمِ وَرَبِيسَ بَنِي مَرَّةَ يَوْمَئِذٍ سَنَانُ بْنُ سَنَانٍ بْنُ
أَبِي حَارِثَةَ ، فَفَقَتَلُوا الَّتِيْمَ وَهَدِيًّا وَعُكْلًا ، وَأَخَذُوا سَبْيًا كَثِيرًا ، فَلَمْ يُنْقِطُوا مِنْهُمْ
شَيْئًا وَاسْتَخْدَمُوهُمْ .

(١) بدر : قوم عينة (٢) فذلك قول جرير :

خُذْنِي بِيْ غِيْظِ بِنْتِ مَرَّةٍ بِسَيْمِهَا خُذْنِي النَّدَايَ مِنْ شُرُوبِ بِنْتِ بَدْرِ
إِنَّا مَا اشْتَرَوْا خُرًّا قَتَلَمُ زِفَاقَهُمْ إِلَيْهِمْ وَلَا يَسْقُونَ نَيْبًا مِنَ الْحُمْرِ

(٣) مرة : حي في ذبيان

(٧) يوم المروت*

كان من حديث هذا اليوم أن قَتَنَبَ بن الحارث بن عمرو بن همام بن يربوع التقي هو وُبَجِير^(١) بن عبد الله العامري بمكاظ ، والناس متوافقون ، فقال بُجِير : يا قَتَنَب ما فعلتَ البيضا فرسك ؟ قال : هي عندي . قال : فكيف سُكرك لها ؟ قال : وما صَبَيْتُ أن أشكرها به ؟ قال : وكيف لا تشكرها وقد نجتك مني ؟ قال قَتَنَب : ومتى كان ذلك ؟ قال : حيث أقول :

لو أمكنتني من بَشَامَةِ^(٢) مُهَرَّتِي لَلَّاقِي كما لاقَت فوارسُ قَتَنَبِ
عَمَطَتْ^(٣) به البيضا بعد اختلاسه على دَهَشٍ وِخْلَتْنِي لم أَكْذِبِ

فأنكر ذلك قَتَنَب ، وتلاعنا وتداعيا أن يقتلَ الصادقُ منهما الكاذب ، ونذر قَتَنَبُ أن لا يراه بعد هذا الموقف إلا قَتَلَهُ أو ماتَ دونه .

فضربَ الدهرُ من عَرَبَانِهِ ، ثم إن بُجِيرًا أغار على بني المنبر يوم إزِمَ الكَلْبَةِ^(٤) وهم خلوف ؛ فأصاب منهم ناسًا ، وانفَلَتَ منهم مُنْفِلَتُونَ ، وأتى الصريحُ بنِي حنظلة ، وبني عمرو بن تميم وبني المنبر فركبوا في أثرِ بُجِير ، وقد سارَ بِمَنْ أَخَذَ من بني المنبر فكان أولُ مَنْ لَحِقَ بنو عمرو بن تميم ، فقال بُجِيرُ لأصحابه من بني عامر : انظروا ما ترون ؟ قالوا : نرى خيلا عارضةً رماحها على كواهل خيلها . قال : أولئك بنو عمرو

* لقيم على عامر (من قيس) والمروت : موضع في ديار بني تميم

ابن الأثير ص ٣٨٦ ج ١ ، النفاث ص ٧٠ (طبع أوربة) ، بلوغ الأرب ص ١٠٨ ، معجم البلدان (المروت)

(١) في النفاث : مجير بفتح الباء وكسر الحاء ، وهذا الضبط عن اللسان - مادة نكد

(٢) بَشَامَة : اسم رجل (٣) عَمَطَتْ به : سارت سيراً ممدوداً (٤) موضع بين البصرة والحجاز .

ابن تميم، وليست بشيء . فلحقوا بُجَيْر وهو بالرتوت، فاقبلوا شيئاً من قتال؛ ثم لحق بنو مالك بن حنظلة، فقال بُجَيْر لأصحابه: انظروا ما ترون؟ قالوا: نرى خيلاً ناصبةً الرماح . قال: أولئك بنو مالك بن حنظلة، وليست بشيء . فلحقوا وقاتلوا شيئاً من قتال، ثم لحقت خيلُ شَمَاطِيط^(١)، فقال بُجَيْر: ما ترون؟ قالوا: نرى خيلاً شَمَاطِيط ليس معها رماح وكأنا عليها الصبيان . قال: أولئك بنو يربوع، رماحهم عند آذان الخيل، إياكم والموت الزؤام! فاصبروا، وما قوتلتم منذ اليوم إلا الساعة .

فكان أول من لحق من بني يربوع نُعَيْم^(٢) بن عتاب، فظعن الثَّام بن قُرط أخا بني قُشَيْر فصرعه وأمره، ثم لحق قَعْنَب بن عَصَمَة بجيرا فظعنه فأرداه عن فرسه، فوثب عليه كَدَّام بن بيجلة^(٣) المازني، فأبصره قَعْنَب بن عتاب، وهو في يد كَدَّام فحمل عليه، فأراد كَدَّام منعه، فقال قَعْنَب: مَازٍ^(٤) رأسك والسيف! فغلى عنه كَدَّام، فضربه قَعْنَب بن عتاب فأطار رأسه، وأهزم بنو طامر . واستغذت بنو يربوع أموال بني النضر وسبيهم من بني عامر وعادوا .

(١) متفرقة أرسلالا (٢) كان يسمى الواقعة لبنته (٣) في النقاش: بن نخيلة بالنون والحاء (٤) أي يمازني رأسك والسيف . قال في اللسان: ولم يكن اسماً مازناً وإنما كان اسمه كدماً، وإنما سماه مازناً لأنه من بني مازن، وقد فعل العرب مثل هذا في بعض المواضع .

٩- أيام ضبة وغيرهم

- ١ يوم النصار.
- ٢ - د الشقيقة .
- ٣ - د براخة .
- ٤ - د دائرة مأسل .
- ٥ - د النفية .

(١) يوم النّسار*

أَجْدَبَتْ أَرْضُ مُصَرَّ وَأُخْصِبَتْ بِلَادُ بَنِي سَعْدِ^(١) وَالرَّبَابِ^(٢) وَجَادَهَا النِّيثُ ؛
فلما وقع ذلك النّيثُ أَقْبَلَتْ عَامِرُ بْنُ صَعَصَعَةَ وَمَنْ مَعَهُمْ مِنْ هَوَازِنَ إِلَى بَنِي سَعْدِ ،
وَكَانُوا يَوَاصِلُونَهُمْ بِالنَّسَبِ ؛ فَسَأَلُوهُمْ أَنْ يُقُومُوا وَمَنْ مَعَهُمْ مِنْ هَوَازِنَ ،
فَفَعَلُوا .

فلما اجتمعت بنو سعد والرَّبَابِ وهَوَازِنَ وَمَنْ مَعَهُمْ قَالُوا بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : إِنَّهُ
مَا اجْتَمَعَ مِثْلُ عِدَّتِنَا قَطُّ إِلَّا كَانَتْ بَيْنَهُمْ أَحْدَاثٌ ؛ فَلْيُضْمَنْ رَجُلٌ مِنْ هَوَازِنَ
مَا كَانَ فِيهِمْ ، وَلْيُضْمَنْ رَجُلٌ مِنْ سَعْدِ وَالرَّبَابِ مَا كَانَ فِيهِمْ ؛ فَكَانَ الضَّامِنُ لِمَا
كَانَ فِي سَعْدِ وَالرَّبَابِ الْأَهْنَمُ^(٣) ، وَكَانَ الضَّامِنُ عَلَى هَوَازِنَ قُرَّةُ بْنُ هُبَيْرَةَ بْنِ عَامِرِ
ابْنِ صَعَصَعَةَ ؛ فَرَعَوْا ذَلِكَ النِّيثَ مَا شَاءَ اللَّهُ .

نَمَّ إِنْ رَجُلًا مِنْ بَنِي ضُبَّةٍ يُقَالُ لَهُ اَلْحَنْتَفُ أَغَارَ عَلَى خَيْلِ لِمَالِكِ ذِي الرُّقَيْبَةِ بْنِ
صَلَةَ بْنِ قُثَيْرِ^(٤) ، فَاسْتَوْدَعَهَا رَجُلًا مِنْ بَنِي أُسَدِ بْنِ خَزِيمَةَ يُقَالُ لَهُ خَالِدُ بْنُ عَمْرٍو ،
وَكَانَ غِيَبَهَا قَبْلَ ذَلِكَ عِنْدَ عَوْفِ بْنِ عَطِيَّةِ التَّيْمِيِّ^(٥) .

* لُصَّةٌ وَتَيْمٍ عَلَى بَنِي عَامِرٍ . وَالنَّسَارُ : جِبَالُ صِفَارٍ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ مَاءُ لَبْنِ عَامِرٍ

ابْنُ الْأَثِيرِ ص ٣٧٦ ج ١ ، الْمُعَدُّ الْفَرِيدُ ص ٣٦٦ ج ٣ ، الْقَائِضُ ص ٢٣٨ ، ٢٩٠ ، ١٠٦٤
(طَبِيعُ أَوْرُبَةِ) ، شَرْحُ الْمُفْضِلَاتِ صَفْحَةُ ٣٦٤

(١) بنو سعد أحياء في تميم (٢) الرباب: أحياء حبة بن أد بن طابخة بن إلياس ؛ صموا
كذلك لأنهم أدخلوا أيديهم في رب وضمفدوا (القاموس) (٣) الأهنم : اسمه سنان بن
سبي بن خالد ، وهو من بني سعد بن زيد بن مناة بن عمرو بن تميم ، وقف خلاف بينه وبين
فيس بن عاصم النخري يوم الكلاب الثاني ، فرفع فوس فوسه فضره فم الأهنم بها ، فهزم
أسنانه ، فسي بالأهنم من يومئذ (٤) من بني قشير ، وقشير : بطن في بني عامر ، ومالك
هنا هو الذي أسر حاجب بن زوارة يوم شحب جيلة (٥) من ضبة .

فلما قَدَّ مالك ذو الرُقَيْبَةِ خَيْلَهُ أَقْبَلَ هُوَ وَفُرَّةُ بْنُ هُبَيْرَةَ إِلَى الْأَهَمِّ فَقَالَا :
ضَبَّاتِكَ . قَالَ : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَا : عُذِي عَلَى خَيْلِنَا فَذُهِبَ بِهَا . فَقَالَ : هَلْ تَدْرُونَ
مَنْ أَخَذَهَا ؟ قَالَا : لَا . قَالَ : فَاطْلُبُوا وَاسْأَلُوا وَنَطْلُبْ وَنَسْأَلْ ، فَإِنْ يَكُنْ أَصَابَهَا
رَجُلٌ مِنْ سَعْدٍ وَالرَّيَابِ فَأَنَا لَهَا ضَامِنٌ حَتَّى أَرُدَّهَا .

وطلَبُوا وَاسْأَلُوا فَذَكَرَ لَهُمْ رَجُلٌ أَنَّهَا رُبِّيتْ عِنْدَ عَوْفِ بْنِ عَطِيَّةِ التَّمِيمِيِّ ، فَسَأَلُوهُ
فَأَنكَرَ أَنْ يَكُونَ رَأَاهَا أَوْ عَلِمَ مِنْهَا عِلْمًا ، وَسَأَلَ الْأَهَمِّ فَوَجَدَهَا فَكَانَتْ عِنْدَهُ ،
فاحتبس إِبِلَ عَوْفٍ حَتَّى أَرْضَى ذَا الرُقَيْبَةِ مِنْ خَيْلِهِ ، وَأَخَذَ مِنْهُ شَرَوَاهَا ^(١) .

فَانْطَلَقَ عَوْفٌ إِلَى الْخَنْتَفِ فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ عِدَّةً مَّا أَخَذَ مِنْهُ ، وَرَغِبَ الْخَنْتَفُ
فِي الْخَيْلِ فَأَمْسَكَهَا ، فَقَالَ عَوْفُ بْنُ عَطِيَّةٍ فِي ذَلِكَ :

يَا قُرَّةُ يَا بَنَ هُبَيْرَةَ بْنَ قُشَيْرٍ يَا سَيِّدَةَ السَّلَامِ إِنَّكَ تَظْلُمُ
يَا قُرَّةُ إِنِّي نَشَرْتُ فَإِنِّي شَاعِرٌ أَوْ إِنِّي تَكَارَمْتُ فَمَعْرُكٌ أَكْرَمُ
هَلْ أَغْرَمْتَ لِمَا سَرَّ مِنْ عَامِرٍ وَلَمْ أَلَا فِيمُ وَلَمْ أَتَكَلَّمْ
أَوْ أَغْرَمْتَ لِيذَى الرُقَيْبَةِ خَيْلَهُ إِنْ كَانَ دَلَمُّهُ عَلَى الْأَهَمِّ

ثُمَّ أَظْهَرَ الْخَنْتَفُ الْخَيْلَ ؛ فَبَيْنَمَا هُوَ يُوَرِّدُهَا غَدِيرًا يَسْقِيهَا إِذْ لَقِيَ رَجُلًا مِنْ
بَنِي قُشَيْرٍ فَنَازَعَهُ فِيهَا ؛ فَضَرَبَ الْقُشَيْرِيُّ الْخَنْتَفَ عَلَى سَاعِدِهِ وَضَرَبَهُ الْخَنْتَفُ فَقَتَلَهُ
وَوَقَعَ الشَّرُّ ؛ وَجَاءَتْ بَنُو عَامِرٍ ^(٢) إِلَى بَنِي سَعْدٍ فَقَالُوا : نَحْنُ إِخْوَتُكُمْ وَفِي جَوَادِكُمْ ،
وَقَدْ فُيِّلَ بَنَا مَا تَرَوْنَ ، فَخُذُوا لَنَا بِحَقِّنَا . فَكَلَّمُوا بَنِي ضَبَّةٍ ، فَقَالُوا : إِنَّمَا أَقْبَلَ
رَجُلَانِ فَأَرَادَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ ، فَاتَّ صَاحِبُهُمْ وَخَطَلَى مِنْ صَاحِبِنَا ، فَنَحْنُ
نُعْطِيهِمُ الدِّبَةَ .

(١) شَرَى الْمَاءَ : مَثَلُهُ . (٢) نَوْمُ الْقُشَيْرِيِّ الْقَتُولِ .

فَأَبَى الْمَإْمُونُ أَنْ يَقْبَلُوا الدَّيَّةَ ، وَقَالُوا : تَقْتُلُ بِصَاحِبِنَا ، فَأَبَتْ بَنُو ضَبَّةَ ،
وَوَقَعَتِ الْحَرْبُ ، وَغَضِبَتْ بَنُو سَمْدَ فَاجْتَمَعُوا مَعَ بَنِي عَامِرَ ، وَتَوَاعَدُوا أَنْ يَلْتَقُوا بِالنَّسَارَ ،
وَاسْتَمَدُّوا بَنِي أَسَدٍ فَأَمَدُّوهُمْ ؛ فَالْتَقُوا بِالنَّسَارَ فَاقْتَتَلُوا ، فَصَبَرَتْ عَامِرَ وَاسْتَحَرَّ بِهِمُ
الشَّرُّ ، وَانْفَضَّتْ جُنُودُ سَمْدَ فَوَادَتْ ^(١) لَمْ يُصَبْ مِنْهُمْ كَبِيرٌ . أَمَّا بَنُو عَامِرَ فَهَزِمُوا
وَقُتِلُوا وَسُبُّوا ؛ فَقُتِلَ شَرِيحُ بْنُ مَالِكِ الْقَشِيرِيُّ رَأْسُ بَنِي عَامِرَ ، وَصَارَتْ سَلْمَى
بِنْتُ الْحَلَقِ لِمَرْوَةَ بْنِ خَالِدِ بْنِ فَضْلَةَ ، وَصَارَتْ الْمُنْقَاءُ بِنْتُ هَامٍ مِنْ بَنِي أَبِي بَكْرٍ
كَلَابَ لِرِيَادِ بْنِ زَيْدِ الْأَسَدِيِّ ، وَصَارَتْ أُمُّ خَازِمِ بِنْتُ كَلَابَ لِأَرْطَاةَ بْنِ مُنْفِدِ
الْأَسَدِيِّ ، وَرَمْلَةُ بِنْتُ صُبَيْحٍ لِلْحَارِثِ بْنِ جَزْءِ الْأَسَدِيِّ ، وَهَنْدُ بِنْتُ وَقَامِ لِقَيْسِ
ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَقْسِيِّ ، وَأُمَامَةُ بِنْتُ الْمَدَاءِ لِأُسَامَةَ بْنِ غَيْرِ الْوَالِيِّ ، فَقَالَتْ سَلْمَى
بِنْتُ الْحَلَقِ تَعِيرُ مَالِكَ بْنَ كَعْبٍ بِفَرْقَتِهِ وَالطَّفِيلِ :

لَحَى الْإِلَهُ أَبَا لَيْلَى بِفَرْقَتِهِ يَوْمَ النَّسَارَ وَقَتَبَ التَّيْرَ جَوَابًا ^(٢)
كَيْفَ الْفَخَارُ وَقَدْ كَانَتْ بَعَثَرَكِ يَوْمَ النَّسَارَ بَنُو ذُبْيَانَ أَرْبَابًا
لَمْ تَعْمُوا الْقَوْمَ إِذْ شَلُّوا سَوَامَكُمْ وَلَا النِّسَاءَ وَكَانَ الْقَوْمُ أَحْزَابًا

فَبَعَثَتْ بَنُو كَلَابَ إِلَى الْقَوْمِ فَشَاطَرُوهُمْ سَبِيْهِمْ ، فَقَالَتِ الْفَارَعَةُ بِنْتُ مَعَاوِيَةَ مِنْ
بَنِي قُشَيْرٍ تُعَيِّرُ كَلَابًا بِمَشَاطِرَتِهِمُ الْأَحَالِيفَ سَبَايَاهُمْ يَوْمَئِذٍ :

مَنَا فَوَارِسُ قَاتِلُوا عَنْ سَبِيْهِمْ يَوْمَ النَّسَارَ وَلَيْسَ مَنَا أَشْطَرُ
وَلَبِثْنَا مَانَصَرَ الْعَشِيرَةَ ذُو لَحَى ^(٣) وَحَفِيفُ نَافِجَةٍ بَلِيلِ مُسْهِرٍ ^(٤)

(١) هربت، وفي النسخ: فَاغْضَتْ بَنُو تَعَمٍ (٢) جواب : لقب مالك بن كعب؛ لأنه كان محبوب
الأكابر يحررهم ويخففهم (٣) ذو لحى : أى ذو اللحية بن عَامِرَ بن عوف بن أبي بكر بن
كَلَابَ ، وَبَنُو شَرِيحٍ إِذَا جَاءَتْ بِقُوَّةٍ (٤) مسهر بن عبد قيس بن ربيعة بن أبي بكر بن كَلَابَ .

زَحَمَتْ بَرُوحٌ^(١) بَنِي كِلَابٍ أَنَّهُمْ مَنَعُوا النِّسَاءَ وَأَنْ كَبَا أَدْبَرُوا
كَذَبَتْ بَرُوحٌ بَنِي كِلَابٍ إِيَّاهَا تَمْنَى الْفَرَاءَ^(٢) وَيَوْمَهَا يَنْفَطِرُ
حَاشَى بَنِي الْجَنُونِ إِنْ أَبَاهُمْ صَاتِ^(٣) إِذَا سَطَعَ النَّبَارُ الْأَكْدَرُ
لَوْلَا يَبُوتُ بَنِي الْحَرِيشِ تَقَسَّمَتْ سَبَى الْقَبَائِلِ مَا زُنَّ وَالْمَنْبَرُ

(١) البروخ: التي تدخل ظهرها وتخرج بطنها (٢) الفراء: ما سترك وولرك
(٣) صات: له صوت في الناس وذكر، والصيت: الشدید الصوت، وفي رواية: لولا جو نبت،
وحلة بنت الحریش، وبوها بنو خويلد بن حیل، وبنو الجنون: من بنی أبی بكر.

(٢) يوم الشقيقة*

قال إسحاق بن قيس سيّد بني شيان^(١) لأُمّه ليلي بنت الأحوص : إني قد أخذمتك من كلّ حيّ أمة ، ولستُ منها حتى أخذمك أمة من بني ضبة^(٢) ، فقالت له أُمّه : يا بني لا تفعل ؛ فإن بني ضبة حيّ لا يسلم ولا ينمّ منهم من غزّام .

ولكنه خرج لفزوم ، ومعه رجل يزجر الطير من بني أسد بن خزيمه يُسمّى قيدا .

فلما دنا من نقا^(٣) يقال له نقّا الحسّن في بلاد بني ضبة صمّده ليربّا^(٤) ، فإذا هو بنمّر قد ملأ الأرض فيه ألفُ بعر لمالك بن النّفق الضّبي قد نقّا عينَ غلها - وكذلك كانوا يفعلون في الجاهلية إذا بلغتْ إبلُ أحديهم ألف بعر ، نفقا عينَ أجدها ليردّ عنها الحسد - وإبلُ من تبعه وجميعها إبلُ مرّبعة ، ومالك بن النّفق على فرس له جواد .

فلما أشرف على النقا نخوف أن يروّه فيندروا^(٥) به ، فاضطجع بعنقه لظهره ،

* لضبة على شيان . والشقيقة : كل جد بين حلي رمل ، وقيل الشقيقة : فرجة في الرمال تلبث المشب ، وهو يسمّى أيضاً نقّا الحسن ، والحسن اسم رمل بينه

النقائص من ١٩٠ ، ٢٢٣ طبع أوربة ، المقدّ القريد من ٣٤٢ ج ٣ ، ابن الأثير من ٣٧٦ ج ١ معجم البلدان . (مادة حسن) ، شرح ديوان الحماسة للتبريزي من ٥٢ ج ٣

(١) شيان : بطن في بكر (٢) ضبة : حيّ في مضر (٣) النقا : القطعة من الرمل المحدودة (٤) يقال : ربّأهم وربّأ لهم ؛ صار ربّعة لهم ، أي طليعة (٥) يندرون : يملون .

وانتَحَدَرَ حَتَّى أَسْهَلَ بِمَسْتَوًى مِنَ الْأَرْضِ ، وَقَالَ : يَا بَنِي شَيْبَانَ ! لِمَ أَرَاكُم يَوْمَ فِي النَّيْرَةِ
وَكثْرَةِ النَّعَمِ .

فَلَمَّا نَظَرَ تَقِيدَ الْأَسَدَى إِلَى لِحْيَتِهِ بِسَطَامٍ مُعْفَرَةٍ بِالتُّرَابِ حِينَ أَسْهَلَ تَطْيِيرَ لَهُ ،
وَقَالَ :

وَالَّذِي يُخْلِفُ بِهِ ؛ لَأَنْ صَدَقَ طَائِرُكَ لَتَعْرِفَنَّكَ بَنُو ضَبَّةِ الْيَوْمِ بِالتُّرَابِ ،
فَأُطِئْنِي وَأَنْصَرِفَ .

فَقَالَ لَهُ بِسَطَامٌ : أُرْجِعْ وَقَدْ بَلَّغْتُ غَايَتِي وَأَشْرَفْتُ عَلَى النَّعِيمَةِ ! فَقَالَ الْأَسَدَى :
إِنِّي لَمَسْتُ لَكَ بِصَاحِبٍ ، وَأَنَا مَنْصَرِفٌ عَنْكَ وَتَارِكُكَ ، ثُمَّ أَخَذَتْهُ رِجْلًا تَهَيَّأَ لِفِرَاقِهِ ،
وَقَالَ لَهُ : ارْجِعْ يَا أَبَا الصَّبَّاهِ ؛ فَإِنِّي أَتَخَوَّفُ عَلَيْكَ الْقَتْلَ ، فَمَصَّاهُ ، وَرَكِبَ تَقِيدَ
الطَّرِيقَ وَفَارَقَهُ .

وَرَكِبَ بِسَطَامٌ وَأَصْحَابُهُ وَأَغَارُوا عَلَى الْإِبِلِ وَطَرَدَوْهَا ، وَفِيهَا فَعَلَ لِمَالِكٍ يَقَالُ لَهُ
أَبُو شَاغِرٍ - وَكَانَ أَحْمَى - وَنَجَا مَالِكُ بْنُ الْمُتَنَفِّقِ عَلَى فَرَسِهِ إِلَى قَوْمِهِ مِنْ ضَبَّةٍ ،
وَاسْتَصْرَخَهُمْ قَائِلًا : يَا صَبَّاهُ (١) ! فَأَجَابُوهُ ، ثُمَّ عَادَ وَمَعَهُ غَوَارِسُ مِنْهُمْ أُدْرِكُوا الْقَوْمَ
وَهُمْ يَطْرُدُونَ النَّعَمَ ، فَجَمَلَ فَعَلَهُ أَبُو شَاغِرٍ يَشُدُّ مِنَ النَّعَمِ لِيَرْجِعَ ، وَتَبِعَهُ الْإِبِلُ ، فَكَلَّمَا
تَبِعَتْهُ نَاقَةٌ عَقَرَهَا بِسَطَامٌ . فَلَمَّا رَأَى مَالِكٌ مَا يَصْنَعُ بِسَطَامٌ وَأَصْحَابُهُ قَالَ : مَاذَا السَّفَهُُ
يَا بِسَطَامَ ! لَا تَعْرِقْهَا لَا أَبَاكَ ! فَأَمَّا لَنَا وَإِمَّا لَكَ .

ثُمَّ إِنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي تَمْلَةَ يَقَالُ لَهُ أَرْطَاةُ بْنُ دَبِيعَةَ لَحِقَ بَنِي ضَبَّةٍ وَمَعَهُ قَوْسُهُ
وَأَسْهُمُهُ وَقَالَ : يَا بَنِي ضَبَّةَ ؛ يَا بَنِي أَنْتُمْ وَأُمِّي ! مُرُونِي بِأَمْرِكُمْ وَمَا تَرِيدُونَ أَنْ أَصْنَعَ ،

(١) يَا صَبَّاهُ : كَلِمَةٌ تَقُولُهَا الْعَرَبُ إِذَا سَاحَوْا النَّارَ ؛ لِأَنَّهُمْ أَكْثَرُ مَا يَفْعَلُونَ عِنْدَ الصَّبَاحِ ،
وَيَسْمُونَ يَوْمَ النَّارِ يَوْمَ الصَّبَاحِ ؛ فَكَأَنَّ الْقَائِلَ : يَا صَبَّاهُ ! يَقُولُ : قَدْ خَشِينَا الْعَدُوَّ (لِأَنَّ
الْعَرَبَ - مَادَّةُ صَبَحَ) .

فقالوا : عليك برأوية^(١) القوم فإنما هي أنفسهم ، وقد اشتد الحر - وكانوا قد جمعوا ما كان معهم من ماء على جبل لهم - فأهوى أرمطة للجمل الذي عليه الماء بسهم ، فوضعه في سالفته^(٢) فقطع نخاع الجمل ، فتجعب^(٣) الجمل على جرائنه^(٤) ، وانهدت المزدتان اللتان عليه .

فلما رأى أصحاب بسطام من شيان أن الماء قد هربى سقط في أيديهم ، واستأثروا ثم ألقوا السلاح .

وكان عاصم بن خليفة العبّاحي أحد بني ضبة رجلاً طرقة^(٥) ، وكان يصنع حديدة له قبل النزو ، فيقال له : ما تصنع بها يا عاصم ؟ فيقول : أقتلُ بها بسطاماً ، فيهزءون منه . فلما جاء الصريح بنى ضبة أخرج أبو عاصم فرسه ، ثم جمل يشدُّ أزرار الدرع عليه ، فبادره ابنه عاصم وركب فرس أبيه فناداه أبوه مراراً ، فجمل لا يلتفت إليه ولا يجيبه ، وسار حتى لحق الفرسان ، ثم سأل رجلاً من فرسان بني ضبة : أيهم الرئيس ؟ بأبى أنت ؟ فقال : حاميتهم صاحب الفرس الأدهم - وكان بسطام يحمى قومه في أخريات الناس على فرس يقال له الزعفران - فعارضه عاصم حتى حاذاه ، ثم حمل عليه فطعنه بالرمح في صمّاح أذنه ، وأنفذ الطعنة إلى الجانب الآخر ، وهو مُتَجَرِّجٌ بمُلااة صفراء ، ثم نزل إليه عاصم ليلسه ، فقال له بسطام : إنك قد أحرزت سلكي فمليك غيري . ثم وقع رأسه على الآلة^(٦) من شجر الرمل فات .

فلما رأت ذلك بنو شيان خلّوا سبيل النعم ، وولّوا الأدبار ، فن قتل وأسير .



(١) الراوية : الزادة فيها الماء ، والبحير والبئر والحار يستق عليه (٢) السالفة : ما تقدم من المنق (٣) تجعب : انقلب (٤) جران البعير : مقدم عقه من مذبحه إلى منخره (٥) طرقة : أحق (٦) الملااة : شجر مر .

وكان عبد الله بن قنمة الضبي منة طلباً إلى بني شيبان بمودته، لأنهم كانوا أخواله
 وكان يقرؤ معهم المغازي، فلما مات يستطام خاف أن يقتل، فقال يرثيه :
 لَأَمَّ الْأَرْضِ دَيْلٌ، مَا أَجَنْتُ ؟ بِمَحِثُ أَصَرٍّ بِالْحَسَنِ السَّيْلِ (١)
 يُقَسِّمُ مَالَهُ فِينَا وَنَدْعُو أَبَا الصَّهْبَاءِ إِذْ جَنَحَ الْأَمِيلُ (٢)
 أَرَجِدُكَ لِنِ تَرْبِيَةٍ وَلِنِ نَزَاهُ تَغْبُ بِهْ عُدَايَرَةُ ذَمُولِ (٣)
 حَقِيبَةُ رَحِلِهَا بَدَنٌ وَسَرَجٌ تَمَارِضُهَا مَرْبِيَةٌ ذَمُولِ (٤)
 إِلَى مِيعَادِ أَرْعَنَ مُكْفَهَرٍ نُضَمَّرُ فِي جَوَارِيهِ الْأَطِيلِ (٥)
 لَكَ الْمِرْبَاعُ مِنْهَا وَالصَّفَايَا وَحُكْمُكَ وَالنَّشِيطَةُ وَالْفُضُولِ (٦)
 أَفَاتَتْهُ بَنُو زَيْدِ بْنِ عَمْرِو وَلَا يُوفِي بِسَطَامٍ قَتِيلِ (٧)

(١) ما : استغماية ، وأجنت : سترت ، أصر : دنا ، والحسن : جبل رمل . والمعنى : ويل
 للأرض كيف سترت رجلاً عظيماً يمكن قربه في الطريق من الجبل الذي يسمى الحسن
 (٢) أبا الصهباء : كنية بسطام ، والأميل : المتعب ، وهو وقت الأضياف (٣) أجدك :
 أجد منك ، وتغب : تعفى الحب ، والمذافرة : النليظة ، والذمول : السريسة ، والنز الأول
 رؤيته في السلم ، والثاني لرؤيته في الحرب (٤) الحقية : ما يجمل وراء الرجل ، والبطن :
 السرج ، والمريية : السينة ، والذمول : من الدؤلان ، وهو نوع من السير . والمعنى : وراء رجل
 هذه الناقة درع وسرج ، تمارضها ناقة صميحة (٥) الأرهن : الجيش الكثيف كأنه أخت
 في الجبل ، والمكفر : الكربة النظر ، ونضمر : تلفت القوت القليل بعد السن ، والمعنى نمر
 الناقة به إلى مياد جيش كثيف (٦) المرباع : ربع النخبة ، وكان الرئيس يأخذه حقاً له عند
 النزوء ، والصفايا : جمع صفة ، وهي أشباه كان يصفونها الرئيس نفسه من خيار ما يضم ، والنشيطه :
 ما أسابه الجيش في طريقه من قبل أن يصل إلى مقصده ، والفضول : ما فضل ولم ينقسم ، والمعنى أن
 المفقود كانت له إمارة تسوخ له ما لا تسوخ لغيره (٧) أفأت : تمتد إلى مفعولين ، واحدهما
 مخوف ، كأنه قال : أفأت الناس بنو زيد بن عمرو بسطاماً ، أى الانتفاع به ، وكأهم ضجروا
 دمه ولا يوفى بدمه دم قتيل .

وَحَرَّ عَلَى الْأَلَاءِ لَمْ يُوَسَّدْ كَأَنَّ جَبِينَهُ سَيْفٌ صَفِيلٌ^(١)
فَإِنْ تَجَزَّعَ عَلَيْهِ بَنُو أَبِيهِ فَقَدْ فُجِعُوا وَفَاتَهُمْ جَلِيلٌ
يُعْطَاهُمْ إِذَا الْأَشْوَالُ^(٢) رَاخَتْ إِلَى الْحُجُرَاتِ لَيْسَ لَهَا فَصِيلٌ



وَقَالَتْ شَمَمَلَةُ بِنْتُ الْأَخْضَرِ بْنِ هَبيرة :

وَيَوْمَ شَفِيقَةِ الْحُسَيْنِ^(٣) لَا أَتُ بَنُو شِيَانٍ آجَالًا قِصَارًا
شَكَّكْنَا بِالْأَسِنَّةِ وَهِيَ زُورٌ^(٤) صِمَاخِي كَبَشِيهِمْ حَتَّى اسْتَدَارَا
وَأُذْجِرْنَا^(٥) أَسْمَرَ ذَا كُتُوبٍ يُشَبِّهُ طُولُهُ مَسَدًا^(٦) مُفَارًا
فَخَرَّ عَلَى الْأَلَاءِ لَمْ يُوَسَّدْ وَقَدْ كَانَ الدَّمَاحُ لَهُ يَخَارَا

وَقَالَ مُحَرِّزُ بْنُ الْمُسَكَّبَةِ الْقُتَيْبِيِّ ، يَفْخَرُ بِفَعَالِ بَنِي ضَبَّة :

أَطْلَقْتُ مِنْ شَيْبَانَ سَبْعِينَ عَارِيًا فَأَبَوْا جِيْمًا كُلَّهُمْ لَيْسَ يَشْكُرُ
إِذَا كُنْتُ فِي أَفْنَاءِ شِيَانٍ مُنْعِمًا فَجَزَّ اللَّعْنَى إِنْ النُّوَارِصَى نُسْكَرُ
فَقُلْ نِيْمًا أَنْتَ تُغَيِّرُ عَلَيَّكُمْ بِجَبَشٍ وَعَلَى أَنْ أُغَيِّرَ فَأَقْدِرُ
فَلَا شُكْرُكُمْ أَنْبِي إِذَا كُنْتُ مُنْعِمًا وَلَا وَدَّكُمْ فِي آخِرِ الدَّهْرِ أُضِيرُ

(١) الألاءة : شجرة ، وشبه بيبته لصفائه وانحسار الشعر عنه بسيف مصقول ، أى لم يكرأغم ،
والفهم عديم مذموم (٢) الأشوال : الثول من النوق التى تخف لبنها وارفع ضرعها ، وأنى
عليها سبعة أشهر من يوم تاجها أو ثمانية فلم يبق فى ضرعها إلا شول من اللبن : أى بلبه مقدار
ثلث ما كانت تحلب حدثان تاجها ، وأحدثها شائلة والأشوال جمع الجمع (٣) الحسانان : قنوان
من رمل على سده ، وهذه رواية الحسن ، ورواية القفاش : ويوم شقائق الحسين (٤) رواية
القفاش : • شككتنا بالرماح وهن زور • • • ومي زور : ينى الخيل ، وزور : جمع
أزور من الزور ، وهو الليل (٥) أوجره الرمح : طعنه به فى فيه (٦) مسدا مفارا :
جلا شديد القتل .

وقالت أم بسطام :

لبيك ابن ذي الجدين بكر بن وائل
إذا ما غدا فيهم غدوا وكأنهم
فله عيناً من رأى مثله فقى
عزيز الكرى لا يهد جناحه
وحال أنقال وعائد مجير^(١)
سيبك عان لم يجد من يفكه
وتبكك أسرى طالما قد فككتهم
مفرج حومات الخطوب ومدرك
فقد بان منها زينها وجالها
نجوم سماء بينهن هلالها
إذا الخيل يوم الرّوع هب زوالها
وليث إذا الفتيان زلت نعالها
تحل إليه كل ذاك رمالها
وبيبك فرسان الوغى ورجالها
وأرملة ضاعت وضاع عيالها
محروب إذا صالت وهز سيالها

(٣) يوم بُزَاخَة *

أغار مُحَرَّقُ الفُتاتِي ، وأخوه في إِيَادٍ^(١) وطوائف من العرب من تغلب وغيرهم على بني ضَبَّةَ بنِ أَدِ بْنِ زُبَاخَة ، فاستاقوا النِّعَمَ ، فَأَتَى الصَّرِيحُ بَنِي ضَبَّةَ فَرَكِبُوا فَأَدْرَكُوهُ ، وَاقْتَلَوْا فَتَالًا شَدِيدًا ؛ ثُمَّ إِنَّ زَيْدَ الْفَوَارِسِ حَمَلَ عَلَى مُحَرَّقٍ فَأَعْتَقَهُ وَأَمْرَهُ ، وَأَمَرُوا أَخَاهُ^(٢) حُبَيْشَ بْنَ دَلْفِ السَّيْدِيِّ ، فَقَتَلَهُمَا بَنُو ضَبَّةَ ، وَهَزِمَ الْقَوْمُ ، وَأَصِيبَ مِنْهُمْ نَاسٌ كَثِيرٌ ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ ابْنُ الْقَائِفِ أَخُو بَنِي ثُمَلَةَ ، ثُمَّ أَحَدُ بَنِي مَعَاوِيَةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ ثُمَلَةَ بْنِ سَمْدِ بْنِ ضَبَّةَ :

نِعَمَ الْفَوَارِسُ يَوْمَ جَيْشِ مُحَرَّقٍ لَحِقُوا وَهُمْ يَدْعُونَ بِآلِ ضَرَّادٍ
زَيْدُ الْفَوَارِسِ كَرَّ وَابْنًا مُنْذِرٍ وَالْحَيْلُ أَوْجَفَهَا^(٣) بَنُو جَبَّارٍ
حَتَّى تَمَوَّا لِـمُحَرَّقٍ بِرِمَاحِهِمْ بِالطَّمَنِ بَيْنَ كِتَابِي وَغُبَّارٍ



يَوْمِي بِفُرَّةٍ كَامِلَةٍ وَبَشْعَرِهِ خَطَرَ النَّفُوسِ وَأَيُّ حَيْثُ خِطَارٍ
لَمَّا رَأَوْا يَوْمًا شَدِيدًا بِأَسْهُ كَرِهَ الْحَيَاةَ وَشَقَّةَ الْأَسْفَادِ
وَكُنَّ زَيْدًا زَيْدَ آلِ ضَرَّادٍ لَيْتَ بِكَفْيِهِ النِّيَّةَ ضَارٍ

* لُصْبَةٌ عَلَى لِيَادٍ ، وَبُزَاخَةُ : مَاءٌ

الْقَائِفُ ، ص ١٩٥ طَبْعُ أَوْرَبَةٍ

(١) إِيَادٍ : شَجَرٌ مَدَنَانِي ، أَبُوهُمُ لِيَادُ بْنُ مَدَنٍ ، وَلَيْسَتْ لَهُمْ قِبَالٌ مَشْهُورَةٌ

(٢) كَانَ يُقَالُ لِأَخِي مُحَرَّقٍ فَارِسٍ مَرْمُودٍ (٣) أَوْجَفَ دَابَّتُهُ : إِذَا حَشَا .

وَكَأَنَّ آثَارَ الْغَرِيبِ عَلَيْهِمْ وَمَكْرَهُ يُونَا مُطَافُ دُؤَارِ
 جَمَلُوا لِمَا فِي الطَّيْرِ مِنْهُمْ وَقَمَّةَ صَرَغَى تَضَوَّرُ فِي قَنَا أَكْسَارِ
 وَلَمَّمَرْ جَدَّكَ مَا الرِّقَادَ بِطَائِشِ رَعَشَ بَدِيهَتِهِ وَلَا عَوَارِ^(١)
 لَوْلَا فَوَارِسُهُمْ قِظْنٌ عَوَاطِلَا فِي غَيْرِ مَا نَسَبِ وَلَا إِسْهَارِ

(١) يوم دارة مأسل *

فزا عتبة بن شُتير بن خالد الكلابي بنى ضبة ، فاستاقَ نَمَمهم ، وغسل حصن ابن ضرار الضبي زيد^(١) الفوارس - وكان يومئذ حدثاً لم يُذكر .

فجمع أبوه ضرار قومه ، وخرج نائراً على بنى حمزو بن كلاب ، فأفلت منه عتبة ابن شُتير ، وأسر أباه شُتير^(٢) بن خالد - وكان شيخاً كبيراً - فأتى به قومه وقال : يا شُتير ؟ اخترتَ واحدةً من ثلاث ، قال : افرضها عليّ ، قال : إما أن تردّ ابني حصيناً قال : فإني لا أنشرُ الموتى ، قال : وإما أن تدفع لي ابنتك عتبة أقتله به ، قال : لا ترضى بذلك بنو عامر أن يدفعوا فارسهم شاباً مقتبلاً بشيخ أقور ، هامة^(٣) اليوم أو غد . قال : وإما أن أنتكّ ، قال : أما هذه فنتم . فأمر ضرار ابنه أذهم أن يقتله ، فلما قدّمه ليضرب عنقه ، نادى شُتير : يا آل عامر ؛ صبراً^(٤) بصبرٍ . كأنه أرف أن يُقتل بصبي .

فقال في ذلك شملة :

وخبرنا شُتيراً من ثلاثٍ وما كان الثلاث له خياراً
جمعت السيف بين اللبّتين منه^(٥) وبين قصاص لمتيرٍ عذاراً^(٦)

* لقبة على بن عامر ، ودارة مأسل : ماء ليليل

العقد الفريد من ٣٣٠ ج ٣ ، معجم البلدان (مادة دارة مأسل) .

(١) زيد الفوارس : شاعر جاهلي ، وكان فارساً رئيساً على قومه ، شهد يوم الفرسين ، ومعه ثمانية عشر من ولده يقاتلون معه ، وزيد الفوارس كان فارسهم ، ولما قيل : زيد الفوارس (٢) في اللسان : شُتير بن خالد : رجل من أعلام العرب كان شريعاً قال :

أوالب لا فانه شُتير بن خالد من الجهل لا يفرركم بأنام

(٣) يقال : فلان هامة اليوم أو غد ؛ إذا أشرف على الموت (٤) أي أفتل صبراً بصبي

(٥) اللبّتين بالكسر : صفع الفتى (٦) وفي ذلك يقول عمرو بن لجأ :

لا تنج ضبة يا جريز فإنهم قتلوا من الرؤساء ما لم يفل

قتلوا شيباً ببن قول وابنه وابتى هشيم يوم دارة مأسل

(٥) يوم النقيعة •

كان المثلّم بن المشخرة المائذي الضبي^(١) مجاوراً لبني عبس، فتقاصر^(٢) هو وعمارّة ابن زياد المبسي بالقداح^(٣)، فقمره^(٤) عمارّة، حتى حصل عليه عشرة بكار^(٥)، فقال له المثلّم: هلمّ أزايدك في القارعة حتى تزيد على^{*}، أو أحطّ بمضّ ما على^{*}! فقال له عمارّة: ما أنا بفاعل؛ ما أريد أن أزيد عليك، وقد هجرت، وما أريد أن أحطّ عنك شيئاً قد ركبته عليك.

فقال له المثلّم: خلّ مني حتى آتي قومي فأبحث إليك بالذي لك مني؛ فأبى عمارّة إلا أن يترهّته. فرهنه ابنه شريحاف، وخرج حتى أتى قومه، فأخذ البكار فأتى بها عمارّة، واقتك ابنه.

فلما انطلق بابنه قال له في الطريق: يا أبتاه؟ من منّ مضال؟ قال: ذلك وجلّ من بني عمك ذهب فلم يوجد إلى الساعة، ولم يحسن له أثر. قال شريحاف: فأبى قد هرفت قاتله. قال أبوه: ومن هو؟ قال: هو عمارّة بن زياد المبسي،

• لقبة على عبس، والنقيعة: أرض تنبت القجر، بين بلاط سليط وبين خبة. وهي هنا اليوم أيضاً يوم أعبار.

الغاض من ١٩٣ طبع أوربة، ابن الأثير من ٣٩٤ ج

(١) من خبة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مدركة (٢) تقاصر: ترامن

(٣) القداح: جمع فطح وهو ما كان يلبس به اليسر (٤) قمره: طلبه

(٥) البكار: جمع بكرة، وهي الفبة من الإبل.

سمته يحدّث القوم يوماً - وقد أخذ فيه الشراب - أنه قتله ثم لم يكن له ناشد .

ولبثوا بعد ذلك حيناً ، وشبّ شرhaf ؛ ثم إن عمارة بن زياد جمع جماعاً عظيماً من بني هبس ، فأغار بهم على بني ضبة ، فأطردوا إياهم ، وركبت عليهم بنو ضبة ، فأدركوهم في المَرْمَى ؛ فلما نظر شرhaf إلى عمارة قال : يا عمارة ؛ أتعرفني ؟ قال : ومن أنت ؟ قال : أنا شرhaf بن التلم ، أدّ إلى ابنِ هُمَي مفضلاً لا مثله يوم قتلته .

قال عمارة : يا شرhaf ؛ اذكر اللّبن^(١) ، قال شرhaf : الدّم أحبّ إلىّ من اللّبن ، ثم حمل عليه فقتله ، وهزم جيشه واستنقذ الإبل .

ففي ذلك يقول التلم بن الشخرة :

إِن تَنْكِروني فَأَنَا التُّلَمُ فارسُ صدقِ يوم تَنْفَاحِ الدَّمِ
بِشَكِّي^(٢) وَفَرَسُ مُصَمِّمٍ^(٣) طَمْنَا كَأَفْوَاهِ الْمَزَادِ^(٤) الْمُصَمِّمِ

وقال شرhaf :

أَلَا أَبْلُغُ مَرَاةَ بَنِي بَيْضٍ^(٥) بما لاقَت مَرَاةُ بَنِي زِيَادِ^(٦)
وما لاقَت جَذِيعَةً إِذْ تَحَايَ وما لاقَ الفوارسَ من بِجَادِ^(٧)

(١) اللّبن : إبل لها لبن ، وهو يريد الهبة ، وفي حديث أمية بن خلف لما رآهم يوم بدر يقولون قال : أما لكم حاجة في اللّبن ، أي تأسرون تأخذون فسادهم إيلامهم . (٢) الشكة : السلاح . (٣) المصم : القرس الشديد الصلب ، والذكر والأخت فيه سواء . (٤) المزاد : جمع مزادة ، وهي الراوية ، ولا تكون إلا من جلد . (٥) بني بَيْض بن ريث ابن ضلفان . (٦) بنو زياد : الربيع بن زياد البسبي وإخوته ، ويسمون الشكة . (٧) جذيعه وبجاد : بطنان في هبس .

تَرْكُنَا بِالنِّعْمَةِ آلَ عَبَسَ شَعَامًا يُفْتَكُونَ بِكُلِّ وَادٍ
 وَمَا إِنِّ فَاثِنًا إِلَّا شَرِيدٌ يَوْمُ الْقَفْرِ فِي يَدِ الْبِلَادِ
 فَسَلِّ عَنَّا عُمَارَةَ آلِ عَبَسَ وَسَلِّ وَرَدًّا وَمَا كُلُّ بَدَادٍ (١)
 تَرْكَنَهُمْ بَوَادِي الْبَطْنِ رَهْنًا لِسَيِّدَانِ الْقَرَارَةِ وَالْجِلَادِ (٢)

(١) بَدَادٌ : أى متبددين (٢) السَيِّدَانِ : جمع سيد وهو الثَّغْب . والقَرَارَةُ : المطمئن من الأرض . والجِلَادُ : جمع جِلْد ، وهى الأرض الصلبة المستوية المتن .

١٠- أيام متفرقة

١ - يوم جديس .

٢ - ذوات الأثل .

٣ - صوء .

١ يوم جَدِيس

كانت منازل طَم في موضع اليمامة ، وكان يملكهم عمليق ، وكانت معهم جَدِيس ، ولكن عمليقاً في أول مملكته قد تَمَادَى في الظلم والغشَم^(١) والسيرة بغير الحق .

وكانت امرأة من جَدِيس يقال لها هَزِيلَة ، ولها زوج يقال له ماشق ، فطَلَفَهَا وأراد أخذ وَلَدِهَا منها ، فخاصمته إلى عمليق ، فقالت : « يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ ؛ إني حملتُه نسماً ، ووضعتُه دَفْناً ، وأرضعته شَفْماً ؛ حتى إذا تمت أَوْسَالُهُ ودنا فِصَالُهُ ، أراد أن يأخذني مني كرهاً ، ويتركني من بعده وَرْها^(٢) » .

فقال لزوجها : مَا حُجَّتُكَ ؟ قال : « حُجَّتِي أَيُّهَا الْمَلِكُ أَنِّي قد أعطيتها المهرَ كالملا ، لم أُسَبِّ مِنْهَا طَائِلاً ، إلا وليداً خاملاً ، فاقبل ما كنت فاعلاً » . فأمر بالانلام أن يُنزعَ منهما جميعاً ، ويجعل في فلانة . فقالت هَزِيلَة :

أَتَيْنَا أَخَا طَمَ لِيَحْكَمَ بَيْنَنَا فَأَمَدَّ حُكْمًا فِي هَزِيلَةَ ظَالِمًا

لِمَرَى لَقَدْ حُسِّمْتَ لَا مَتَوَرِّعًا وَلَا كُنْتُ فِيهَا يُبْرَمُ الْحُكْمَ عَالِمًا

نَدِمْتُ وَلَمْ أُنْدَمْ وَأَنْتَ لِمَتَرَى وَأَصْبَحَ بَعْلِي فِي الْحُكْمَةِ نَادِمًا

فلما سمع عمليق قولها أمر ألا تزوج بكر من جَدِيس وسهَدَى إلى زوجها حتى يَرَاهَا هو قبل زوجها ، فلقوا من ذلك بلاء وجهداً ودُلاً ، فلم يزل يفعل هذا حتى

• لجديس على طم ، وطم وجيس ؛ من العرب البائدة

قصص العرب ص ٢٣٤ ج ٤ ، ابن الأثير ص ١٠٣ ج ١ ، خزنة الأدب ص ٢٢٥ ح ٢ ،

مهذب الأغاني ص ١ ج ١

(١) الغشَم الظلم (٢) وره — كفرح : حتى .

زُوجَتِ الشَّمْسُ ، فلما أرادوا حَمْلَهَا إلى زوجها انطلقوا بها إلى هَمْلِقِ وممها التَّيَّانِ
بِغَمْنَيْنِ :

ابْدَيْ بِهَمْلِقِ وَقَوَى فَارَكْبِي وَابْدِرِي الصَّبْحَ لَأَمْرٍ مُعْجَبِ
فَسَوْفَ نَلْقَيْنَ الَّذِي لَمْ تَطْلُبِي وَمَا يُبَكِّرُ عِنْدَهُ مِنْ مَهْرَبِ
فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ خَلَّى سَبِيلَهَا ، فَخَرَجَتْ إِلَى قَوْمِهَا شَاقَّةً دِرْعَهَا وَهِيَ فِي أَفْجِ
مَنْظَرٍ ، وَهِيَ تَقُولُ :

لَا أَحَدٌ أَذَلَّ مِنْ جَدِيسٍ أَهْكَذَا يُفْعَلُ بِالرُّوسِ
يَرْضَى بِهَذَا يَا قَوَى حَرًّا أَهْدَى وَقَدْ أُعْطِيَ وَسِيقَ الْهَرِّ
لَاخِذَةُ الْمَوْتِ كُنَّا لِنَفْسِهِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يُفْعَلَ ذَا بِرُسِهِ
وَقَالَتْ تَحَرَّضْ أَهْلَهَا فِيمَا أَتَى إِلَيْهَا :

أَيَجْمَلُ مَا يُؤْتَى إِلَى فَتَيَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ رِجَالٌ فِيكُمْ عَدَدُ النَّعْلِ
وَتَصْبَحُ عَمَشِي فِي الْمَاءِ مُقْبِرَةً (١) عَشِيَّةَ زُفَّتْ فِي النِّسَاءِ إِلَى بَقْلِ
وَلَوْ أَنَّا كُنَّا رِجَالًا وَكُنْتُمْ نِسَاءً لَكُنَّا لَا نُقَرُّ بِذَا الْفَعْلِ
فَوُتُوا كِرَامًا أَوْ أَمْتًا عَدُوَّكُمْ وَدَبُّوا لِنَارِ الْحَرْبِ بِالْحَطَبِ الْجَزْلِ
وَالَا فَخَلُوا بَطْنَهَا ، وَتَحَمَّكُوا إِلَى بَلَدٍ قَفِيرٍ وَمَوْتًا مِنَ الْهَزْلِ
فَلَلْبَيْنِ خَيْرٌ مِنْ تَعَادٍ عَلَى أَذَى وَلِلْمَوْتِ خَيْرٌ مِنْ مَقَامٍ عَلَى الدَّلِ
وَلِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَقْضُوا بِدِ هَذِهِ فَكُونُوا نِسَاءً لَا تَأْتِيَنَّ مِنَ الْكُحْلِ
وَدُونَكُمْ طَيْبُ الرُّوسِ فَإِنَّمَا خُلِقْتُمْ لِأَنْوَافِ الرُّوسِ وَلِلنَّعْلِ
فَبُودَا وَسُخْفًا لِلَّذِي لَيْسَ دَافِعًا وَيَخْتَالُ بِعَمَشِي يَنْتَامِشِيَةَ الْقَحْلِ

فلما سمع أخوها الأسود - وكان سيدًا مطاعًا - قال لقومه : يا معشر جديس ؟

(١) قد كان يقال لما الشمس أيضاً .

إن هؤلاء القوم ليسوا بأمر منكم في داركم إلا بما كان من مُلك صاحبهم علينا وعليهم ، ولولا مجزئنا وإذهاننا^(١) ما كان له فضل علينا ، ولو امتنعنا لكان لنا منه النصف ؛ فأطيعوني فيما أمركم به ، فإنه عز الدهر ، وذهاب ذل العمر ، واقبلوا رأيي . وقد أحيى جديس ما سمعوا من قولها ، فقالوا : نُطيعك ، ولكن القوم أكثر وأخس وأقوى . قال : فإني أصنع للملك طعاما ، ثم أدعوم له جميعا ، فإذا جاءوا يرفلون في الحلال ثرنا إلى سيوفنا ، فأحمد تأمهم بها . قالوا : نفعل .

وصنع طعاما كثيرا ، وخرج به إلى ظهر بلدهم ، ودعا عمليقا ، وسأله أن يتندى عنده هو وأهل بيته ، فأجابه إلى ذلك ، وخرج إليه مع أهله يرفلون في الحلى والحلل ، حتى إذا أخذوا بحالهم ، ومدوا أيديهم إلى الطعام أخذوا سيوفهم من تحت أقدامهم ؛ فتدّ الأسود على عمليق فقتله ، وكل رجل منهم على جليسه حتى أماتوهم ؛ فلما فرغوا من الأشراف ، شدوا على السفلة فلم يدعوا منهم أحدا ، وقال الأسود في ذلك :

ذوق بينيك يا طمس مجلّة فقد أتيت لعمري أعجب المعجب
إنّا أتينا ظم نفك نقتلهم والبقى هيج منا سورة الغضب
ولن يمود علينا بغيرهم أبدا ولن يكونوا كذى أخب ولا ذنب
وإن دعيت لنا قربى مؤكدة كنا الأقارب في الأرحام والنسب

(١) الإدهان : إظهار خلاف ما يصرّو الفش .

(٢) يوم ذات الأثل

غزا صخر بن عمرو بن الشريد السلمي بني أسد بن خزيمه ، واكتسح إبلهم ، فأتى الصريخ^(١) بني أسد ، فركبوا حتى تلاحقوا بذات الأثل^(٢) فاقتلوا قتالا شديداً ، وطمعن ربيعة بن ثور الأسدي صخرأ في جنبه وفات القوم بالنسيمة ، وجوى^(٣) صخر من الطائفة ، فكان مريضاً قريباً من الحول ، حتى مله أهله .

وفي أحد الأيام سمع امرأة من جاراته تسأل سلمى امرأته : كيف بَمُك ؟ قالت : لا حي فبرجى ، ولا ميت فينسى ؛ لقد لقينا منه الأمرين^(٤) . ثم سمعها تسأل أمه كيف صخر ؟ فتقول : أرجوله المافية ، فقال في ذلك :

أرى أم صخر لا تمل عيادتي وملت سُلَيْمى مضجعى ومكانى
وما كنت أخشى أن أكون جنازة^(٥) عليك ومن يفتّر بالحدَثان ؟
أهمُّ بأمر الحزم لو أستطيعه وقد حبل بين العير والتزوان^(٦)

• لأسد على سليم ، وذات الأثل : موضع في بلاد نيم الله بن ثعلبة

النفذ للفريد ص ٣٢٢ ج ٣ ، الألفاظ ص ١٣٠ ج ١٣ ، خزائن الأدب للبغدادى ص ٢٩٢
(١) الصريخ : للتنبيه (٢) ذات الأثل : موضع في بلاد نيم الله بن ثعلبة وقد سماها الشاعر بقوله :

فإن ترجع الأيام بيني وبينكم
أشد بأعناق الثوى جد هذه
بنى الأثل مثل صفى وصرى
سائر إن جاذبتها لم تطلع

(٣) الجوى مضموم : كل داء يأخذ في الباطن لا يستبرأ منه الطعام ، وقيل هو داء يأخذ في الصدر - جوى (كفرج) (٤) الأمران : العير والأمر العظيم ؛ كما في اللسان (مادة مر) (٥) لفتا أقفل المريض على قومه يقال : هو جنازه عليهم ، جاء هذا المعنى في لسان العرب مادة (جنز) وأورد هذا البيت شامداً على ذلك المعنى (٦) العير : الحمار الوحشى والأهمل . والتزوان : الوئب .

لمرى لقد نهت من كان نائماً وأسمت من كانت له أذنان
وللموت خير من حياة كأنها مَحَلَّةٌ يَتَوَبُّ بِرَأْسِ سَنَانٍ^(١)
وأى امرئ ساوى بأمر حليمة^(٢) فلا عاش إلا فى شقاء وهوان
فلما طال عليه البلاء - وقد تنأت قطعة مثل السكبد فى جنبه فى موضع الطمئة -
قالوا له : لو قطعنا رجوت أن نَبْرَأُ ، فقال : شأنكم ، فأشفق عليه بمضهم ، فهو
فانى . وقالو : الموت أهون على مما أنا فيه ، فأخموها له شفرة ، ثم قطعوها من نفسه ،
ثم جاءت أخته الخنساء فقالت : كيف صبره ، فقال صخر فى ذلك :

أجارتنا إن الخطرب تنوب على الناس كل المخطئين نصيب
فإن تسألني هل صبرتُ فإنني صبورٌ على دَيبِ الزمان صليبُ
كأنى وقد أدنو أدنوا إلى شِقَارِهِم من الصبر دأى الصَّخْرَيْنِ^(٣) رَكُوبُ
أجارتنا لست المدة بظالمٍ ولكنى مقيم ما أقام عيب^(٤)
ثم لم يلبث أن مات ، ، ودفن بمصيب .

فقال الخنساء تربيته :

أعيت جوداً ولا تَجْمُدَا أَلَا تَبْكِيَانِ لَصَخَرِ النَّدَى
أَلَا تَبْكِيَانِ المجرى الجليل أَلَا تَبْكِيَانِ الفقى السَّيِّدَا
طويل النِّجَادِ رفيع المِأَا دِ سَادَ عَشِيرَتِهِ أَمْرَدَا
إنما القومُ مدوا أيديهم إلى المجدِ مدَّ إليه يَدَا
فقال الذى فوقَ أيديهم من المجدِ ثم مضى مُصْنِدَا
بكلِّه القومُ ما طالمهم وإن كانَ أصرَّهم مَوْلَا
ترى الحمدَ يهوى إلى بيته يَرَى أَفْضَلَ الكسبِ أن يُحْمَدَا

(١) المصوب: السيد والرئيس . قال فى اللسان : المعنى أن الرئيس إذا قتل جل رأسه على سنان ،
يعنى : أن العيش إذا كان هكذا فهو الموت . (٢) الحليمة : الزوجة . (٣) الصفة من
الرجل : جنبه . والركوب : كعب الركوب . (٤) عيب : اسم جبل به عليه نجد .

(٣) يوم صَوَّار

أَجْدَبَتْ بِلَادُ بَنِي نَعِيمٍ ، وَأَصَابَتْ بَنِي حَنْظَلَةَ ^(١) سَنَةً ، فَلَبِثَهُمْ خِصْبٌ بِلَادِ
كَلْبٍ ^(٢) بَن وَبَرَّةَ ، فَانْتَجَمَوا بَنُو حَنْظَلَةَ ، فَزَلُّوا صَوَّارَ ، وَكَانَتْ بَنُو يَرْبُوعَ قُدَّامَ
النَّاسِ ، فَزَلُّوا أَقْصَى الْوَادِي ، وَتَسَرَّعَ غَالِبٌ ^(٣) بَنِ صَمَّصَةَ فِيهِمْ وَحْدَهُ ، دُونَ بَنِي
مَالِكِ بَنِ حَنْظَلَةَ ، فَلَمْ يَكُنْ مَعَ بَنِي يَرْبُوعَ مِنْ بَنِي مَالِكِ غَيْرُ غَالِبٍ ، فَلَمَّا زَلُّوا وَرَدَتْ
إِبِلُ غَالِبٍ غَبَسَ مِنْهَا نَاقَةً كَوَّمًا ^(٤) فَنَحَرَها وَأَطْعَمَهَا .

فَقَالَ أَنَاسٌ : لَيْسَ فِينَا مِنْ بَنِي مَالِكِ غَيْرُ رَجُلٍ وَاحِدٍ وَقَدْ نَحَرَ وَلَمْ تَنْحَرْ ؟ قَالُوا
لُسُحَيْمِ بْنِ رَبِيعٍ ^(٥) الرِّيَاحِيُّ : انْحَرُ ، فَلَمَّا وَرَدَتْ إِبِلُ سُحَيْمٍ حَبَسَ مِنْهَا نَاقَةً فَنَحَرَها
مِنَ الْقَدْرِ فَأَطْعَمَهَا .

● بَنِي حَنْظَلَةَ عَلَى بَنِي رِيَّاحٍ (كَلَامًا مِنْ نَعِيمٍ) . وَصَوَّارٌ : مَاءٌ لِكَلْبٍ فَوْقَ الْكُوفَةِ مِمَّا يَلِي الشَّامَ ،
وَهُوَ مِنَ الْأَيَّامِ الَّتِي آخَرْنَا ذِكْرَهَا فِي هَذَا الْجُزْءِ ، وَإِنْ كَانَتْ تَتَّصِلُ مِنْ حَيْثُ الزَّمَنُ بِالْإِسْلَامِ .
خَزَانَةُ الْأَدَبِ ص ٢٤٣ ج ١ وَ ص ٥٢ ج ٣ ، الْأَغْنَى ص ١٩ ج ١٩ ، التَّقَائِيصُ ص ٢١٤ ،
١٠٧٠ طَبِيعُ أَوْرَةَ ، ذَيْلُ الْأُمَالِ ص ٥٣ ، بُلُوغُ الْأَرْبَابِ ص ٣٠ ج ٣ ، قِصَصُ الْعَرَبِ ص ١١٦
ج ٣ ، مَجْمَعُ الْبُلْدَانِ ص ٣٩٥ ج ٥ .

(١) بَنُو حَنْظَلَةَ بَنُ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ (مِنْ نَعِيمٍ) (٢) كَلْبُ بْنُ وَبَرَةَ : قَبِيلَةٌ فِي فِصَالِهَا ،
وَفِصَالُهَا مِنْ حَمِيرٍ فِي رَأْيِ بَعْضِ النَّاسِ (٣) غَالِبُ بْنُ صَمَّصَةَ أَبُو الْفَرَزْدَقِ الشَّاعِرُ ، مِنْ
بَنِي مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ ، وَأَبُوهُ صَمَّصَةُ هَمِي الْمَوْدُودَاتِ ، وَخَبَرَهُ فِيهَا مَشْهُورٌ ، وَقَدْ وَفَدَ غَالِبٌ عَلَى
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهَمَّرَ حَقَّ لَحْنٍ عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ بِالْبَصْرَةِ ، وَمَاتَ فِي لِمَارَةِ يَزِيدَ وَمَلِكِ
مَعَاوِيَةَ (٤) الْكَوَّمَاءُ : النَّاقَةُ الْفُضْخَةُ السَّامِيَّةُ (٥) رِيَّاحُ : قَبِيلَةٌ فِي يَرْبُوعَ ، وَسُحَيْمُ
ابْنُ وَبِيلٍ : شَاعِرٌ مَعْرُوفٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ ، وَعَدَهُ ابْنُ سَلَامٍ فِي الطَّبَقَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ شُعَرَاءِ
الْإِسْلَامِ ، وَقَالَ عَنْهُ : شَاعِرٌ حَنُودِيٌّ شَرِيفٌ مَعْهُورٌ لَمْ يَكُنْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ ، جَيِّدُ الْمَوْضِعِ
فِي قَوْمِهِ .

فَقِيلَ لِلْغَالِبِ : إِنَّمَا نَحْرُ^(١) سَحِيمِ مَوَامَّةَ^(٢) ؛ فَضَحِكَ غَالِبٌ ، وَقَالَ : كَلَّا ، وَلَكِنَّهُ امْرُؤٌ كَرِيمٌ ، وَسَوْفَ أَنْظُرَ .

فَلَمَّا وَرَدَتْ إِبِلُ غَالِبٍ حَبَسَ مِنْهَا نَاقَتَيْنِ فَنَحَرَهُمَا فَأَطْعَمَهُمَا ، فَلَمَّا وَرَدَتْ إِبِلُ سَحِيمِ نَحَرَ نَاقَتَيْنِ فَأَطْعَمَهُمَا ، فَقَالَ غَالِبٌ : الْآنَ عَلِمْتُ أَنَّهُ يُوَأَمِّنِي .

فَلَمَّا وَرَدَتْ إِبِلُ غَالِبٍ حَبَسَ مِنْهَا عَشْرًا فَعَقَلَهَا ، ثُمَّ أَخَذَ الْحَرْبَةَ فَجَعَلَ يَنْحَرُهَا فَانْفَلَتَتْ نَاقَةٌ مِنْهَا ، فَانْشَامَتْ^(٣) فِي بَنِي يَرْبُوعَ ، فَركبَ غَالِبٌ فَرَسَهُ ، فَأَدْرَكَهَا عِنْدَ بَيْتِ الْخُرَّمَاءِ^(٤) ، وَكَانَتْ امْرَأَةُ الْهَيْذَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَتِيبَةَ ، فَعَقَرَهَا ، ثُمَّ كَتَبَ^(٥) فِي سَبِيلِهَا ، فَقَالَتْ الْخُرَّمَاءُ : مَا لَكَ قَطَعَ اللَّهُ بِذَلِكَ ؟ فَقَالَ : دُونَكَ فَاجْتَرِيهَا ، فَإِنِّي لَا أَشْتُمُ ابْنَةَ الدِّمِّ ، وَلَكِنِّي أَجْزِيْهَا ، فَسَأَلَتْ مَنْ هَذَا ؟ فَقَالُوا : هَذَا غَالِبُ بْنُ صَفْصَمَةَ . فَقَالَتْ : وَاسْوَأُ نَاسًا ؛

وَرَجَعَ غَالِبٌ فَغَضِبَ قُدُورَهُ ، وَغَاطَ ذَلِكَ بَنِي يَرْبُوعَ ، فَأَتَوْا سَيِّدَهُمُ الْهَيْذَلِيَّ ، فَتَجَمَّعُوا إِلَيْهِ ، فَقَالُوا : مَا تَرَى ؟ قَدْ فَضَحْنَا هَذَا ، وَصَنَعَ مَا تَرَى ، فَاالرَأْيُ ؟ قَالَ الْهَيْذَلِيُّ : أَرَى أَنَّ نَاتُوهُ فَتَأْكُلُوا مِنْ طَعَامِهِ ، وَتَنْحَرُوا كَمَا نَحَرُ ، وَتَصْنَعُوا مِثْلَ صُنْعِهِ . قَالُوا : لَا ، بَلْ إِذَا فَرَّغَ مِنْ قُدُورِهِ قَدَّوْنَا فَكَفَّْنَا نَاهَا بِمَا فِيهَا فَفَضَحْنَاهُ ؛ وَإِنْ بَنِي مَالِكٍ حُلُمَاءُ رُجِعَ فَنَاتِيهِمْ ، فَتَفَرُّ لِهِمْ بِحَقِّهِمْ فَيَفْزَعُونَ لَنَا .

قَالُوا ذَلِكَ بِمَسْمَعٍ مِنَ الْخُرَّمَاءِ ؛ فَتَقَنَّنَتْ بِمَلْحَمَتِهَا ، وَخَرَجَتْ مِنْ كَيْثَرِ بَيْنِهَا ،

(١) زوى أن امرأة من بني رباح نحرَّت إن زوجت ابنها مجرداً أن نحر جزورين فزوجته فنحرت جزورين لتسخرهما ، فوافق ذلك نحر غالب فلن أن مواممة ظم في الأمر وفي ذلك يقول الأعور :

فَكُنَّا بَحِيرَ قَبْلِ قَبَةِ عَجْرَدٍ وَقَبْلَ جَزُورِي أُمِّهِ يَوْمَ صَوَرِ

(٢) مواممة : مباحاة (٣) انشامت : دخلت (٤) هي أسماء بنت موفٍ بن الطغاف

(٥) كتب وجر ، والسبلة : موضع النحر وذلك السكان لا يخلو من شمرات هناك .

فانت غالباً ، فقالت له : قد سير بك وأنت لا تشمر ! ثم أخبرته بما يريدون به .
قال : ومن أنت ؟ قالت : أسماء بنت عوف ، وإنهم يريدون أن يَكْفَتُوا قُدُورَكَ
بما فيها ، فيَقْنَمُوكَ خِزْبَةً . فقال : هل شمر بك أحد ؟ قالت : لا . قال : فارجمي
بأبي أنت وأمي !

حمل ابنه وابن أخ له على فرسين ، ثم قال لهما : خذا أعداء^(١) الوادي ، فانظرا
أولَ صَرَمٍ^(٢) تَرَيَانِه من بني مالك ، فعلى به ، وأحشراً من نقيبتهما منهم ، فلقى
أحدهما صَرَمًا من بني قُفَيْمٍ ، ولقى الآخر صَرَمًا من بني سُبَيْعٍ ، ثم من بني طُهَيْيَّةٍ ،
فحشراًهم ، فأقبلوا على كل صعب وذلول ، حتى نزلوا حول غالب ، واستيقظ الهدلق
فقام من آخر الليل ، فإذا أبيات ورجال لم يكن عيدهم من أول النهار ، فقال : إني
لأتمرف وجوهاً لم أرها أول الليل وأبينة ورجالا ؛ فبعث إلى بني يربوع ، فقال :
أرون ما أرى ؟ قالوا : نعم . قال : جاءكم قوم ينعنون قدورهم ؛ أليس هذا فلان ؟
وهذا فلان ! أفترون أن تقتلوا هؤلاء في غير جرم ! قالوا : فما الرأي ؟ قال : أرى
أن تأكلوا من طعامه ، وتنحروا كما ينحر ، وتصنعوا مثل ما يصنع .

فقمعدوا فأكلوا من طعامه ، ثم قالوا السحيم : اعقر . فقال : والله إني ما أقوم
لنحاري بني مالك ، إنما أقوم لنؤكلهم ، قالوا : إنا نرؤفدك^(٣) . قال : فعلى بني مالك
نموتون بالرؤفد ، وهم أكثر منكم أموالا .

ثم وردت إبل سحيم ، فقمر منها خمس عشرة أوعشرين فضحك غالب ؛ وكانت
إبل غالب تريد الخمس^(٤) ، فجاء غلمته قد جئوا^(٥) في حيارضهم أنصافها ، فقال لهم :

(١) أى ناحيته أى أنت عن يمين وأنت عن شمال هاهنا وهاهنا : (٢) الصرم : الجماعة
(٣) أرفده : أعانه (٤) الخمس : من أظلام الإبل ، وهى أن ترمي ثلاثة أيام وترد الرابع
(٥) قال في اللسان : الجبا : أن يتقدم الساقى للإبل قبل ورودها يوم فيجى لها الماء في الحوض
ثم يوردها في المد .

قَدْ كُمْ^(١) الْآنَ ، فَقَدْ أَرَوَيْتُمْ . قَالُوا لَهُ : وَكَيْفَ أَرَوَيْنَا ؟ وَإِنَّمَا جِئْنَا فِي أَنْصَافِ
الْحِيَاضِ وَكُنَّا نَعْلُوها ثُمَّ لَمْ نَنْضِيطْ لَهَا حَتَّى نَأْخُذَ عَلَيْهَا قَبْلًا^(٢) سَقِيًّا عَلَى رُءُوسِهَا فَتَسْقِيهَا
فَقَالَ : بَلَى قَدْ أَرَوَيْتُمْ فَحَسْبُكُمْ .

فَلَمَّا حَانَ وَرَدُّهَا لِبَسِ حُلَّتَهُ ، وَأَخَذَ سَيْفَهُ وَانْطَلَقَ مَعَهُ الْفَرَزْدَقُ .

قَالَ الْفَرَزْدَقُ : فَعَلَوْنَا صُومَرَ ، وَجَاءَتِ الْإِبِلُ فَأَمْسَلَتْ حَتَّى إِذَا أُدْبِرَتْ فَلَمْ يَبْقَ
مِنْهَا شَيْءٌ . انْتَضَى سَيْفَهُ فَأَهْوَى لِمَرْقُوبِي آخِرِهَا ، فَفَرَزْنَ لَمَّا رَأَيْنَ الدَّمَ ، وَوَجَدْنَ
رِيحَهُ ؛ فَذَعِرْنَ فَأَقْبَلْنَ حَتَّى أَطْفَنَ بِالْحِيَاضِ نَوَافِيرَ عِطَاشًا ، وَأَقْبَلَ فِي أَثَرِهَا ؛ فَلَمَّا
لَحِقَهَا جَمَلٌ يَقُولُ : عَفْرَاءُ عَفْرَاءُ ، وَيَقُولُ لِلْفَرَزْدَقِ : رَدَّهَا يَا هُمَيْمُ^(٣) ، فَجَمَلَ الْفَرَزْدَقُ
يَقُولُ : إِيَّاهُ عَفْرَاءُ إِيَّاهُ عَفْرَاءُ !

فَجَمَلَ يَحْمِلُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْحِيَاضِ ، فَكَلَّمَا وَرَدَ بَعِيرٌ عَقْرَهُ ، حَتَّى اضْطَرَّهَا إِلَى
يَتِّ أُمِّ سُحَيْمٍ - لَيْلِ بِنْتِ شَدَّادٍ - فَعَقَرَ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ وَمِنْ وَرَائِهِ ، حَتَّى قُطِعَتْ
أُطُنَابُهُ ، فَوَقَعَ عَلَيْهَا فَخَرَجَتْ عَلَيْهِ فَسَبَّتْهُ وَدَعَتْ عَلَيْهِ ، وَقَالَتْ : يَا غَالِبُ ؛ إِنَّ عَقْرَكَ
لَنْ يُذْهِبَ لَوْ مَكَ ، فَقَالَ : إِنِّي لَا أَشْتَمُ ابْنَةَ الْمَمِّ ، وَلَكِنْ كَلُّوا مِنْ هَذَا شَحْمًا وَلَحْمًا .
وَجَمَلَ يَمُوقُهَا وَرَبَّحَ :

خَذَلْنِي قَوْمِي وَحَانَ وَرَدِّي أَسَوْفَهَا بَنِي حُسَّامٍ فَرَدِّي
هَلْ أَنْتَ يَا سُحَيْمُ غَيْرَ عَبْدٍ أَسْوَدَ كَالْفِلْدِ^(٤) مِنَ الْمُدِّ

(١) حَسْبُكُمْ (٢) التَّيْلُ : أَنْ تَعْرِبَ الْإِبِلُ الْمَاءَ وَهُوَ يَصُبُّ فِيهِ فَيَصْلِيهَا شَيْءٌ مِنْهُ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

بَلَرِثَ مَا أَرَوَيْتَهَا لَا بِالْعَجَلِ وَبِالْجِبَا أَرَوَيْتَهَا لَا بِالْقَبْلِ

(٣) : تَصْغِيرُ هَامٍ ، وَهُوَ اسْمُ الْفَرَزْدَقِ (٤) الْفِلْدُ فِي الْأَصْلِ : الْقِطْعَةُ مِنَ الْكَبِدِ ، وَغَدِ
الْبَعِيرُ فَأَغْدَ فَهُوَ مُغْدٌ ، أَيْ بِهِ غَدَةٌ ، وَالْأَتَى مُغْدٌ أَيْضًا بَنِي هَامٍ .

وقال :

آل رباح إنه الفِصَّاحُ وإنها الخِصَامُ واللقاحُ
قد شاع في أسواقها^(١) الجراح فلا تَضْجِي واصبري رِياحُ
قال سُحيم^(٢) : فلم أزل أطمع أن يكفّ حتى مرّ بفَحْلٍ منها نمت أربعة آلاف
درهم فَعَفَرَهُ ؛ فلما عقره علمت أنه لن يستبق شيئاً .
فذهب سُحيم بكفّه عنه فأهوى إليه السيفُ فأصاب ركبته ، فقطع إحدى
رجليه .

فَعَفَرَ أربعمائة دينار ، فطلبه عثمان^(٣) رضي الله عنه ليما يئبه ، فركب إلى أبيه
مصممة فرحب به ، وقال : حاجتك ! قال : جئتُ أَخْخِيفُ عَلَى ما عقرتُ ، فقد
رَحَضْتُ^(٤) عنك الدّمَ والماءَ ، فأخلف لي . قال : نعم وكرامة ! أخلف ما عقرتُ ،
وأشترطُ عليك ألا تَعَفَرَ بغيراً ولا بهيمةً ولا نَعْدَبُها ولا تَتَلَّ بها . قال غالب :
لا أعطيك هذا الشرط أبداً . قال : فلا ، إلا على هذا الشرط .

فلحق بالبصرة فأتى منزل الحنات بن زيد فالتزمه وقبّله ، وقال : أرقم تخرج
أعطينة الحنّ ، وفيهم ثمانون على العيين ، فنقاسمك من أعطيتهم ، ففعل ، فأخذ
ما أعطاه ، فارتحل بحمل وِزْقٍ^(٥) ، فأتى الموسم براحلة دراهم ؛ فلما قضى نُكُسه
زار البيت في أول الناس ، ثم ركب بين خُرْجِيّه بغيراً نجيباً لا يُجَارَى ، ثم نادى

(١) أسوق : جمع ساق (٢) غلام غالب كان أبصر الناس بالليل وأرغام

(٣) وفي خزنة الأدب : إنه لما اقتضت الجماعة ، ودخل الناس السكوفة قالت بنو رباح لسُحيم :
جبروت علينا عار الأبد ، هلا نحرث مثل ما نحر غالب ، وكنا نطيك مكان كل ناقة ناقتين ؟
فاعتذر أن إليه كانت غائبة ، ونحرنحو ثلاثمائة ناقة ، وكان في خلافة علي بن أبي طالب ، فتح
الناس من أكلها وقال : إنها مما أهل لغير الله به ، ولم يكن الرض منه إلا الفخرة والمباهاة ،
فجمعت لحومها على كناسة السكوفة ، فأكلها العقبان والرخم (٤) رحضت : غسكت

(٥) الوردق : الدرام المضروبة .

بالبطحاء بأبيها الناس ؛ أنا غالبُ بنِ صمصمة ، فن أخذ شيئاً فهو له ، ثم فتح
الخرجين ، ثم حثاً أمامه ، وعن يمينه وعن شماله ووراءه ، حتى إذا فرغ الخرجين من
الورق أحال السوط في بطن البعير ثم نجاً .

فقيل لثُمان : هبتَ على غالب في المقر وأخفته وطلبتَه لتماقبه ، فهاهو ذلك
قد أنهب ماله ، فبعت في طلبه ، فهرب ، فأعجزهم .
فقال في ذلك ذو الخرق العاهري :

أبأن رياحاً على نأها	ورسط الحيل شفاة الكلب
فلا تيمثوا منكم فارتطاً	قصير الرشاء منير العرب ^(١)
يُعارض بالدلو فيض الفرات	تصك أواذيه ^(٢) بالخشب
فما كان ذنبُ بني مالك	بأن سب منهم غلام فسب
مراقيب كؤوم طوال الدري	تخر بوائكهما ^(٣) للركب
بأيض يهر في كفه	يقط ^(٤) العظام ويبري المصب
يسامى فروم ^(٥) بني دارم	يسامى لهم غالباً قد غلب
فأبقى سحيم ^(٦) على ماله	وهاب السؤل وخاف الحرب ^(٧)

(١) العرب : الدلو ، والفارط : المتقدم السابق إلى الماء ، بتقديم الواردة فهيء لهم الأرسان والدلاء وبعلاً الحياض ويستقي لهم ، فرطت القوم أفرطهم فرطاً : سبقتهم إلى الماء ، فأنا غارط والقوم فراط (٢) الأواذي : جمع الأذى : الموج (٣) بوائك الأيل : صماتها (٤) القطع : النطح عامة ، وقيل : قطع الشيء الصلب (٥) القرم : الفحل الذي يترك من الركوب والعمل ويودع للفيلة وجمه فروم ، والقرم من الرجال : السيد العظيم على المثل بذلك (٦) هو سحيم بن وثيل الرياحي (٧) في رواية : الحرب .

ملحق

في أنساب العرب

أنساب العرب*

العرب العاربة

ويقال فيهم العرب العاربة — وهم بنو قحطان بن عابر بن شائع بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام . والمشهور منهم شَعبان : الشَّعْبُ الْأَوَّلُ : جُرْهُم^(١) ، والشَّعْبُ الثَّانِي بِعَرَبٍ^(٢) .

ويعرب هو أصلُ عرب اليمن — ومنه تناسلوا — وَوُلْدُهُ يَشْجُبُ ، وولد يشجب سباً — ومنه تفرعت جميع قبائلهم .

ومرجع المشهور فيه إلى حين عظيمين : حِمْيَر^(٣) وَكَهْلَان^(٤) :

١ — حِمْيَر

هو حِمْيَرُ بْنُ سَبَأَ ، وله عشرة أولاد من عَفِيفِهِ ، ولكن النسب يرجع إلى اثنين

* رجعت في غمر هذه الأنساب إلى المعارف لا إلى تفتية ، والمقد القريب لا إلى عبد ربه ، ولرب قحطان وعدنان للبرد ، وصبح الأعمى للفتشندى ، ونهاية الأرب للترى ، وقد أثبتنا هذه الأنساب هنا تهيئاً لقارىء هذا الكتاب حتى يستطيع متابعة تفرع القبائل ، وإن كنا قد أضربنا في كل مناسبة إلى فروع هذه القبائل لإشارات مختصرة في حواشي الكتاب

(١) وهناك جرم المذكورة في العرب البائدة ، وقد كانت منازلهم باليمن ، ثم انتقلوا إلى الحجاز فلطموا به حتى كان نزول إسماعيل على أبيه بمكة (٢) يقال إن العرب حووا هرباً ، مشتقاً من هرب (٣) ويقال إن اسمه الرنحج ، وكانت بلادهم مشارف الشام ، فظفار وما حولها (٤) كانت كهلان في أول أمرها قد تداولت الملك مع بني حمير ، ثم اغرد بنو حمير بالملك وببيت بطون كهلان على كثيرتها تحت حكمهم ، ثم تقاصر ملك حمير .

منهم : الحميَّسَ وآلِكَ ، ومن مالك كان قُضاعة^(١) ، وإلى قضاعة ينسب جلُّ قبائل رَحْبَر .

والشهور من قُضاعة سبعة أحياء : بلى^(٢) ، « ومن بطونهم بنو ناب » ، وجُهينة^(٣) ، وكَلْب^(٤) ، وعُدْرة^(٥) ، وبَهْرَاء^(٦) ، ونَهْد^(٧) ، وجَرْم (ومنهم بنو جَثَمَ وبنو قضاعة وبنو عوف) .

٢ - كهلان

هو كهلان بن سبأ ، وحجُّ من أعظم أحياء اليمن ، وأكثرهم قبائل ، والشهور منهم إحدى عشرة قبيلة :

١ - الأزد ، وهم ثلاثة أقسام : أزدُ شَوء^(٨) ، وأزدُ السَّراة^(٩) ، وأزدُ عَمَّان^(١٠) .

(١) ذهب بعض النساين إلى أن قضاعة من قبائل عدنان ، وحلق السجيل قال : المصحح أن أم قضاعة مات عنها زوجها مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حم وهو حامل ، فزوجها معد بن عدنان ، فولدت له قضاعة على فراشه ، فبناه ، فنسب إليه . قال بعض وجزم :
قضاعة بن مالك بن حم النسب المعروف غير المنكر

(٢) والنسب إلى بلى بلوى (٣) والنسب إلى جهينة جهني (٤) ثم بنو كلب بن وبرة ومنهم حارثة الكلبي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) إلى عذرة هذه ينسب المشق والثنيب ومنهم عمرو بن حزام صاحب عفرات ، وجبل صاحب بئينة (٦) كانت منازلهم من ينبع إلى عبة أيلة ، ومنهم المقداد بن الأسود صاحب رسول الله (٧) كانت منازلهم باليمن ، وإليهم كتب رسول الله كتابه المصهور (٨) ثم بنو نصر بن الأزد ، وشوئة لقب لنصر غلب على يمينه (٩) السراة : موضع بأطراف اليمن تزل به فرقة منهم ففرقوا به (١٠) عمان : مدينة بالبحرين ، تزلها قوم منهم ففرقوا بها .

وبطونهم كثيرة : منهم قَسَّان^(١) والأوس والخزرج^(٢) .

وفى الأوس والخزرج بطون كثيرة ، فمن بطون الأوس : بنو النُبَيْت ،
وبنو عمرو^(٣) بن عوف وبنو السَّيمِة وبنو عبد الأشهل وبنو ظَفَر وبنو جَعَجَجَى .
ومن بطون الخزرج : بنو النجار وبنو يِصَاخَةَ وبنو ساعدة^(٤) وبنو سالم ، وبنو عوف^(٥)
ابن الخزرج .

٢ — طي^(٦) : ومن بطونهم بنو تيم^(٧) بن ثعلبة ، وبنو نَبْهَانَ
ابن عمرو ، وَثَمَل^(٨) بن عمرو ، وَجَرْم بن عمرو ، وَجَذِيلَة ، وَبَوْلَان وِهْناء^(٩) ،
وَسُدُوس^(١٠) ، وَبُحْشَر^(١١) ، وَزَيْيد ، وَسِنَيْس ، وَغَزِيَّة ، وَلَام^(١٢) ، والنوث .

(١) هَاشِم : جاء نزولوا عليه فمروا منه ، فسموا به ، ولهاش كان ملك العرب بالشام
بعد سليح لى أن انتهى بإسلام آخر ملوكهم جبلة بن الأيهم ، ثم أرتلعه وحوقه ببلاد
السكر (٢) الأوس والخزرج : ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو مزبجيا بن عامر ماء السماء
ابن حارثة الطريف ؟ ابن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة بن مازن بن الأزد . وكانت منازلهم
يترتب ومنهم كان أنصار النبي صلى الله عليه وسلم (٣) أهل قباء (٤) قوم سعد
ابن عباد (٥) وهبط عبد الله بن أبي بن سلول (٦) كانت منازل طي في اليمن ،
ثم خرجوا منها على إثر خروج الأزد عند طهرهم بسيل الرمم فنزلوا بنجد والحجاز ، ثم غلبوا
بنو أسد على جبلى أجا وسلمى من نجد ونزلوها ، ثم مررت به ذلك بجبلى طي^{*}
(٧) فيهم يقول امرؤ القيس :

أمر حفا امرئ القيس بن حبر بنو تيم مصاييح الظلام

(٨) منهم عمرو بن عبد المسبح ؟ كان أرى العرب ؟ ولما هوى امرؤ القيس بقوله :

وب رام من بني ثعل بنجر خرج كفيه من سكره

(٩) منهم لؤس بن قبيصة الذى ملك بعد النعمان بن المنذر (١٠) بضم السين

(١١) ومنهم أبو عباد البجيتى الناهر (١٢) منهم أوس بن حارثة سيد طي^{*} .

٣ - مَذْحِج^(١) ؛ ومن بطونهم خَوْلَان ، وَجَنْب^(٢) (وهم بنو منبّه والحارث
والفيلّي وسَيْحَان وَشَمْرَان وَهَفَّان) وَسَمْد^(٣) المشيرة (وهم أَوْذ^(٤) وَجَنْبِي^(٥)
وَزَيْد^(٦)) وَالنَّصَح^(٧) وَقَنْس^(٨) وبنو الحارث^(٩) ، وَصَدَّاء .

٤ - مُرَاد^(١٠) .

• - هَذَان^(١١) .

٦ - كَنْدَة ، ومن بطونهم بنو مُعَاوِيَة^(١٢) وَالرَّائِش^(١٣) وَالسَّكُون وَالسَّكَّاس
وَبَنُو حُجْر^(١٤) وَبَنُو الْجُون .

٧ - جُدَّام^(١٥) .

(١) سموا بمذحج لشجرة تعاقوا بعدها اسمها مذحج (٢) قبل : سموا جنباً لأنهم
جانبوا أباهم صداء وحالفوا سعد المشيرة ، وحالفت صداء بني الحارث بن كعب ، ومنهم معاوية
الخفير الجنبى صاحب لواء مذحج في حرب ابني وائل ، ولهم يقول الهمليل :

أَسْكَبَهَا فَعَدَمَا الْأَرَامُ فِي جَنْبٍ وَكَانَ الْجَبَاءُ مِنْ أَدَمَ

(٣) سمى بذلك لأنه لم يمت حتى ركب معه من ولده وولد ولده ثلاثمائة رجل ؛ فكان إذا سئل
عنهم يقول : هؤلاء عشيرتي - دفعا لعين عنهم - فليل لهم سعد المشيرة (٤) منهم الأنوفه
الأوذى الشاعر (٥) إليهم ينسب الإمام البخاري (٦) منهم عمرو بن معديكرب ،
(٧) منهم الأشتر النخعي والى علي بن أبي طالب على مصر (٨) منهم همار بن ياسر
الصحابي ، والأسود المنسي التميمي (٩) منهم عبيد بنوث الشاعر قبل يوم السلاب الثاني
(١٠) يقال : اسمه يحارب فصرده فسمى صراداً (١١) وكان شعبة على بن أبي طالب ،
وفيهما يقول يوم الجبل : لو تمت عدتهم ألفاً لبد الله حق عبادته . ومنهم مالك بن حرم القتي يقول :

وَكُنْتُ إِذَا قَوْمٌ غَزَوْهُ غَزَوْتُهُمْ فَهَلْ أَنَا فِي ذَلِكَ هَمْدَانِ ظَالِمٌ

مَنْ نَجَّمَ الْقَلْبَ الذِّكْرَ وَصَارَ مَا وَأَنَا حَيًّا تَجَنَّبَكَ الظَّالِمُ

(١٢) ويسمون معاوية الأكرمين ، وفيهم يقول الأعشى :

وَإِنْ مُعَاوِيَةَ الْأَكْرَمِينَ حَسَانَ الْوُجُوهِ طَوَالَ الْأَمِّ

(١٣) رجع شريح القاضي (١٤) م ملوك كندة ، وفيهم امرؤ القيس الشاعر

(١٥) م في كهلان على الصهور ، وبعضهم يردم إلى مد ، وبعضهم ينسبهم إلى مدین .

٨ — أَنَمَار^(١) ، وولد له بَيْجِلَة^(٢) وَخَشَم^(٣) .

٩ — لَخَم^(٤) .

١٠ — عَمَلَة .

١١ — الْأَشْمَرِيُّونَ^(٥) .

العرب المستعربة (المدنانية)

ويقال لهم العرب المتعربة^(٦) ، وهم بنو إسماعيل بن إبراهيم — عليهما السلام — والموجودون من العرب من ولد إسماعيل ، وكلهم من بني عدنان بن أدد ؛ والباقيون قد انقرضوا ولم يبق لهم عقب ، ولذلك عرف هؤلاء العرب بالمدنانية .

وولد لعدنان : عَكْ وَمَمْدَة ، والنسب فيه يتحدّر من ممد ، وولد لممد ثمانية منهم قنص^(٧) ، وَزَار^(٨) ، والنسب في ولده إلى زَار .

(١) بعضهم ينسب آثار إلى عدنان ويقول : إن زار بن ممد بن عدنان ولد له مضر وريمة وإياد وآثار ، وولد لآثار بجيلة وخشم ، فصاروا إلى اليوم (٢) منهم جرير بن عبد الله البجلي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم يقول الشاعر :

لولا جرير هلكت بجيلة نعم القى وبشت القبيلة

(٣) منهم حران القى يقول :

أفست لا أموت إلا حراً وإن وجدت الموت طمأً مرا

أخاف أن أخدع أو أغرا

(٤) منهم ملوك الحيرة الأخشيون ربط النعمان بن المنذر (٥) الأشمريون : ربط أبي موسى الأشمري (٦) سموا بذلك لأن لسان إسماعيل — عليه السلام — كان العبرانية أو السريانية فلما تزلت جرحهم (وهم من القبطانيين) عليه وعلى أمه بمكة تزوج منهم ، وتلم هو وبنيه العربية منه (٧) في المعارف لابن قتيبة : يزعم قوم أن آل المنذر ملك الحيرة منهم (٨) وفي المعارف ذكر منهم قضاة وأنها صارت إلى حمير ، والصحيح ما ذكرناه أنها في حمير نسباً ووطناً ، وذكر أيضاً لإياد منهم .

وولد لزار أربعة : إباد وأنار وريمة ومضر ، وإلى ريمة ومضر بنسب ولد ززار وهو الصريح من ولد إسماعيل — عليه السلام —

وأما إباد فليست لهم قبائل مشهورة ، وينسبون إلى القبيل الأكبر ^(١) .
وأما أنار فولد له خشم وبجيلة ، ثم صاروا إلى اليمن .

ريمة

هو ريمة ^(٢) بن ززار بن معد بن عدنان ، والمشهور من أولاده ضيمة وأسد .
وضيمة قبيلة لم تذكر بطونها ، ومنها بنو أحس ^(٣) وبنو الحارث وبنو دوفن ^(٤)



وأسد قبيلة تمددت بطونها وأفخاذها ، ومنها بنو عزة وعمرة وجديلة .

ومن جديلة عبد القيس ، وبنو النمر بن قاسط ، ووائل بن قاسط .

فبن عبد القيس : صباح ^(٥) بن لسكيز ، وبنو غنم بن وديعة ، وعجل بن عمرو ^(٦)
ومحارب بن عمرو ^(٧) ، وجديمة بن عوف ^(٨) .

- (١) يذكر قوم أن تقيماً منهم ، والارجح أنه من قيس هيلان كما سيأتي . ومنهم قس بن ساعدة وكعب بن ملثة ؟ وقد جعله ابن قتيبة ابناً لعد كما سبق . (٢) وعرف بريمة القرس ؟ لأن أباه ززاراً أوصى له من ماله بالحبيل (٣) إلى بني أحس ينسب المذنب بن علس الشاعر (٤) منهم المثلث الشاعر والحارث بن عبد الله الأشجيم ، وكان سيد ضيمة في الجاهلية (٥) منهم كعب بن عامر بن مالك ، وكان ممن وفد على النبي عليه الصلاة والسلام (٦) منهم صمعة بن موحان وزهد بن موحان من أصحاب علي بن أبي طالب (٧) منهم عبد الله بن عامر وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم (٨) رعط الجارود البدي .

وعمر^(١) بن عوف ، وشن بن أفسى ، وتملبة بن أنمار ، ونكرة^(٢) بن لكيز والدليل^(٣) بن عمرو .

وأما النمر بن قاسط فن ولد له نيم^(٤) الله ، وأوس^(٥) مناة ، وعبد مناة ، وقاسط ، ومنبه .

وأما وائل فقد ولد له بكر وتملب ، وعنهما تفرعت بطون كثيرة .



فن بكر : يشكر بن بكر ، وعجل بن لجيم بن صعب ، وخيفة بن لجيم بن صعب وقيس وعائذ (نيم الله) ، وذهل وشيبان [بنو تملبة بن عكابة بن صعب]

فیشكر : من بطونهم بنو غبر بن غم ، وبنو كنانة بن يشكر ، وحرب^(٦) بن يشكر ، وذبيان^(٧) بن كنانة بن يشكر .

وعجل بن^(٨) لجيم : من بطونهم بنو حاطب بن جذيمة ، وسبار بن الأسمد ، وكعب بن الأسمد ، وبنو داف بن جشم ، وعبد العزى بن داف ، وضبيعة بن عجل وسعد بن عجل

(١) هم رهب الأثج ، وقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : إن فلك لحملتين يحبهما الله : الحلم والآفة (٢) منهم المثقب العبدى والمزق العبدى الشاعران (٣) منهم سحيم بن عبد الله بن الحارث ، كان أحد السبعة الذين عبروا الفجوة مع سعيد بن أبي وقاص (٤) منهم الضحيان بن النمر ، وهو رئيس ربيعة قبل بني شيان ، وصمى الضحيان لأنه كان يجلس لهم وقت الضحى فيفنى بينهم (٥) منهم صهيب بن سنان بن مالك ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . كان أصابه سبابة في الروم ، ثم وافوا به الموسم فاشتراه عبد الله بن جدهان فأعتقه (٦) رهب ابن السكواء (٧) رهب سويد بن أبي كاهل (٨) منهم حنظلة بن تملبة بن سبار ، وكان سيدهم يوم ذي قار ، ومنهم الأغلب وأبو النجم الراجزان ، والمديل بن الفرخ الشاعر .

وحنيفة^(١) بن الجهم : ومن بطونهم الدول بن حنيفة ، وعبد الله بن الدول ،
 وسحيم بن مرة بن الدول ، وعدى بن حنيفة ، وعامر بن حنيفة .
 وقيس بن ثعلبة : من بطونهم ، تيم وسعد (وهما الحرقتان) وبنو جحدر^(٢)
 (ربيعة بن ضبيعة) ومنهم السامعة وهبياد بن ضبيعة ، وسعد بن ضبيعة وسعد
 ابن مالك .
 وتيم الله بن ثعلبة^(٣) : من بطونهم عامر ، والحارث بن تيم الله وعائش بن مالك ،
 وبنو زيمان بن تيم الله ، وبنو هلال بن تيم الله وبنو حنم .
 وذهل بن ثعلبة : من بطونهم سدوس ومازن بن شيان وبنو رقاش^(٤) وبنو عامر
 ابن ذهل وبنو عمرو بن شيان بن ذهل .
 وشيخان بن ثعلبة^(٥) : من بطونهم بنو محم ، وبنو الحارث وربيعة ، وبنو مرة ،
 وبنو الورثة ، وبنو هند ، وبنو الشقيقة ، وبنو أسعد بن همام بن مرة ، وبنو الحارث
 ابن ذهل .



(١) منهم مودة بن هلى ، عمدوح الأعشى ، وشعر بن عمرو قاتل المنذر بن ماء السماء يوم
 عين اباخ . ومنهم سبيلة الكذاب ، ونجدة الحرورى (٢) منهم الأعشى يميون من قيس
 وربيعة الجهمدى فارس بكر يوم تجلان الدم ، والحارث بن عباد فارس النخعة ، وكان على جماعة
 بكر يوم قضة وطرفة الشاعر (٣) يطلق عليهم الجهازم ، وكانوا حلفاء بني عجل
 (٤) رعد الحمصين بن المنذر والقعاقع بن شور ودغفل النسابة (٥) منهم بسطام بن
 قيس فارس بن شيان في الجاهلية ، وقد ربح الذهبين والهازم اثني عشر مرباعاً ، وهاني بن
 قبيصة الذي أجاز عيال النعمان بن المنذر وماله عن كسرى وبسبه كانت وقعة ذى قار ، وعوف
 ابن محم وفيه يقال : لا خير بوادى عوف ، وجاس بن مرة قاتل كليب ، وهمام بن مرة ،
 والضحاك بن قيس ، والثنى بن حارثة ، والحوفزان ،

تغلب : وأما تغلب فن بنطونها الأرقام^(١) [وهم جشم^(٢) ومالك وعمرو وثعلبة ومعاوية والحارث] وعكَبَ ، وهو عدى بن أسامة ، وهو فلو كس^(٣) وبنو عتاب ابن سعد بن زهير^(٤) .

قيس حيلان

من مضر بن نزار محمد حيان عظيمان : خننف^(٥) وقيس^(٦) حيلان .
وولد قيس عمراً وسعداً وخَصَفَ^(٧) .

١ — عمرو بن قيس حيلان

ولد له فهم^(٨) وعبدوان^(٩) .



٢ — سعد بن قيس حيلان

ولد له أعصر وعطافان .

- (١) سمو الأرقام ؛ لأن عيونهم كميون الأرقام (٢) منهم كليب سبب ريمة كلها وأخوه المهلس ، وهو الذي حاج الحرب بين بكر وتغلب (٣) رطم الأخطل الشاعر النصراني (٤) منهم عمرو بن كلثوم الشاعر ، أحد أصحاب المقات (٥) خننف هي امرأة إلياس بن مضر ، وقد نسب ولد إلياس إليها وهي والدتهم (٦) في نسب لحيان وعدنان للبرد أن قيساً حر الناس بن مضر ، وأن حيلان كان عبداً لمضر (٧) حضن ابنة الناس ، فلبس إليه قيس ، وذكر ابن قتيبة أن اسمه قبة (٨) زاد ابن قتيبة هكرمة وأعصر (٩) منهم تأبط شراً المذموم (٩) منهم عامر بن الطرب حاكم العرب .

ومن أعصر : غنى وباهلة والطفاوة .

ففى : من بطونها عبيد وزيان ، وصريم وصيّنة ، وبنو عتريف ، ومعظم
النسب إلى الأب الأكبر .

وباهلة^(١) : من بطونها بنو قتيبة (ومنهم بنو سهم وبنو أصمع) ووائل بن معن
وفراس بن معن ، وأبو عليم بن معن ، وبنو أود بن معن ، وبنو جآوة بن معن ،
وهلال بن معن .

والطفاوة : منهم بنو جسر وبنو سنان .

ومن غطفان : عيسى بن بغيض ، وذبيان بن بغيض ، وأنعار^(٢) بن بغيض ،
وعبد الله بن غطفان ، وأشجع^(٣) بن ريث .

فقبس^(٤) : من بطونهم بنو جذيمة ، وبنو جريرة ، وبنو هريم وبنو مجاد .

وذبيان^(٥) : من بطونهم ثعلبة وفزارة (ومنهم شمع وعدى وبنو غراب
ومازن) ومرة (ومنهم غيث وسهم ومالك وبنو صرمة) .



(١) أم بنو مالك بن أعصر؛ نسبوا إلى أمهم باهلة؛ منهم قتيبة بن مسلم والأصمى وحى بنت قرق؛
أم الأحنف بن قيس (٢) عديم قليل ، ومنهم فاطمة بنت الحارث أم الربيع بن زياد ؛ وإخوته
الكلة (٣) منهم بنو دهان ، وكانوا من أمان على عثمان يوم الحار ، ومنهم فروة بن نوفل
(٤) هى إحدى جرات العرب ؛ منهم زهير بن جذيمة ، وكان سيد عيسى ، وابنه قيس بن زهير
فارس داحس والبراء ، وعنترة القوارس ، والحطيئة ، وعروة بن الورد ، وزياد بن الربيع
وإخوته الكلة ، وحذيفة بن اليمان (٥) منهم الحارث بن ظالم وزياد النابغة الشاعر ،
وحاتم بن حرملة ، وحذيفة بن بدر ، والشيخ الشاعر وأخوه مزرد ابن ضرار ، وسنان بن
أبي حارثة وابنه هرم ، وطاهر بن ضبارة والحسين بن همام ومسلم بن عقبة صاحب جيش الحرمة .

٣ — خَصَفَةُ بْنُ قَيْسِ عِيلَانَ

ولد خَصَفَةُ عَارِبًا وَعَكْرَمَةً .

فمن عَارِبِ بَنُو جَسْر^(١) وبنو طريف (ومنهم بنو الخضر) .

ومن عَكْرَمَةَ سَلِيمٌ وَهَوَازِنُ .

سَلِيمٌ^(٢) : من بطونهم بنو حرام بن سَمَالٍ ، وبنو عميرة بن خَفَافٍ ، وبنو عميرة

ابن خَفَافٍ ، وبنو يربوع بن سَمَالٍ ، وريغل ومطروود وقُنْفُذُ (بنو نُسَبَةِ بن مالك)

وبنو بَهْزَ بن امرئ القيس ، وبنو الحارث بن بُهْشَه (ومنهم بنو رفاعه وبنو ذكوان

ابن ثعلبة ، وبجلة بن ثعلبة) وبنو الشريد .

هَوَازِنُ : من عقبه ثقيف وبكر .

ثَقِيفٌ^(٣) : من بطونهم بنو مُعْتَبٍ ، وبنو غيرة ، وبنو عُقْدَةَ ، وبنو حبيب

ابن الحارث ، وبنو اليسار بن مالك .

وبكر بن هوازن : من بطونهم سعد^(٤) بن بكر ، ومعاوية بن بكر .

ومن معاوية بن بكر : جشم (ومنهم) غزيرة^(٥) ، ونصر^(٦) ، وصمصمة .

(١) حلفاء بني طامر بن صمصمة (٢) منهم العباس بن مرداس الشاعر ، وصخر ومعاوية

ابن عمرو ، والحناص أخوتها ، وخفاف بن حمير ، وبيشة بن حبيب قاتل ربيعة بن مكرم ، وعتبة

ابن غزوان مؤسس البصرة (٣) منهم هروية بن مسعود الصحابي عظيم القرينين ، والحارث

ابن كلثة طيب العرب ، وعبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي ، والحجاج بن يوسف

(٤) هم أظفار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسبيت هوازن فبأته أخته من الرضاعة ،

فأعتقهم أجدان (٥) منهم دريد بن الصلة فارس العرب (٦) منهم مالك بن حوف

وكان على هوازن يوم حنين .

ومن صمصمة : مرة (ويمرفون يبنى ^(١) سلول) وعامر .



ومن عامر بن صمصمة : نخير وربيعة ، وهلال وسواء :

فنمير : من بطونهم قريع بن الحارث ، وعبد الله ^(٢) بن الحارث ، وجمونة ابن الحارث ، وبنو قطن ^(٣) بن ربيعة ، وبدر بن ربيعة ، وبنو عمرو بن نخير .
وربيعة : من ولده كلاب وكعب بن ربيعة وعامر بن ربيعة ^(٤) .

فبن كلاب بن ربيعة ^(٥) : الوحيد بن كعب ، وبنو أبي بكر بن كلاب (ومنهم بنو هسان) وجعفر بن كلاب ، وكعب بن كلاب ، وربيعة بن كلاب ، والضباب ^(٦) ووثير بن الأضبط ، وعبد الله بن كلاب ، ونفاعة بن عبد الله ، ورؤاس بن كلاب ، وعمرو بن كلاب ، وجميم ينسبون إلى الأب الأكبر .

ومن كعب بن ربيعة ^(٧) : عقيل (ومنهم خفاجة والأخيل) ، وقشير (ومنهم عطيف وعطفان وبنو ضمرة) والحرث وجعدة ، وعبد الله بن كعب (ومنهم بنو المجلان) وحبيب .

(١) سلول أمهم ، ومنهم العجير وعبد الله بن عامر الشاعران (٢) كان فيهم العدد والعرف (٣) رطع عبيد الراعي الشاعر (٤) من ولده عمرو بن عامر فارس الضخباء ، وخداش ابن زهير الشاعر ، وحرثاء صاحبة ذى الرمة (٥) منهم عامر ملاعب الأسنة ، ولبيد بن ربيعة الشاعر ، ووكيع بن الجراح الثقفي ، وزيد بن الصق ، وزفر بن الحارث ، والطفيل فارس قرزل (٦) هم حمل وحسيل وضب (٧) منهم ابن مقبل الشاعر ، ومالك ذو الرقية وليلى الأخيلية وتيرة بن الحمر صاحب ليلي الأخيلية والمجنون الشاعر ، والثابتة الجسدي الشاعر .

خندف

في خندف فرعان كبيران : طابخة ومدركة .

طابخة

من قبائل بني طابخة : بنو أد بن طابخة ، وهم بنو عمرو بن أد ، وضبة بن أد ،
وعبد مناة بن أد ، وبنو مر بن أد .

فعبد مناة بن أد : من بطونهم (نيم ، وعدى ، وعكل ، ونور أطحل) ^(١) .

وضبة ^(٢) بن أد : من بطونهم (نصر ، ومازن ، والسيل ، وذهل ، وعائدة ،
ونيم اللات ، وزبان ، وعوف ، وشييم) .
وعمر بن مناة هم مزينة ^(٣) .



نيم

نيم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس . ولد عمرا وزيد مناة والحارث ^(١) .
فعمرو بن نيم ^(٢) : من بطونهم النمر ، وأسيّد ، والهجيم ، والقليب ، وكعب ،

(١) في رأى بعضهم هم الرباب ، سموا كذلك لأنهم تعالوا فوضوا أيديهم في جفة فيها رب

(٢) منهم زيد الفوارس ، وسعد بن ضبة فائل بسطام (٣) منهم العمان بن مرقن ومنهم

مفل بن سنان ، ومنهم زهير بن أبي سلمى ، ومن بن أوس ، وإياس بن معاوية

(٤) بلقب أبا شقرة (٥) منهم أكتهم بن صيفي حكيم الرب ، وأبو هالة زوج خديجة قبل

التي صلى الله عليه وسلم وأوس بن حجر الشاعر ، وحنظلة بن الربيع الصعبي

ومالك والحارث الحميطة^(١) .

وزيد مناة : منهم مالك وسعد .

فقالك بن زيد مناة : من بطونهم ربيعة^(٢) الجوع ، والبراجم (وهم عمرو وقيس وكلفة والظلم وغالب) ويربوع^(٣) بن حنظلة (ومن يربوع الأحمال^(٤)) ، وبنو غدانة ، وكليب بن يربوع وحرام بن يربوع ورياح بن يربوع والصبر بن يربوع (وبنو دارم ابن مالك (ومن دارم عبد الله بن دارم^(٥) ، ونهشل ومجاشع ومناف وأبان وقُفيم وجريز وبنو المدوية^(٦)) (وهم زيد والمُدَيّ ويربوع) وبنو طهية^(٧) (وربيعة^(٨) ابن مالك .

وسعد بن زيد مناة : من بطونهم عوافة بن سعد ، وعمرو بن سعد ، وعشمس ابن سعد وهيرة بن سعد وكعب بن سعد (ومنهم مقاعص وعبيد وصرم وعُمَيْر^(٩) ورُبَيْع ، وبنو منقر^(١٠) ، وبنو مرة^(١١) بن عبيد ، وعوف وعامر^(١٢) وعبد عمرو^(١٣)) وعوف بن سعد (ومنهم بهذلة^(١٤) وقريع^(١٥) وآل عطاردة وآل صفوان) والأجارب (وهم حرام وربيعة وعبد المزى ومالك وجنم والحارث الأعرج) .

-
- (١) قال لولده الحبيطات ، رهنط عباد بن الحمين ، وكان يدل بألف فارس (٢) رهنط علقمة بن عبيدة الفحل وعلقمة الحصى (٣) منهم الأحوس الشاعر وسجاح التنبئة ووكة بن أبي الأسود (فائل فنية من مسلم) وعتاب بن ورقاء أحد أجواد الإسلام ومالك ومنم ابنا نورة وعتبة ابن الحارث وجريز بن الحظي الشاعر (٤) هم ثلبة وعمرو والحارث أبو سبط وجيز وأُمهم النساء كانت الرفاقة فيهم (٥) رهنط حاجب بن زرارة (٦) نسبة إلى أمهم من بني عدى (٧) هم بنو عوف ومالك ، وأُمها طهية بنت عبد شمس (٨) رهنط الحنن بن سيف صاحب جيش الرقة وقاتل حبيش بن دلة القيني . (٩) رهنط السليك (١٠) منهم قيس بن عاصم (١١) منهم الأخنفت بن قيس (١٢) رهنط زيد بن جلبة وكان شريفاً ، كان الأخنفت يقول : كنا نخرق النعال في طلب الرودة من بيت زيد (١٣) رهنط سلامة بن جندل الشاعر (١٤) منهم الزيرقان بن بدر (١٥) رهنط الخليل وبني أنف الثلاثة الذين مدحهم الحطيئة .

مُذْرِكَة

من مدركة هذيل وخزيمة .

فهذيل^(١) : من بطونهم لحيان بن هذيل ، وسعد بن هذيل ، وخزاعة بن سعد ابن هذيل ، وتميم بن سعد ، ومنمة بن سعد ، وحريث بن سعد بن هذيل ، وجهامة ابن سعد ، وغنم بن سعد ، وكاهل بن سعد بن هذيل ، وصاهلة بن كاهل ، وكعب ابن كاهل .



ومن خزيمة : أسد ، والمهون ، وكنانة .

فأسد^(٢) : من بطونهم دودان^(٣) بن أسد ، وكاهل بن^(٤) أسد ، وعمر بن أسد ، وحلثة بن أسد^(٥) ، ومنهم أيضاً بنو الصيدا^(٦) ، وبنو نصر بن قمين ، وبنو الزينة ، وبنو غاضرة ، وبنو نعامه .

(١) منهم عبد الله بن سعود الصباحي ، وأبو ذؤيب الهذلي الشاعر ، وثابت بن عبد شمس الشاعر
(٢) منهم المصامت بن الأقم تاتل ربيعة بن مالك أبا لبيد الشاعر ، ودواب بن ربيعة تاتل عتبية ابن الحسارث البربوعي ، وبهر بن أبي خازم وعبيد بن الأبرص الشاعران ، وعمر بن شأس أبو هرار ، والسكيت بن زيد الشاعر ، والحساس بن هند الذي ينسب إليه عبد بن الحساس ، وزيلب بنت جعش زوج التي عليه الصلاة والسلام ، وأيمن بن خزيم والأقيعر الشاعران
(٣) فيهم يقول امرؤ القيس :

فولا لدودان عبيد المصا ما فركم بالأسد الباسل

(٤) منهم علباء بن الحارث الذي يقول فيه امرؤ القيس :

وأفتنن علباء جريضا ولوا أدركنصفه الوطاب

(٥) أفتانهم امرؤ القيس بأبيه (٦) وفيهم يقول الشاعر :

يا بني الصياد ودوا غرسى إنما يفعل هذا بالقليل

والهون : من بطونهم القارة^(١) (ومنهم عضد والديني) .



وكنانة : من بطونهم ملسكان^(٢) ، وعبد مناة^(٣) (ومنهم غفار^(٤) ، والدليل^(٥))
وبنو ليث^(٦) ، وبنو الحارث^(٧) ، وبنو مدليج^(٨) ، وبنو ضمرة^(٩) ، وبنو هريج ،
وبنو جذيمة^(١٠) ، وعمرو بن كنانة ، ومالك^(١١) بن كنانة (ومنهم بنو غراس^(١٢))
ابن ختم ، وبنو فقيم^(١٣)) والنضر .



ومن النضر (وهو قریش^(١٤)) : الصلت^(١٥) ومالك .



(١) هم أرى العرب (٢) قال ابن كتيبة في المعارف : لم جبة ، وليس ليهم شرف بلرع
(٣) اسمه علي وربما قالوا مسعود (المعارف) (٤) ر.حط. أبي ذر النخاري ، وفق الحديث
ظفار شعر الله لها (٥) ر.حط. أبي الأسود الدؤلي (٦) منهم عبيد بن حمير وعبد الله
ابن شداد (٧) ويقال فيهم بلحارث (٨) هم قالة العرب ، ومنهم سراقاة بن جشم
للديلي (٩) ر.حط. عمرو بن أمية الضمري الصحابي (١٠) منهم خالد بن الوليد
بالقبضا ، فوداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (١١) منهم ربيعة بن مكرم
(١٢) وفيه يقول علي بن أبي طالب لأهل الكوفة : وددت وائة لو أن لي بائة ألف منكم
تلافاة من بني فارس بن ختم (١٣) هم نساء الصهور (١٤) قيل في نسبته بذلك
أنه كان في سفينة يبحر فارس فخرجت عليه دابة عظيمة يقال لها قریش ، فناولها أهل السفينة
على أخسهم فأخرج سبعا من كنات فأثبنتها ، ثم قربت السفينة منها فأسكها وقطع رأسها وحملها
مه إلى مكة فسمي باسمها (صبح الأعشى ١ : ٢٥٢) (١٥) صاروا إلى البينة ، وقيل
إليه أبو خزاعة .

ومن مالك : بنو الحارث^(١) بن مالك (ومنهم بنو الجراح^(٢)) وفهر بن مالك .



ومن فهر^(٣) : محارب^(٤) بن فهر وغالب بن فهر .



ومن غالب : تيم (ويطلق عليهم بنو الأدرم^(٥)) ولؤى^(٦) .



ومن لؤى : طامر بن لؤى ، وسامة بن لؤى ، وسعد بن لؤى ، وغزينة بن لؤى
والحارث بن لؤى ، وعوف بن لؤى ، وكعب بن لؤى .



(١) في صبح الأعمى : هم بنو الحارث بن فهر وهم من اللطيين . ويقال إن الخلع منهم ،
ويقال كانوا من عدوان فألحقهم هم بن الخطاب بالحارث ، وصحوا خلعاً لأنهم اختلبوا من عدوان .
(٢) منهم أبو عبيدة بن الجراح الصحابي المشهور وسهيل بن صفوان (٣) منه غرقت قبائل
قريش قبيل لهم بنو فهر (٤) منهم ضرار بن الخطاب شاعر قريش في الجاهلية ، والضحاك
ابن قيس الذي قتله مروان يوم مرج راهط وبنو الحارث بن مالك وبنو محارب بن فهر يطلق عليهم
قريش الظواهر ؛ لأنهم نزلوا حول مكة وليست لهم ، وما سوى هؤلاء من بطون قريش يقال لهم
قريش البطاح ؛ لأنهم سكنوا بطحاء مكة (٥) هم من أعراب قريش ، ولم يكن بمكة منهم
أحد ، وفيهم يقول الشاعر :

لأن بني الأدرم ليسوا من أحد ليسوا إلى قيس وليسوا من أحد

ولا توطنهم قريش في السدد

(٦) لك لؤى ينتهي معد قريش وشرفها .

فخامر بن لؤى^(١) : من بطونهم مميم^(٢) ، وحسل (ومنهم سهل وسهيل
والسكران بنو عمرو ، وبنو مالك^(٣) بن حسل) .
وسامة بن لؤى : من بطونهم بنو ناجية^(٤) .
وسمد بن لؤى : من بطونهم بنو بئانة (وهم عمار ، وعمارى ، ومغزوم^(٥)) .
وخزيمة بن لؤى : من بطونهم عائذة^(٦) .



وكعب بن لؤى : من بطونهم مميم^(٧) ، ومنهم سهم^(٨) ،
وعدي^(٩) ، ومرة .



(١) منهم سهيل بن عمرو ، وحويطب بن عبد العزى (من المؤلفة قلوبهم) ، وعبد الله بن
أبي سرح ، ونوفل بن مساحق وعبد الله بن عزيمة (٢) منهم ابن قيس الرقيات ، وابن
الرقعة الذي رى سعد بن معاذ يوم الخندق فأصابه أكله فقال : خذها وأنا ابن الرقعة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : هرق الله وجهك في النار (٣) رطب سورة بنت زمة
زوج الرسول عليه الصلاة والسلام (٤) رطب عباد بن منصور قاضي البصرة
(٥) ينسبون إلى أمهم بناة ، ومنهم أبو الطفيل الصحابي (٦) اندمجوا في شيبان ومقاس
المائدي الشاعر منهم (٧) منهم الحارث صاحب حكومة قریش ، وهمر بن العاصي ، وقيس
ابن عصى ، وحبيش بن حذافة (٨) منهم صفوان بن أمية من المؤلفة قلوبهم ، وأمية بن
خلف قتل يوم بدر وأبو عزة الجمحي وعثمان بن مظنون وأبو عذرة مؤذن الرسول عليه الصلاة
والسلام (٩) منهم همر بن الخطاب وصعد بن زيد وزير بن عمرو بن نبل ، وعبد الله بن
مطيم ، وأبو جهم بن حذيفة ، وخارجة بن حذافة ، وكان قاضياً لهمر بن العاصي ، فقتله الخارجي
بطنه همراً ، وفيه قال : أردت همراً وأراد الله خارجة .

ومن مرة : تيم بن^(١) مرة ، وبنو مخزوم^(٢) بن بقللة بن مرة ، وكلاب بن مرة



ومن كلاب بن مرة : بنو زهرة^(٣) بن كلاب ، وبنو قصي بن كلاب .



ومن قصي^(٤) بن كلاب : عبد المزي (ومنهم بنو أسد^(٥)) ، وعبد الدار^(٦) ،
(ومنهم آل أبي طلحة بن عثمان) وعبد مناف .



ومن عبد مناف : المطلب^(٧) ، ونوفل^(٨) ، وعبد شمس ، وهاتم ،

(١) منهم أبو بكر الصديق ، وعبد الله بن جدعان ، وطلحة بن عبد الله ، وعبيد الله بن مصر
(٢) منهم أبو جهل بن هشام بن النخيلة ، وخالد بن الوليد ، والنخيلة بن عبد الله ، وعمر بن
عبد الله بن أبي ربيعة (الشاعر) ، وإسماعيل بن هشام بن النخيلة ، وسعيد بن السيب (القبط)
(٣) منهم عبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وآمنة بنت وهب أم النبي عليه الصلاة
والسلام (٤) كان قصي مظلماً في ريش ، وهو الذي جمعهم بعد التفرق ، وفي ذلك يقول الشاعر :

أبوكم قصي حين يدمي بمحما به جمع الله القبائل من فخر

وارتفع مفاتيح الكعبة من خراقة بعد أن كانوا انزعموا من بني إسماعيل (٥) منهم ورقة
ابن نوفل ، وزيد بن زمة ، واليزيد بن العوام ، والناس بن هشام . وخويلد بن أسد أبو خديجة
بنت خويلد وحزام بن خويلد (٦) كانت يدهم مفاتيح الكعبة دون سائر بني قصي . ومنهم
عثمان بن طلحة صاحب الحجابة ، وشيبة بن عثمان بن طلحة ، والحارث بن عثمة ، والنضر بن الحارث
قتله النبي صلى الله عليه وسلم يوم الأئيل (٧) منهم جعدة بن الحارث المقتول يوم بدر والإمام
الشافعي (٨) منهم نافع بن طرب الذي كتب المصاحف لمصر بن الخطاب ، وجبير بن مطعم
والحارث بن عامر صاحب الرقعة ، وسلم بن قرطبة ؟ قتل يوم الجمل .

ومن عبد شمس : حبيب^(١) بن عبد شمس ، وريمة^(٢) بن عبد شمس ،
وعبد^(٣) المزى بن عبد شمس ، وأمىة بن عبد شمس الأكبر ، وأمىة بن عبد شمس
الأصغر .

ومن أمىة الأكبر : الماص وأبو الماص والميص وأبو الميص (ويسمون
الأعياص^(٤)) ، وحرب وأبو حرب وسفيان وأبو سفيان وعمرؤ أبو عمرو (ويسمون
المنابس^(٥)) .

ومن أمىة الأصغر : المبلات^(٦) .



ومن هاشم بن عبد مناف : فضلة ، وأسد وصيق ، وأبو صيق^(٧) ، وعبد المطلب



وولده لعبد المطلب اثنا عشر ولداً منهم : أبو طالب ، والزبير ، وعبد الكعبة ،
والمباس وضرار ، وحجبل ، وأبو لطب ، وقم ، والفيدان^(٨) ، وعبد الله
(أبو النبي ﷺ) .



(١) منهم عامر بن كريز (٢) هو أبو هبة وشيبة ابني ربيعة (٣) رمط أبو الماصو
ابن الربيع ، وزوج ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) من الأعياص سفيان بن عفان ،
وهتاب بن أسيد حامل النبي صلى الله عليه وسلم على مكة وآل سعيد من الماصي (٥) ومن
المنابس آل سفيان بن حرب : معاوية وولده وإخوته (٦) منهم التريا بنت عبد الله التي كان
يشب بها عمر بن أبي ربيعة (٧) فضلة وأسد وصيق وأبو صيق لم يشتهروا
(٨) لقبه الحارث .

فهرس الاعلام

(١)

الأحيمر بن عبد الله : ١٩٣، ١٩٧، ٢٠١
 الأخيل بن عبادة : ٢٣٩
 أوطاة بن ربيعة : ٣٨٣
 أوطاة بن منقذ الأسدي : ٣٨٠
 أسيع بن عمرو بن لأم : ٦٠
 الأسلع بن القصاف : ٢٢٧
 أسماء المربة : ٢٨٣
 أسود بن بجير المجلي : ٣٣
 الأسود بن شقيق الضبابي : ٣٠٤
 الأسود بن النفر : ١١
 أسيد بن جذيمة : ٢٣٧
 أسيد بن حنافة السليطي : ١٨٢، ١٩٢
 ١٩٧، ٣٦٨
 الأشتر بن عمارة الضبابي : ٣٠٧
 أعشى قيس : ٣٤، ٣٨، ٩٩، ٢١٣
 الأحيمر بن يزيد المازني : ١٢٤
 الأغلب المجلي : ٢١٤
 الأقرع بن حابس : ٢٠٦
 أكتل بن حيان المجلي : ٢١٧
 أكنم بن صيفي : ١٢٤
 أمانة بنت العلاء : ٣٨٠

أبجر بن جابر المجلي : ١٧٢، ١٨٤
 ابن الرعلاء الضبابي : ٥٢
 أبو دؤاد الرواسي : ١٣٥
 أبو برة النسبي : ٦٠
 أبو صفيان بن أمية : ٣٣٤
 أبو السيد النصري : ٢٣٥
 أبو عامر الراهب : ٧٨
 أبو عمرو بن الملا : ٣٦
 أبو الفول الطموي : ٢٢٥
 أبو قيس بن الأسلت : ٦٥
 أبو كلبة التيمي : ٣٧
 أبو لطيفة بن الخطيم بن الأعرف : ٣٠٥
 أمير بن عصمة التيمي : ١٢٤
 أنين بن عمرو السعدي : ١٢٤
 أني بن زيد : ١٦
 الأجاج الضبابي : ٣٠٦
 الأحوص بن جعفر الكلبي : ٣٤٤، ٣٥٠
 أحيحة بن الجلاح الأوسي : ٦٣، ٦٩
 ٢٤٦

بشر بن أبي خازم : ١٣٨ ، ٣٢٩

بشر بن حزن : ٢٢٠

بشر بن الورداء : ١٧٢

بشر بن مسمود : ٢١٧

بكر بن يزيد : ٣٢

بكير (أصم بن الحارث بن عباد) : ٣٩

بلماء بن قيس : ٣٣٩ ، ٣٣٧

(ت)

تماضر بنت الشريد : ٢٣٦

(ث)

ثابت بن المنذر بن حرام : ٦٦

ثعلبة بن الحارث : ١٩٧ ، ٢١٥ ، ٢٣٦

ثعلبة بن يربوع : ٣٧٠

(ج)

جابر بن وهب : ٣٣٦

جبلة بن باعث البشكري : ٢٩

جثامة الدهلي : ١٧٦

جزء بن سعد : ١٩٣ ، ١٩٧

جساس بن مرة : ١٤٣

جشم بن ذهل : ١١١

الجد بن الزباج : ٢١٥

جعفر بن علبة : ٨٦

الجليح بن شديد الجعفري : ٣٠٤

جليلة بنت مرة : ١٤٣

لمرو القيس بن أبان : ١٦٠

لمرو القيس بن حجر : ٤٩ ، ١١٥

أميمة بنت أمية بن عبد شمس : ٣٣٨

أنس بن عباس الأصم : ٣٧٠

أنس بن مرة : ٢٨٢

أنوشروان (ملك الفرس) : ٢٠

أنيف بن جبلة الضبي : ١٨٢

الأهم بن سنان : ١٢٨ ، ٣٧٨

أوس بن حارثة الطائي : ١٣٧

أوس بن حجر : ٢٠٧ ، ٢٣٦

أوس بن خالد : ٦٠

أوس بن قلام الحارثي : ٦

إياس بن عبلة : ٢٢٦

إياس بن قبيصة : ١١ ، ٢٥ ، ٢٦

أيوب بن محرف : ٦

(ب)

بازان (عامل كسرى) : ٢٧٢

بجير (ابن أخي الحارث بن عباد) : ٣٩

بجير بن عبد الله : ٢٠١ ، ٣٧٥

بدر بن حشر الغفاري : ٣٢٢

البراض بن قيس : ٣٢٦

بريقة بنت شيبان : ٢٢٣

بسطام بن قيس الشيداني : ١٩١ ، ١٩٧

٢٠١ ، ٢٠٦ ، ٣٨٢

البسوس بنت مقعد : ١٤٤

جندب بن حصن الكلبي ١٣٨

الجون السكبي : ٣٥١

(ح)

حاتم الطائي : ٦٠ ، ١٣٧

حاجب بن حمصة : ٣٠٨

حاجب بن ذرارة : ٩٥ ، ٣٤٤ ، ٣٥١

الحارث بن الأبرص : ٣٥٨

الحارث بن بدر ٢٥٩

الحارث بن بنية المجاشعي : ٥٤ ، ٢١٥

الحارث بن جبلة : ٢٠ ، ٥٤ ، ٦٠

١٢٢

الحارث بن دبيعة : ٢٩

الحارث بن شريك (الحوفزان) : ٣٢

١٧٨ ، ١٨٤ ، ١٩٧ ، ٢١٣

الحارث بن الثريد : ٢٣٦

الحارث بن عباد : ١٥٤

الحارث بن عمرو (القصور) : ٤٦ ،

١١٢

الحارث بن قراد : ١٨٢

الحارث بن كلدة : ٣٣٧

الحارث بن مكدم : ٣١٥

الحارث بن هام : ١٦٢

الحارث بن ولة : ٢٥ ، ٢٩

حاطب بن قيس الأوسي : ٧٢

حيب بن عتبة : ٤٧

حيث بن دلف : ١٠٩

الحجاج بن يوسف الثقفي : ٣٠٨

حجر بن الحارث : ٤٦ ، ١١٢

حجر بن عمرو الكندي : ٤٢

حذيفة بن بدر : ٤٩

حرب بن أمية : ٢١٥ ، ٢٢٦ ، ٣٢٩

٣٣١ ، ٣٣٤ ، ٣٣٧

حر بن الحارث العبسي : ٢٥٩

حرقصة بن جابر : ١٨٤

حرمة السكبي : ٣٦٠

حرث بن سلة : ٢٢١

حزيمة بن طارق : ١٨٢

حسان بن ثابت : ٦٨

حسان بن عامر بن الجون : ٣٥٩

حسان بن كبشة الكندي : ٣٦٥

حسان بن وبرة السكبي : ٣٥١

حسيل بن عمرو الكلبي : ١٣٤

حتيش بن نمران الرياحي : ٣٦٦

حصن بن حذيفة : ٢٦٤ ، ٣٥١

حصن بن ضرار الضبي : ٣٩٠

حمصة بن شراحيل : ٢٠٨

الحسين بن أسيد بن زهير : ٢٣٢

الحسين بن زهير : ٢٣٢

الحسين بن يزيد الحارثي : ١٣٢

حضير بن سمالك : ٧٢ ، ٧٥

خفاف بن عمير : ٢٨٤

خفاف بن ندبة ٧٨

الخنساء بنت عمرو (الشاعرة) : ٢٨٥
٢٩٠

خيرى بن هبادة : ٤

(د)

دخنوس بنت لقبط : ٣٦١

دراج بن زرعة بن قطن : ٣٠٨

درهم بن زيد : ٦٥

دريد بن حرمة : ٢٨٩ ، ٢٨٥

دريد بن الصمة : ٢٩٣ ، ٣١٢ ، ٣١٧

(ذ)

ذؤاب بن أسماء : ٢٩٨

(ر)

الربيع بن زياد : ٢٤٧ ، ٢٤٩

ربيعة بن شكل : ٣٤٩

الربيع بن ضبع الغزاري : ١٢٢

ربيعة بن طريف : ١٧٦

ربيعة بن الطفيل : ١٧٦

ربيعة بن عبد الله : ٣٤٥

ربيعة بن غزالة : ٣٠

ربيعة بن كعب : ٣٠٠ ، ٣٤٥

الحطيئة (الشاعر) : ١٣٧ ، ٣٧٨

حليمة بنت الحارث الصائى : ٥٤

الحكم بن الطفيل : ٢٧٨

الحراء بنت ضمرة بن جابر : ١٠٧

حمران بن عبد عمرو : ١٦٧ ، ١٧٨

حل بن بدر : ٢٤٩

حماد بن زيد بن أيوب : ٧

الحنف الضبي : ٢٧٨

حنديج بن البكاء : ٢٣٩ ، ٣٤٥

حنظلة بن بشر : ١٨٧

حنظلة بن ثعلبة : ٢٩ ، ٣١

حنظلة بن العافيل : ١٨٧

حنظلة بن عمار : ٣٠٢

حنظلة بن المأمون : ١٧٣

حنابزين : ٢٧

الحوثره بن قيس : ٣٧١

(خ)

خارجة بن سنان : ٢٧٠

خارجة بن حصن : ٣٧٣

خالد بن جعفر : ٢٣٦ ، ٢٤٢ ، ٣٤٤

خالد بن مالك الهشلي : ٣٦٦

خالد بن يزيد الهرايى : ٢٧

خنداش بن زهير : ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٧

خريم بن سنان : ٢٦٩

خفاف بن حزن : ٤٢٠

ويعة بن مكرم : ٣١٣ ، ٣١٩

رشيد بن رميض : ٢١٨

رملة بنت صبيح : ٣٨٠

رياح بن الأسك : ٢٣٠

ريان بن الأسلم : ٢٦٣

(ز)

الزرقان بن بدر : ١٢٤

زرارة بن عدس : ١٠٠

زرعة بن الصمق : ٣٤٥

زنباع بن الحارث : ٣٦٦

زنباع بن الحكم : ٣٦٨

زهير بن أبي سلى : ٢٧١

زهير بن جذيمة : ٢٣٠

زهنم بن حزن العبسى : ٢٩٤ ، ٣٥٧

زياد بن نير الأسدى : ٢٨٠

زياد بن الهبولة : ٤٢

زيد بن أبوب : ٧

زيد الخليل : ٦٠

زيد بن عدى : ١٨

زيد بن عمرو : ٢٢٦

زيد الفوارس : ٣٩٠

(س)

ساعدة بن مر : ٢٩٨

سبيع بن الخطيم : ٣٧٣

سبيع بن ربيع : ٢٣٥

سبيع بن عمرو : ٢٦١

سبيعة بنت عبد شمس : ٣٣٥

سحيم بن وثيل : ٣٦٨ ، ٤٠١

سدوس بن شيان : ٤٣ ، ١١١

سحري بن عبد الله الهاشمي : ٨٨

سعد بن ضبا الأسدى : ٣٠٠

سعد بن فلحس الشيباني : ١٨٨

سعد بن مالك : ١٥٤

سعد بن مرة : ١٤٥

سمدى زوج (أوس بن حارثة) : ١٣٨

سفيان بن أمية : ٣٣٤

سفيان بن عوف : ٣٣٧

سلامة بن جندل السمدى : ١٨١

سلامة بن طلب : ١٧٥

سلمة بن الحارث : ٤٦ ، ٩٩ ، ١١٢

سلمة بن خالد : ١١١

سلى بنت عمرو : ٧٠

سلى الملقب : ٣٨٠

سمير بن يزيد : ٦٣

السموول بن عدياء : ١٢١

سنان بن سُمَيّ : ١٧٥

سنان بن أبي حارثة : ٢٥٦ ، ٣٦٠

سنان بن سنان بن أبي حارثة : ٣٧٤

سواده بن يزيد : ١٨٧

سوار بن حيان : ١٨٠

(ص)

- صخر بن أعلى الهندي : ١٣٤
صخر بن عمرو : ٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩٩
صرد بن حمزة : ١٩٣
صرح بن ربيع : ١٧٨
الصديق بن عمرو : ٣٤٥
صليح بن غنم : ٤٣
الصمة الجشمي : ٢١٥
الصميل بن الأور الكلابي : ١٣٣

(ض)

- ضرار بن الخطاب : ٣٣٠
ضرار الضبي : ٣٩٠
ضرار بن عمرو : ١٠٩
ضرار بن الفمقاع : ١٧٢
ضمرة بنت ابيب الحامسي : ١٢٧
ضمغم (أبو الحصين المري) : ٢٥٩

(ط)

- طارق بن ديسم : ٩٦
طريف بن عيم الغنبري : ٢٠٨
طريف بن عمرو : ١٠٨
طريف بن مالك : ١٠٨
طفيل الفنوي : ٣٠١
طفيل بن مالك : ٣٤٥ ، ٣٦٠ ، ٣٦٦
٣٨٠

سويد بن الحوفزان : ١٨٨

سويد بن ربيعة الدارمي : ١٠٢
سويد بن صامت الأوسي : ٦٦

(ش)

- شاس بن زهير بن حذيفة : ٢٣١
شأس بن عبده : ٥٥
شنير بن خالد الكلابي : ٣٩٠
شداد بن معاوية : ٢٦٣
شراحيل الشيباني : ٢٠٨
شراحف بن التلم : ٣٩٢
شرحبيل بن أخضر بن الجون : ٣٥١
شرحبيل بن الحارث : ٤٦ ، ١١٢
شريح بن الأحوص : ٣٥٩
شريح بن الحارث اليربوعي : ٩٦
شريح بن وهب : ٣٦٨
شريك بن عمرو : ٣٩
شريك بن مالك : ٣٧٣
شريك بن الهيثم : ٣٠٥
شمر بن عمرو الحنفي : ٥٢
شمطة بنت الأخضر : ٣٨٦
شميث بن زنباع الرياحي : ٣٦٩
شهاب بن عبد قيس اليربوعي : ٩٥
شيدان بن خصفة : ٢٢٠

طلحة بن سنان : ٢٦٨

طليعة بن زياد العجلي : ١٧٣

(ع)

عامر بن خليفة الصباحي : ٣٨٤

عامر بن عمرو : ٦٩

عامر بن الولي : ٣٢٠

عامر بن جوين : ١٢١

عامر بن الطفيل : ١٣٢ ، ١٩٩ ، ٢٧٨

٢٨٢ ، ٣٠٢

عامر بن كعب : ٣٠١ ، ٣٢٠ ، ٣٦٥

عامر بن مالك : ١١٠ ، ٣٣٠ ، ٣٤٥ ،

٣٦٥

عباس الأصم : ٢٨٥

عباس بن مرداس : ٢٨٥ ، ٣٢١ ،

٣٧١

عبد عمرو بن سنان : ١٨٧

عبد الله بن أبي : ٧٤

عبد الله بن جدهان : ١٠٩ ، ٢٤٨ ،

٣٢٥ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥

عبد الله بن جندل الطمان : ٣١٥ ، ٣١٩

عبد الله بن جمدة : ٢٢٤

عبد الله بن الحارث بن عمرو : ١١٢

١٨٧

عبد الله بن الزبير : ٣٠٨

عبد الله بن الصمة : ٢٩٣

عبد الله بن الطفيل : ٢٨٢

عبد الله بن عامر : ٢٢٠

عبد الله بن عنمة الضبي : ١٨٧ ، ٣٨٥

عبد الله بن غطفان : ٣٩٨

عبد الله بن مالك : ٢٢١

عبد الملك بن مروان : ٣٠٨

عبد يثوث بن صلاة الحارثي : ١٢٦

عبيد بن الأبرص : ١١٣

عتبة بن جعفر : ٣٠٠

عتبة بن شتير : ٣٩٠

عتاب بن هرمي بن دباح : ٩٤

عتوة بن أرقم : ١٨٧

عتيبة بن الحارث : ١٧٨ ، ١٩٢ ،

١٩٧ ، ٣٧٠ ، ٣٧٣

هذيل بن المأموم : ١٧٢

هشام بن عبد الله بن سرة القرشي :

٣٠٨

هشام بن عقان : ٢٢٠ ، ٤٠٦

هذيل بن الفرخ : ٣٧

هدي بن حاتم : ٦١

هدي بن زيد : ١٧

هدي بن مربنا : ١٤

هروة بن جعفر : ٣٠١

هروة بن خالد : ٣٨٠

هروة الرحال : ٢٤٣ ، ٣٢٧

هروة بن الورد : ٢٨٧

عمرو بن عبد الله بن جعدة : ٣٥٢

عمرو بن عمرو : ٣٥٨ ، ٣٦٥

عمرو بن قيس : ١٧٢ ، ٢١٢ ، ٢٨٩

عمرو بن مالك : ١٦٧ ، ٣٢٠

عمرو المزداني بن أبي ربيعة : ١٢٤

عمر بن ملقط الطائي : ١٠٥

عمرو بن النعمان البياضي : ٧٢

عمرو بن هند : ١٠٠ ، ١٣٧

عمران بن مرة : ٢٠٦

عميرة بن طاري : ١٨٤

عنزة بن شداد : ٢٥٨ ، ٢٦٧

العنقاء بنت همام : ٣٨٠

عوف بن الأخوص : ٢٦٨ ، ٣٠١ ،

٣٢٥ ، ٣٥٠ ، ٣٦٠

عوف بن بدر : ٢٥٩

عوف بن جيل : ٤٩

عوف بن عتاب : ٩٤

عوف بن عطية : ٣٧٣ ، ٣٧٨

عوف بن عمرو : ١١١

عوف بن القمقاع : ١٧٣

عوف بن عزم : ٤٢ ، ١١١

العوام الشيباني : ١٩٤

عينة بن حصن : ٧٢ ، ٣٧٣

(غ)

غالب بن صمصنة : ٤٠١

عصمة بن أبيير التيمي : ١٢٩

عصمة بن حذرة : ٣٦٨

عصم بن مالك الجشمي : ٤٦

عصيمة بن عامر : ٢٢٣

المعاق بن النلاق : ٣٦٨

علباء بن الحارث : ١١٥

علقة بن جعفر : ٨٨

علقمة الفحل : ٥٥ ، ١٠٥

علي بن جندب : ٨٨

عمارة بن زياد العبسي : ٢٩٠ ، ٣٩١

عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل : ٤٢

عمرو بن الأخوص : ٣٦٦

عمرو بن امرئ القيس الخزرجي : ٦٤

عمرو بن بشر : ٢٩

عمرو بن جبلة : ٣١

عمرو بن جندب : ١٩٩

عمرو بن الجون : ٣٥١

عمرو بن جوين : ٩٦

عمرو بن الحارث بن ذهل : ١٤٦

عمرو بن حوط : ٩٦

عمرو بن خالد : ٣١٩

عمرو بن ستان : ١٢٨

عمرو بن سواد : ٢١١

عمرو بن شمات الطائي : ١٠١

عمرو بن صبيح الهندي : ١٣٣

(ف)

الفارعة بنت معاوية : ٣٨٠
فاطمة بنت الأحجم : ٣٣٩
فدكي بن أعبد : ١٧٦ ، ٢١٠
فراس بن حابس : ٢٠٦
فروة بن الحكم : ٣٦٦
فروة بن مسعود : ٥٣

(ق)

قابوس بن النذر : ٩٥
قباذ بن فيروز : ٤٦
قبيصة بن نعيم : ١١٧
قتادة بن سلمة : ٣٦٦
قدامة بن سلمة : ٣٦٥
قرة بن قيس بن عاصم : ١٧٦
قرة بن هيرة : ٣٧٨
قرواش بن عمرو : ٢٦٣ ، ٢٦٨
قنعب بن الحارث : ٣٧٥
قنعب بن سمير : ١٩٣
قنعب بن عصمة : ١٩٣
قيس بن جحدر : ١٠٢
قيس بن حزن المديني : ٣٥٧
قيس بن الخطيم : ٦٧ ، ٧٩
قيس بن زهير بن جذيمة : ٢٤٥ ،
٣٤٩ ، ٢٤٦
قيس بن عاصم النخعي : ١٢٤ ، ١٧٥

قيس بن عبد الله القمسي : ٣٨٠

قيس بن قبيصة : ٣٣

قيس بن مسعود : ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٨ ،
٢٩٩ ، ٥٣

قيس بن مقلد : ١٧٨

قيس بن انتفق : ٣٥٨

(ك)

كدام بن ببيعة : ٣٧٦
كرب بن صفوان : ٣٥٣
كردم الفزاري : ٢٩٤
كرز بن خالد : ٣١٩
كسرى أبو شران : ٢ ، ١٢٤ ، ١٩١
كعب بن أسد القرظي : ٧٤
كعب النعماني : ٦٣
كعب بن عمرو المازني : ٦٩
كعب الفوارس بن معاوية : ١٣٤
الكاحبة البربوعي : ١٨٢
كليب بن عبد الأشهل : ٧٨
كليب بن وائل : ١١١ ، ١٤٢

(ل)

لام بن سلمة : ٣٧١
ليبد بن ربيعة : ٣٠٢
ليبد بن عمرو النسائي : ٥٤
لقيط الأيادي : ٣٩
لقيط بن زراوة : ٣٤٧ ، ٣٥٠ ، ٣٥١

ليل بنت الأحوص : ٣٨٢

(م)

الأمور الحارثي : ١٢٥

مالك بن بدر : ٢٦٠

مالك بن جعفر : ٣٤٥

مالك بن حطان : ١٩٨ ، ٢٠١

مالك بن حمار الفزاري : ٢٨٦ ، ٣٦٠ ، ٣٦٣

مالك بن خالد : ٣١٩

مالك بن الربيع : ٣٠٥

مالك بن زهير : ٢٥٤

مالك بن سلمة (ذو الرقية) : ٣٧٨

مالك بن المجلان : ٦٢

مالك بن قحافة : ٣٠٠

مالك بن قيس : ١٧٣

مالك بن كعب : ٣٠٠ ، ٣٨٠

مالك بن المتفق : ٣٨٢

مالك بن المنذر بن ماء السماء : ١٠٢

مالك بن نويرة : ١٨٧ ، ٢٠٣ ، ٣٧٢

متم بن نويرة : ٩٦ ، ١٨٧ ، ٢٠٣

الثلم بن قرط : ٣٧٦

الثلم بن الشجرة : ٣٩١

عمر بن مكبر الضبي : ٢١٨ ، ٣٨٦

عمرق النسائي : ٣٨٨

محمد بن هشام : ٩١

مرثد بن الحارث : ٣٣

مرثد بن ذى جدن : ١٢٠

مرة بن ذهل بن شبدان : ١٤٣

مرة بن عمرو : ٢٨

مرة بن عوف الجشمي : ٢٩٨

مزية بنت جابر : ١٤٣

مزيد بن سهم : ٣٠٥

مسعدة السلمي : ٢٢٠

مسعود بن معتب الثقفي : ٣١٦ ، ٣٣٥

مسهر بن ذى جدى الجبيري : ١٢٠

معاوية بن الجون : ٣١٥ ، ٣٦٠

معاوية بن شكل : ٢٦٨

معاوية بن الصموت : ٣٦٠

معاوية بن عمرو السلمي : ٢٨٣

معبد بن زرارة : ٣٤٧

معدان بن عصمة : ١٩٣

معدى كرب بن الحارث : ٤٦ ، ١١٢

مفروق بن عمرو : ١٩٢ ، ١٩٧ ، ٢١٢

مقاس بن عمرو : ٢١٧

مكسر بن حنظلة : ٢٥

الملبد بن مسعود : ٢٠٢

مليل بن عبد الله : ١٩٨ ، ٢٠١

المنذر بن ماء السماء : ٤٦ ، ٥١ ، ٩٤

٩٩ ، ١٠٢ ، ١٢٠

المنذر بن المنذر بن ماء السماء : ٥٤

الهلل بن وائل : ١٤٩

(ن)

النابذة الديباني : ٢٨٠

ناشب بن بشامة : ١٧٠

نافع بن حجر : ١١٥

نبيشة بن حبيب : ٢٨٥ ، ٣١٥

ندبة بن حذيفة : ٢٤٥

النضر بن مضارب : ٨٨

النعمان بن جساس النيمي : ١٠٢ ،

١٢٤ ، ٣٧٣

النعمان بن زرعة : ٢٦

النعمان بن فموس النيمي : ٣٦٤

النعمان بن المنذر : ٢ ، ١٠٩ ، ١٣٧ ،

٢٣٠ ، ٢٤٢ ، ٣٢٦ ، ٣٥١

نعمة بنت ثعلبة المدوية : ٨

نسيم بن عتاب : ٣٧٦

نسيم بن القمقاع : ١٧٣

نہشل بن مرة : ٢٨٢

نوفل بن ربيعة : ١١٤

(هـ)

هائم بن حرمة : ٢٨٣

الهامرزة : ٢٧

هاني بن قبيصة : ١٩٢

هاني بن مسعود : ٩٣ ، ٢٠٩

الحفاني بن ربيعة : ٤٠٢

هذيل بن الأخنس : ١٧١

هريم بن الحطيم : ٣٠٦

هزار بن مرة : ٢٨٢

هشام بن عبد الملك : ٩١

هشام بن الغيرة : ٣٢٩ ، ٣٣١

همام بن بشامة : ١٧١

همام بن مرة : ١٤٤

هند بنت جروول : ١٠٧

هند بن خالد : ٣١٩ ، ٣٢١

هند بنت ظالم : ٤٢

هند بنت النعمان : ٢٧

هند بنت وقاص : ٣٨٠

هند بنت يزيد بن معاوية : ١٢١

هوزة بن علي الحنفي : ٢

(و)

وبرة السكابي : ١٠٩

وحرمة بنت الحطيم : ٣٠٦

ودينة بن أوس : ١٩٣

الورد المبيى : ٢٥٠

ورقاء بن زهير : ٢٣٩

وكيع بن القصاص : ٢٢٦

الوليد بن الغيرة : ٣٢٩

الوليد بن يزيد : ٩٣

(ى)

يزيد بن عمرو : ١١٠
يزيد بن مسهر : ٣٢
يزيد بن معاوية : ١٢١
يزيد بن الهرم : ١٢٥
يزيد بن هوير : ١٢٥
يزيد بن اليكسوم : ١٢٥
يوسف بن عمر التقي : ٩٣

يزيد بن حارثة : ٣١
يزيد بن حمار السكوني : ٣٣
يزيد بن حنظلة : ٣١
يزيد بن مريحيل : ٩٩
يزيد بن الصمق : ٣٦٥
يزيد بن عبد المدان : ١٢٥



الائم والقبائل

بنو البكاء : ١٣٤

ياسنة : ٩٥ ، ٩٠٦

(ت)

تقلب : ٢٧ ، ٤٢ ، ٤٦ ، ٩٩ ، ١١٢

١٤٥

تميم : ٢ ، ٢٧ ، ٥٥ ، ١٠٩ ، ١٢٤ ،

١٧٠ ، ١٩٣ ، ١٩٧ ، ٢٠٦ ، ٢١٢

٢١٧ ، ٣٣٤ ، ٣٥٠ ، ٤٠١

بنو تميم اللات : ١٧٤

بنو تميم الله : ٢٠٦ ، ٢٢٦

(ث)

الثعالب : ١٩٧

بنو ثعل : ١٢١

بنو ثعلبة : ١٩٧

(ج)

بنو جحجي : ٦٣ ، ٦٩

جديس : ٣٩٦

جديلة : ٦٠

(١)

بنو آ كل المرار : ١٢٠

أبو بكر بن كلاب : ٣٠٠

الأجارب : ١٧٥

الأحاييش : ٣٣١

الأزد : ٦٢ ، ١٢٠

أسد : ٤٦ ، ١١٢ ، ١٣٨ ، ٢٦٢ ،

٣٠٠ ، ٣٣١ ، ٣٥١ ، ٣٩٩

أشجع : ٧٥ ، ٢٧٨ ، ٢٨١ ، ٢٩٣

أكلب : ١٣٢

الأوس : ٦٢ ، ٧٢ ، ٧٣

إياد : ٢٧ ، ٣٢ ، ٣٨٨

(ب)

بنو بدر بن فزارة : ٢٤٦ ، ٣٧٤

البراجم : ٩٥ ، ١٠٦

بكر بن عبد مناة : ٣٣٤

بكر بن كلاب : ٢٦٨

بكر بن وائل : ٦ ، ٢٥ ، ٤٢ ، ٤٦ ،

٩٩ ، ١١٢ ، ١٤٥ ، ١٧٥ ، ١٧٨

١٨٥ ، ١٩١ ، ٢١٢ ، ٢١٧ ، ٢٢٠

بنو ذهل بن ثعلبة : ١٧٨ ، ١٧٥

(ر)

الرباب : ١٠٩ ، ١١٢ ، ١٢٥ ، ٢٠٦

بنو ربيع بن الحارث : ١٧٨

ريصة : ٤٢ ، ١١١

بنو ريصة بن ذهل : ٢٩

بنو رعل : ٣٧٠

بنو رواحة : ٢٢

الروم : ١٢٢

بنو رباح بن يربوع : ١٨٥ ، ٢٢١

(ز)

زبيد : ١٣٢ ، ١٩١

بنو زياد بن الربيع : ٢٥٠

بنو زيد (بنان في الأوس) : ٦٣

(س)

سمد بن بكر : ٣٣٥

سمد بن زيد : ٤٦ ، ١١٢ ، ١٢٥

٣٧٨ ، ٣٧٣ ، ٢٦٦

سمد المشيرة : ١٣٢

سليم : ٢٨٣ ، ٢٨٩ ، ٣١٥ ، ٣١٩

٣٩٩ ، ٣٣١

بنو سليط بن يربوع : ١٧٨ ، ٢٠١

بنو سنان : ٢٧

بنو جشم : ١٤٤ ، ٢٩٣ ، ٣١٢

٣٣٥ ، ٣٢٥ ، ٣١٧

بنو جمدة : ١٣٣

بنو جعفر بن ثعلبة : ١٩٩

بنو جعفر بن كلاب : ٢٦٨ ، ٣٠٠

٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣٥٠

جهينة : ٧٣ ، ٢٨٤

(ح)

بنو الحارث بن الخزرج : ٦٤ ، ٧٢

بنو الحارث بن كعب : ٨٦ ، ٩٠

١٢٩ ، ١٣٢ ، ٣٠٢

بنو حازنة بن لأم : ٢٢٦

حير : ١٢٠

بنو حنظلة : ٤٦ ، ١١٢ ، ١٢٤ ، ١٧٢

٢١٥ ، ٢٦٧ ، ٣٧٥ ، ٤٠١

(خ)

خنم : ١٣٢

الخزرج : ٦٢ ، ٧٢ ، ٧٣

(د)

الدؤل : ٣٢٦

بنو دارم : ١٠٦ ، ١١٢ ، ٣٤٤

(ذ)

ذبيان : ٢٤٢ ، ٢٥٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٣٥١

سنبس : ٦٠

(ش)

شهران : ١٣٢

بنو شهاب : ٢٠٠

شيان : ٢٣ ، ٤٣ ، ١٤٤ ، ١٧٨ ،

١٨٤ ، ١٩٧ ، ٢٠٢ ، ٢٠٦ ،

٢٩٦ ، ٣٨٢

(ص)

صدا : ١٣٢

الصنائع : ١١٢

(ض)

ضبة : ١٠٩ ، ٢٦٧ ، ٣٠٤ ، ٣٧٣ ،

٣٧٨ ، ٣٨٢ ، ٣٨٨ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ،

(ط)

طسم : ٣٩٦

بنو الطماح : ٢٣١

طبي : ٢٢ ، ٦٠ ، ٩٩ ، ١١٦ ، ١٣٧ ،

(ع)

بنو عائذة : ٢٠٩

بنو عاصم بن عبيد : ٢٠١

بنو عامر بن صمصمة : ١٠٩ ، ١٣٢ ،

١٩٨ ، ٢٣٦ ، ٢٤٦ ، ٢٦٥ ،

٢٧٨ ، ٢٨١ ، ٣٢٤ ، ٣٤٤ ، ٣٤٩ ،

٣٦٥ ، ٣٧٩

عيس : ٢٣٢ ، ٢٣٧ ، ٢٥٣ ، ٢٨١ ،

٢٩٣

عبد القيس : ١١٢ ، ٢٤٩ ، ٣٤٩ ،

٣٦٨ ، ٣٩١

بنو عبيد : ١٩١

بنو عتيبة : ١٩١

بنو عجل : ٣١ ، ١٥٤ ، ١٧٥ ، ١٨٤ ،

عدوان : ٣٣٥

بنو عدي (رمط حاتم الطائي) : ١٠٢

بنو عدي بن جنذب : ١٧٤

بنو عدي بن كعب : ٣٠٨

بنو عقيل بن كعب : ٨٦ ، ٩٠

بنو عمرو بن تميم : ١٧١ ، ٣٧٥

بنو عمرو بن جنذب : ١٩٨

بنو عمرو بن حنظلة : ٢٠٦

بنو عمرو بن هوف : ٦٣

بنو المنبر : ١٧٠ ، ٢٢١ ، ٣٦٥

بنو هنرة بن أسد : ١٧٥

(غ)

غسان : ٥٤

بنو كعب : ٢٣٨ ، ٢٣١ ، ٢٥٠
بنو كلاب : ٢٣٢ ، ٢٣٧ ، ٢٣١ ،
٣٦٨ ، ٣٤٩

كلب : ١١٦

بنو كلفة : ١٠٦

كنانة : ١١٣ ، ٣١٢ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ،
٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٣١ ، ٣٣٣ ،
٣٣٧ ، ٣٣٤

كندة : ٤٢ ، ٣٥١ ، ٣٥٩

(ل)

لخم : ٥٥

اللهازم : ١٧٠ ، ٢٧٥ ، ١٧٨ ، ١٨٤

(م)

بنو مازن : ٢٢١

بنو مازن بن فزارة : ٢٥٣

بنو مالك بن حنظلة : ١٧٢ ، ٢١٦ ،

٣٧٦ ، ٤٠١

بنو مالك بن زيد : ١٩٧

بنو مالك بن كنانة : ٣١٧

بنو مجاشع : ٩٤

مخزوم : ٣٣٤

مذحج : ١١١ ، ١٧٥ ، ١٣٢

مراد : ١٣٢

بنو مرة : ١٤٤ ، ٢٠٩

بنو مرة بن عوف : ٢٧٨ ، ٢٨٣

غطفان : ٤٦ ، ١١٢ ، ٢٦٥ ، ٢٧٨ ،

٢٨١ ، ٢٩٣ ، ٣٥٠

غنى : ٢٣١ ، ٢٤٢

غوثن : ٦٠

(ف)

بنو فراس بن غم : ٣١٥ ، ٣١٩

الفرس : ٣٣ ، ١٩١

فزارة : ٢٥٣ ، ٢٧٨ ، ٢٨٣ ، ٢٩٣ ،

٣٧٣

فهم : ٣٣٥

(ق)

قريش : ١٠٩ ، ٢٣٦ ، ٣٢٤ ، ٣٣٠

٣٣١ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤

بنو قريظة : ٦٥ ، ٧٣

قشير : ٣٠٢ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦

بنو القصاص : ٢٢٦

قضاة : ٢٧ ، ١١١ ، ١٧٥

آل قلام : ٧

قيس بن ثعلبة : ٩٩ ، ١٧٠

قيس عيلان : ٤٦ ، ١١٢ ، ١٢١ ،

٢٣٠ ، ٣٢٤ ، ٣٣١ ، ٣٣٤ ،

٣٠٧

(ك)

بنو كاهل : ١١٥

بنو نعيم بن عامر : ١٣٣

نهد : ١٣٢

نهل : ١٠٨ ، ٣١٧ ، ٢٢٠

بنو نوفل بن عبد مناف : ١٠٥

(هـ)

هلام بن عامر : ١٣٣

هوازن : ٢٣٥ ، ٢٩٥ ، ٣٣١ ، ٣٣٦

(ي)

يربوع : ٩٤ ، ١٢٠ ، ١٧٨ ، ١٨٢ ،

١٨٤ ، ١٩١ ، ١٩٧ ، ٢٠١ ، ٢١٦

٢٢١ ، ٣٦٦ ، ٣٦٨ ، ٣٧٠ ، ٣٧٣

٤٠١

يشكر : ٣٢ ، ١٥٤

يود : ٦٢

بنو مرينا : ١١

مزينة : ٧٥

مضر : ١١١

مدد : ١١١ ، ١٤٢

مقاعس : ١٧٥

بنو منقر : ١٧٩

(ن)

ناهس : ١٣٢

بنو النبيت : ٧٤

بنو النجار : ٦٤ ، ٦٩

نزار : ٤٩ ، ١١٢

بنو نصر : ٢٩٣ ، ٣٢٢

بنو النصير : ٦٥ ، ٧٣

النمر بن قاسط : ٤٦ ، ١١٢ ، ١٥٤

الأمّاكن

(ت)

تبالة : ١٢٠
تمامة : ١١٣ ، ٦٢
تيمياء : ١٢١

(ث)

ثيتل : ١٧٥

(ج)

جيلة : ٣٤٩
جمود : ١٧٨
جذع ظلال : ٣٧٣
جفاف : ١٩٢
ذات الجفر : ٣٦٨
جفر الهباءة : ٢٩٣

(ح)

الحديقة : ١٩١
الحريرة : ٣٣٧
الحزن : ١٩١
حوزة : ٢٨٩ ، ٢٨٣
الحيرة : ٤٦ ، ٢٥

(١)

الأبلة : ٢٥
ذات الأثل : ٣٩٩
أجا : ٦١
إدم السكبة : ٣٧٥
الأفاقة : ١٩١
أنقرة : ١٢٣
أواردة : ٣٢٧ ، ١٠٠ ، ٩٩
إباد : ١٩١

(ب)

البحرين : ٤٢
بردان : ٤٢
برزة : ٣١٩
بزاحة : ٣٨٨
البصرة : ٢٢٠
بطن الجريب : ١٤٦
بطن عاقل : ٢٣٢
بثا : ٧٣

شبيث : ١٤٥

شحنة : ٣٣١

الشيطان : ٣١٧

(ص)

الصرايم : ٣٦٨

الصمان : ١٣٨ ، ١٧١

صور : ٤٠١

(ط)

طنخفة : ٩٤

طلح : ١٨٥

ذو طلوح : ١٨٤

(ع)

عاقل : ٢١٥

عصيب : ١٢٣ ، ٤٠٠

عكاظ : ١٠٩ ، ٢٠٨ ، ٢١٥ ، ٢٣١ ،

٢٣٥ ، ٢٨٣ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٣١

عين الباغ : ٥١

عين التمر : ٣٣ ، ٢١٥

(غ)

غبيط اللدة : ١٩٧

غول : ٣٠٤

(ف)

فروق : ٢٦٧

فلج : ١٩٧

فيف الربيع : ١٣٢

(خ)

خزار : ١١١

الخصافة : ٣٠٤

خصي : ١٩١

خورتق : ٣٣

(د)

الدناء : ١٢٩ ، ١٣٧ ، ١٧١

دومة الجندل : ٤٣

(ذ)

الذئائب : ١٤٩

(ر)

الرحابة : ٦٩

رحران : ٣٤٤

الرقم : ٢٧٨

روضة التمدد : ١٩١

(ز)

زبالة : ٢٠٩

زروود : ١٨٢

(س)

صحيل : ٨٩

السلان : ١٠٩

سلي : ٦١

(ش)

الشبكة : ٣٠٤

(ق)

فوقار : ٣٣

قدة : ١٢٥

قشاوة : ٢٠١

القصيدات : ١٥٦

(ك)

الكديد : ٣١٢

الكلاب : ٤٦ ، ٩٩ ، ١٢٤

الكوفة : ٢٢٢ ، ٢٢٦

(ل)

لملع : ٢١٧

اللدی : ٢٩٣

(م)

دارة مأسل : ٣٩٠

مبايض : ٢٠٨

المدنية : ٦٢

مرج حليلة : ٥٤

المشقر : ٢

مليحة : ١٩١

منج : ٢٣٠

(ن)

النباج : ١٧٥

النتاة : ٢٨١

ذو نجب : ٣٦٥

نحلة : ٣٢٦

النسار : ٣٧٨

نسة : ١٨٥

ذات النسوع : ١٩٤

النفراوات : ٢٣٥

نقا الحسن : ٣٨٢

النهي : ٥٥

(هـ)

هراميت : ٣٠٤

هجر : ٤٣

(و)

واردات : ١٥٥

الوقى : ٢٢٠

الوقيط : ١٧٠

(ي)

اليحاميم : ٦٠

اليمرية : ٢٦١

اليامة : ١٠٠

اليمين : ٦٢ ، ١٢٠

اليفسوعة : ١٨٦